في رحاب أئمة أهل البيت

دراسات دقيقة مفصلة
عن حياة أئمة أهل البيت (ع)
وعلومهم ومناهجهم وتوجيهاتهم

المجلد الثاني

٣ - ٥

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

سِيَرُ الأئِمّة
عليهِمُ السَّلام

سِيَرُ الأئِمّة

عليهِم السّلام

سِيرة الحَسَن والحُسَيْن وعَليّ بن الحُسَين

عليهِم السّلام



المجتهِد الأكبر

السيّد محسن الأمين

رضوان الله عليه

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم دار التعارف الى قرائها هذا الكتاب القيم بعد أن رأت شدة حاجة القراء الى دراسات مفصلة لسير أئمة أهل البيت عليهم السلام تكون في متناول يد الجميع • والقسم الأول والثاني منه في سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام وباقي الأقسام في سير بقية الأئمة عليهم السلام وكل ذلك مكتوب بقلم امام المصلحين المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الذي ظل قلمه يغذي المكتبة الاسلامية طيلة حياته الحافلة بأمجاد العلم والصلاح والاصلاح • وهذا الكتاب نفحة من نفحاته ، وقبسة من مشكاته • وعلى الله اتكالنا ومنه نستمد العون والتوفيق •

الناشر

ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)

ثاني أئمة اهل البيت الطاهر واول السبطين سيدي شبابب اهل الجنة رريحانتي المصطفى واحد الخمسة اصحاب العبا . امه فاطمة بنت رسول الله «ص» سيدة نساء العالمين .

مولده الشريف

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة «وقيل» في شعبان ولعله اشتباه بمولد اخيه الحسين عليهما السلام ستة ثلاث او اثنتين من الهجرة وقيل غير ذلك ولكن المشهور الاثبت احد هذين . وهو اول اولاد علي وفاطمة عليهما السلام روى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشر فالعشر هي اقل الطهر والستة الاشهر مدة الحمل ، وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه كان بينهما طهر واحد وان الحسين «ع» كان في بطن امه ستة اشهر ولكن ينافي ذلك ما ذكروه في تاريخ ولادتهما من ان الحسن «ع» ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث او اثنتين والحسين «ع» لخمس خلون من شعبان سنة اربع او ثلاث فيكون بين ميلاديهما عشرة اشهر وعشرون يوماً وهو الذي اعتمده ابن شهراشوب في المناقب واذا كان ميلاد الحسن «ع» سنة اثنتين والحسين «ع» سنة اربع يكون بين ميلاديهما سنة وعشرة اشهر وعشرون يوماً وهو قريب مما حكي عن قتادة من ان بين ولادتيهما سنة وعشرة اشهر فالظاهر انه وقع اشتباه في نسبة الولادة لستة اشهر الى الحسين (ع) وانما هي للحسن (ع) فالراوي سمع ان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين طهر واحد وان الحسن ولد لستة اشهر فنسي ونسبه الى الحسين او وقع الاشتباه من الرواة بين الاسمين لتقارب الحروف خصوصاً في الخط القديم الذي هو بغير نقط فرتب على هذا الاشتباه ان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشراً ونسب ذلك الى الصادق عليه السلام ملفقاً من روايتين احداهما ان بين الحمل والولادة طهر واحد وهي صواب والثانية ان الحسين ولد لستة اشهر وهو اشتباه وانما هو للحسن والله اعلم وعن الواقدي ان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين خمسين ليلة .

فلما ولد الحسن قالت فاطمة لعلي سمه فقال ما كنت لاسبق باسمه رسول الله «ص» فجاء

النبي «ص» فأخرج اليه فقال : اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وفي اسد الغابة عن ابي احمد العسكري سماه للنبي «ص» حسناً ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية . وروى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال عق رسول الله «ص» عن الحسن بيده وقال بسم الله عقيقة عن الحسن وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله (وفي رواية) عق عنه بكبشين املحين . ولعل الرواية انه عق عن الحسن والحسين بكبشين املحين كما في طبقات ابن سعد من انه عق عنهما بكبشين فوقع اشتباه في النقل ، واعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة فكان وزنه درهما وشيئاً وقيل بل امر امه ان تفعل ذلك قال ابن الصباغ فصارت العقيقة والتصدق بوزن الشعر سنة مستمرة عند العلماء بما فعله النبي «ص» في حق الحسن وطلى رأسه بالخلوق وقال الدم فعل الجاهلية ، وفي اسد الغابة بسنده عن ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب انها قالت يا رسول الله رأيت كأن عضواً من اعضائك في بيتي قال خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعينه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم .

كنيته

ابو محمد لا غير كناه به النبي «ص» كما في اسد الغابة عن ابي احمد العسكري .

لقبه

اشهر ألقابه : التقي والزكي والسبط .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة: (العزة لله وحده) وفي الوافي وغيره عن الرضا عليه السلام (العزة لله) وفي عنوان المعارف للصاحب بن عباد (الله اكبر وبه استعين) وفي الوافي وغيره عن الصادق عليه السلام ان نقش خاتم الحسن والحسين عليهما السلام (حسبي الله) .

بوابه

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ملك عصره ــ معاوية

اولاده

كان له خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وانثى وهم: زيد ، ام الحسن، ام الحسين، امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية . الحسن ، امه خولة بنت منضور الفزارية . عمر . القاسم عبد الله ، امهم ام اولد . عبد الرحمن ، امه ام ولد . الحسين الملقب بالاثرم. طلحة ، فاطمة امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي . ام عبد الله . فاطمة . ام سلمة . رقية ، لامهات شتى ولم يعقب منهم غير الحسن وزيد .

صفته عليه السلام في خلقه وحليته

عن الغزالي في الاحياء والمكي في قوت القلوب ان النبي «ص» قال للحسن عليه السلام اشبهت خلقي وخلقي . وقال المفيد في الارشاد كان الحسن (ع) اشبه النـاس برسول الله «ص» خلقا وهيأة وهديا وسؤددا . وفي اسد الغابة بسنده عن انس بن مالك لم يكن احد اشبه برسول الله «ص» من الحسن بن علي وروى البغوي الحسين بن مسعود في كتابه مصابيح السنة عن انس بن مالك مثله وزاد : وقال في الحسين ايضاً كان اشبههم برسول الله «ص» (اقول) قال ذلك انس لما رأى رأس الحسين (ع) بين يدي ابن زياد . والجمع بين الحديثين يقتضي ان يكون الحسن اشبه الناس به ما عدا الحسين ، والحسين اشبه الناس به ما عـدا الحسن وحاصله انه لم يكن احد اشبه برسول الله «ص» منهما عليهما السلام وقد يجمع بينهما بما رواه احمد بن حنبل في مسنده بسنده عن علي (ع) انه قال الحسن اشبه برسول الله «ص» ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه ما اسفل من ذلك (اه) ويمكن ان يجمع بينهما بان الحسن كان في حياته اشبه برسول الله «ص» من اخيه الحسين ومن جميع الناس وبعد وفاة الحسن (ع) صار الحسين (ع) اشبه بجده من بقية الناس وحاصله ان الحسين اشبه به «ص» بعد الحسن . ولكن قد ينافي ذلك ما حكي عن الزهراء عليها السلام انهـا كانت ترقص الحسن عليه السلام وتقول :

اشبـه اباك ياحسـن واخلع عن الحق الرسن
واعبد الهـاً ذا مـنن ولا توال ذا الاحـن

وقالت للحسين عليه السلام :

انت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي

مع امكان الجمع ايضاً بارادة الشبه من بعض الجهات دون بعض لا عموم الشبه من جميع الوجوه والله اعلم . وكيف كان فمما جاء في صفته (ع) ما رواه غير واحد من العلماء منهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة مرفوعاً الى احمد بن محمد بن ايوب المقبري وغيره قالوا : كان الحسن (ع) ابيض اللون مشرباً بحمرة ادعج (١)العينين سهل الخدين (٢)دقيق المسربة (٣) كث اللحية (٤) ذا وفرة (٥) كأن عنقه بريق فضه (٦) عظيم الكراديس (٧) بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من احسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر (٨) حسن البدن وقال ابن سعد : كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد (اه) .

صفته في اخلاقه واطواره

ذكر غير واحد من العلماء ان الحسن «ع» كان من اوسع الناس صدراً واسجحهم خلقاً . وقال المدائني : كان الحسن (ع) اكبر ولد علي وكان سيداً سخيا حليما وكان رسول الله «ص» يحبه .

وروى الصدوق في الامالي باسناده عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان الحسن بن علي بن ابي طالب كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً ، ولا يمر في شيء من احواله الا ذكرالله سبحانه وكان اصدق الناس لهجة وافصحهم منطقاً وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي ضيفك ببابك يامحسن قد اتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم . وعن الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش . روت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة(ع) بابنيها الى رسول الله «ص» في شكواه التي توفي فيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال اما حسن فان له هيبتي وسؤددي واما حسين فان له جرأتي وجودي «اه» . قال الطبرسي في اعلام الورى : ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحق قال : ما بلغ احدمن

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها (٢) صلتها اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين (٣) بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة (٤)كثير شعرها (٥) الوفرة الشعر الى شحمة الاذن (٦) اي سيف فضة في البريق واللمعان وكذلك كانت صفة النبي (ص) وامير المؤمنين «ع» (٧) كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين (٨) الجعد ضد السبط .

ــ المؤلف ــ

الشرف بعد رسول الله «ص» ما بلغ الحسن بن علي كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله اجلالاله فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس قال الراوي : ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد الانزل ومشى حتى رأيت سعد بن ابي وقاص قد نزل ومشى الى جنبه . وعــن واصل بن عطاء : كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك . قــال المفيد في الارشاد : كان الحسن بن علي وصي ابيه امير المؤمنين عليهما السلام ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقــد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء .

فضائل الحسن والحسين (ع)

(اما شرف النسب) فكفاهما ان جدهما محمد المصطفى سيد ولد آدم ﷺ وابوهما علي المرتضى سيد الاوصياء وامهما فاطمة البضعة الزهراء سيدة النساء . وجدتهما خديجــة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما واول امرأة بذلت اموالها في سبيل الله واعانت رسول الله (ص) جهدها على تبليغ رسالته وخففت من آلامه لاذى قومه .

وعمهما جعفر وعم ابيهما حمزة اسد الله واسد رسوله (ص) وسيد الشهداء وجدهما ابو طالب ناصر رسول الله ﷺ والمدافع عنه والمتحمل الاذى في سبيله. وجد ابيهما عبد المطلب شيبة الحمد وسيد البطحاء . وجد جدهما هاشم مطعم الحجيج وهاشم الثريد وسيد قريش .

شرف تورث كابراً عن كابر كــــالرمح انبوبا على انبــوب

* * *

خير الفروع فروعهم وأصولهم خير الاصول

وقال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلب علي بن ابي طــالب « اه » فكانت ذريته (ص) منحصرة في الحسن والحسين وابنائهما .

وروى النسائي في الخصائص وابن عبد البر في الاستيعاب بالاسناد عن ابي سعيد الخدري في حديث قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .

وروى النسائي بسنده عن انس بن مالك قال: دخلت أو ربما دخلت على رسول الله (ص)

والحسن والحسين ينقلبان على بطنه ويقول ريحانتاي من هذه الامة .

وفي اسد الغابة باسناده عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية على النبي ﷺ (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) في بيت ام سلمة فدعا النبي (ص) فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت ام سلمة وانا معهم يارسول الله ، قال انت على مكانك انت الى خير .

وباسناده عن زيد بن ارقم: قال رسول الله (ص) اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما «اه» .

شدة حب النبي «ص» لهما
ووجوب محبتهما على كل احد وان حبهما حب رسول الله ﷺ
وان بغضهما بغضه

قال المفيد في الارشاد : وكانا حبيبي رسول الله (ص) بين جميع اهله (وروى) الترمذي في صحيحه بسنده عن انس بن مالك سئل رسول الله (ص) أي أهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه .

(وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن اسامة بن زيد عن النبي (ص) انه قال في الحسن والحسين (ع) وهما على وركيه هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم انك تعلم اني احبهما فأحبهما (ورواه) في اسد الغابة بسنده عن النبي(ص) مثله . وفي الاستيعاب: روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فأحبهما واحب من يحبهما «وفي الاصابة» وعند احمد من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة خرج علينا رسول الله «ص» ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من احبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وقال (ص) من احب الحسن والحسين أحببته ومن احببته أحبه الله ومن أحبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن أبغضه الله ادخله النار . « وروى » ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت عن زيد بن ارقم كنت عند النبي «ص» في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها

خارجة من بيتها الى حجرة رسول الله «ص» ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي «ع» فرفع رسول الله «ص» رأسه الي فقال من احب هؤلاء فقد احبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني . وعن زيد بن ارقم ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم . (وعن اسلم) رأيت الحسن والحسين على عاتق رسول الله «ص» فقلت نعم الفرس لكما فقال رسول الله «ص» ونعم الفارسان هما .

وروى الترمذي والنسائي في صحيحيهما بالاسناد الى بريدة كان رسول الله «ص» يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله «ص» من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

جوامع مناقبهما

روي ان الحسن والحسين «ع» مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء فاظهرا تنازعا يقول كل منهما للاخر انك لا تحسن الوضوء وقالا ايها الشيخ كن حكماً بيننا فتوضآ وقالا اينا يحسن الوضوء فقال الشيخ كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على امة جدكما .

وقال مدرك بن زياد لابن عباس وقد امسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما : انت اسن منهما تمسك لهما بالركاب ؟ فقال يالكع وما تدري من هذان ؟ هذان ابنا رسول الله «ص» او ليس مما انعم الله علي به ان امسك لهما واسوي عليهما . وفي تذكرة الخواص في افراد البخاري عن ابن عباس : كان رسول الله «ص» يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان ابا كما ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحق .

مناقب الحسن (ع)

شدة محبة النبي «ص» له

في تذكرة الخواص روى احمد بن حنبل في المسند بسنده عن البراء بن عازب : رأيت رسول الله «ص» واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه ــ متفق عليه وفي رواية فاحب من يحبه . ورواه ابو نعيم في الحلية بسنده عن البراء الا انه قال من

احبني فليحبه . وروى احمد بن حنبل بسنده عــن ابي هريرة في حديث فجاء النبي «ص» فجلس بفناء بيت فاطمة «ع» . الى ان قال فجاء الحسن يشتد حتى عانقه وقبله وقال اللهم احبه واحب من يحبه ــ متفق عليه . وعن كتاب بشارة المصطفى عن يعلى بن مرة قال خرجنا مع النبي «ص» وقد دعي الى طعام فاذا الحسن «ع» يلعب في الطريق فاسرع النبي «ص» امام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة ها هنا ومرة ها هنا يضاحكه حتى اخــذه فجعل احدى يديه في رقبته والاخرى على رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال حسن مني وانا منه احب الله مــن احبه «اه» .

سخاء الحسن «ع»

روى ابو نعيم في الحلية ان الحسن بن علي (ع) قاسم الله ماله نصفين (وبسنده) خرج الحسن بن علي من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفاً ويمسك خفاً . وذكر مثله محمد بن حبيب في اماليه . وذكــر ابن سعد في الطبقات انه قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كان يعطي نعلا ويمسك نعلا وخرج من ماله لله تعالى مرتين . وفي شرح النهج روى ابو جعفر محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن (ع) اعطى شاعراً فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر . وروى ابن شهراشوب في المناقب ان رجــلا سأله فأعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فأتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال هذا كــرى الحمال . وجاءه بعض الاعراب فقال اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعها اليه فقال الاعرابي يا مــولاي الا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن (ع) يقول : نحن اناس نوالنا خضل . «الابيات الآتية» .وروى المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم اثقالهم فجاعــوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا واستطعموها فقالت ليس الا هذه الشاة فليذبحها احدكم فذبحها احدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فاكلوا وقالوا عندها فلما نهضوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا عدنا فألمي بنا فانا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها اخبرته فقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لاتعرفينهم

ثم تقولين نفر من قريش ثم مضت الايام فاضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن (ع) فعرفها فقال لها اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فامر لها بالف شاة والف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين «ع» فاعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبد الله بن جعفر فاعطاها مثل ذلك .

تواضعه عليه السلام

حكى ابن شهراشوب في المناقب عن كتاب الفنون وكتاب نزهة الابصار ان الحسن «ع» مر على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الارض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم ياابن بنت رسول الله الى الغداء فنزل وقال فان الله لا يحب المتكبرين وجعل يأكل معهم ثم دعاهم الى ضيافته واطعمهم وكساهم .

اخباره

ارسال علي ابنه الحسن «ع» الى الكوفة قبل حرب الجمل

لما خرج امير المؤمنين «ع» الى العراق في اثر اصحاب الجمل ووصل الى الربذة بعث عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى الاشعري الى الكوفة لما بلغه ان ابا موسى يخذل اهلها عن اللحاق به وكان والياً عليها من قبل عثمان فاقره علي فابطأ عليه الرجلان قال ابو مخنف فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها وبعث الى الكوفة الحسن ابنه وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس ابن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي «ع» .

خطبة الحسن (ع) بالكوفة

قال ابو مخنف : لما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال :

ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعيه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى ورسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة

الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم يكذبون الى من لم ترد له ولا تكافأ لـــه سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون .

قال ابو مخنف: ولما فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار فخطب خطبة حث فيها الناس على الخروج الى امير المؤمنين (ع) فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وخطب خطبة طويلة خذل فيها الناس عن علي وبالغ في ذلك فرد عليه عمار ثم جذبه فنزل عن المنبر «اه» وقال الطبري في تاريخه ان عليا (ع) ارسل ابن عباس من ذي قار الى الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء فخطبهم ابو موسى وخذلهم فرجـــع ابن عباس الى علي (ع) فاخبره فدعا الحسن ابنه وعمار بن ياسروارسلهما الى الكوفة فلما قدماها خرج ابو موسى فلقي الحسن (ع) فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عـدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليها الحسن الكلام وقال يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن فغضب عمار ورد عليه فقام رجل من بني تميم ورد على عمار وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وصعد ابو موسى المنبر فقام شبث بن ربعي ورد على زيد وقام الحسن بن علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينصره والله لأن يليـــه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله .

واتت الاخبار عليا (ع) باختلاف الناس بالكوفـــة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح ما افسدت فاقبل الاشتر حتى دخل الكوفـــة ووصل القصر فاقتحمه وابو موسى يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك اذ دخل غلمان ابي ابو موسى يقولون هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر .

اخباره في حرب صفين

حضر الحسن والحسين عليهما السلام مع ابيهما حرب الجمل وصفين والنهروان ولم يكن يأذن لهما في مباشرة القتال . في نهج البلاغة : من كلام له (ع) في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن ابنه (ع) يتسرع الى الحرب : املكوا عني هـــذا الغلام لا يهدني فاني انفس بهذين يعني الحسن والحسين (ع) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله «اه» وفي هذا دلالة على ان الحسنين عليهما السلام نسل رسول الله (ص) وولداه وابناه مع مـــا دلت عليه آية المباهلة: فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم «ع» في قوله ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى فاما قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم فانما عنى به زيد بن حارثة لانهم كانوا يقولون انه ابن محمد . ومن اخباره يوم صفين ما ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال ارسل عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي «ع» ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن «ع» فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخراً وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكأني انظر اليك مقتولا في يومك اوغدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق تري نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله فمر الحسن «ع» فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن «ع» لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح «اه» وقول عبيد الله هذا للحسن (ع) خداع ما كان لينطلي على الحسن.

جعل علي «ع» الولاية في اوقافه للحسن ثم الحسين «ع»

جعل امير المؤمنين علي الولاية في اوقافـــه لابنـــه الحسن وبعده لاخيه الحسين عليهما السلام . فقال في كتاب الوقف الذي رواه السيد الرضي في نهج البلاغة هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله فانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدر مصدره وان لبني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام

بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله «ص» وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته .

وصايا علي لولده الحسن عليهما السلام

كتب امير المؤمنين لولده الحسن وصية جليلة عظيمة طويلة بعد منصرفه من صفين مذكورة في نهج البلاغة ووصاياه لابنه الحسن وله وللحسين عليهم السلام في نهج البلاغة كثيرة .

وصية علي لولده الحسن عليهما السلام عند وفاته

كان الحسن عليه السلام وصي ابيه اوصى اليه لما ضربه ابن ملجم بالوصية التي ذكرها ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين فقال فيها اوصيك ياحسن وجميع ولدي الخ .

ما فعله الحسن قبيل مقتل ابيه عليهما السلام الى ما بعد دفنه

روى الطبري باسناده عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي عليهما السلام خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان « الى ان قال » قال الحسن عليه السلام وجاء ابن ابي الهياج فاذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الاخر فاثبتها في رأسه «اهـ» والحسن هو الذي تولى غسل ابيه والصلاة عليه وقتل عبد الرحمن بن ملجم .

وروى ابو الفرج الاصفهاني بسنده ان امير المؤمنين عليه السلام لما توفي ولي غسله ابنه الحسن وعبدالله بن عباس وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات . قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي بعد دفنه امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رأيت ان تأخذ علي العهود أن ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه فوهبها لها فحرقتها بالنار .

خطبته بعد وفاة ابيه «ع»

وهذه الخطبة رواها الابشيهي في كتاب المستطرف وابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين ورواها الحاكم في المستدرك بسند كل من فيه سادة اشراف وبين رواياتهم تفاوت .

خطبته عليه السلام براوية الابشيهي

قال ان الحسن صعد المنبر بعد وفاة ابيه فاراد الكلام فخنقته العبرة ثم نطق فقال فيما قاله :

الحمد لله ما احببنا وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله «ص» واني احتسب عند الله عز وجل مصابي بافضل الآباء رسول الله القائل من اصيب بمصيبة فليتسل بمصيبته فانها اعظم المصائب والله الذي لا اله الا هو الذي انزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله «ص» ولا يدركه الاخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع امة محمد « ص » فوالله لا اقول اليوم الا حقا (الى ان قال) وماترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اراد ان يبتاع بها خادما لاهله الا ان امور الله تعالى تجري على احوالها فما احسنها من امر الله وما أسوأها من انفسكم الا ان قريشاً اعطت ازمتها شياطينها فقادتها باعنتها الى النار فمنهم من قاتل رسول الله (ص) حتى اظهره الله تعالى عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى وجد على النفاق اعوانا رفع الكتاب وجف القلم وامور تقضى في كتاب قد خلا .

بيعته بالخلافة

فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فاستجاب الناس فقالوا ما احبه الينا واوجب حقه علينا واحقه بالخلافة وبادروا الى البيعة له بالخلافة . قال المفيد في الارشاد : كانت بيعته يوم الجمعة ٢١ رمضان سنة ٤٠ قال ابو الفرج : ثم نزل من المنبر فرتب العمال وامر الامراء ونظر في الامور وانفذ عبد الله ابن العباس الى البصرة قال : وكان اول شيء احدثه الحسن بن علي عليهما السلام انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي (ع) ابوه فعل ذلك يوم الجمل والحسن (ع) فعله على حال

الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعد ذلك .

قال المفيد : فلما بلغ معوية وفاة امير المؤمنين (ع) وبيعة الناس ابنــه الحسن (ع) دس رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار ويفسدا على الحسن الامور فعرف ذلك الحسن فامر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة فاخرج وامر بضرب عنقه وكتب الى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه.

المكاتبة بين الحسن وابن عباس ومعوية

وكتب الحسن الى معوية (اما بعد) فانك دسست الي الرجال كأنك تحب اللقاء لااشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول :

فانا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكأن قد

فاجابه معوية :اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان علياً اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة :

وانت الجــواد وانت الذي اذا ما القلوب ملأن الصدورا
جــدير بطعنة يوم اللقــا ء يضرب منها النساء النحورا
وما مزبد مــن خليخ البحا ر يعلو الاكام ويعلو الجسورا
باجود منه بمــا عنده يعطي الالوف ويعطي البدورا

(قال ابو الفرج) وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معوية : (اما بعد) فانك ودست اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية يعني ابن الاشكر :

لعمرك اني والخزاعي طارقاً كنعجة غــار حتفها تتحفز
اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك هلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر

فاجابه معوية: اما بعد فان الحسن كتب الي بنحو ما كتبت به وانك لم تصب مثلكم ومثلي ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر :

فوالله ما ادري واني لصادق الى اي مــن يضطنني اتعذر

اعنف ان كانت زنيبة اهلكت ونال بني لحيان شر ونفروا

وروى المدائني ان ابن عباس كتب الى الحسن : اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي (ع) فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك (وهو كتاب طويل)وهذاوكتابه السابق الى معوية يدل على وجوده بالبصرة كما ان ما تقدم في خبر البيعة للحسن (ع) يدل على انه كان حين وفاة امير المؤمنين (ع) في الكوفة وكل ذلك ينافي ما روي انه حمل مال البصرة وذهب الى مكة وخالف علياً (ع) وباعده فاما ان خبر مفارقته غير صحيح واما انه رجع الى امير المؤمنين (ع) .

قال ابو الفرج : وكتب الحسن بن علي الى معوية بن ابي سفيان مع جندب بن عبد الله الازدي وقال المدائني انه ارسل معه ايضاً الحارث بن سويد التيمي تيم الرباب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل وعز بعث محمداً (ص) رحمة للعالمين فبلغ رسالات الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان حتى اظهر الله به الحق ومحق الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشاً خاصة فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي (ص) تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته فرأت العرب ان القول كما قالت قريش ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها فلما صرنا اهل بيت محمد (ص) واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا فامسكنا عن منازعتهم مخافةعلى الدين ان يجد المنافقون والاحزاب بذلك مغمزاً يتلمسونه به واليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله (ص) وسترد فتعلم لمن عقبى الدار ان علياً رضوان الله عليه لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حياً ولاّني المسلمون الامر بعده وانما حملني على هذا الكتاب الاعذار فيما بيني وبين الله في امرك ولك في ذلك ان فعلت الحظ الجسيم وللمسلمين فيه صلاح فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عندالله وعند كل اواب حفيظ ودع البغي واحقن دماء المسلمين وان انت ابيت الا التمادي في غيك

نهدت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال المدائني فقدما على معوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجب الى ذلك .

قال ابو الفرج : فكتب اليه معوية من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به رسول الله (ص) من الفضل وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر من بعده فرأيتك صرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله (ص) وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك فانك امرؤ عندنا وعند الناس غير ضنين وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم من الاسلام فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها سلماً واعلمها بالله واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه ما عدلوا الى غيره وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وابو بكر بعد النبي (ص) ولو علمت انك اضبط مني للرعية واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم تجربة واكثر سياسة واكبر سناً فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق وخراج اي كور العراق شئت يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولى عليك بالاشاءة ولا تقضى دونك الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله .

قال المدائني : ان معوية كتب في آخر كتابه الى الحسن (ع) فان اباك سعى على عثمن حتى قتل مظلوماً وطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اعتزازاً فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما تصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة واخذنا بذلك عليهما ميثاقاً وعليه وعلينا مثله على الرضى بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج عنه فانظر لنفسك

ولدينك والسلام ثم قال للحارث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف. فرجعا واقبل الى العراق في ستين الفاً واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري .

قال جندب : فلما اتيت الحسن (ع) بكتاب معوية قلت ان الرجل سائر اليك فابدأ بالمسير اليه حتى تقابله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى يوماً اعظم من يوم صفين ، فقال افعل .

وكتب معوية الى الحسن (ع) : اما بعد فان الله عز وجل يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع من الناس وآيس من ان تجد فينا غمزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام .

فاجابه الحسن (ع): اما بعد فقد وصل الي كتابك فتركت جوابك خشية البغي عليك فاتبع الحق تعلم اني من اهله والسلام . فلما وصل كتاب الحسن الى معوية كتب الى عماله على النواحي نسخة واحدة: اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجدكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام .

فاجتمعت العساكر الى معوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن خبر مسيره وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك لذلك وبعث حجر بن عدي يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فأقبل الناس يتوثبون ويجتمعون فقال الحسن عليه السلام اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني ، وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال اخرج ، فخرج الحسن (ع) فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة (وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له) فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف ، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال : انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر (المصر) الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل

الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي الى معسكرى فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكراً . وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن (ع) صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصـــدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خـــيراً ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن (ع) الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتئم العسكر وسار الحسن (ع) في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى اتى دير عبدالرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن عباس فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يرد الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقة امير المؤمنين وسربهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى نأتيك في اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس فاذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك وان فعل فقاتله فان اصبت فقيس على الناس وان اصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس . فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات وقرى الفلوجة حتى اتى مسكن (قال المفيد) استنفر الحسن (ع) الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولابيه وبعضهم محكمة (اي خوارج) يؤثرون قتال معوية بكل حيله وبعضهم اصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك واصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين فسار حتى اتى حمام عمر ثم اخذ الى دير كعب ثم بكر ونزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما اصبح اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرىء احوالهم في الطاعة ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معوية واهل الشام فامر ان ينادى بالصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلما حمده حامد واشهد أن لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد أن محمـــداً

عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي «ص» أما بعد فوالله اني لارجو أن اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيراً من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا .

فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه فقالوا كفر والله الرجل «وهذا يدل على انهم كانوا خوارج» ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبدالله ابن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداالسيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهما فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان او سنان بن الجراح وكان قد تقدمه الى مظلم ساباط فوقف به فلما حاذاه أخذ بلجام فرسه او بغلته وبيده مغول « وهو سيف دقيق يكون غمده كالسوط » فقال الله اكبر يا حسن أشركت كما اشرك ابوك من قبل « وهذا يدل على انه كان خارجيا» ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقه حتى بلغ أربيته (وهي اصل الفخذ او ما بين اعلاه وأسفل البطن) وفي رواية حتى بلغ العظم وضرب الحسن «ع» الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعاً الى الارض ، وفي رواية انه غشي عليه فوثب اليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي فنزع المغول من يده فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة على الجراح فقطع انفه ثم اخذا الآجر (١) فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه ، وحمل الحسن عليه السلام على سرير الى المدائن فانزل بها على سعيد بن مسعود الثقفي وكان عامل امير المؤمنين «ع» بها فأقره الحسن «ع» على ذلك واشتغل الحسن بنفسه يعالج جرحه جاءه سعد بن مسعود بطبيب فقام عليه حتى برىء ، هكذا ذكر المفيد وابو الفرج . والذي ذكره الطبري وابن الاثير وسبط

(١) من غريب ما وقع من التصحيف في هذا المقام انه صحف الآجر بالجيم بالآخر بالخاء المعجمة حتى ان المفيد في الارشاد قال واخذ آخر كان معه فقتل ولفظ الآجر وقع في الرواية معرفاً بأل فلو كان بالخاء المعجمة لزم ان يكون له ذكر متقدم مع انه لم يتقدم ذكره ولقد تبعنا في هذا التوهم المفيد في كتابنا المجالس السنية ثم وجدناه في شرح النهج الآجر بالجيم كما ذكرناه . ـ المؤلف ـ

ابن الجوزي ناقلا له عن الشعبي انه لما نزل الحسن «ع» المدائن نادى مناد في العسكر ألا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا الى سرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعراً(اقول) من كانت هذه حالتهم كيف يمكر الركون اليهم والانتصار بهم (قال المفيد) وكتب جماعة من رؤساءالقبائل الى معوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره وبلغ الحسن ذلك (وروى) الصدوق في العلل انمعوية دس الى عمرو بن جريث والاشعث ابن قيس وحجار بن ابجر وشبث بن ربعي دسيساً افرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من اجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة الا كذلك فرماه احدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة وفي (الخرائج) ان الحسن(ع) بعث الى معوية قائداً من كندة في اربعة آلاف فلما نزل الانبار بعث اليه معوية بخمسمائةالف درهم ووعده بولاية بعض كور الشام والجزيرة فصار اليه في مائتين من خاصته ثم بعث رجلا من مراد ففعل كالاول بعد ما حلف بالايمانالتي لا تقوملها الجبال انهلا يفعلواخبرهم الحسن (ع) انه سيفعل كصاحبه .

(قال ابو الفرج) : ثم ان معوية وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن فاقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان الغد بعث معوية الى عبيد الله ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف درهمبعجل لك فيهذا الوقتالنصف واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فانسل عبيد الله ليلا فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده فاصبح الناس ينتظرون ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج وطلبوه فلم يجدوه وصلى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال : ايها الناس لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورغ اي الجبان ان هذا واباه واخاه لم يأتوا بيوم خير قط ان اباه عم رسول الله (ص) خرج يقاتله ببدر فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري فاتى به رسول الله (ص) فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين وان اخاه ولاه علي «ع» على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم ان ذلك له حلال وان هذا ولاه ايضاً على اليمن فهرب من بسر بن ارطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع فنادى الناس الحمد لله الذي اخرجه من بينا امض بنا الى عدونا .

قال المفيد :وورد على الحسن «ع» كتاب قيس بن سعد يخبره بما صنع عبيد الله بن العباس فازدادت بصيرته بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما اظهروا له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب امواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا خاصته من شيعته وشيعة ابيه وهم جماعة لاتقوم لاجناد الشام فكتب اليه معوية في الهدنة والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به او تسليمه اليه فاشترط على نفسه في اجابته الى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن (ع) وعلم باحتياله بذلك واغتياله غير انه لم يجد بداً من اجابته الى ما التمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة لما كان عليه اصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم في الآجلة فتعلق «ع» لنفسه من معوية بتوكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين فاجابه معوية الى ذلك . واما قيس بن سعد بن عبادة فقال ابو الفرج انه نهض بمن معه لقتال معوية وخرج اليهم بسر بن ارطاة في عشرين الفاً فصاحوا بهم هذا اميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال قيس لاصحابه: اختاروا احد اثنين اما القتال مع غير امام او تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب معوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابداً الا وبيني وبينك السيف والرمح وجرت بينهما مكاتبات اغلظ كل منهما فيها لصاحبه فقال عمرو بن العاص لمعوية مهلا ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما يدخل فيه الناس فامسك عنه (اقول) : شتان بين عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد فهذا يسالم معوية بعد ما ذبح بسر بن ارطاة اولاده الصغار على درج صنعاء حين ارسله معوية ويبيع شرفه بالمال ويرضي بالذل والعار وقيس بن سعد يحلف ان لا يلقي معوية الا وبينه وبينه الرمح او السيف بعدما بلغه ان الحسن «ع» قد صالح .

ابت الحمية ان تفارق اهلها وابى العزيز بان يعيش ذليلا

ثم انصرف قيس بمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن «ع» . (اقول) ومما تقدم يعلم ان الحسن «ع» لم يفرط في امر السياسة واخذ بالحزم والتدبير فعلم بالجاسوسين اللذين ارسلهما معوية بعد وفاة امير المؤمنين «ع» وقتلهما واستحث اهل العراق وسار بمن اتبعه منهم لقتال معوية وارسل اثني عشر الفاً مقدمة له وامر عليهم ابن عمه عبيد الله بن العباس وامره

بمشاورة قيس وسعيد لما يعلم من نصحهما وان امارات الخذلان كانت بادية على اهل العراق بتثاقلهم اول الامر حين دعاهم وانهم لم يخرجوا الا بعد التأنيب والتوبيخ ممن عرفت وان المخلصين منهم له كانوا اقل قليل واكثرهم خوارج واهـــل عصبية خرجوا تبعاً لرؤسائهم وطمعاً في النهب وانه كان يتخوف خذلان اصحابه من اول الامر وان خطبته بالمدائـــن لم تكن الا لاختبارهم واظهار اسرارهم وانه لم يكن من الرأي ان يسير بهم على تلك الحال اذ لا يؤمن ان يسلموه الى معوية فلما ظهر له فساد نيات الخوارج فيه بما اظهروه لـــه من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب امواله مع ما كان من فعل عبيد الله بن عباس والقائدين المرسلين بعده وما علمه من مكاتبة اصحابه معوية وما ضمنوه له من الفتك به او تسليمه اليه وعلم انه لو لم يصالح لسلموه الى معاوية ولكانت المفسدة اعظم اجاب الى الصلح مكرهاً مرغماً واختار اقل الضررين واهون المفسدتين وان صلحه هـــذا لا يجعل لمعوية عذراً ولا يرفع عنه وزرا بل يزيده ذماً واثما . ومما يدل على ما ذكرناه ما ذكره ابن الاثير في الكامل قال لما راسل معوية الحسن في تسليم الامر اليه خطب فقال انا والله ما يثنينا عن اهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فامـــا الباكي فخاذل واما الطالب فثائر الا ان معاوية دعانـــا لامر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية . وما حكاه سبط ابن الجوزي عن السدي انه قال لم يصالح الحسن معوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه مـــا فعلوا فخاف منهم ان يسلموه الى معوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال ايها الناس ان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعوية انما هو حق اتركه ارادة لاصلاح الامـــة وحقنا لدمائها وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين . وقال ابن الاثير لما تم الصلح قال الحسن يا أهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي .

وقال عليه السلام في جملة كلام له رواه الطبرسي في الاحتجاج : والله ما سلمت الامر الى معوية الا اني لم اجد انصاراً ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه .

ومن مجموع ما مر يعلم الوجه في صلحه (ع) وانه كان هو الرأي والصواب وسيأتي في سيرة اخيه الحسين عليهما السلام وجه الفرق بين حالتيهما .

شروط الصلح

حكى الصدوق عن كتاب الفروق بين الاباطيل والحقوق تأليف محمد بن بحر الشيباني عن ابي بكر محمد بن الحسن بن اسحق بن خزيمة النيسابوري ثنا ابو طالب زيد بن اجزم ثنا ابو داود ثنا القاسم بن فضيل ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : بايع الحسن بن علي معوية على ان لا يسميه امير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وان لا يتعقب على شيعة علي شيئاً ويؤمنهم ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه وان يفرق في اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل وصفين الف الف درهم وان يجعل ذلك من خراج دارابجرد من بلاد فارس «اه» وكان فيما شرطه ان يترك سب امير المؤمنين والقنوت عليه في الصلاة . وقال ابن الاثير انه لم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فأجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضاً «اه» وعاهد معوية الحسن على ما تم بينهما من الشروط وحلف له بالوفاء وكتب بينه وبينه بذلك كتابا ثم لم يف له بشيء مما عاهده عليه .

صورة كتاب الصلح بين الحسن ومعوية

ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وليس لمعوية ان يعهد الى احد من بعده عهداً على ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معوية بذلك عهد الله وميثاقه وعلى ان لا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله «ص» غائلة سوء سراً وجهراً ولا يخيف احداً منهم في افق من الآفاق شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً .

قال المفيد : فلما تم الصلح سار معوية حتى نزل النخيلة « وهي معسكر الكوفة » وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس وخطبهم وقال ابو الفرج انه جمع الناس بالنخيلة فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت مقطعة فنذكر ما انتهى الينا منها فقال : ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها (ثم انتبه فاستدرك وقال) الا هذه الامة فانها وانها . قال المفيد وابو الفرج وقال في خطبته اني والله ما

قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطانيالله ذلكوانتم كارهون الا واني كنت منيت الحسن واعطيتهاشياء وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها . وفي رواية ابي الفرج انه قال ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به قال ابو الفرج قال شريك في حديثه هـذا هو التهتك . وقالالمدائني:خطب معوية اهل الكوفة فقال : أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد آتاني الله ذلكوانتم كارهون ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة لمطلولوكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين « قال ابو الفرج » : لما بويع معوية خطب فذكر عليا «ع» فنال منه ونال من الحسن «ع» فقام الحسين «ع» ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر علياً انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله (ص) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكراً والامنا حسبا وشرنا قديماً واقدمنا كفراً ونفاقاً. فقالطوائفمن اهل المسجد: آمين قال يحيى بن معين ونحن نقول آمين قال ابو عبيد ونحن ايضاً نقول آمين قال ابو الفرج وانا اقول آمين قال المؤلف وانا أقول آمين .

واقام معاوية ومن بعده من ملوك بني امية على سب امير المؤمنين (ع) الا ما كان من عمر بن عبد العزيز واخاف معوية شيعة امير المؤمنينوقتلهموشردهم وهدم كثيراً منديورهم فقتل عمرو بن الحمق وحبس زوجته آمنة بنت الشريد سنتين في سجن دمشق وقتل حجر ابن عدي واصحابه بمرج عذراء وحمل عبدالله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد من العراق الى الشام واما خراج دارابجرد فقال ابن الاثير ان اهل البصرة منعواالحسن منه وقالوا فيئنا لا نعطيه احداً قال وكان منعهم بأمر معوية ، وقالالمدائني كان الحضين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه: قتل حجراً واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب سلم الامر الحسن الى معوية في النصف من جمادى الاولى من سنة ٤١ وكل من قال انه كان سنة اربعين فقد وهم «اه» . وفي المستدرك للحاكم كان ذلك في جمادى الاولى سنة ٤١ «اه» .

وقيل كان ذلك لخمس بقين من ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر فعلى الاول تكون مدة

خلافته الظاهرة سبعة اشهر واربعة وعشرين يوما لان بيعته كانت في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ وعلى الثاني تكون خلافته ستة اشهر واربعة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل خمسة ايام وذلك بناء على الخلاف في تاريخ وفاة امير المؤمنين عليه السلام وعلى الثالث تكون اكثر من ذلك بايام .

معاتبة اصحاب الحسن (ع) له على الصلح واعتذاره اليهم

قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين اجتمع الى الحسن (ع) وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين (ع) يلومونه ويبكون اليه جزعاً مما فعله .

وقال المدائني ان معوية لما خطب الناس بالكوفة وقال في جملة خطبته كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين قال المسيب بن نجبة للحسن (ع) ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفاً ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقداً ظاهراً اعطاك امراً فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية بأصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر ويستراح من فاجر .

قال المدائني ودخل عبيد بن عمرو الكندي على الحسن (ع) وكان ضرب على وجهه مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر ابن عدي الى الحسن وقال كلاماً لا يخلو من سوء ادب حمله عليه شدة الحب ثم قال انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجراً فسكت فقال الحسن (ع) يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شان .

بعض اخبار الحسن (ع)

قال المدائني روى ابو الطفيل ان الحسن (ع) قال لمولى له اتعرف معوية بن خديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له

انت الشاتم علياً عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولا ترده لترينه مشمراً عن ساقيه حاسراً عن ذراعيه يذود عنه المنافقين .

قال المدائني وحدثنا سليمان بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن (ع) لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شراً قلت خيراً كان ذلك كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

ما جرى بين الحسن (ع) وزياد ابن ابيه

ولنقدم قبل ذلك الكلام على نسب زياد واستلحاق معوية اياه: كانت سمية ام زياد امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد عبد من عبيد ثقيف فقدم ابو سفيان الى الطائف فنزل على رجل خمار يقال له ابو مريم فطلب منه بغيا فاتى له بسمية وهي متزوجة بعبيد فبات معها فولدت زياداً على فراش عبيد فكان يقال له زياد بن عبيد ثم ان ابا سفيان ادعاه في خلافة عمر لكنه لم يجسر على المجاهرة بذلك خوفا من عمر ومن المسلمين لمخالفة ذلك لقوله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر وحيث ان زياداً ولد على فراش عبيد فهو ابنه شرعا وزنا أبي سفيان بامه لا يسوغ الحاقه بـه . روى غير واحد من المؤرخين ان زيادا تكلم كلاماً وهو غلام حدث بمحضر عمر في خلافته اعجب الحاضرين وابو سفيان حاضر وعلي بن أبي طالب (ع) وعمرو بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي ومن هو قال انا فقال مهلا يا أبا سفيان فقال عمرو هلا تستلحقه قال اخاف هذا الجالس يعني عمر ان يخرق علي اهابي قال المدائني فلما كان زمن علي (ع) ولى زياداً فارس او بعض اعمالها فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وكتب اليه معوية كتابا يتهدده فيه وكتب في اسفل الكتاب شعراً يعرض له فيه بانه اخوه من جملته :

تنسى اباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد خطب الناس فقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس

النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله(ص) وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لوتخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني ضراباً بالسيف. ثم كتب الى علي(ع) وبعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي(ع) اما بعد فاني قد وليتك ماولتيك وأنا أراك لذلك أهلا وانه قد كانت من أبي سفيان فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام. فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية فلما قتل علي (ع) بقي زياد في عمله وخاف معوية جانبه فكتب اليه كتابا يتهدده فيه من جملته: من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد ابن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة انك لا ام لك بل لا اب لك ظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية اذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة فانك ان تفعل فدمك حقنت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي والسلام. فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر وقال: ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله «ص» وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي فيه لاريته الكواكب نهاراً. وكتب الى معوية اما بعد فقد وصل الي كتابك فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بأرجل الضفادع طمعا في الحياة انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فساداً فاما سبك لي فلو لا حلم ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما زعمك انك تختطفني بأضعف ريش وتتناولني بأهون سعي فهل رأيت بازيا يفزعه صفير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف والسلام، فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال اني اريد مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي قال المغيرة والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور قال ان زياداً قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب

اذا رمى وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حيا واخشى مما لأته حسناً قال المغيرة انا له ان لم امت ان زياداً رجل يحب الشرف وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان اليك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول فكتب اليه معوية كتابا يظهر له فيه انه اخوه ويعده بالامرة من جملته: من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد ابن ابي سفيان انك قاطع الرحم واصل العدو حملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك وأبي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن أبي العاص وانت تقاتلني فكنت :

كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحا

وقد رأيت ان اعطف عليك ولا أؤاخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك فان احببت جانبي ووثقت بي فأمرة بأمرة والا ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام . فقدم المغيرة بالكتاب على زياد فجعل يتأمله ويضحك فقال له المغيرة دع عنك اللجاج وارجع الى قومك وصل اخاك ثم جمع زياد الناس بعد يومين او ثلاثة فخطبهم وقال : ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمن فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان الجمل وصفين مما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدأ فكيف لامرىء بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب: اما بعد فقد وصل كتابك يامعوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثالها قدير . فأعطاه معوية جمع ما سأله وكتب اليه بخط يده ما وثق به وقدم عليه الشام ، قال المدائني فلما اراد معوية استلحاقه صعد المنبر وأصعد زياداً معه فأجلسه

بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته ثم قال ايها الناس اني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا انه ابن أبي سفيان وانهم سمعوا ما اقر به قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية فقال اشهد ان أبا سفيان قدم علينا بالطائف فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً فلما اكل قال اصب لي بغياً فأتيت سمية فقلت لها ان أبا سفيان امرني ان اصيب له بغياً فهل لك قالت نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ونام اتيته فلم تلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه حتى اصبحت فقلت له كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة لو لا ذفر في ابطيها . فقال له زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك . واستلحقه معوية فصار يسمى زياد بن أبي سفيان بعد ما كان يسمى زياد بن عبيد وزوج معوية ابنته من محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وذلك سنة ٤٤ ذكره في الاستيعاب . واستعظم ذلك المسلمون وتحرجوا من ان يسموه زياد بن أبي سفيان وخافوا ان يسموه زياد بن عبيد فكانوا يقولون زياد بن أبيه او ابن امه او ابن سمية او زياد بدون نسبة ولكن في عصر معوية سماه اكثر الناس زياد ابن أبي سفيان لان الناس مع الملوك رهبة او رغبة وليس اتباع الدين فيهم الا كالقطرة من البحر المحيط وكتبت عائشة الى زياد كتابا فلم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن أبي سفيان اثمت فكتبت: من عائشة ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا . وقال الجاحظ ان زياداً مر وهو والي البصرة بأبي العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال أبو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن أبي سفيان فقال ما ترك أبو سفيان الا فلانا وفلانا من اين جاء زياد فبلغ ذلك زياداً فأرسل اليه مائتي دينار فقال له الرسول ابن عمك زياد الامير ارسل اليك هذه قال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فسلم عليه فبكى أبو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت أبي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى أبي العريان :

ما لبثتك الدنانير التي بعثت ... ان لونتك أبا العريان الوانا
امسى اليك زياد في ارومته ... نكرا فأصبح ما انكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها ... كانت له دون ما تخشاه قربانا

فقال ابو العريان اكتب جوابه يا غلام :

احدث لنا صلة تحيا النفوس بها ... قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا

اما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا
من يسد خيراً يصبه حين يفعله او يسد شراً يصبه حيثما كانا

وقال في ذلك عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان :

الا ابلغ معويـــة بن حرب لقد ضاقت بمـا تأتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
فأشهد ان رحمك مـن زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انهـا حملت زياداً وصخر من سمية غـير داني

فبلغ ذلك معوية فغضب على عبد الرحمن وقال لا ارضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضاه ويعتذر اليه فأتاه فأنشده من ابيات :

اليك أبا المغـيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان
عرفت الحق بعد ضلال رأيي وبعد الغي من زيغ الجنـان
زياد مـن أبي سفيان غصن تهادى ناظرا بـين الجنـان
وان زيـادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني
الا ابلغ معويـة بن حرب لقد ظفرت بما تأتي اليـدان

فقال معوية لحا الله زياداً لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب .

وقال يزيد بن مفرغ الحميري في زياد :

شهدت بأن امـك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيـه لبس على حذر شديد وارتياع

وقال ايضا :

ان زيادا ونافعـا وأبا بكـ رة عندي من اعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم انثـى وكلهم لاب
ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمـه عربي

وقال ايضا :

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير

وكما استلحق معوية زياداً استلحق زياد عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين «ع» فقد قال الحسين «ع» فيه ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة ، وروى ابن ابن الكلبي ان عباداً استلحقه زياد كما استلحق معوية زياداً كلاهما لدعوة . قال : لما اذن لزياد في الحج فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان خرازاً فقال له زياد : من انت ؟ قال ابنك ! وقعت على امي فلانة فولدتني وكانت امة لبني قيس بن ثعلبة فأنا مملوك لهم ، فقال صدقت اني لأعرف ما تقول ، فبعث فاشتراه واستلحقه ، وولى معوية عباداً سجستان بعد موت زياد وولى عبيد الله البصرة ، وفيها يقول يزيد بن المفرغ الحميري :

اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب
فقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولايدري امرؤ كيف تنسب

واستأذن زياد معوية في الحج فأذن له فبلغ ذلك ابا بكرة اخاه وامها جميعاً سمية وكان قد حلف ان لا يكلمه لما لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة في الزنا ايام عمر فجلد ابابكرة وباقي الشهود ، فلما استلحقه معوية زاد غيظ ابي بكرة منه فلما بلغه انه يريد الحج جاء اليه وجعل يكلم ولداً له فقال يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ثم يريد ان يركب ما هو اعظم يوافي الموسم غداً ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان اذنت له فأعظم بها فرية على رسول الله «ص» وان منعته فأعظم بها فضيحة على ابيك فامتنع زياد عن الحج ، ذكره الجاحظ ، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ان زياداً حج مع معوية فأراد الدخول على ام حبيبة فذكر قول ابي بكرة فلم يفعل وقيل انها حجبته ولم تأذن له ، وقيل حج ولم يزر المدينة من اجل ذلك .

قال ابن ابي الحديد قال الحسن البصري : ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة : انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي ، فيا ويله من حجر واصحاب حجر . وقال ايضاً : روى الشرقي بن القطامي قال : كان سعيد ابن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب «ع» فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه فأتى الحسن بن علي «ع» مستجيراً به فوثب زياد على اخيه وولده وامرأته

فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي «ع» الى زياد : اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد أجرته والسلام . فكتب اليه زياد : من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة تأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي ان آكله للحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو أولى به منك فان عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه أباك والسلام .

فلما ورد الكتاب على الحسن «ع» قرأه وتبسم ، وكتب جواب كتاب زياد كلمتين لا ثالثة لهما : من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله (ص) قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام .

وحكى ابن ابي الحديد في ترجمة الحسن «ع» عن المدائني ان زياداً طلب رجلا من اصحاب الحسن «ع» ممن كان في كتاب الامان فكتب فيه الحسن : من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فأحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام . فغضب زياد حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه : من زياد بن ابي سفيان الى الحسن وذكر نحواً مما مر في خبر سعيد بن سرح ، فالظاهر انها واقعة واحدة ويحتمل التعدد ، وكيف كان فيظهر ان الحسن «ع» لم ينسبه في قصة ابن سرح الى ابي سفيان فلذلك غضب ونسب الحسن «ع» الى امه . وهذا ثمرة ما فعلته الامة الى اهل البيت عليهم السلام فغصبتهم حقهم ودفعتهم عن مقامهم ولم ترع فيهم وصية جدهم (ص) وحكمت فيهم الطلقاء وابناء الطلقاء والادعياء وابناء الادعياء حتى اصبح نغل سمية يخاطب الحسن «ع» بهذا الخطاب ويتكلم في امير المؤمنين «ع» بهذا الكلام :

لا أضحك الله سن الدهر ان ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مناظرة الحسن «ع» ومفاخرته معوية واصحابه

أوردها سبط ابن الجوزي الحنفي يوسف قزأوغلي في تذكرة الخواص بصورة مختصرة . وأوردها الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات كما في شرح النهج لابن ابي الحديد بصورة مطولة ومع ذلك بين الروايتين بعض التفاوت ونحن نذكرها مقتبسة من مجموعها ، قال اهل السير : لما سلم الحسن الامر الى معوية اجتمع الى معويةرهط من شيعته وهم عمرو ابن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي «ع» قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا لمعوية ان الحسن قد احيا اباه وذكره قال فصدق وامر فأطيع وخففت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسؤنا فابعث اليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمن ونقرره بذلك قال معوية اني لا ارى ذلك ولا أفعله فعزموا عليه فقال لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالساً عندي الا خفت مقامه وعيبه لي وقال انه ألسن بني هاشم ، قالوا ابعث اليه على كل حال ، قال ان بعثت اليه لأنصفنه منكم ، فقال عمرو ابن العاص أتخشى ان يأتي باطله على حقنا ، قال معوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمن وكره خلافة الخلفاء قبله ، فجاءه الرسول فقال ياجارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ، ثم قام فلما دخل على معوية أعظمه وأكرمه وأجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغياً في انفسهم وعلواً ، ثم قال : يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ، فقال الحسن : سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لأستحيي لك من الفحش ، وان كانوا غلبوك على رأيك اني لأستحيي لك من الضعف ، اما اني لو علمت بمكانهم جئت بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشاً منك ولا منهم ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فقال معوية اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمن قتل مظلوماً وان اباك قتله فاجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فذكر عليا عليه

السلام فلم يدع شيئاً يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وبايعه مكرهاً وشرك في دم عمر وقتل عثمان وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها ثم قال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فلو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس . وقال الوليد بن عقبة يا بني هاشم كنتم اخوال عثمن فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما فكيف ترون الله طلب بدمه والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وقال عتبة ابن ابي سفيان يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكه لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحاً وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمن وان في الحق ان نقتلك وأخاك به فأما ابوك فقد كفانا الله امره . وتكلم المغيرة بن شعبة فشتم علياً وقال والله ما أعيبه في قضية بخون ولا في حكم بميل ولكنه قتل عثمن. ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله(ص) ثم قال اما بعد يامعوية فاهؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا ألفته وسوء رأي عرفت به وخلقاً سيئاً ثبت عليه وبغياً علينا عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم: انشدكم الله هل تعلمون ان الذي شتمتموه صلى القبلتين وانت يا معوية بهما كافر وبايع البيعتين بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت باحداهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايماناً وانك يا معوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانه كان صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية ومع ابيه ثم لقيكم يوم أحد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله (ص) ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله «ص» في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وبات يحرس رسول الله (ص) من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى انزل الله فيه :ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله. وانزل فيه : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال له رسول الله «ص»

انت مني بمنزلة هارون من موسى وانت اخي في الدنيا والآخرة وجاء ابوك على جمل احمر يوم الاحزاب يحرض الناس وانت تسوقه واخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله «ص» فلعن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن الاسلام :

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم ... وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تقلدنا ... والراقصات بنعمان به الخرقا
فالموت اهون من قول العداة لقد ... حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا

والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله اتعلمون ان علياً حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله «ص» فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وانت يا معوية دعا عليك رسول الله «ص» لما اراد ان يكتب كتاباً الى بني خزيمة فبعث اليك فنهمك الى يوم القيامة فقال اللهم لا تشبعه . وان رسول الله «ص» بعث اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها . وانتم ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون ان رسول الله «ص» لعن ابا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها (اولها) يوم لقي رسول «ص» خارجاً من مكة الى الطائف يدعو ثقيفاً الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به (والثانية) يوم العير (والثالثة) يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله «ص» في اعلاه وهو ينادي اعل هبل (والرابعة) يوم الاحزاب (والخامسة) يوم الحديبية ولعن القادة والاتباع فقيل يارسول الله انما يرجى الاسلام لاحد منهم فقال لا تصيب اللعنة احداً من الاتباع يسلم واما القادة فلا يفلح منهم احد (والسادسة) يوم الجمل الاحمر (والسابعة) يوم وقفوا لرسول الله «ص» في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان . فهذا لك يا معوية واما انت يا ابن النابغة فادعاك خمسة من قريش غلب عليك ألأمهم حسباً واخبثهم منصباً وولدت على فراش مشترك ثم قام ابوك فقال انا شانيء محمد الابتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وقاتلت رسول الله «ص» في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته وكنت من اشد الناس له تكذيباً وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي لتأتي بجعفر واصحابه فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً وا كذبك واشياً جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي ففضحك

الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام وهجوت رسول الله «ص» بسبعين بيتاً من الشعر فقال اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة . واما ما ذكرت من امر عثمن فانت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمن حباً ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل لما خرجت الى النجاشي :

تقول ابنتي اين هذا الرحيل ... وما السير مني بمستنكر
فقلت ذريني فاني امرؤ ... اريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية ... اقيم بها نخوة الاصعر
وشأني احمد من بينهم ... واقولهم فيه بالمنكر
واجري الى عيبه جاهداً ... ولو كان كالذهب الاحمر
ولا أنثني عن بني هاشم ... بما استطعت في الغيب والمحضر
فان قبل العيب مني له ... والا لويت له مشفري

واما انت ياوليد فوالله ما ألومك على بغض علي وقد قتل اباك بين يدي رسول الله «ص» صبراً وجلدك ثمانين في الخمر لما صليت بالمسلمين الفجر سكران وفيك يقول الحطيئة:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكراً وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا ... لاتت صلاتهم على العشر
فابوا ابا وهب ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وسماك الله في كتابه فاسقا وسمى امير المؤمنين مؤمناً حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لساناً . فقال لك على اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله : (افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) ثم انزل فيك على موافقة قوله : (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ومهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه :

انزل الله والكتاب عزيز ... في علي وفي الوليد قرانا

فتبـــوا الوليد اذ ذاك فسقاً وعـــلي مبوأ ايمانـــا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمـــن كـــان فاسقاً خـــوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعـــلي الى الحساب عيانا
فعـــلي يجزى بـــذاك جنانا ووليد يجزى بـــذاك هوانا
رب جـــد لعقبة بن ابان لابـــس في بلادنـــا تبـــانا

وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل فأحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر علياً لو سبيته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك فقال فيك نصر بن حجاج :

يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزي ابا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه جبس لئيم الاصل في لحيان

وكيف ألومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد . واما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة هل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة عني وان حد الله عليك في الزنا لثابت ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه ولقد سألت رسول الله «ص» هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان . واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول : (واذا اردنا ان نهلك قريـــة امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) . ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بثوبـــه وقـــال يا امـــير المؤمنين قـــد شهـــدت قوله في وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيراً فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم انه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن رأي الناصح المشفق وقال :

امرتكم امراً فلم تـمعوا له وقلت لكم لا تبعثن الى الحسن
فجاء ورب الراقصات عشية بركبانها يهوين من سرة اليمن

اخاف عليكم منه طول لسانه وبعد مداه حين اجراره الرسن
فلما ابيتم كنت فيكم كبعضكم وكان خطابي فيه غبناً من الغبن
فحسبكم ما قال ممــا علمتم وحسبي بما القاه في القبر والكفن

رجوعه الى المدينة

قال المدائني : اقام الحسن (ع) بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التميمي ليودعاه فقال الحسن (ع) الحمد لله الغالب على امره لو اجمع الناس جميعاً على ان لا يكون ما هو كائن مــا استطاعوا (الى ان قال) فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان الغد خرج وتوجه الى المدينة هو واخوه الحسين عليهما السلام واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال :

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

قال المفيد : خرج الحسن عليه السلام الى المدينة فاقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لامر ربــه .

وفاة الحسن عليه السلام

روى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش عن محمــد بن حبيب في اماليــه عن ابن عباس انه قال اول ذل دخل على العرب موت الحسن (ع) . وفي مقاتل الطالبيين قيل لابي اسحق متى ذل الناس قال حيث مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي وكان الحسن (ع) شرط على معاوية في شروط الصلح ان لا يعهد الى احد بالخلافة بعده وان تكون الخلافة له من بعده ، قال ابو الفرج واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء اثقل عليه من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سماً فماتا منه ارسل الى ابنة الاشعث اني مزوجك بيزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها بمائــة الف درهم فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج وكان ذلك بعد ما مضى من امارة معوية عشر سنين ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قال قتادة وابو بكر بن حفص:

سم الحسن بن علي سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندي وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معوية اليها وما بذل لها في ذلك «اه» ، وقال المدائني دس اليه معوية سماً على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلته بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فمرض اربعين يوما فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله (ص) ، وقال المفيد : لما تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد دس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن (ع) من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد فارسل اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم فبقي اربعين يوماً ومضى لسبيله ، وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال علماءالسير منهم ابن عبد البر سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي وقال الشعبي دس اليها معوية فقال سمي الحسن وازوجك يزيد واعطيك مائة الف درهم فلما مات الحسن بعث اليها بالمال ولم يزوجها بيزيد قال وحكى جدي في كتاب الصفوة قال ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه ان جعدة هي التي سمته وقال الشاعر في ذلك :

تعز فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن

وقال الصادق عليه السلام ان الاشعث شرك في دم امير المؤمنين عليه السلام وابنة جعدة سمت الحسن «ع» وابنه محمد شرك في دم الحسين (ع) .

وصية الحسن بن علي الى اخيه الحسين (ع)

رواها الشيخ الطوسي في أماليه عن ابن عباس : هذ ما أوصى به الحسن بن علي الى اخيه الحسين اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا وانه اولى من عبد واحق من حمد من اطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فاني اوصيك يا حسين بمن خلفت من اهلي وولدي واهل بيتك ان تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وان تدفنني مع رسول الله ﷺ فاني احق به وببيته فان ابوا عليك فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله «ص» ان لا تهريق في امري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (ص) فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا .

وروى الحاكم في المستدرك انه لما توفي اقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً ، وعن أبي جعفر قال مكث الناس يبكون على الحسن بن علي وعطلت الاسواق ، قال الشيخ الطوسي في الامالي : فلما توفي دعا الحسين ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبدالله ابن عباس فاعانوه على غسله وحنطوه والبسوه اكفانه وخرجوا به الى المسجد فصلوا عليه وقال المفيد : لما مضى لسبيله غسله الحسين (ع) وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند رسول الله «ص» فتجمعوا لذلك ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين «ع» الى قبر جده رسول الله «ص» ليجدد به عهداً اقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول مالي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب وجعل مروان يقول :يا رب هيجا هي خير من دعة . ايدفن عثمن في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك ابداً وانا احمل السيف ، وكادت الفتنة ان تقع بين بني هاشم وبني امية ، وقال سبط ابن الجوزي : قال ابن سعد عن الواقدي لما احتضر الحسن قال ادفنوني عند ابي يعني رسول الله (ص) فاراد الحسين «ع» ان يدفنه في حجرة رسول الله «ص» فقامت بنو امية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال ابو هريرة أرأيتم لو مات ابن لموسى اما كان يدفن مع ابيه قال ابن سعد ومنهم ايضاً عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله «ص» احد . وقال ابــو الفرج الاصبهاني : قال يحيى بن الحسن : سمعت علي بن طاهر بن زيد يقول لمــا ارادوا دفنه ركبت عائشة بغلا واستعونت بني امية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل : (فيوماً على بغل ويوماً على جمل) . قال المفيد في تتمة الخبر السابق : فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله «ص» لكنا نريد ان نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة بنت اسد فندفنه عندها بوصيته بذلك (الى آخر كلامه) وقال الحسين (ع): والله لولا عهد الحسن بحقن الدماء وان لا اهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقــد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا . ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ولما بلغ معاوية موت الحسن (ع) سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه ، ذكره الزمخشري في ربيع الابرار وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما فقال بعض الشعراء :

اصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن

يا ابن هند ان تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

ولما اتى نعيه الى البصرة وذلك في امار زياد بن سمية بكى الناس فسمع الضجة ابو بكرة أخو زياد وكان مريضاً فقال ما هذا فقالت له زوجته وكانت ثقفية مات الحسن ابن علي والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيراً كثيراً يرحم الله حسنا. ذكره المدائني .

وكانت وفاته عليه السلام بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر وقيل في السابع منه وقيل لخمس بقين من ربيع الاول وفي رواية الحاكم لخمس خلون منه سنة خمسين من الهجرة او خمس واربعين او تسع واربعين او احدى وخمسين او اربع واربعين او سبع واربعين او ثمان وخمسين وله سبع واربعون سنة او ست واربعون واربعة اشهر وثلاثة عشرة يوما وقيل غير ذلك ووقع هنا اشتباهات من اعاظم العلماء مثل الكليني والمفيد والطبرسي بيناها في الجزء الخامس من المجالس السنية، وقبض رسول الله (ص) وله سبع سنين وستة اشهر وقيل ثمان سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة واقام الى ان صالح معوية ستة اشهر وخمسة ايام او ثلاث ايام على الخلاف في وفاة امير المؤمنين (ع) انها ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين من شهر رمضان وقيل غير ذلك كما تقدم وبقي بعد الصلح تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشرة يوماً وقيل غير ذلك والله اعلم .

كتابة العلم

عن السيوطي في تدريب الراوي انه كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثير منهم واباحها طائفة وفعلوها منهم علي وابنه الحسن «اهـ» ولا شك في انه لولا كتابة العلم لضاع العلم فهي منقبة لعلي وولده عليهما السلام .

كلام له عليه السلام في التوحيد

روى الصدوق في كتاب التوحيد انه جاء رجل الى الحسن (ع) فقال له يا ابن رسول الله صف لي ربك كأني انظر اليه فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يكن له اول معلوم ولا آخر متناه ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا

اختلاف صفة فيتناهى ولا تدرك العقول واوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها صفته فتقول متى ولا بدىء مما ولا ظاهر على ما ولا باطن فيما ولا تارك فهلا خلق الخلق فكان بديا بديئا ابتدأ ما ابتدع وابتدع ما ابتدأ وفعل ما اراد واراد ما استزاد ذلكم الله رب العالمين .

المأثور عنه عليه السلام
في الحكم والآداب والمواعظ ونحوها

قال له جنادة بن أبي امية في مرضه الذي توفي فيه : عظني يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول اجلك واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان حلالا كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فاخذت منه كما اخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً واذا اردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا اردت معونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسما آثرك .

شيء من حكمه القصيرة
منقول من تحف العقول

قال عليه السلام: ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم ، اللؤم ان لا تشكر النعمة ، وقال لبعض ولده : يا بني لا تؤاخ احداً حتى تعرف موارده ومصادره ، القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه ، الخير الذي لا شر فيه الشكر

مع النعمة والصبر على النازلة ، العار أهون من النار ، وقال في وصف اخ صالح كان له : كان من اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان لا يشتكي ولا يسخط ولا يتبرم كان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان اذا جالس العلماء على ان يستمع احرص منه على ان يقول كان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول كان اذا عرض له امران لا يدري ايهما اقرب الى ربه نظر اقربهما من هواه فخالفه كان لا يلوم احدا على ما قد يقع العذر في مثله ،وقيل له فيك عظمة فقال بل في عزة الله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، وسئل عن المروءة فقال شح الرجل على دينه واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق . وسأله رجل ان يجالسه فقال اياك ان تمدحني فانا أعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لمكذوب او تغتاب عنـــدي احداً فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف قال نعم اذا شئت ، ومر عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال ان الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وايم الله لو كشف الغطاء لعلموا ان المحسن مشغول باحسانه والمسيء مشغول باساءتـــه ثم مضى ، ومن الفصول المهمة : هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه خرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنـــه قتل قابيل هابيل . ومن كشف الغمة : لا أدب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن لا همة له ولاحياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومـــن حرم العقل حرمهما جميعا . لا تأت رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو بركة دعائه او تصل رحماً بينك وبينه . ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد .وقال عليه السلام : يا ابن آ م عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله تكن غنيـــا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا انه كان بين ايديكم اقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً اصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً يا ابن آدم لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، وقال عليه السلام : ما فتح الله عز وجل على احد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد وقال عليه السلام:

المعروف ما لم يتقدمه مطل ولا يتبعه من والاعطاء قبل السؤال من اكبر السؤدد ،وسئل عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه تلفا وما امسكه شرفا ، وقال عليه السلام لاتعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا ، المزاح يأكل الهيبة وقد اكثر من الهيبة الصامت ، المسؤول حر حتى يعد ومسترق حتى ينجز ، الفرصة سريعة الفوت بطيئةالعود، تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت .

المأثور عن الحسن (ع) من الشعر

فمنه ما اورده ابن شهراشوب في المناقب وهو قوله عليه السلام :

ذري كدر الايام ان صفاءها تولى بايام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وقوله عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الاحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقوله عليه السلام :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ان المقام بظل زائل حمق

وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وان مت تكفيني لتكفيني

وقال وقد جاءه اعرابي فقال اعطوه ما في الخزانة فكان عشرين الف درهم فقال يامولاي الا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي فأنشأ الحسن (ع) يقول :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والامل
نجود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل (١)

وفي كتاب العمدة لابن رشيق : وهو ــ اي الحسن (ع) ــ القائل وقد خرج على أصحابه مختضبا رواه البرد :

نسود اعلاها وتأبى اصولها فليت الذي يسود منها هو الاصل

(١) اي وهو خجل او فيه اقواء ــ المولف ــ

ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ثالث ائمة أهل البيت الطاهر وثاني السبطين سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي المصطفى وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيد الشهداء وامه فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

مولده الشريف

ولد بالمدينة في الثالث من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة ثلاث او اربع من الهجرة وروى الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن اسحق الثقفي بسنده عن قتادة ان ولادته لست سنين وخمسة اشهر ونصف من التاريخ «اه» وقيل ولد في اواخر ربيع الاول وقيل لثلاث او خمس خلون من جمادى الاولى والمشهور المعروف انه ولد في شعبان وكانت مدة حمله ستة اشهر ومر في سيرة الحسن (ع) ما روي انه كان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين عليهما السلام طهر واحد وان الحسين «ع» كان في بطن امه ستة اشهر وذكرنا منافاة ذلك للمشهور في تاريخ ولادتيهما فان الحسن «ع» ولد منتصف شهر رمضان والحسين «ع» لخمس خلون من شعبان على المشهور فيكون بين ميلاديهما عشرة شهور وعشرون يوما . نعم ربما يتجه ذلك على القول بان ولادة الحسين «ع» في اواخر ربيع الاول ولعل القائل به استنبطه من الجمع بين تاريخ ولادة الحسن وان بينها وبين الحمل بالحسين طهر واحد وان مدة حمل الحسين ستة اشهر والله أعلم وروى الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن اسحق الثقفي بسنده عن قتادة ولدت فاطمة حسيناً بعد الحسن لسنة وعشرة اشهر .

ولما ولد جيء به الى جده رسول الله ﷺ فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى فلما كان اليوم السابع سماه حسيناً وعق عنه بكبش وامر امه ان تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به وعن الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش ان رسول الله ﷺ سمى حسناً وحسيناً يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن «اه» وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن أبي رافع رأيت رسول الله ﷺ أذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمة (وبسنده) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي «ع» وصححه ان رسول الله ﷺ امر فاطمة فقال زني شعر الحسين وتصدقي بوزنه فضة واعطي القابلة رجل العقيقة . (وبسنده) ان رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين

يوم السابع وسماهما وامر ان يماط عن رؤوسهما الاذى . وبسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال عق رسول الله «ص» عن الحسين بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فوزناه وكان وزنه درهماً وبسنده ان النبي «ص» عق عن الحسن والحسين عن كل واحد منهما كبشين اثنين مثلين متكافيين .

شهادته ومدة عمره

قتل عليه السلام شهيداً بكربلاء من أرض العراق عاشر المحرم سنة ٦١ من الهجرة بعد الظهر مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً قال المفيد يوم السبت والذي صححه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين انه استشهد يوم الجمعة قال وكان أول المحرم الاربعاء استخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات تنضاف اليه الرواية . اما ما تعارفه العوام من انه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا وردت به رواية «اه» وكان عمره «ع» يوم قتل ٥٦ سنة وخمسة اشهر وسبعة أيام او خمسة أيام او تسعة اشهر وعشرة أيام او ثمانية اشهر وسبعة أيام او خمسة أيام او ٥٧ سنة بنوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة او ٥٨ سنة او ٥٥ سنة وستة اشهر على اختلاف الروايات والاقوال المتقدمة في مولده وغيرها . ومن الغريب قول المفيد ان عمره الشريف ٥٨ سنة مع ذكره ان مولده لخمس خلون من شعبان سنة اربع وشهادته كما مر فان عمره على هذا يكون ٥٦ سنة وخمسة اشهر وخمسة أيام . عاش منها مع جده رسول الله «ص» ست سنين او سبع سنين وشهوراً وقال المفيد سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين ٣٧ سنة قاله المفيد ومع أبيه بعد وفاة جده «ص» ٣٠ سنة الا اشهراً ومع أخيه الحسن ٤٧ سنة قاله المفيد ومع أخيه بعد وفاة أبيه نحو عشر سنين وقال المفيد احدى عشرة سنة وقيل خمس سنين واشهراً للاختلاف في وفاة الحسن «ع» وهي مدة خلافته وامامته .

كنيته ولقبه ونقش خاتمه

كنيته : أبو عبد الله .

لقبه : الرشيد والوفي والطيب والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسبط وأعلاها رتبة ما لقبه به جده «ص» في قوله عنه وعن أخيه الحسن انهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط لقوله «ص» حسين سبط من الاسباط .

نقش خاتمه : في الفصول المهمة : « لكل أجل كتاب » وفي الوافي وغيره عن الصادق «ع» « حسبي الله » وعن الرضا «ع» « ان الله بالغ أمره » ولعله كان له عدة خواتيم هذه نقوشها .

شاعره : يحيى بن الحكم وجماعة .

بوابه : أسعد الهجري .

ملوك عصره : معوية وابنه يزيد .

اولاده

له من الاولاد ستة ذكور وثلاث بنات . علي الاكبر شهيد كربلا امه ليلى بنت ابي مرة ابن عروة بن مسعود الثقفية . علي الاوسط . علي الاصغر زين العابدين امه شاهزنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس ومعنى شاهزنان بالعربية ملكة النساء .وقال المفيد: الاكبر زين العابدين والاصغر شهيد كربلا والمشهور الاول. ومحمد . وجعفر مات في حياة ابيه ولم يعقب امه قضاعية . وعبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه . وسكينة أمها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم ، كلبية معدية . وفاطمة امها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله تيمية . وزينب .

والذكر المخلد والثناء المؤبد لعلي زين العابدين عليه السلام ومنه عقبه .

مناقبه عليه السلام

مر الكلام على جملة مما يشترك فيه مع اخيه الحسن عليهما السلام في سيرة الحسن فأغنى عن اعادته .

كرمه وسخاؤه عليه السلام

دخل الحسين «ع» على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال وما غمك قال ديني وهو ستون الف درهم فقال هو علي قال اني اخشى ان اموت قبل ان يقضى قال لن تموت حتى اقضيها عنك فقضاها قبل موته . ولما اخرج مروان الفرزدق من المدينة أتى

الفرزدق الحسين «ع» فأعطاه الحسين اربعمائة دينار فقيل له انه شاعر فاسق فقال ان خير مالك ما وقيت به عرضك وقد أثاب رسول الله (ص) كعب بن زهير وقال في العباس ابن مرداس اقطعوا لسانه عني . وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان سائلا خرج يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين فقرع الباب وانشأ يقول :

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرك من خلف بابك الحلقه
فأنت ذو الجود انت معدنه ابوك قد كان قاتل الفسقه

وكان الحسين واقفاً يصلي فخفف من صلاته وخرج الى الاعرابي فرأى عليه اثر ضر وفاقة فرجع ونادى بقنبر فأجابه لبيك يا ابن رسول الله (ص) قال ما تبقى معك من نفقتنا ؟ قال مائتا درهم امرتني بتفريقها في اهل بيتك فقال هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم فأخذها وخرج يدفعها الى الاعرابي وأنشأ يقول :

خذها فاني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا (١) كانت سمانا عليك مندفقه
لكن ريب الزمان ذو نكد والكف منا قليلة النفقه

فأخذها الاعرابي وولى وهو يقول :

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر

«اه» وقد اوردنا هذا الخبر في لواعج الاشجان بنحو آخر ولا ندري الآن من اين نقلناه ، وفيه انه سأل قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة آلاف دينار فأمره ان يعطيه اياها وزيادة بعد البيتين :

لولا الذي كان من اوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

وليس فيه الابيات الثلاثة الاخيرة مع انها تنسب لابي نواس في الرضا عليه السلام والله اعلم .

---

(١) الذي في الاصل (لو كان في سيرنا عصا تمتد اذن) ولا يخفى اختلال وزنه ولعل صوابه (في سيرنا لو عصا تمد اذن) او غير ذلك والله اعلم . ـ المؤلف ـ

وعلّم ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ولداً للحسين «ع» الحمد فلما قرأها على أبيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه درّاً فقيل له في ذلك فقال واين يقع هـذا من عطائه يعني تعليمه وانشد الحسين «ع» :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا ما تولت

ودخلت على الحسين «ع» جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقيل له تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله ، قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها .

وجاء اعرابي الى الحسين «ع» فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسأل أكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين «ع» يا اخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الاعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وانت من اهل العلم والشرف ، فقال الحسين «ع» بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة ، فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله فقال الحسين «ع» اي الاعمال افضل ؟ فقال الاعرابي : الايمان بالله ، فقال الحسين «ع» : فما النجاة من الهلكة ؟ فقال الاعرابي : الثقة بالله ، فقال الحسين «ع» : فما يزين الرجل ؟ فقال الاعرابي : علم معه حلم ، فقال : فان اخطأه ذلك ؟ فقال : مال معه مروءة ، فقال : فان اخطأه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين «ع» : فان اخطأه ذلك ؟ فقال الاعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك ، فضحك الحسين «ع» ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الاعرابي ذلك وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وفي تحف العقول : أتاه رجل فسأله فقال ان المسألة لا تصلح الا في غرم فادح او فقر مدقع او حمالة مفظعة فقال الرجل ما جئت الا في احداهن فأمر له بمائة دينار .

وفي تحف العقول : جاءه رجل من الانصار يريد ان يسأله حاجة فقال يا اخا الانصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فاني آت فيها ما هو سارك انشاء الله

فكتب يا ابا عبد الله ان لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ان ينظرني الى ميسرة فلما قرأ الحسين «ع» الرقعة دخل الى منزله فأخرج صرة فيها الف دينار وقال له : اما خمسمائة فاقض بها دينك واما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، ولا ترفع حاجتك الا الى ثلاثة الى ذي دين او مروءة او حسب ، فاما ذو الدين فيصون دينه ، واما ذو المروءة فانه يستحيي لمروءته ، واما ذو الحسب فيعلم انك لم تكرم وجهك ان تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك ان يردك بغير قضاء حاجتك .

وروى البخاري في صحيحه وغيره ان اسامة بن زيد ارسل مولاه حرملة من المدينة الى الكوفة الى علي عليه السلام يسأله شيئاً من المال وقال له انه سيسألك ما خلف صاحبك عني فقل له يقول لك لو كنت في شدق الاسد لاحببت ان اكون معك فيه ولكن هذا امر لم أره (اي لم يكن من رأيه القتال) فلم يعطني شيئاً فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فاوقروا لي راحلتي . قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري : اعتذر اليه بان تخلفه لكراهية قتال المسلمين فلم ير علي ان يعطيه لتخلفه عن القتال واعطاه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر من اموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته .

(قال المؤلف) : ما اعتذر به اسامة عذر غير مقبول بعد قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، وكان ينبغي له ان يستحيي من علي عليه السلام ولا يسأله من مال المسلمين بعدما خذله وتخلف عن نصره ، بل في بعض الروايات انه لم يبايعه ، وما فعله علي «ع» من منعه ان صح هو عين الصواب ونفس الاستحقاق ، وما فعله الحسنان عليهما السلام وابن جعفر رضي الله عنه هو مقتضى كرم بني هاشم ومقابلتهم الاساءة بالاحسان فاذا كان منعه علي عليه السلام مما لا يستحقه فقد عوضوه عنه من مالهم جرياً على شيمتهم الكريمة .

وروى احمد بن سليمان بن علي البحراني في عقد اللآل في مناقب الآل ان الحسين «ع» كان جالساً في مسجد جده رسول الله (ص) بعد وفاة اخيه الحسن «ع» وكان عبد الله ابن الزبير جالساً في ناحية المسجد ، وعتبة بن ابي سفيان في ناحية اخرى ، فجاء اعرابي على ناقة فعقلها بباب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الاعرابي اني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً ؟ فرفع رأسه الى غلامه وقال ادفع اليه مائة درهم ، فقال الاعرابي : ما اريد الا الدية تماماً ثم

تركه ، وأتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه مائتي درهم فقال الاعرابي ما اريد الا الدية تماماً ثم تركه ، وأتى الحسين «ع» فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله اني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً ؟ فقال له يا اعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف الا على قدر المعرفة ، فقال سل ما تريد فقال له الحسين يا اعرابي ما النجاة من الهلكة ؟ قال التوكل على الله عز وجل ، فقال وما الهمة ؟ قال الثقة بالله ، ثم سأله الحسين غير ذلك واجاب الاعرابي فأمر له الحسين «ع» بعشرة آلاف درهم وقال له هذه لقضاء ديونك وعشرة آلاف درهم اخرى وقال هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك ، فأنشأ الاعرابي يقول :

طربت وما هاج لي معبق ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسو ل فلذ لي الشعر والمنطق
هم الاكرمون هم الانجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات فقصر عن سبقك السبق
بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق

رأفته بالفقراء والمساكين واحسانه اليهم

وجد على ظهره «ع» يوم الطف اثر فسئل زين العابدين «ع» عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الارامل واليتامى والمساكين .

تواضعه

مر «ع» بمساكن وهم يأكلون كسراً على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لو لا انه صدقة لاكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق انه «ع» مر بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا الغداء فنزل وقال ان الله لا يحب المتكبرين فتغدى ثم قال لهم قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فمضى بهم الى منزله وقال للرباب خادمته اخرجي ما كنت تدخرين «اهـ» .

حلمه

جنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر بضربه فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال

خلوا عنه ، فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك ، قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك .

فصاحته وبلاغته (ع)

ربي الحسين عليه السلام بين رسول الله «ص» افصح من نطق بالضاد وامير المؤمنين عليه السلام الذي كان كلامه بعد كلام النبي «ص» فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وفاطمة الزهراء التي تفرغ عن لسان ابيها «ص» فلا غرو ان كان افصح الفصحاء وابلغ البلغاء وهو الذي كان يخطب يوم عاشورا وقد اشتد الخطب وعظم البلاء وضاق الامر وترادفت الاهوال فلم يزعزعه ذلك ولا اضطرب ولا تغير وخطب في جموع اهل الكوفة بجنان قوي وقلب ثابت ولسان طلق ينحدر منه الكلام كالسيل فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه وهو الذي قال فيه عدوه وخصمه في ذلك اليوم : ويلكم كلموه فانه ابن ابيه والله لو وقف فيكم هكذا يوما جديداً لما انقطع ولما حصر .

اباؤه للضيم

اما اباؤه للضيم ومقاومته للظلم واستهانته القتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الامثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمته الشعراء وكان قدوة لكل ابي ومثالا يحتذيه كل ذي نفس عالية وهمة سامية ومنوالا ينسج عليه اهل الاباء في كل عصر وزمان وطريقاً يسلكه كل من ابت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم ، وقد اتى الحسين عليه السلام في ذلك بما حير العقول واذهل الالباب وادهش النفوس وملأ القلوب واعيا الامم عن ان يشاركه مشارك فيه واعجز العالم ان يشابهه احد في ذلك او يضاهيه واعجب به اهل كل عصر وبقي ذكره خالداً ما بقي الدهر ، ابى ان يبايع يزيد بن معوية السكير الخمير صاحب الطنابير والقيان واللاعب بالقرود والمجاهر بالكفر والالحاد والاستهانة بالدين قائلا لمروان : وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ، ولاخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معوية ، في حين انه لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الاوفر والنصيب الاوفى ولكان معظما محترماً عنده مرعي الجانب محفوظ المقام لا يرد له طلب ولا تخالف له ارادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوفه من مخالفته له وما سبق من تحذير ابيه

معوية له من الحسين فكان يبذل في ارضائه كل رخيص وغال ، ولكنه ابى الانقياد لـه قائلا : انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله ، فخرج من المدينة باهـل بيته وعياله واولاده ، ملازما للطريق الاعظم لا يحيد عنه ، فقال له اهل بيته : لو تنكبته كـما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فابت نفسه ان يظهر خوفاً او عجزاً وقال : والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، ولما قال له الحر : اذكرك الله في نفسك فـاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ، اجابه الحسين عليه السلام مظهراً له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز ، فقال له : افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ، وساقول كما قـال اخو الاوس وهو يريد نصرة رسول الله «ص» فخوفه ابن عمه وقـال : اين تذهب فانك مقتول ، فقال :

سامضي وما بالموت عار على الفتى اذا مانوى حقاً وجاهد مسلما
اقـدم نفسي لا اريـد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلا ان تعيش فترغمـا

يقول الحسين «ع» : ليس شأني شأن من يخاف الموت ما أهون الموت علي في سبيل نيل العز واحياء الحق ليس الموت في سبيل العز الا حياة خالدة ، وليست الحياة مع الذل الا الموت الذي لا حياة معه ، افبالموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنـك لست اخاف الموت ان نفسي لاكبر من ذلك وهمتي لاعلى من ان احمل الضيم مخوفا من الموت وهل تقدرون على اكثر من قتلي مرحبا بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزي وشرفي فاذاً لا ابالي بالقتل . وهو القائل : موت في عز خير من حياة في ذل ، وكان يحمل يوم الطف وهو يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وذا جاري

ولما احيط به بكربلاء وقيل له : انزل على حكم بني عمك ، قال : لا والله ! لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد ، فاختار المنية على الدنية وميتـة العز على عيش الذل ، وقال : الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام . اقدم الحسين «ع» على الموت مقـدماً نفسه

واولاده واطفاله وأهل بيته للقتل قربانا وفاء لدين جده ﷺ بكل سخاء وطيبة نفس وعدم تردد وتوقف قائلا بلسان حاله :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بنفسي يا سيوف خذيني

روى المدائني : ان الحسن لما صالح معوية قال اخوه الحسين : لقد كنت كارهاً لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فأطعته وكأنما يجذ انفي بالمواسي .

وقال ابن ابي الحديد : سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية : ابو عبد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ، عرض عليه الامان واصحابه ، فأنف من الذل ولحاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله . فاختار الموت على ذلك . وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول : كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين «ع» :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع اودونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ايضا : ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام؟ قالوا يوم الطف: ما رأينا مكثورا قد افرد من اخوته وأهله وانصاره اشجع منه . كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما ، وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده ، فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة ، وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم .

شجاعته

اما شجاعته فقد انست شجاعة الشجعان وبطولة الابطال وفروسية الفرسان من مضى ومن سيأتي الى يوم القيامة ، فهو الذي دعا الناس الى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ، وهو الذي قال فيه بعض الرواة : والله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم فينهزمون من بين

يديه كأنهم الجراد المنتشر ، وهو الذي حين سقط عن فرسه الى الارض وقدائخن بالجراح، قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ، ويشد على الشجعان وهو يقول : أعلي تجتمعون ، وهو الذي جبن الشجعان واخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي :

عفيراً متى عاينتـه الكما ة يختطف الرعب الوانهـا
فما اجلت الحرب عن مثله قتيـلا يجـبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف .

أهل بيته

اما أهل بيته من ابنائه واخوته وبني اخيه وبني عمه فكانوا خيرة اهل الارض وفاء وإباء وشجاعة واقداماً وعلو همم وشرف نفوس وكرم طباع ، ابوا ان يفارقوه وقـد اذن لهم وفدوه بنفوسهم بذلوا دونه مهجهم وقالوا له لما اذن لهم بالانصراف : ولم نفعل ذلك لبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ، ولما قال لبني عقيل : حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد اذنت لكم ، قالوا : سبحان الله ! فما يقول الناس لنا ، وما نقول لهم إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ، ولكنا نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك . فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين ، وهو الذي كان يقول لهم ، وقد حمي الوطيس واحمر البأس مبتهجاً بأعمالهم : صبراً يا بني عمومتي صبراً يا اهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً . فلله درهم من عصبة رفعوا منار الفخر ولبسوا ثياب العز غير مشاركين فيها وتجلببوا جلباب الوفاء ، وضمخوا اعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تخفق فوق رؤوسهم، وجلوا جيد الزمان بافعالهم الجميلة ، وامسى ذكرهم حيا مدى الاحقاب والدهور مالئاً المشارق والمغارب ونقشوا على صفحات الايام سطور مدح لا تمحى وان طال العهد وعادسنا انوارهم يمحو دجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب .

أصحابه

واما اصحابه فكانوا خير اصحاب فارقوا الاهل والاحباب وجاهدوا دونه جهاد الابطال وتقدموا مسرعين الى ميدان القتال قائلين له انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا يضاحك بعضهم بعضا قلة مبالاة بالموت وسرورا بما يصيرون اليه من النعيم ، ولما اذن لهم في الانصراف ابوا واقسموا بالله لا يخلونه ابدا ولا ينصرفون عنه قائلين انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك ، وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حيا يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك وبعضهم يقول والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أهل بيتك وبعضهم يقول اكلتني السباع حياً ان فارقتك ولم يدعوا ان يصل اليه اذى وهم في الاحياء ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يرمى بالسهام حتى سقط وابدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله فاخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الاعداء الا كشفته .

بعض اخباره «ع»

روى صاحب كشف الغمة انه لما قتل معوية حجر بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك؟ قال لا ، قال إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فتبسم الحسين «ع» ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة يا معوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بابي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وايم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد اطعت امرأ ما قدم ايمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك او دع (يريد عمرو بن العاص) «اه» .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نافع بن الازرق (وهو من رؤساء الخوارج) قال له صف لي الهك الذي تعبد فقال يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلا اذا كبا عن المنهاج ظاعناً بالاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل يا ابن

الازرق اصف الهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحد ولا ببعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله الا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الازرق وقال ما احسن كلامك . فقال له بلغني انك تشهد على ابي وعلى اخي بالكفر وعلي ، قال ابن الازرق : اما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كتتم منار الاسلام ونجوم الاحكام ، فقال له الحسين (ع) اني سائلك عن مسألة ، قال سل فسأله عن قوله تعالى (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) فقال : يا ابن الازرق من حفظ في الغلامين فقال ابوهما ، فقال الحسين ابوهما خير ام رسول الله فقال ابن الازرق قد انبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون «اهـ» .

المكاتبة بينه وبين معوية

روى ابن قتيبه في الامامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال ان مروان بن الحكم كتب الى معوية وهو عامله على المدينة اما بعد فان عمرو بن عثمن ذكر ان رجالا من اهل العراق ووجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وانه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلاف يومه هذا فاكتب الي برأيك فكتب اليه معوية بلغني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من امر الحسين فاياك ان تعرض للحسين في شيء واترك حسيناً ماتركك فانا لانريد أن نعرض له بشيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته . وكتب معوية الى الحسين «ع» : اما بعد فقد انتهت الي امور عنك ان كانت حقاً فاني ارغب بك عنها ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان احق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها ونفسك فاذكر وبعهد الله اوف فانك متى تنكرني انكرك ومتى تكدني اكدك فاتق شق عصا هذه الامة وان يردهم الله على يديك في فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولامة محمد ﷺ ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون . فلما وصل الكتاب الى الحسين «ع» كتب اليه : اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عني امور انت لي عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير فان الحسنات لايهدي لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى واما ما ذكرت انه رقى اليك عني فانه انما رقاه اليك الملاقون المشاءون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون ، ما اردت لك حرباً ولا عليك خلافاً واني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن الاعذار فيه اليك والى اوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة واولياء الشياطين : الست القاتل حجر بن عدي اخا كندة واصحابه المصلين

العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم جرأة على الله واستخفافاً بعهده اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ، فقتلته بعد ما امنته واعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال اولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقال قال رسول الله «ص» : الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله «ص» تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك اولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بامرك ودين علي هو دين ابن عمه «ص» الذي كان يضرب عليه اباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي انت فيه ولو لا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ، وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم الى فتنة ، واني لا اعلم فتنة اعظم على هذه الامة من ولايتك عليها ولا اعظم نظراً لنفسي ولديني ولامة محمد «ص» افضل من ان اجاهدك فان فعلت فانه قربة الى الله وان تركته فاني استغفر الله لديني واسأله توفيقه لارشاد امري ، وقلت فيما قلت ان انكرتك تنكرني وان اكدك تكديم ، فكدني ما بدا لك فاني ارجو ان لا يضرني كيدك وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك لانك قد ركبت جهلك وتجرصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا او ماتوا قبل ان يدركوا فابشر يا معوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم ان لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله بناس لاخذك بالظنة وقتلك اولياءه على التهم ونفيك اولياءه من دورهم الى دار الغربة واخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما اراك الا قد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيتك واخربت امانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل واخفت الورع التقي والسلام .

قال الكشي : فلما قرأ معوية الكتاب قال لقد كان في نفسه ضب ما اشعر بـــه ، فقال يزيد يا امير المؤمنين اجبه جواباً يصغر اليه نفسه تذكر فيه اباه بشر فعله ، قال ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية اما رأيت ما كتب به الحسين قال وما هو قال فاقرأه الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما يصغر اليه نفسه وانما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا امير المؤمنين رأيي فضحك معوية وقال اما يزيد فقد اشار علي بمثل رأيك قال عبدالله قد اصاب يزيد فقال معاوية اخطأتما أرأيتما لو اني ذهبت لعيب علي محقا فما عسيت ان اقول فيه ومثلي لا يحسن ان يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبت رجلا بما لا يعرفه الناس لم يحفل به ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه وما عسيت ان اعيب حسيناً ووالله ما ارى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت ان اكتب اليه اتوعده واتهدده ثم رأيت ان لا افعل .

وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس فكتب اليه ان الحسين ابن علي اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين ابن علي اما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش من تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين عليه السلام :

امـــا بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي باني تزوجت مولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانمـــا كانت ملك يميني خرجت عن يدي بامر التمست فيه ثواب الله ثم ارتجعتها على سنة نبيه «ص» وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرىء مسلم الا في أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية .

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشدما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر «اه» .

رده على معاوية حين اراد البيعة ليزيد

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة ان معاوية لما اراد البيعة ليزيد قدم المدينة فدخل عليـــه الحســـين وابن عباس فسأل الحسين عن حال بني اخيه واسنانهم فاخبره ثم خطب معوية خطبة ذكر فيها النبي «ص» وقال في آخرها قد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه وقد علم الله ما أحاول به في امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من

ذلك عند يزيدعلى المناظرة والمقابلةما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم . وفي رسول الله «ص» اسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف في اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما .

قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين عليه السلام وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر فامسك ابن عباس .

فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معوية فلن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول «ص» من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كانك تصف محجوباً او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدح باطلا في جور وحنقاً في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول «ص» فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله «ص» وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وببعثه له وما صار لعمرو يومئذ حتى انف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه افعاله فقال «ص» لاجرم معشر المهاجرين

لا يعمل عليكم بعداليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب أم كيف ضاهيت بصاحب تابعاً وحولك من يؤمن في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم .

قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد اصحاب الكساء ومن البيت المطهر فاسأله عما تريد فان لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين .

اقامة الذكرى لقتل الحسين (ع)
والبكاء عليه كل عام

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء واموانا وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم واظهار الحزن عليهم لا سيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الامم في كل عصر وزمان وجعلته من افضل اعمالها واسنى مفاخرها فحقيق بالمسلمين بل جميع الامم ان يقيموا الذكرى في كل عام للحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام فانه من عظماء الرجال واعاظمهم في نفسه ومن الطراز الاول جمع اكرم الصفات واحسن الاخلاق واعظم الافعال واجل الفضائل والمناقب علما وفضلا وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم اخلاق واباء للضيم ومقاومة للظلم وقد جمع الى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو اشرف الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة جده رسول الله «ص» سيد النبيين وابوه علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخوه الحسن المجتبى وعمه جعفر الطيار وعم ابيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما وعمته ام هانىء وخاله ابراهيم ابن رسول الله «ص» وخالته زينب بنت رسول الله «ص» . وقد جاهد لنيل اسمى المقاصد وانبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله احد قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل احياء الدين واظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام واظهر من اباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحير الالباب واقتدى

به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :

وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وحتى قال آخر كأن ابيات ابي تمام ما قيلت الا في الحسين عليه السلام وهي قوله :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

« الابيات المتقدمة » وحقيق بمن كان كذلك ان تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما بدل الدموع .

الحسين عليه السلام معظم حتى عند الخوارج اعداء ابيه واخيه وليس اعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور واكتحال وتوسعة على العيال لاخبار وضعت في زمن الملك العضوض اعترف بوضعها النقاد وسنها الحجاج بن يوسف عدو الله وعدو رسوله واي مسلم تطاوعه نفسه او يساعده قلبه على الفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وريحانته وابن وصيه وبماذا يواجه رسول الله «ص» وبماذا يتعذر اليه وهو مع ذلك يدعي محبة رسول الله «ص» وآله ومن شروط المحبة الفرح لفرح المحبوب والحزن لحزنه . ولو انصف باقي المسلمين ما عدوا طريقة الشيعة في اقامة الذكرى للحسين (ع) كل عام واقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء ، فهل كان الحسين (ع) دون جاندارك التي يقيم لها الافرنسيون الذكرى في كل عام وهل عملت لامتها ما عمله الحسين لامته او دونه . الحسين (ع) سن للناس درساً نافعاً ، ونهج لهم سبيلا مهيعا في تعلم الاباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ، ومقاومة الظلم ، ومعاندة الجور ، وطلب العز ونبذ الذل ، وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية ، والمقاصد العالية ، وأبان فضائح المنافقين ، ونبه الافكار الى التحلي بمحاسن الصفات ، وسلوك طريق الاباة والاقتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد .

وبكى زين العابدين على مصيبة ابيه الحسين عليهما السلام اربعين سنة وكان الصادق (ع) يبكي لتذكر مصيبة الحسين عليه السلام ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي وكان الكاظم عليه السلام اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة ايام منه . فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه ، وقال الرضا عليه السلام ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسال دموعنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء ، وقد حثوا شيعتهم واتباعهم على اقامة الذكرى لهذه الفاجعة الاليمة في كل عام ، وهم نعم القدوة وخير من اتبع وافضل من اقتفى اثره وأخذت منه سنة رسول الله .

وقال السيد علي جلال الحسيني المصري المعاصر في كلام له في مقدمة كتاب الحسين

التقطنا منه هذه الكلمات ، وفيها جملة من صفات الحسين «ع» واستحسان اقامة الذكرى له: ان الامة التي تعنى بسير عظمائها ومن امتاز منها بأمر في الدين او تفرد بعمل من اعمال الدنيا وتعرف اخبارهم تحفظ تاريخ حياتها وتستفيد منـــه ، والسيد الامام ابو عبد الله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله (ص) وريحانته وابن امير المؤمنين علي عليه السلام ونشأة بيت النبوة له اشرف نسب وأكمل نفس ، جمع الفضائل ومكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال من علو الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود واسرار العلم وفصاحة اللســـان ونصرة الحق والنهي عن المنكر وجهاد الظلم والتواضـــع عن عز والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع وغيرها ، واختص بسلامة الفطرة وجمال الخلقة ورجاحة العقل وقوة الجسم . واضاف الى هذه المحامد كثرة العبادة وافعال الخير ، كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والاحسان . وكان اذا أقام بالمدينة او غيرها مفيداً بعلمه مرشداً بعمله مهذباً بكريم اخلاقه مؤدباً ببليغ بيانه سخياً بماله متواضعاً للفقراء معظماً عند الخلفاء مواصلا للصدقة على الايتام والمساكين منتصفاً للمظلومين مشتغلا بعبادته ، مشى من المدينة على قدميـــه الى مكة حاجاً خمساً وعشرين مرة ، وعاش مدة يقاتل مع ابيـــه اصحاب الجمل فجنود معوية فالخوارج ، فكان الحسين في وقته علم المهتدين ونور الارض ، فأخبار حياته فيهـــا هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله ، ولا شك ان الامة تنفعها ذكرى ما اصابها من الشدائد في زمن بؤسها كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر ايام عزها . ومقتل الحسين من الحوادث العظيمة وذكراه نافعة وان كان حديثة يحزن كل مسلم ويسخط كل عاقل «اه» . وقال في الكتاب المذكور :

ومن عجيب امره عليه السلام ان يقتله شيعته ثم يجددون الحزن عليـــه في جميع بلاد المسلمين كل عام من يوم قتله الى الآن .

(اقول) : حاش لله ان يكون الذين قتلوه هم شيعته ، بل الذين قتلوه بعضهم اهـــل طمع لا يرجعون الى دين ، وبعضهم اجلاف اشرار ، وبعضهم اتبعوا رؤســـاءهم الذين قادهم حب الدنيا الى قتاله ، ولم يكن فيهم من شيعته ومحبيه احـــد ، اما شيعته المخلصون فكانوا له انصاراً وما برحوا حتى قتلوا دونه ونصروه بكل ما في جهدهم الى آخر ساعة من حياتهم وكثير منهم لم يتمكن من نصره او لم يكن عالما بان الامر سينتهي الى ما انتهى

اليه وبعضهم خاطر بنفسه وخرق الحصار الذي ضربه ابن زياد على الكوفة وجاء لنصره حتى قتل معه ، اما ان احداً من شيعته ومحبيه قاتله فذلك لم يكن ، وهل يعتقد السيد علي جلال ان شيعته الخلص كانت لهم كثرة مفرطة ؟ كلا ، فما زال اتبـــاع الحق في كل زمان اقل قليل ويعلم ذلك بالعيـــان وبقوله تعالى : وقليل ما هم ، وقليل من عبادي الشكور . ومن ذلك تعلم الخطأ في قوله ثم يجددون الحزن عليه الخ وهذه هفوة من هذا السيد الذي أجاد في اكثر ما كتبه عن الحسين «ع» في كتابه المذكور لكنه تبـع في هذا الكلام عن سلامة نية من يريد عيب الشيعة بكل وسيلة ويستنكر تجديد الحزن على الحسين «ع» في كل عام . ثم قال ونعم ما قال : «كما ان حياة الحسين «ع» منار المهتدين فمصرعه عظة المعتبرين وقدوة المستبسلين . ألم تر كيف اضطره نكد الدنيا الى ايثار الموت على الحياة وهو اعظم رجل في وقته لا نظير له في شرقها ولا غربها . وأبت نفسه الكريمة الضيم واختـــار السلة على الذلة فكان كما قال فيه ابو نصر بن نباتة :

والحسين الذي رأى الموت في العز حيـــاة والعيش في الذل قتلا

ومع التفاوت الذي بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد في العـــدد والمدد قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الالباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءة اخصامه لا شبيه لها . وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى افظع من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد ان كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يلثمه ، ومن آثار العـــدل الإلهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وان يبعث برأسه الى علي بن الحسين كما بعث برأس الحسين الى ابن زياد . وهل امهل يزيد بن معاوية بعد الحسين الا ثلاث سنين او اقل . وأي موعظة أبلغ من ان كل من اشترك في دم الحسين اقتص الله تعالى منه فقتل او نكب . واي عبرة لأولي الابصار اعظم من كون ضريح الحسين حرماً معظماً وقبر يزيد بن معوية مزبلة . وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم يقتل ابناء الحسين ولا يترك منهم الا صبي مريض اشفى على الهلاك فيبارك الله في اولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم . والذين قتلوا مـــع الحسين من اهل بيته رجال ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه كما قال الحسن البصري : وكانوا جرثومة الشهامة والشمم والقدوة في الصبر والحرب والكرم :

وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيـــا

وكل من اصابته الشدائد جعـــل رئيس هؤلاء الكرام اسوة كمصعب بن الزبير وبني

المهلب وغيرهم . ومقتل الحسين «ع» بغض بني امية الى الناس وأيد حجة اعدائهم وزعزع اوتاد ملكهم وكان اكبر اسباب زوال دولتهم . والحسين «ع» هو الذي عبّد للأمم طريق الخروج على ولاة الفسق والجور ودعا الى جهاد الظلم من استطاع اليه سبيلا فجاد بنفسه وبذل مهجته لاقامة الحق والعدل والسنة مقام الباطل والاستبداد والاهواء . ولو قدرت ولاية الحسين «ع» لكانت خيراً للامة في حكومتها وحياتها واخلاقها وجهادها . وشتان ما السبط الزكي والظالم السكير يزيد القرود والطنابير ، وهل يستوي الفاسق الجائر والعادل الامام ، واين الذهب من الرغام ؟ لكن اقتضت الحكمة الإلهية سير الحوادث بخلاف ذلك واذا اراد الله امراً فلا مرد له ، واقتضت ايضاً ان يبقى اثر جهاد الحسين «ع» على ممر الدهور كلما ارهق الناس الظلم تذكره من ندب نفسه لخدمة الامة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة لها . »

الاعتذار عمن خذله

قال السيد علي جلال الحسيني في كتاب الحسين : الصحابة الموجودون في عصر الحسين كانوا يعلمون فسق يزيد وظلمه فمنهم من رأى الخروج عليه كابن الزبير ومنهم من امتنع عن مبايعته كعبد الله بن عمرو بن العاص حتى دعا نائب امير مصر بالنار ليحرق عليه بابه ، ومنهم من أبى الخروج عليه وقعدوا عن نصرة الحسين ، وهؤلاء كان عدم خروجهم اجتهاداً منهم ، وهم ان قعدوا عما رآه الحسين حقاً فلم ينصروا الباطل ولا لوم عليهم فيما فعلوا .

(اقول) : بل اللوم عليهم حاصل والاجتهاد في مقابل النص باطل ، ومن خذل الحق فهو كمن نصر الباطل وكلاهما عن الصواب مائل لا يعذره عاقل ، اما ابن الزبير فما كان خروجه الا طلباً للملك ولو كان لنصر الحق لنصر الحسين وقد كان الحسين أثقل الناس عليه بمكة .

قال : واللوم على اهل العراق فهم المسؤولون عما صنعوا لانهم اخلفوا الحسين ماوعدوه ثم خذلوه وقاتلوه وقتلوه .

(اقول) : اذا كان الحسين على الحق ، وهو على الحق ، فنصرته واجبة على كل احد سواء من وعده النصرة وغيرهم اهل العراق وغيرهم .

قال : ومن غريب امر شيعة الحسين انهم خذلوه حياً ونصروه ميتاً فانهم بعد قتله

ندموا على ما فرطوا في حقه وسموا انفسهم التوابين وقاموا لأخذ ثأره فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد .

(اقول) : وأعجب منهم عموم امة جده الذين خذلوه حياً وميتاً ولم ينصروه ولم يستبينوا الرشد لا في ضحى الغد ولا في غيره فمن خذله حياً ثم ندم وتاب وطلب بثأره احسن حالا ممن خذله وبقي مصراً على ذنبه ولم يتب ولم يندم واقام على طاعة اعداء الله ، على ان هؤلاء التوابين اكثرهم لم يكن مخلى السرب لينصره بل كان محجوراً عليه من قبل ابن زياد واتباعه وكان لا يمكنه الوصول اليه الا بشدة .

بكاء علي بن الحسين زين العابدين على ابيه عليهما السلام

روى ابن شهراشوب في المناقب عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى ، حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف ان تكون من الهالكين ، قال «ع» : انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة (ورواه) ابن قولويه في الكامل بسنده عن الصادق «ع» مثله الا انه زاد بعد عشرين سنة او اربعين سنة . (قال) ابن شهراشوب : وفي رواية : أما آن لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي «ع» كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في دار الدنيا ، وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر رجلا من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني (قال) وقد ذكر في الحلية نحوه وقيل انه بكى حتى خيف على عينيه . وقيل له انك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسي قتلتها وعليها أبكي «اهـ» .

بكاء أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق على مصيبة جده الحسين «ع»

روى ابن قولويه في الكامل بسنده عن ابن خارجة قال : كنا عند ابي عبد الله جعفر الصادق «ع» فذكرنا الحسين بن علي «ع» فبكى ابو عبد الله وبكينا ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا بكى (وروى) في الكتاب المذكور

بسنده عن مسمع كردين قال : قال لي ابو عبد الله يا مسمع انت من اهل العراق أما تأتي قبر الحسين قلت لا انا رجل مشهور من اهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة واعداؤنا كثيرة من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلوا علي قال افما تذكر ما صنع به قلت بلى قال فتجزع قلت والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال رحم الله دمعتك اما انك من الذين يعدون في اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا أمنا (الى ان قال) ثم استعبر واستعبرت معه فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا اهل البيت بالرحمة يا مسمع ان الارض والسماء لتبكي منذ قتل امير المؤمنين رحمة لنا وما بكى احد رحمة لنا وما لقينا الا رحمه الله. وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن عبد الله بن سنان قال دخلت على سيدي ابي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء فلقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا ابكى الله عينيك فقال لي او في غفلة انت اما علمت ان الحسين بن علي اصيب في مثل هذا اليوم فقلت يا سيدي فما قولك في صومه فقال لي صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كامل وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فانه في مثل ذلك الوقت من اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله ﷺ وانكشفت الملحمة عنهم وفي الارض منهم ثلاثون رجلا صريعا في مواليهم يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حيا لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزى بهم قال وبكي ابو عبد الله (ع) حتى اخضلت لحيته بدموعه .

وروى ابن قولويه في الكامل بسنده عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبدالله الصادق (ع) الى ان قال يا ابا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين اتاني ما لا املكه بما اوتي الى ابيهم واليهم يا ابا بصير ان فاطمة لتبكيه الى ان قال اما تحب ان تكون فيمن يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت على النطق من البكاء وقال الكاظم (ع) كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) .

(وروى ابو الفرج الاصبهاني) وهو من عظماء المؤرخين الموثوق بهم والمعترف بفضلهم

وسعة اطلاعهم عند جميع المسلمين في كتاب الاغاني بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن ابيه قال كنت عند ابي عبدالله جعفر بن محمد «ع» فأستأذن آذنه للسيد الحميري فأمر بايصاله واقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فانشد قوله :

امرر على جدث الحسيـ ـن فقل لاعظمه الزكيه
يا أعظما لازلت من وطفاء ساكبة رويـه
واذا مررت بقبره فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطـ ـهر والمطهرة النقـيه
كبكاء معولة اتت يوما لواحداها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى امره بالامساك فامسك .

بكاء الرضا على الحسين عليهما السلام

روى الصدوق في الامالي بسنده عن الرضا عليه السلام انه قال ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النار في مضاربنا وانهـب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله «ص» حرمة في امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبـلاء واورثنـا الكرب والبلاء الى يوم الانقضـاء فعلى مثل الحسـين فليبك الباكون

وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على ابي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقال له يا ابن رسول الله اني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك فقال عليه السلام هاتها فانشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

ارى فيأهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا (ع) وقال له صدقت يا خزاعي .

حداد بني هاشم ونسائهم على الحسين (ع) حتى قتل ابن زياد

عن الصادق عليه السلام انه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئـي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد . وعن فاطمة بنت علي امير المؤمنين عليه السلام انها قالت ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد . وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بسنده عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال : ما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده وكان جدي « يعني علي بن الحسين عليهما السلام) اذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه .

الحزن يوم عاشوراء سنة
وجعله عيداً من اقبح البدع .

من السنة يوم عاشوراء اظهار الحزن والجزع والبكاء والجلوس لذلك ، (اولا) لان فيه مواساة لرسول الله (ص) الذي لاشك في انه حزين في ذلك اليوم جزعاً على ولده وفلذة كبده ومن كان في حياته يحبه اشد الحب ويعزه ويكرمه ويلاعبه ويداعبه ويحمله على كتفه والذي كان بكاؤه يؤذيه ولم يرض من ام الفضل ان تناله بشيء يبكيه واي مسلم يرغب عن مواساة نبيه في حزنه على حبيبه وولده وفلذة كبده ام اي طاعة اعظم واجل وافضل عند الله تعالى واحب اليه واشد تقريباً لديه من مواساة افضل رسله في حزنه على ولده الذي بذل نفسه لاحياء دينه ، ثانياً انه ثبت عن أئمة اهل البيت النبوي انهم اقاموا المآتم في مثل هذا اليوم بل في كل وقت وحزنوا وبكوا لهذه الفاجعة وحثوا اتباعهم على ذلك فقد ثبت عن الامام الرضا «ع» انه قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا كان العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وقد مر بكاء الصادق عليه السلام لما انشده السيد الحميري حتى بكى حرمه من خلف الستر ومر بكاء زين العابدين بعد قتل ابيه عليهما السلام طول حياته واحتجاجه لما ليم في ذلك بان يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم كان نبياً ابن نبي وقد بكى على فراق ولده يوسف حتى ذهب بصره واحدودب ظهره وابنه حي في دار الدنيا قال وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر رجلا من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وتقدم بكاء سائر ائمة اهل البيت عليهم

السلام لذلك وهم نعم القدوة ولنا بهم احسن الاسوة. اما اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور واجراء مراسيم الاعياد فيه من طبخ الحبوب وشراء الالبان والاكتحال والزينة والتوسعة على العيال فهي سنة اموية حجاجية وهي من اقبح البدع واشنعها وان كان قد اختلق فيها علماء السوء واعوان الظلمة شيئا من الاحاديث فانما ذاك في عهد الملك العضوض عداوة لرسول الله (ص) واهل بيته عليهم السلام ومراغمة لشيعتهم ومحبيهم وتبعهم من تبعهم غفلة عن حقيقة الحال وكيف يرضي المسلم لنفسه ان يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وفي يوم يحزن فيه رسول الله «ص» واهل بيته كما مر في مطاوي ما تقدم. ولم يكن جعل يوم عاشورا عيدا معروفا في الديار المصريـــة واول من ادخله اليها صلاح الدين الايوبي كما حكاه المقريزي في خططه والظاهر ان الباعث عليه كان امرا سياسيا وهو مراغمة الفاطميين الذين سلبهم صلاح الدين ملكهم فقصد الى محو كل اثر لهم . ومن السنة في يوم عاشور ترك السعي في الحوائج وترك ادخار شيء فيه .

خروجه من المدينة

قال المفيد : روى الكلبي والمدائني وغيرهما من اصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن (ع) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهدا وعقدا لا يجوز له نقضـــه حتى تمضي المدة فاذا مات معاوية نظر في ذلك . فلما مات معاوية منتصف رجب سنة ستين من الهجرة وتخلف بعده ولده يزيد وكان الوالي في ذلك الوقت على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق من بني امية وعلى الكوفة النعمان بن بشير الانصاري وعلى البصرة عبيـــد الله بن زياد . كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة والي المدينة مع مولى لمعوية يقال له ابن ابي زريق يأمره باخذ البيعة على اهلها وخاصة على الحسين (ع) ولا يرخص له في التأخر عن ذلك ويقول ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه. وكان معوية قبل وفاته قد حذر يزيد من اربعة: الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر ولا سيما من الحسين وابن الزبير اما ابن الزبير فهرب الى مكة على طريق الفرع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وارسل الوليد خلفه احد وثمانين راكبا فلم يدركوه وكان ابن عمر بمكة . واما الحسين (ع) فاحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في امره . فقال انه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني

لم أك شيئاً مذكوراً ، ثم بعث الى الحسين «ع» في الليل فاستدعاه فعرف الحسين «ع» الذي أراد فدعا بجماعة من اهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلا وامرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن ان يكلفني فيه امراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معي فاذا دخلت فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني ، فصار الحسين «ع» الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما امره فيه من اخذ البيعة منه ليزيد ، فلم يرد الحسين «ع» ان يصارحه بالامتناع من البيعة واراد التخلص منه بوجه سلمي ، فورى عن مراده وقال : اني اراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد اجل ، فقال الحسين «ع» تصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس ، فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه ، فلما سمع الحسين «ع» هذه المجابهة القاسية من مروان الوزغ ابن الوزغ صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد ابداً ، فوثب الحسين «ع» عند ذلك وقال لمروان : ويلي عليك يا ابن الزرقا انت تأمر بضرب عنقي ، كذبت والله ولؤمت . ثم اقبل على الوليد فقال : ايها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله . ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا أحق بالخلافة والبيعة . ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ :

لا ذعرت السوام في غسق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا

حتى اتى منزله . وقيل انه انشدهما لما خرج من المسجد الحرام متوجها الى العراق ، وقيل غير ذلك ، فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه ابدا ، فقال له الوليد : ويحك انك اشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما احب ان املك الدنيا باسرها واني قتلت حسيناً ، سبحان الله اقتل حسيناً لما ان قال لا ابايع ، والله ما أظن احداً يلقى الله بدم الحسين الا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب اليم . فقال مروان فاذا كان هذا رأيك فقد اصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير حامد

له على رأيه . قال المؤرخون : وكان الوليد يحب العافية . والحقيقة انه كان متورعاً عن ان ينال الحسين (ع) منه سوء لمعرفته بمكانته لا مجرد حب العافية . ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق فقدمها في رمضان.

واقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين فلما أصبح خرج من منزله يستمع الاخبار ، فلقيه مروان فقال له يا ابا عبد الله اني لك ناصح فأطعني ترشد ، فقال الحسين (ع) وما ذاك قل حتى اسمع ، فقال مروان : اني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فانه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسين : (ع) انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد . وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف وهو غضبان فلما كان آخر نهار السبت بعث الوليد الرجال الى الحسين (ع) ليحضر فيبايع فقال لهم الحسين (ع) اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج في تلك الليلة وقيل في غداتها وهي ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة . ولما علم ابن الحنفية عزمه على الخروج من المدينة لم يدر اين يتوجه ، فقال له يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست والله ادخر النصيحة لاحد من الخلق وليس احد من الخلق أحق بها منك لانك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير اهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لان الله قد شرفك علي وجعلك من سادات اهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة غرضا فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وأباً واماً اضعيها دماً واذلها اهلا ، فقال له الحسين (ع) فأين اذهب يا اخي ؟ قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وان تكن الاخرى خرجت الى بلاد اليمن فانهم انصار جدك وابيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوبا وأوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعف الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فانك اصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا ، فقال الحسين (ع) يا اخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد ابن الحنفية عليه الكلام وبكى ، فبكى الحسين (ع) معه ساعة ، ثم قال : يا اخي جزاك الله

خيراً فقد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديداً موفقاً وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم أمري ورأيهم رأيي وأما انت يا أخي فلا عليك ان تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئا من امورهم.

وأقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة لما بلغهن ان الحسين (ع) يريد الشخوص من المدينة، حتى مشى فيهن الحسين (ع) فقال: أنشدكن الله ان تبدين هذا الامر. معصية لله ولرسوله، قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله «ص» وعلي وفاطمة والحسن ورقية وزينب وام كلثوم جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الابرار من أهل القبور.

ولما عزم الحسين (ع) على الخروج من المدينة مضى في جوف الليل الى قبر أمه فودعها ثم مضى الى قبر اخيه الحسن(ع) ففعل كذلك وخرج معه بنو أخيه واخوته وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر.

وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) ولزم الطريق الاعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، فلقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد؟ قال أما الآن فمكة وأما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فأنت سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز أحداً ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك. وكان دخوله عليه السلام الى مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة ايام لانه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب كما مر.

ودخلها وهو يقرأ (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) فاقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وثماني ليال من ذي الحجة. واقبل اهل مكة ومن كان بها من المعتمرين واهل الآفاق يختلفون اليه وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين «ع» فيمن يأتيه اليومين المتواليين وبين كل يوم مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير

لانه قد علم ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (ع) باقيا في البلد وان الحسين (ع) اطوع في الناس منه واجل .

دعوة اهل الكوفة له

ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين (ع) من البيعة ارجفوا بيزيد وعقد اجتماع في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته : انكم قد علمتم بان معاوية قد هلك وصار الى ربه وقدم على عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار الى مكة هارباً من طواغيت آل ابي سفيان وانتم شيعته وشيعة ابيه من قبله وقد احتاج الى نصرتكم اليوم فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه فارسلوا وفداً من قبلهم وعليهم ابو عبد الله الجدلي وكتبوا اليه معهم (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان ابن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وال وشيعته من المؤمنين والمسلمين سلام عليك اما بعد فالحمدلله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام غيرك فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك اقبلت اخرجناه حتى يلحق بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله يا ابن رسول الله وعلى ابيك من قبلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وقيل انهم سرحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين «ع» بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبثوا يومين وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبدالله بن شداد الارحبي وعمارة بن عبدالله السلولي الى الحسين «ع» ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل وكتبوا اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين اما بعد فحيهلا فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام . ثم كتب

معهما ايضا شبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي ويزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم الشيباني وعزرة بن قيس الاحمسي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير ابن عطاردبن حاجب بن زرارة التميمي (امـا بعد) فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجند والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى ابيك من قبلك.

« وفي رواية » ان اهل الكوفة كتبوا اليه ان لك هنا مائة الف سيف فلا تتأخر وتلاقت الرسل كلها عنده فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي سير الي معكما فقالا يا ابن رسول الله شبث بن ربعي وحجار ابن ابجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد « وكل هؤلاء خرج لقتال الحسين (ع) » وهم من اعيان الكوفة ووجوهها فعندها قام الحسين «ع» فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني اقدم اليكم وشيكا ان شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله والسلام .

ودعا الحسين (ع) ابن عمه مسلم بن عقيل وقيل انه كتب معه جواب كتبهم فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين وامره بالتقوى وكتمان امره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم رحمه الله حتى اتى المدينة واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به يتنكبان الطريق واصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فاومآ له الى سنن الطريق ومات الدليلان عطشاً فكتب مسلم الى الحسين (ع) من الموضع المعروف بالمضيق وهو ماء لبني كلب مع قيس بن مسهر اما بعد فاني اقبلت من المدينة مع دليلين فجارا عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب اليه الحسين (ع) : قد خشيت ان لا يكون حملك على الاستعفاء الا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه فقال

مسلم اما هذا فلست اتخوفه على نفسي . فاقبل حتى مر بماء لطيء فنزل ثم ارتحل عنه فاذا برجل يرمي الصيد فنظر اليه وقد رمى ظبيا حين اشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا ان شاء الله ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار واقبلت الناس تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب الى الحسين (ع) اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان جميع اهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر الفاً فعجل الاقبال حين تقرأ كتابي هذا والسلام وجعل الناس يختلفون اليه حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك «وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فاقره يزيد عليها وكان صحابياً حضر مع معاوية حرب صفين وكان من اتباعه وقتله اهل حمص في فتنة ابن الزبير وكان والياً عليها» فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم الفتنة فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية فقال له انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال له النعمان ان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ثم نزل فكتب عبدالله بن مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول ان كان لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف او هو يتضعف وكتب اليه عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون الرومي مولى معاوية (وكان سرجون مستولياً على معاوية في حياته) واستشاره فيمن يولي على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد وهو يومئذ وال على البصرة وكان معاوية قد كتب لابن زياد عهداً بولاية الكوفة ومات قبل انفاذه فقال سرجون ليزيد لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً برأيه قال بلى قال هذا عهده لعبيد الله على الكوفة فضم يزيد البصرة والكوفة الى عبيد الله وكتب اليه بعهده وسيره مع مسلم بن عمرو الباهلي وكتب الى عبيد الله معه: اما بعد فانه كتب الي شيعتي من اهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه والسلام فخرج مسلم ابن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والتهيؤ والمسير الى الكوفة من الغد .

كتاب الحسين (ع) الى اهل البصرة

وكتب الحسين الى رؤساء الاخماس بالبصرة والى اشرافها مع ذراع السدوسي ومع مولى

للحسين (ع) اسمه سليمان ويكنى ابا رزين فكتب الى مالك بن مسمع البكري والاحنف ابن قيس ويزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي ومسعود بن عمر الازدي بنسخة واحدة (اما بعد) فان الله اصطفى محمداً ﷺ على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فاغضينا كراهية للفرقة ومحبة للعافية ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت فان تجيبوا دعوتي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد. فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم فقالوا بخ بخ انت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطا وتقدمت فيه فرطا قال فاني قد جمعتكم لامر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا اذا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال : ان معاوية قد مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت اركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها أمراً ظن ان قد احكمه وهيهات الذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطىء قدمه فاقسم بالله قسما مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله «ص» ذو الشرف الاصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فاكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة وقد كان صخر بن قيس (وهو الاحنف) انخزل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر احد عن نصرته الا اورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب. فتكلمت بنو حنظلة فقالوا ابا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ننصرك والله بايدينا ونفديك بدمائنا اذا شئت فافعل . وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا ابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج عن رأيك وقد كان صخر بن قيس (الاحنف) امرنا بترك القتال يوم

الجمل فحمدنا رأيه فامهلنا نراجع الرأي فنأتيك برأينا. وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نوطن ان ظعنت والامر اليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والامر لك اذا شئت. فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب الى الحسين (ع): وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الارض قط من عامل عليها بخير او دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعا في طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين (ع) الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف واعزك وارواك يوم العطش الاكبر. فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين (ع) بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه.

ومما يلاحظ هنا ان بني حنظلة وبني عامر الذين اجابوا يزيد بن مسعود الى القيام معه لم يكن في كلامهم كلمة واحدة تدل على ان قيامهم لنصرة الحق ولكون الحسين (ع) امام حق تجب نصرته والجهاد معه نصرة للدين والحق بل يلوح من كلامهم ان اطاعتهم له لكونه رئيسا لهم فبنو حنظلة لا يخوض غمرة الا خاضوها ولا يلقى شدة الا لقوها وبنو عامر لا يرضون ان غضب ولا يوطنون ان ظعن وهكذا حال اكثر الناس، اما هو فكلامه يدل على معرفته بحق الحسين (ع) وان قيامه معه لمحض نصرة الحق والدين. (وكتب) اليه الاحنف: اما بعد فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (واما) المنذر ابن الجارود فانه جاء بالكتاب والرسول الى عبيد الله بن زياد في عشية الليلة التي يريد ابن زياد ان يذهب في صبيحتها الى الكوفة لان المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله (وبئس ما فعل) وكانت بحرية بنت المنذر زوجة عبيد الله فاخذ عبيد الله الرسول فصلبه، ثم انه خطب الناس وتوعدهم على الخلاف وخرج من البصرة واستخلف عليها اخاه عثمان.

مجيء ابن زياد الى الكوفة

واقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي رسول يزيد وشريك بن الاعور الحارثي وقيل كان معه خمسمائة فتأخروا عنه رجاء ان يقف عليهم ويسبقه الحسين (ع) الى الكوفة فلم يقف على احد منهم وسار فلما اشرف على الكوفة نزل حتى امسى ودخلها ليلا مما يلي النجف وعليه عمامة سوداء وهو متلثم فدخلها من جهة البادية في زي اهل الحجاز ليوهمهم انه الحسين (ع) والناس قد بلغهم اقبال الحسين (ع) فهم ينتظرونه فظنوا حين رأواعبيدالله انه الحسين (ع) فقالت امرأة الله اكبر ابن رسول الله (ص) فتصايح الناس وقالوا انا معك اكثر من اربعين الفاً واخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين (ع) ما ساءه وازدحموا عليه حتى اخذوا بذنب دابته فقال لهم عبد الله بن مسلم الباهلي لما كثروا تأخروا هذا الامير عبيد الله ابن زياد وحسر اللثام عن وجهه وقال انا عبيد الله فتساقط القوم ووطيء بعضهم بعضا وسار حتى وافى القصر بالليل فاغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان مع زياد ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين (ع) فقال انشدك الله الا تنحيت والله ما انا بمسلم اليه امانتي ومالي في قتالك من ارب فجعل لا يكلمه ثم انه دنا فتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال ابن زياد افتح لا فتحت فقد طال ليلك يا نعيم ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا واصبح ابن زياد فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فخطبهم وتوعد العاصي بالعقوبة والمطيع بالاحسان وقال الصدق ينبيء عنك لا الوعيد ونزل واخذ العرفاء والناس اخذاً شديداً فقال اكتبوا لي الغرباء ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله الى الكوفة ومقالته التي قالها خرج من دار المختار الى دار هاني بن عروة في جوف الليل فاخذت انصاره يحتلفون اليه في دار هاني على تستر واستخفاء والح عبيد الله في طلب مسلم ولا يعلم اين هو وكان شريك بن الحارث الهمداني لما جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد نزل دار هاني فمرض فارسل اليهِ ابن زياد انه يريد ان يعوده فقال لمسلم اذا جلس اخرج اليه فاقتله ونهاه هاني ولما اراد الخروج تعلقت به

امرأة لهاني وبكت في وجهه وناشدته الله ان يفعل وخرج ابن زياد ومات شريك من مرضه ذلك ولما خفي على ابن زياد امر مسلم عمد الى التجسس فدعا غلاماً له اسمه معقل ودفع اليه اربعة آلاف درهم وامره بحسن التوصل الى اصحاب مسلم وان يدفع اليهم المال ليستعينوا به ويظهر لهم انه منهم من اهل حمص فجاء الى مسلم بن عوسجة فاغتر بكلامه وادخله على مسلم بن عقيل فاخبر ابن زياد بكل ما اراد وبلغ الذين بايعوا مسلماً خمسة وعشرين الف رجل فعزم على الخروج ، فقال هانيء لا تعجل ، وخاف هانيء عبيد الله على نفسه فانقطع عن مجلسه وتمارض فدعا ابن زياد محمد بن الاشعث وحسان بن اسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكان هانيء متزوجاً رويحة بنت عمرو هذا فقال لهم ما يمنع هانيء من زيارتنا قالوا انه مريض قال بلغني انه برىء وانه يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب فأتوه وقالوا ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك ، قال المرض ، قالوا بلغه انك برئت ، واقسموا عليه ان يذهب معهم فذهب ، ولم يكن حسان يعلم بشيء مما كان ، وكان محمد بن الاشعث عالما به فلما دخل على ابن زياد قال : ايه يا هانيء ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين وعامة المسلمين ؟ جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فأنكر هانيء ان يكون قد فعل ، فدعا ابن زياد معقلا ، فعلم هانيء انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر الى ابن زياد بانه ما دعا مسلما الى منزله وانما جاءه يسأله النزول فاستحيا من رده وداخله من ذلك ذمام وانه يذهب الآن فيخرجه ، فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى تأتيني به فقال لا والله لا اجيئك به ، اجيئك بضيفي تقتله. وخلا به مسلم بن عمرو الباهلي ليقنعه بان يأتي به فأبى ، فقال ابن زياد والله لتأتيني به او لاضربن عنقك ، قال اذاً تكثر البارقة حول دارك ، فقال والهفاه عليك أبالبارقة تخوفني ؟ وهانيء يظن ان عشيرته سيمنعونه ، ثم قال : ادنوه مني فاستعرض وجهه بالقضيب حتى كسر انفه وشق حاجبه ونثر لحم جبينه وخده على لحيته وسالت الدماء على ثيابه ووجهه ولحيته وكسر القضيب ، وضرب هانيء يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي ومنعه ، فقال عبيد الله : أحروري سائر اليوم ، قد حل دمك ، جروه فجروه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه وجعلوا عليه حرسا ، فقام اليه حسان بن خارجة فقال : ارسل غدر سائر اليوم ؟! امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به فعلت به هذا ، فقال عبيد الله : وانك لهاهنا فامر به فضرب وتعتع واجلس ناحية ، فقال محمد بن الاشعث : رضينا

بما رأى الامير ، لنا كان ام علينا انما الامير مؤدب . وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر فقال ابن زياد لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم أعلمهم انه حي ففعل فقالوا اما اذا لم يقتل فالحمد لله وانصرفوا .

وهكذا يتمكن الظالم من ظلمه بامثال محمد بن الاشعث من اعوان الظلمة وامثال شريح من قضاة السوء المظهرين للدين المصانعين الظلمة اللابسين جلود الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب وبامثال مذحج الذين اغتروا بكلام شريح وانصرفوا ولم يأخذوا بالحزم . ولما ضرب عبيد الله هانئا وحبسه خاف ان يثب به الناس فخرج فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه وخطب خطبة موجزة وحذر الناس وهددهم .

خروج مسلم في الكوفة

وكان مسلم ارسل الى القصر من يأتيه بخبر هانىء فلما اخبر انه ضرب وحبس ، قال لمناديه ناد يامنصور امت ، وكان ذلك شعارهم فنادى فاجتمع اليه اربعة آلاف كانوا في الدور حوله . وقال المسعودي اجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر الف رجل فسار الى ابن زياد فما نزل ابن زياد حتى دخلت النظارة المسجد يقولون جاء ابن عقيل فدخل عبيدالله القصر مسرعا واغلق ابوابه وقدم مسلم مقدمته وعبأ اصحابه ميمنة وميسرة ووقف هو في القلب واقبل نحو القصر وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق وضاق بعبيد الله امره وبعث الى وجوه اهل الكوفة فجمعهم عنده وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس وخاصته وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون على اصحاب مسلم واصحاب مسلم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وامه وابيه ، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فنزفع راية أمان وامر جماعة من الاشراف بمثل ذلك وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة من معه واقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وامرهم شديد ، وامر ابن زياد من عنده من الاشراف ان يشرفوا على الناس فيمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة ويخوفوا اهل المعصية الحرمان والعقوبة وجعل كثير يخذل الناس ويخوفهم باجناد الشام فأخذوا يتفرقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف، الناس يكفونك ، ويجيء الرجل الى ابنه واخيه ويقول غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب

حتى امسى ابن عقيل في خمسمائة فلما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفساً فتوجه نحو باب المسجد فلم يبلغه الا ومعه عشرة أنفس فخرج من الباب فاذا ليس معه احد . ومن هنا يعلم ان مسلماً رضوان الله عليه لم يقصر في حزم ولا تدبير وانه اصيب من جهة خذلان اهل الكوفة ، فمضى على وجهه متلدداً في ازقة الكوفة حتى أتى باب امرأة اسمها طوعة ولها ولد اسمه بلال كان قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام وطلب منها ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت مثل ذلك فسكت فقالت سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى اهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام وقال يا امة الله ما لي في هذا المصر اهل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل الى بيت في دارها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فاستراب بذلك ولم يزل بها حتى اخبرته ، وجعل ابن زياد لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع فقال لاصحابه ان يشرفوا فينظروا هل يرون احداً فلم يروا احداً ونزعوا الخشب من سقف المسجد ودلوا شعل النار والقناديل فلم يروا احداً فأخبروه بتفرق القوم فخرج باصحابه الى المسجد ونادى مناديه برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فامتلأ المسجد من الناس فصلى بهم واقام الحرس خلفه ثم صعد المنبر وقال ان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا ، يا حصين بن تميم ــ وهو صاحب شرطته ــ ثكلتك امك ان ضاع باب من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور اهل الكوفة ثم دخل القصر فلما اصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه واقبل محمد بن الاشعث فقال له مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم واقعده الى جنبه ، وجاء ابن تلك المرأة فأخبر عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بمكان مسلم من امه ، وكانت امه ام ولد للاشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا فبين بلال واولاد الاشعث علاقة بسبب تلك المرأة ، ولعل بعضهم كان اخا بلال لامه ، فجاء عبد الرحمن فأخبر اباه سراً وهو عند ابن زياد فعرف ابن زياد سراره فبعث معه سبعين رجلا حتى اتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع

مسلم وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد أتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فأخرجهم مراراً وقتل منهم جماعة واختلف هو وبكر بن حمران ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى جوفه فأشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ويلقونها عليه فلما رأى ذلك قال اكل ما ارى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم مصلتاً سيفاً في السكة فقاتلهم فناداه ابن الاشعث لك الامان وهو يقاتلهم ويتمثل :

اقسمت لا اقتل الا حرا وان رأيت الموت شيئا نكرا
اخاف ان اكذب او اغرا او اخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا كل امرىء يوما ملاق شرا
اضربكم ولا اخاف ضرا

فقال له ابن الاشعث : انك لا تكذب ولا تغر وكان قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى جنب تلك الدار واعاد عليه ابن الاشعث لك الامان وقيل انهم تكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فأخذ اسيرا وحمل على بغلة وانتزع ابن الاشعث سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء يهجو ابن الاشعث :

وتركت عمك انتقاتل دونه فشلا ولولا انت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت اسيافا له ودروعا

فبيس عند ذلك من نفسه ودمعت عيناه وبكى ، فقيل له : ان الذي يطلب مثل الذي تطلب لذا نزل به مثلما نزل بك لم يبك ، فقال : والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل ارثي وان كنت لم لحب لها طرفة عين تلفا ، ولكنني ابكي لاهلي المقبلين الي ، ابكي لحسين وآل حسين ، ثم قال لابن الاشعث هل عندك خير ؟ تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا اراه الا وقد خرج اليوم او هو خارج غدا واهل بيته ، ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى

يقتل وهو يقول لك ارجع فداك ابي وامي بأهل بيتك ولا يغررك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل، قال ابن الاشعث والله لافعلن ـ وكذب ـ وجيء به الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى الباب قلة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة امير خراسان اتراها ما ابردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم ومنعهم ان يسقوه فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني وارسل عمرو بن حريث غلاماله فاتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه فلا يقدر ان يشرب فعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي سلم على الامير فقال اسكت ويحك والله ما هو لي بامير فقال ابن زياد : لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول قال ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني ، قال قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام ، فقال اما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن ، وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لاحد اولى بها منك . فقال ياعاق ياشاق شققت عصا المسلمين والقحت الفتنة ، قال كذبت انما شق عصا المسلمين معوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، قال ايه ابن عقيل اليت الناس وهم جميع وامرهم ملتئم فشتت امرهم وفرقت كلمتهم ، قال كلا لست لذلك اتيت ولكنكم اظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضا منهم وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهي عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك . فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم عليا والحسن والحسين وعقيلا ، فقال له مسلم : انت وابوك احق بالشتيمة فاقض ما انت قاض يا عدو الله ، فقال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ، فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله وينسبحه ويصلي على رسوله ﷺ فضرب عنقه واتبع رأسه جثته . وقام ابن الاشعث فشفع في هاني فوعده ابن زياد ثم بدا له فأمر بهاني بعد قتل مسلم فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فأخرجوه وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولامذحج لي اليوم ثم جذب يده فنزعها من الكتاف ووثبوا اليه فشدوه وثاقا وضربه مولى تركي لعبيد الله بن زياد يقال له رشيد فقتله. قال المسعودي: وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها

وزعيمها وهو يومئذ يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل واذا اجابتها احلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين الف دارع فلم يجد زعيمهم منهم احداً شللاوخذلانا وقال الشاعر يرثي هانئا ومسلما ويذكر ما نالها :

اذا كنت لاتدرين ما الموت فانظري ... الى هانىء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي في طمار قتيل
اصابهما فرخ البغي فاصبحا ... احاديث من يسعى بكل سبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيا من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء (١) الهماليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بذحول

وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وقتله يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع خلون منه .

خروج الحسين الى العراق

وأمر ابن زياد بجثة مسلم وهانىء فصلبتا بالكناسة وبعث برأسيهما الى يزيد بن معاوية واخبره بامرهما فأعاد يزيد الجواب اليه يشكره على فعله وسطوته ويقول له قد بلغني ان حسيناً قد سار الى الكوفة فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب الي في كل ما يحدث (وكان) يزيد بن معاوية قد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وامرّه على الحاج كلهم فحج بالناس واوصاه بقبض الحسين (ع) سراً وان لم يتمكن منه يقتله غيلة وامره ان يناجز الحسين عليه السلام القتال ان هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد الى مكة في جند كثيف فلما علم الحسين (ع) بذلك عزم على التوجه الى العراق وكان قد احرم بالحج وقد وصله قبل ذلك كتاب مسلم بن عقيل ببيعة اهل الكوفة له فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره واحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لانه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء يوم التروية لثمان مضين من ذي

(١) هذا يدل على ان الذي جاء بهانيء الى ابن زياد هو اسماء بن حسان بن اسماء بن خارجة كما هو احد الروايتين لاحسان بن اسماء . ـ المؤلف ـ

الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين «ع» خارج الى العراق ولم يكن علم بقتل مسلم بن عقيل لان مسلماً قتل في ذلك اليوم الذي خرج فيه الحسين «ع» الى العراق . ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة الى العراق قام خطيباً في اصحابه فكان مما قال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحا ان شاء الله تعالى « وجاءه » ابو بكر عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي فنهاه عن الخروج الى العراق فقال له الحسين «ع» : جزاك الله خيراً يا ابن عم قد اجتهدت رأيك ومهما يقض الله يكن . وجاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج ايضا فقال استخير الله وانظر ما يكون (ثم) اتاه مرة ثانية فاعاد عليه النهي وقال ان ابيت الا الخروج فاخرج الى اليمن فقال الحسين «ع» يا ابن عم اني والله لاعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير ثم خرج ابن عباس فمر بابن الزبير وانشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري هذا حسين خارج فابشري

(وجاءه) عبد الله بن الزبير فأشار عليه بالعراق ثم خشي ان يتهمه فقال لو اقمت لما خالفنا عليك ، فلما خرج ابن الزبير قال الحسين عليه السلام : ان هذا ليس شيء احب اليه من ان اخرج من الحجاز «ثم» جاءه عبد الله بن عمر فاشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا ابا عبد الرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي . وكان الحسين «ع» يقول وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت والله لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرام (١) المرأة (وجاءه) محمد بن الحنفية في الليلة التي اراد

(١) الفرام خرقة الحيض .

الحسين (ع) الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له ياأخي ان اهل الكوفةقد عرفتغدرهم بأبيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك أعز مــن بالحرم وامنعه فقال ياأخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فــاكون الذي يستباح بــه حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمــنواو بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك احد ، فقال انظر فيما قلت ، فلما كــان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فاخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقــال ياأخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداكعلى الخروج عاجلا قال اتانيرسول الله «ص» بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا فقال محمدابن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وانت تخرج على مثلهذا الحال فقال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا . فسلم عليه ومضى . (وسمع) عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعــاً فادركه في بعض المنازل فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلا ارجع الى حرم جدك فابى الحسين (ع) فلما رأى ابن عمر اباءه قال يا ابا عبد الله اكشف لي عن الموضع الــذي كان رسول الله «ص» يقبلــه منك فكشف الحسين (ع) عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثا وبكى وقال استودعك الله ياأبا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا (ولما) خرج الحسين (ع) من مكة اعترضته رسل عمرو بنسعيد ابن العاص امير الحجاز من قبل يزيد ، عليهم اخوه يحيى بن سعيد ليردوه فأبى عليهم وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط ثم امتنع عليهم الحسين «ع» واصحابه امتناعا شديداً ومضى الحسين «ع» على وجهه فبادروا وقالوا ياحسين الا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة فقال لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون (وعن) علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجنا مع الحسين «ع» فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقتله (وكتب) عمرو بنسعيد وهو والي المدينة بأمر الحسين (ع) الى يزيد فلما قرأ الكتاب تمثل بهذا البيت :

فان لا تزر ارض العدو وتأته يزرك عدو اويلومنك كاشح

(ثم) سار عليه السلام حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيرا تحمل هدية قد بعث بها بحير ابن ريسان الحميري عامل اليمن الى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فاخذ الهدية وقال لاصحاب الجمال من احب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه واحسنا معه صحبته ومن احب ان يفارقنا اعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون فمن

فارقه اعطاه حقه ومن سار معه اعطاه كراه وكساه وانما اخذها لانها من مال المسلمين ومرجع امورهم اليه لا الى يزيد الذي ليس اهلا للخلافة «ثم» سار عليه السلام حتى أتى الصفاح فلقيه الفرزدق الشاعر وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص انه لقيه ببستان بني عامر قال الفرزدق حججت بأمي سنة ستين فبينما انا اسوق بعيرها حتى دخلت الحرم اذ لقيت الحسين عليه السلام خارجا من مكة معه اسيافه وأتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين ابن علي فاتيته وسلمت عليه وقلت له اعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم اعجل لاخذت ثم قال لي من انت قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن اكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شـــان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقلت له اجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن اشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك (وألحق)عبد الله بن جعفر الحسين عليه السلام بابنيه عون ومحمد وكتب على ايديهما كتابا يقسم عليه فيه بالرجوع ويقول اني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك وان هلكت اليوم طفىء نور الارض فانك علم المهتدين وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد امير المدينة فسأله ان يكتب للحسين «ع» امانا ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله «ص» في المنام وامرني بما انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها احدا وما انا محدث بها احدا حتى القى ربي عز وجل فلما ايس منه عبد الله بن جعفر امر ابنيه عونا ومحمدا بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة وسار الحسين (ع) نحو العراق مسرعا لا يلوي على شيء حتى بلغ وادي العقيق فنزل ذات عرق فلقيه رجل من بني اسد يسمى بشر بن غالب واردا من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بني امية فقال صدق اخو بني اسد ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ولما) بلغ الحسين (ع) الى الحاجر من بطن الرمة كتب كتابا الى جماعة من اهل الكوفة منهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب ابن نجبة ورفاعة بن شداد وغيرهم وارسله مع قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل ان يعلم بقتل مسلم يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين

والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو (اما بعد) فان كتاب مسلم ابن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته «وكان» مسلم بن عقيل قد كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة . فأقبل قيس بكتاب الحسين «ع» «وكان» ابن زياد لما بلغه مسير الحسين «ع» من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع قال الناس هذا الحسين يريد العراق (فلما) انتهى قيس الى القادسية اعترضه الحصين بن تميم ليفتشه فاخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه قال فلماذا خرقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين الى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف اسماءهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين ابن علي واباه واخاه والا قطعتك اربا اربا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم واما سب الحسين وابيه واخيه فافعل (وكان قصده ان يبلغ رسالة الحسين (ع) الى اهل الكوفة) فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي «ص» واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد واباه ولعــن عتاة بني امية ثم قال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله «ص» وانا رسوله اليكم وقد خلفته بالحاجر فاجيبوه . فامر به ابن زياد فرمي من اعلى القصر فتقطع فمات فبلغ الحسين عليه السلام قتله فاسترجع واستعبر بالبكاء ولم يملك دمعته ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال جعل الله له الجنة ثوابا اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك انك على كل شيء قدير . ثم اقبل الحسين «ع» من الحاجر حتى انتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين «ع» قام اليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين (ع) : كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقــال له عبــد الله اذكرك الله

يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابوا بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمه قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية (وكان) عبيد الله بن زياد امر فاخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة فلا يدعون احدا يلج ولا احد يخرج واقبل الحسين «ع» لا يشعر بشيء حتى لقي الاعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فسار تلقاء وجهه «وكان» زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة وكان عثمانيا فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) (فحدث) جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين اقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين (ع) فلم يكن شيء ابغض الينا من ان نسير معه في مكان واحد او ننزل معه في منزل واحد فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوما في منزل لم نجد بداً من ان ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين (ع) حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ان أبا عبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده كأن على رؤوسنا الطير كراهة ان يذهب زهير الى الحسين (ع) قال ابو مخنف فحدثني دلهم بنت عمرو وهي امرأة زهير قالت : فقلت له الله ابيعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو اتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير على كره فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ورحله فحول الى الحسين (ع) ثم قال لامرأته انت طالق الحقي باهلك فاني لا احب ان يصيبك بسببي الا خير وقد عزمت على صحبة الحسين «ع» لافديه بروحي واقيه بنفسي ، ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى اهلها ، فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين «ع» وقال لاصحابه من احب منكم ان يتبعني والا فهو آخر العهد مني ، اني سأحدثكم حديثاً : انا غزونا بلنجر ــ وهي بلدة ببلاد الخزر ــ ففتح الله علينا واصبنا غنائم ففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي : اذا ادركتم قتال شباب آل محمد فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معهم مما اصبتم من الغنائم ، فاما انا فاستودعكم الله ، ولزم الحسين «ع» حتى قتل معه .

(ولما) نزل الحسين «ع» الخزيمية اقام بها يوما وليلة ثم سار حتى نزل الثعلبية فبات بها فلما اصبح اذا برجل من اهل الكوفة يكنى أبا هرة الازدي قد اتاه فسلم عليه ثم قال يا ابن

رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد «ص» فقال الحسين «ع» ويحك يا أبا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم «وروى» عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديان قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين «ع» لننظر ما يكون من امره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا ممرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى فقال احدنا لصاحبه اذهب بنا الى هــذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه فقلنا ممن الرجل قال اسدي قلنا له ونحن اسديان ، ثم قلنا له اخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيــل وهانىء ابن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين «ع» فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئنا فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانيــة وان شئت سراً فنظر الينا والى اصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشية امس ؟قال نعم وقد اردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانىء ورآهما يجران في السوق بارجلهما ،فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك ، فنظر الى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا او نذوق ما ذاق ، فاقبل علينا الحسين «ع» وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك ، فقال رحمكما الله وارتج الموضع بالبكاء لقتــل مسلم بن عقيل وسالت الدموع عليه كل مسيل ، فلما كان السحر قال لفتيانه وغلمانه اكثروا مــن الماء فاستقوا واكثروا وكان لا يمر بماء الا اتبعه من عليه ، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الي زبالة فأتاه بها خبر عبد الله بن بقطر (١) وهو أخو الحسين «ع» من الرضاعة (٢) قال الطبري : وكان

---

(١) بالباء الموحدة كما ضبطه ابن الاثير (٢) قيل كانت امه حاضنة الحسين «ع» ولم يكن رضع منها ولكنه سمي رضيعاً له لحضانة امه له .

ــ المولف ــ

سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذته خيل الحصين فسيره من القادسية الى ابن زياد وقيل بل ارسله الحسين «ع» مع مسلم فلما رأى مسلم الخذلان بعثه الى الحسين يخبره بما انتهى اليه الامر فقبض عليه الحصين وارسله الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي فصعد فأعلم الناس بقدوم الحسين «ع» ولعن ابن زياد وأباه فألقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة فذبحه بمديتـــه فعيب عليه فقال اردت ان اريحه . فلما بلغ الحسين «ع» خبره اخرج الى الناس كتابا فقرأه عليهم وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم (اما بعد) فأنه قد اتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله ابن بقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام. فتفرق الناس عنه واخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه مـــن المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه ، وكان اجتمع اليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة وانما فعل ذلك لعلمه بان اكثر من اتبعوه انما اتبعوه ظناً منهم انه يقدم بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون ما يقدمون عليه وقد علم انه اذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه (وقيل) ان خبر مسلم وهانىء أتاه في زبالة ايضاً .ولقيه الفرزدق بعدما رجع من الحج فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعتـــه فاستعبر الحسين «ع» باكيا ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيائه ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا وانشأ يقول :

لئن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

(فلما) كان وقت السحر امر الحسين «ع» اصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم سار من زبالة حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة وهو عم لوذان (١) فسأله:

(١) الذي في ارشاد المفيد يقال له عمرو بن لوذان والذي في تاريخ الطبري ، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها قال ابو مخنف فحدثني لوذان احد بني عكرمة ان احد عمومته سأل الحسين «ع» اين تريد الى آخر ما ذكره المفيد . وعليه فالظاهر ان صواب العبارة فلقيه شيخ من بني عكرمة وهو عم لوذان كما ذكرناه فصحف عم بعمرو وزيد عليه يقال له عمرو ، والله اعلم . ــ المولف ــ

اين تريد فقال له الحسين «ع» الكوفة فقال الشيخ انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذا الحال التي تذكر فاني لا ارى لك ان تفعل فقال له الحسين «ع» يا عبدالله : ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ، ثم قال «ع» والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرق الامة (ثم) سار حتى نزلوا شراف ، فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا .

التقاؤه بالحر

ثم سار منها حتى انتصف النهار ، فبينا هو يسير اذ كبر رجل من اصحابه ، فقال الحسين عليه السلام: الله اكبر ،لم كبرت؟قال: رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه : والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، فقال لهم الحسين عليه السلام فما ترونه ؟ قالوا نراه والله اسنة الرماح وآذان الخيل ، قال وانا والله ارى ذلك ، ثم قال عليه السلام ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقالوا له بلى هذا ذو حسم وهو جبل الى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادي الخيل فنبيناها وعدلنا عن الطريق فلما رأونا عدلنا عدلوا الينا كأن اسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسبقناهم اليه وذلك على مرحلتين من الكوفة وامر الحسين (ع) بابنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدو اسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا اي اسقوها قليلاً فاقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعاً او خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها قال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين «ع» ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية ، والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن الاخ انخ الجمل (١) فأنخته فقال اشرب ، فجعلت كلما

(١) الراوية في لسان اهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقى عليه وفي لسان اهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء فلذلك لم يفهم مراده الحسين عليه السلام حتى قال له انخ الجمل . ـــ المؤلف ـــ

شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخنث السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت فرسي ، وقال الحسين «ع» للحر ألنــا ام علينا ؟ فقال بل عليك يا ابا عبد الله فقال الحسين (ع) : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وكان) مجيء الحر من القادسية (وكان) عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره ان ينزل القادسية ويقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهــم الحسين فلم يزل الحر موافقاً للحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين «ع» الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلمــا حضرت الاقامة خرج الحسين «ع» في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلــك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فسكتوا فقال للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال للحر اتريد ان تصلي باصحابك قال لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين «ع» ثم دخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قــد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه فاعادوه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها «فلما» كان وقت العصر امر الحسين «ع» ان يتهيؤوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين «ع» وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمــد اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان ابيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما اتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحر انا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين «ع» لبعض اصحابه يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم الي فاخرج خرجين مملوئين صحفا فنثرت بين يديه ، فقال له الحر : انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله ، فقال له الحسين «ع» : الموت ادنى اليك من ذلك ، ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه ، فقال لاصحابه انصرفوا ، فلمــا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين (ع) للحر : ثكلتك امك ماتريد ؟ فقال

له الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن مالي الى ذكر امك من سبيل الا بأحسن ما اقدر عليه، فقال له الحسين «ع» فما تريد ؟ قال اريد ان انطلق بك الى الامير عبيدالله بن زياد ، فقال. اذاً والله لا اتبعك ، فقال اذاً والله لا أدعك ، فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر : اني لم اؤمر بقتالك انما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى الامير عبيد الله بن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية من ان ابتلي بشيء من امرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فتياسر الحسين وسار والحر يسايره فقال الحسين «ع» ان رسول الله(ص)قال : من رأى سلطانا جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير بقول ولا فعل كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله واني احق بهذا الامر وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان وفيتم لي ببيعتكم فقد اصبتم حظكم ورشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله «ص» ونفسي مع انفسكم واهلي وولدي مع اهاليكم واولادكم ولكم بي اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام (فقال)له الحر اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين «ع» : افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب، ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله «ص» فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب إنك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودع مجرما
اقدم نفسي لا اريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم ألم ... كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

(فلما) سمع الحر ذلك تنحى عنه وجعل يسير ناحية عن الحسين «ع» (ولم) يزل الحسين سائراً حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي ومجمع العائذي وابنه وجنادة ابن الحارث السلماني ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي ، وهو يجنب فرساً لنافع يقال له الكامل وكان نافع خرج الى الحسين «ع» قبلهم فلقيه في الطريق واوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليل يقال له الطرماح بن عدي الطائي على فرسه وكان قد امتار لاهله من الكوفة ميرة فخرج بهم على غير الطريق حتى اذا قاربوا الحسين «ع» حدا بهم الطرماح فقال :

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر أتى به الله لخير امر
ثمة ابقاه بقاء الدهر

فلما وصلوا الى الحسين «ع» اراد الحر حبسهم او ردهم الى الكوفة فمنعه الحسين «ع» من ذلك وقال : لأمنعنهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان بقيت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم ، ثم سألهم الحسين «ع» عن خبر الناس فقالوا اما الاشراف فقد استمالهم ابن زياد بالاموال فهم إلب واحد عليك واما سائر الناس فأفئدتهم لك وسيوفهم مشهورة عليك ، قال فهل لكم علم برسولي قيس ابن مسهر ؟ قالوا نعم قتله ابن زياد ، فترقرقت عينا الحسين «ع» ولم يملك دمعته ثم قال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك (وقال) له الطرماح ابن عدي اذكرك الله في نفسك لا يغرنك اهل الكوفة فوالله ان دخلتها لتقتلن واني لأخاف ان لا تصل اليها وما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الا هؤلاء لكفى ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة جمعاً عظيماً يريدون المسير اليك فأنشدك الله ان قدرت ان لا تقدم اليهم شراً فافعل وطلب منه ان يذهب معه الى بلاد قومه حتى يرى رأيه وان ينزل جبلهم أجأ ويبعث الى من بأجأ وسلمى وهما جبلان لطيء فجزاه الحسين «ع» وقومه خيراً وقال له ان بيننا وبين القوم قولا لا نقدر معه على الانصراف ، فان يدفع الله عنا فقديماً ما انعم علينا وكفى وان يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ان الله ، وسار الطرماح مع الحسين «ع»

ثم ودعه ووعده ان يوصل الميرة لاهله ويعود لنصره فلما عاد بلغه خبر قتله في عذيب الهجانات فرجع (وفي رواية) ان الحسين «ع» قال لاصحابه هل فيكم احد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق قال سر بين ايدينا فسار الطرماح امامهم وجعل يرتجز(١) :

يا ناقتي لا تذعري من زجر ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر ... الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر ... حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر ... اصابه الله بخير امر
عمره الله بقاء الدهر ... يا مالك النفع معا والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر ... على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر ... يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد العهر بن العهر

روائع البطولة

(ولم) يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به (فلما) كان آخر الليل امر فتيانه فاستقوا من الماء ثم امر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل ليلا . قال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين او ثلاثاً فاقبل اليه ابنه علي الأكبر(٢) فقال يا ابه جعلت فداك مم حمدت واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال له يا ابه لا اراك الله سوءا ألسنا على الحق ؟ قال بلى والذي اليه مرجع العباد ، قال اذاً لا نبالي ان نموت محقين . فقال له الحسين (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

---

(١) هكذا ذكرت هذه الابيات في لواعج الاشجان ولا اعلم الان من اين نقلتها وقوله حتى تحلي بالحاء المهملة يدل على انه قالها قبل وصوله الى الحسين «ع» ورسمها تجلي بالجيم تصحيف والذي ذكره الطبري ان الطرماح قال الابيات السابقة قبل وصولهم الى الحسين فلما انتهوا اليه انشدوه اياها لكن بدون زيادة على ما تقدم فان صحت الزيادة فالظاهر ان الطرماح لما انشدها ثانيا زاد عليها ولعل الزيادة من غيره والله اعلم .

(٢) كان للحسين ولدان باسم علي وهذا الاكبر اما الاصغر فهو الملقب زين العابدين .

(فلما) اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفر بهم فيأتيه الحر فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة وهو مالك بن النسر الكندي فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام واصحابه ودفع الى الحر كتابا من ابن زياد فاذا فيه: اما بعد فجعجع بالحسين (اي ضيق عليه) حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام. فعرض لهم الحر واصحابه ومنعوهم من السير واخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال له الحسين (ع) الم تأمرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الامير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك فنظر يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي وكان خرج الى الحسين (ع) من الكوفة قبل ان يلاقيه الحر الى رسول ابن زياد فعرفه فقال له ثكلتك امك ماذا جئت به قال اطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن مهاصر بل عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الامام امامك قال الله تعالى (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار) فامامك منهم ، فقال الحسين «ع» للحر دعنا ويحك ننزل هذه القرية او هذه يعني نينوى والغاضرية او هذه يعني شفية فقال لا استطيع هذا رجل قد بعث علي عينا .

فقال زهير بن القين للحسين (ع) اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون الا اشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم مالا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لابدأهم بالقتال فقال له سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطيء الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيء بعدهم فقال الحسين «ع» ما هي ؟ قال العقر ، قال اللهم اني اعوذ بك من العقر ، قال له فسر بنا يا ابن رسول الله حتى ننزل كربلاء فانها على شاطيء الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم ، قال فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال : اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء . ثم خطب اصحابه وقيل انه خطب هذه الخطبة بذي حسم وقيل في كربلاء فحمد الله واثنى عليه وقال : انه قد نزل بنا من الامر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت

حذاء ولم يبق منها الاصبابة كصبابة الانـــاء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربـــه محقا فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما .

فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن هلال الجملي فقـــال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيمة .

وصوله كربلاء

ثم ان الحسين «ع» قام وركب وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما وصلها قال ما اسم هذه الارض؟ فقيل كربلاء فقال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء ، ثم اقبل على اصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون ، ثم قال : اهـــذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء ، انزلوا ، هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا ، فنزلوا جميعاً ونزل الحر واصحابه ناحية . ثم ان الحسين (ع) جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم فدمعت عيناه ثم قال : اللهم انا عترة نبيك محمد ﷺ وقد ازعجنا وطردنا واخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينـــا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين (وكتب) الحر الى عبيد الله بن زياد يعلمـــه بنزول الحسين بكربلاء ، فكتب ابن زياد الى الحسين اما بعد فقد بلغني يا حسين نزولـــك بكربلاء وقد كتب الي امير المؤمنين يزيد ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير او الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد والسلام (فلما) قرأ الحسين الكتاب ألقاه من يده وقال لا افلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول الجواب يا ابا عبد الله فقال له ما عندي جواب فرجع الرسول الى ابن زياد فاخبره فاشتد غضبه وجهز اليه العساكر وجمع الناس في مسجد الكوفة وخطبهم ومدح يزيد واباه وذكر حسن سيرتهما ووعد بتوفير العطـــاء وزادهم في عطائهم مائة مائة وامر بالخروج الى حرب الحسين عليـــه السلام .

مجيء ابن سعد لقتاله

فلما كان من الغد وهو اليوم الثالث من المحرم قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة آلاف وكان ابن زياد قد ولاه الري وارسل معه اربعة آلاف لقتال الديلم فلما جاء الحسين (ع) قال له سر اليه فاذا فرغت فسر الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان ترد الينا عهدنا فاستمهله واستشار نصحاءه فنهوه عن ذلك فبات ليلته مفكراً فسمعوه وهو يقول :

دعاني عبيد الله من دون قومه ... الى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا ادري واني لواقف ... افكر في امري على خطرين
أأترك ملك الري والري رغبة ... ام ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عين

وجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته فقال له انشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم عند ربك وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين فقال له ابن سعد فاني افعل ان شاء الله وجاء ابن سعد الى ابن زياد فقال انك وليتني هذا العمل يعني الري وتسامع به الناس فان رأيت ان تنفذ لي ذلك وتبعث الى الحسين من اشراف الكوفة من لست خيراً منه وسمى له اناسا فقال له ابن زياد لست استشيرك في من ابعث ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال فاني سائر وقبل ان يحارب الحسين «ع» . « وسار » ابن سعد الى قتال الحسين عليه السلام بالاربعة الآلاف التي كانت معه (وانضم) اليه الحر واصحابه فصار في خمسة آلاف «ثم» جاءه شمر في اربعة آلاف «ثم» اتبعه ابن زياد بيزيد بن ركاب الكلبي في الفين والحصين بن تميم السكوني في اربعة آلاف وفلان المازني في ثلاثة آلاف ونصر ابن فلان في الفين ، (فذلك) عشرون الف فارس تكملت عنده الى ست ليال خلون من المحرم ، وبعث كعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وشبث بن ربعي الرياحي في الف وحجار بن ابجر في الف فذلك خمسة وعشرون الفاً وما زال يرسل اليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً ما بين فارس وراجل . هكذا ذكره المفيد في الارشاد وهو المروي عن الصادق «ع» وقال الطبري في التاريخ اقبل ابن سعد في اربعة آلاف من اهل الكوفة حتى نزل بالحسين وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص كان ابن زياد قد جهز عمر بن سعد لقتال الحسين في اربعة آلاف وجهز خمسمائة فارس فنزلوا على الشرائع وقال المسعودي كان جميع من

حضر مقتل الحسين من اهل الكوفة خاصة . ثم قال الطبري: ان اصحاب ابن سعد كانوا ستة آلاف مقاتل .

« اقول » كلام سبط ابن الجوزي ليس فيه دلالة على ان جميع اصحاب ابن سعد كانوا اربعة آلاف لان الذين جاؤوا معه كانوا اربعة آلاف في جميع الروايات ثم اتبعه ابن زياد ببقية العسكر كما قال المفيد وانضم اليه الحر بمن معه والقول بانهم كانوا ستة آلاف مردود بما مر عن المفيد والمثبت مقدم على النافي (ثم) كتب اليه اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر لا اصبح ولا امسي الا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحثه لستة ايام مضين من المحرم واراد ابن سعد ان يبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فعرض ذلك على جماعة من الرؤساء فكلهم ابى استحياء من الحسين «ع» لانهم كاتبوه فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال انا اذهب اليه والله ان شئت لأفتكن به فقال عمر ما اريد ان تفتك به ولكن اذهب فسله ما الذي جاء بـه فاقبل فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين «ع» اصلحك الله يا ابا عبد الله قد جاءك شر اهل الارض واجرأه على دم وافتكه وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة انما انا رسول فان سمعتم مني والا انصرفت قال فآخذ بقائم سيفك ثم تكلم قال لا والله لا تمسه قال اخبرني بما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فاستبّا وانصرف الى عمر بن سعد فاخبره فارسل قرة بن قيس الحنظلي ، فلما رآه الحسين «ع» مقبلا قال اتعرفون هذا ؟ قال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت اعرفه بحسن الرأي وما كنت اراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين (ع) وبلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين «ع» كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذا كرهتموني فاني انصرف عنكم فقال له حبيب بن مظاهر ويحك ياقرة اين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايدك الله بالكرامة فقال له ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف الى ابن سعد فاخبره فقال ارجو ان يعافيني الله من امره وكتب الى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى ابن سعد ان اعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا فقال ابن سعد قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية .

منعه من الماء

« وورد » كتاب ابن زياد في الاثر الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر في الوقت عمرو ابن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام . فلما اشتد العطش على الحسين «ع» واصحابه امر اخاه العباس بن علي عليهما السلام فسار في عشرين رجلا يحملون القرب وثلاثين فارساً فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلا وامامهم نافع ابن هلال الجملي يحمل اللواء ، فقال عمرو بن الحجاج من الرجل ؟ قال نافع ، قال ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه ، قال فاشرب هنيئاً ، قال لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان هو واصحابه ، فقالوا لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجاله املؤوا قربكم فملؤها ، وثار اليهم عمرو ابن الحجاج واصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ، ثم عاد عمرو بن الحجاج واصحابه وارادوا ان يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس واصحابه حتى ردوهم وجاؤا بالماء الى الحسين عليه السلام ، وقال سبط ابن الجوزي انهم اقتتلوا على الماء ولم يمكنوهم من الوصول اليه (وضيق) القوم على الحسين «ع» حتى نال منه العطش ومن اصحابه ، فقال له برير بن خضير الهمداني يا ابن رسول الله اتأذن لي ان اخرج الى القوم فأذن له فخرج اليهم فقال : يا معشر الناس ان الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين «ع» اقعد يا برير «ثم» وثب الحسين «ع» متوكئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله «ص» وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله «ص» قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد «ص» قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب «ع» قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا

سيف رسول الله «ص» انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله «ص» انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اول القوم اسلاماً واعلمهم علماً واعظمهم حلماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد (١) عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً « فلما » خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخواته كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن

المراسلة بينه وبين ابن سعد

وارسل الحسين عليه السلام الى عمر بن سعد مع عمرو بن قرظة الانصاري اني اريد ان اكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه ابن سعد في عشرين وخرج الحسين «ع» في مثلها فامر الحسين «ع» اصحابه فتنحوا وبقي معه اخوه العباس وابنه علي الاكبر وامر ابن سعد اصحابه فتنحوا وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال له الحسين «ع» ويلك يا ابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك اتقاتلني وانا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معي فانه اقرب لك الى الله فقال ابن سعد اخاف ان تهدم داري فقال الحسين انا ابنيها لك فقال اخاف ان تؤخذ ضيعتي فقال الحسين انا اخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال لي عيال واخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه الى شيء فانصرف عنه الحسين وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله اني لارجو ان لاتأكل من بر العراق الا يسيرا فقال : في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك القول وارسل اليه مرة اخرى اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا بين العسكرين وتناجيا طويلا والتقى الحسين وعمر بن سعد مراراً ثلاثاً او اربعا ثم كتب عمر الى ابن زياد (اما بعد) فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا الحسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضا وللامة

(١) الصاد بلفظ حرف الهجاء البعير الذي اصابه الصيد وهو داء يلوي العنق كذا في الفائق للزمخشري .
ــ لمولف ــ

صلاح «وعن» عقبة بن سمعان انه قال والله ما اعطاهم الحسين «ع» ان يضع يده في يد يزيد ولا ان يسير الى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الارض العريضة (قال) فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لاميره مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن وقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ولتكونن اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فاذا فعلوا فليبعث بهم الي سلماً وان ابو فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى ابن سعد اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فاناقد امرناه بامرنا والسلام فلما قرأ ابن سعد الكتاب قال له مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لاظنك انت نهيته ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً كنا قد رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر بن ذي الجوشن اخبرني بما انت صانع اتمضي لامر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجالة (ونهض) عمر ابن سعد الى الحسين «ع» عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم (وجاء) شمر حتى وقف على اصحاب الحسين «ع» فقال اين بنو اختنا يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ابناء علي «ع» ، فقال الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم ،وذلك ان امهم ام البنين كانت من بني كلاب وشمر من بني كلاب ، فقالوا له ما تريد ؟ فقال لهم : انتم يا بني اختي آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد ، فقالوا له لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له ، وناداه العباس ابن امير المؤمنين عليهما

السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من امانك يا عدوا الله أتأمرنا ان نترك اخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء ، فرجع الشمر الى عسكره مغضبا (وكان) ابن خالهم عبد الله بن ابي المحل بن حرام وقيل جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي قد اخذ لهم امانا من ابن زياد وارسله اليهم مع مولى له وذلك ان امهم ام البنين بنت حرام زوجة علي «ع» هي عمة عبد الله هذا فلما رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية (ثم) نادى عمر بن سعد ياخيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين «ع» جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من اخيها فقالت يا اخي اما تسمع هذه الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين «ع» رأسه فقال اني رأيت رسول الله «ص» الساعة في المنام فقال انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين «ع» ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله (وفي رواية) انه عليه السلام جلس فرقد ثم استيقظ وقال يا اخيتاه رأيت الساعة جدي محمداً وابي علياً وامي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا عن قريب «وقال» له العباس يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب انت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدالكم وتسألهم عما جاء بهم فاتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا قد جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين «ع» فلما اخبره العباس بقولهم قال له ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار واراد الحسين «ع» ايضا ان يوصي اهله فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لاجبناهم فكيف وهم آل محمد وقال له قيس بن الاشعث بن قيس اجبهم لعمري ليصبحنك بالقتال.

الأبطال

فأجابوهم الى ذلك فجمع الحسين «ع» اصحابه عند قرب المساء (قال) زين العابدين

عليه السلام فدنوت منه لاسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه: اثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين (اما بعد) فاني لااعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا الا واني لاظن يوما لنا من هؤلاء الاواني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً، بدأهم بهذا القول اخوه العباس بن امير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (ثم) نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا قد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكننا نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (وقام) اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لايراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره ولم افارقك او اموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لانخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد ﷺ والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك واهل بيتك (وتكلم) جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا (ووصل) الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بأن ابنه قد اسر بثغر الرى فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين (ع) قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك

فقال اكلتني السبـــاع حيا ان فارقتك قال فأعط ابنك هذا هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده. وامر الحسين (ع) اصحابه ان يقربوا بين بيوتهم ويدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (وروى) ابو مخنف عن علي بن الحسين زين العابدين «ع» قال اني لجالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني اذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جون مولى ابي ذر وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول «١» .

يادهر أف لـــك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
مـــن صاحب وطالب قتيل والدهر لايقنـــع بالبديـــل
وكل حي سالك السبيل ما اقرب الوعد من الرحيل
وإنما الامر الى الجليل

فاعادها مرتين او ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما اراد فخنقتني العـــبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل واما عمتي فانها لما سمعت وهي امرأة ومـــن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليـــه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين «ع» فقال لها يا اخية لا يذهبن حلمـــك الشيطان فقالت بابي وامي تستقل نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال « لو ترك القطا ليـــلا لنام » فقالت ياويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي ولطمت وجهها واهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين (ع) فصب على وجهـــها الماء حتى افاقت وقال لها ياأخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون

---

(١) يوجد في بعض الروايات ان الحسين عليه السلام جلس يصلح سيفه ويقول (يا دهر أف لك من خليل) الابيات والصواب ما رواه ابو مخنف من ان جونا هو الذي كان يصلح سيف الحسين «ع» ولم يكن الحسين ليتعاطى اصلاح سيفه بنفسه ولم يكن اصحابه وخدمه وحشمه ليدعوه يفعل ذلك فما في هذه الرواية اشتباه نشأ من قول الراوي وهو يصلح سيفه فظن ان الضمير راجع الى الحسين وانما هو راجع الى جون .

ــ المولف ــ

وان اهــل السماء لايبقون وان كل شيء هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وابي خير مني وامي خير مني واخي خيرمني ولي ولكل مسلم برسولهالله ﷺ اسوة. فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخية اني اقسمت عليك فابري قسمي لاتشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت «وفي رواية» انها لما سمعت الابيات قالت يا اخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال نعم يااختاه فقالت زينب واثكلاه ينعي الي الحسين نفســه وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنــادي واحمداه وا علياه وا أماه وا أخاه وا حسيناه واضيعتنا بعدك ياابا عبد الله «وقام» الحسين واصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل مابين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر اليهم في تلك الليلة مــن عســكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا «قال» بعض اصحاب الحسين «ع» مرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وكان الحسين «ع» يقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد الله بن سمــير فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق انت يجعلك الله مــن الطيبين فقال له من انت ويلك قال انا برير بن خضير فتسابا (فلما) كان وقت السحر خفق الحسين «ع» برأسه خفقه ثم استيقظ فقال رأيت كأن كلابا قد جهدت لتهشني وفيها كلب ابقع رأيته اشدها على واظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص.

صفة القتال

(واصبح) الحسين (ع) فعبأ اصحابه بعد صلاة الغداة «وكان» معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا وقيل ثمان واربعون راجلا (وفي رواية) ثمانون راجلا (وعن) الباقر (ع) انهم كانوا خمسة واربعين فارسا ومائة راجل (وقيل) كانوا سبعين فارساً ومائة راجل (فجعل) زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم «وامر» بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة من الليل وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم فنفعهم ذلك (واصبح) ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة او يوم السبت فعبأ اصحابه فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل

عزرة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه وجعل على ربع اهل المدينة عبد الله الازدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي « وامر » الحسين (ع) بفسطاط فضرب وامر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي ان برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما احببت الباطل كهلا ولا شابا وانما افعل ذلك استبشارا بما نصير اليه فوالله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين (ثم) ركب الحسين (ع) دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه (وركب) اصحاب عمر ابن سعد واقبلوا يجولون حول بيوت الحسين (ع) فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فيه فنادى شمر باعلى صوته اتعجلت النار قبل يوم القيمة فقال الحسين (ع) من هذا كأنه شمر قالوا نعم ، قال : انت اولى بها صليا ورام مسلم ابن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك فقال دعني حتى ارميه فانه الفاسق من اعداء الله وعظماء الجبارين وقد امكن الله منه فقال له الحسين (ع) لا ترمه فاني اكره ان ابدأهم بقتال (واقبل) رجل من عسكر ابن سعد يقال له ابن ابي جويرية المزني فلما رأى النار تتقد نادى يا حسين ابشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا (ثم) برز تميم بن حصين الفزاري فنادى يا حسين ويا اصحاب حسين اما ترون ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعا (ولما) ركب اصحاب ابن سعد قرب الى الحسين (ع) فرسه فاستوى عليه وكان اسم فرسه اليحموم وتقدم نحو القوم في نفر من اصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين (ع) كلم القوم فتقدم برير فقال يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد اصبح بين اظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الامير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير افلا تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ويلكم انسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها واشهدتم الله عليها يا ويلكم دعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقا كم الله يوم القيمة فبئس القوم انتم (فقال) له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول فقال الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم

اني ابرأ اليك من فعال هؤلاء القوم المهم الق باسهم بينهم حتى يلقوك وانت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه (وتقدم) الحسين (ع) حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفا في صناديد الكوفة فقال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة باهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فانساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين. فقال ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فتقدم شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول افهمنا حتى نفهم فقال اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (قال المفيد) ثم دعا الحسين (ع) براحلته فركبها ونادى باعلى صوته وكلهم او جلهم يسمعون فقال : ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد وان لم تعطوني النصف من انفسكم (فاجمعوا امركم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) ثم حمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على النبي (ص) وعلى ملائكته وانبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ثم قال اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق برسول الله (ص) وبما جاء به من عند ربه اوليس حمزة سيد الشهداء عمي اوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي او لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من

رسول الله (ص) لي ولاخي اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لاراك تعبد الله على سبعين حرفا وانا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ، ثم قال لهم الحسين (ع) فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة . فاخذوا لا يكلمونه (فنادى) ياشبث ابن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الي ان قد اينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الاشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا مـــا تحب (فقال) له الحسين (ع) لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد (او لا اقر اقرار العبيد) (ثم) نادى يا عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها فاقبلوا يزحفون نحوه . وقال غير المفيد انه عليه السلام ركب ناقته او فرسه وخرج الى الناس فاستنصتهم فابوا ان ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لامري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون الا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فحمد الله واثنى عليـــه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال ثم قال: تباً لكم ايتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً قدحناها على عدوكم وعدونـــا فاصبحتم إلباً على اوليائكم ويداً عليهم لاعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم الا الا الحرام من الدنيا انالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث منا ولا رأي تفيل لنا فهلالكم الويلات اذكرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب

ومطفئي السنن وقتلة اولاد الانبياء ومبيدي عترة الاوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون وانتم ابن حرب واشياعة تعضدون وعنا تخاذلون اجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه اصولكم وتأزرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث ثمر شجي للناظر واكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فانتم والله هم ، الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الا قد اعذرت وانذرت ، الا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر ، ثم وصل عليه السلام كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي فقال :

فان نهزم فهزامون قدما وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
فافنى ذلكم سروات قومي كما افنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقي الكرام اذن بقينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال : أما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها انربي على صراط مستقيم . وخرج زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فوعظهم فسبوه وأثنوا على ابن زياد فقال لهم : يا عباد الله ان ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فرماه شمر بسهم وتسابا وقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال : أفبالموت تخوفني والله للموت احب الي من الخلد معكم ، فأمره الحسين «ع» فرجع .

(ولما) رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد أمقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي قال

فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال أما لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد أبى ، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال لا ، قال فما تريد ان تسقيه ؟ قال قرة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك ، فقلت له لم اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين «ع» ، فأخذ الحر يدنو من الحسين «ع» قليلا قليلا ، فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد ؟ أتريد ان تحمل ؟ فلم يجبه واخذه مثل الافكل (وهي الرعدة) ، فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع اهل الكوفة ما عدوتك ، فما هذا الذي ارى منك ، فقال الحر : اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله اني لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين «ع» ويده على رأسه وهو يقول : اللهم اليك أنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك واولاد بنت نبيك ، وقال للحسين «ع» جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك الى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما ارى ما ركبت مثل الذي ركبت ، واني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك فهل ترى لي من توبة ؟ فقال الحسين «ع» : نعم يتوب الله عليك فانزل ، قال انا لك فارساً خير مني راجلا أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر امري ، فقال له الحسين «ع» فاصنع يرحمك الله ما بدا لك ، فاستقدم أمام الحسين «ع» ونادى اهل الكوفة ووعظهم وأنبهم فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف امام الحسين «ع» . (ونادى) عمر بن سعد يا دريد ادن رايتك فأدناها ثم وضع سهما في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين «ع» وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى واقبلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من اصحاب الحسين «ع» احد الا اصابه من سهامهم (فقال) عليه السلام لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من اصحاب الحسين «ع» جماعة . ثم صاح الحسين «ع» أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله «ص» (وكان) يزيد بن زياد ابن مهاصر الكندي ويكنى ابا الشعثاء في اصحاب ابن سعد ، فلما ردوا على الحسين «ع»

ما عرضه عليهم عدل اليه فقاتل بين يديه وجعل يرتجز ويقول :

انا يزيد وابي مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وجثا بين يدي الحسين «ع» فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميـاً وكلما رمى يقول له الحسين «ع» اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة من اصحاب عمر بالنشاب وكان اول من قتل (ثم) ارتمى الناس وتبارزوا فكان اصحاب الحسين «ع» كما قيل فيهم :

قوم اذا نودوا لدفـع ملمـة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهـاب الانفس

(فبرز) يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وقالا من يبارز فقام عبد الله ابن عمير بن جناب الكلبي فاستأذن الحسين «ع» في مبارزتهما وكان طويلا بعيـد ما بين المنكبين فنظر اليه الحسين «ع» وقال اني احسبه للاقران قتالا واذن له وكان قد خرج من الكوفة ليلا ومعه امرأته ام وهب الى الحسين «ع» لانه لمـا رأى العساكر تعرض بالنخيلة لتسير الى حرب الحسين «ع» قال والله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصاً واني لأرجو ان لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقـل ثواباً عند الله من جهـاد المشركين ، فأخبر زوجته فقالت أصبت اخرج واخرجني معك ، فشد على يسار فضربه بسيفه حتى برد وهو اول من قتل من اصحاب ابن سعد ، فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يعبأ به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شد عليه ابن عمير فضربه حتى قتله فرجـع وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول :

حسبي ببتي في عليم حسبي اني مرؤ ذو مرة وعصب(١)
ولست بالخوار عند النكب اني زعيم لك ام وهب
بالطعن فيهم صادقاً والضرب ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت امرأته ام وهب عمود خيمة وأقبلت نحو زوجهـا تقول له فداك ابي وامي

---

(١) العصب بالصاد المهملة الشدة وبالضاد المعجمة الطعن والضرب . ــ المولف ــ

قاتل دون الطيبين ذرية محمد فأقبل اليها يردها نحو النساء فأخذت بجانب ثوبه ثم قالت اني لن ادعك دون ان اموت معك ، فناداها الحسين جزيتم من اهل بيت خيراً ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهن .

ثم قاتل زوجها قتالا شديداً حتى قتل رجلين آخرين ، فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التيمي وخرجت امرأته فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة فأمر شمر غلاماً له يقال له رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها (وبرز) عمر بن خالد الصيداوي فقال له الحسين «ع» تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجبار بن الحارث السلماني ومجمع بن عبيد الله العائذي فأوغلوا في اصحاب عمر بن سعد فعطف عليهم اصحاب ابن سعد فقطعوهم عن اصحابهم فحمل العباس بن علي عليهما السلام فاستنقذهم وقد جرحوا ثم حملوا فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين فيمن كان معه من اهل الكوفة فلما دنا من اصحاب الحسين «ع» جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل ترجع فرشقهم اصحاب الحسين «ع» بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين (وجاء) رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فقال ياحسين ابشر بالنار فقال له الحسين «ع» كذبت بل اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، ثم رفع الحسين «ع» يديه فقال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه الى النار (وكان) مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج مع ابن سعد وقال لعلي اصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد ، فلما رأى ما صنع بابن حوزة بدعاء الحسين «ع» رجع وقال لقد رأيت من اهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم ابداً ، (ونشب) القتال (فخرج) برير ابن خضير الهمداني وكان زاهداً عابداً وكان أقرأ اهل زمانه وكان يقال له سيد القراء وهو يقول :

انا برير وابي لحضير لا خير فيمن ليس فيه خير

فخرج اليه يزيد بن معقل فقال له برير هلم أباهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب منا وان يقتل المحق منا المبطل فتباهلا ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة فلم

يضره شيئاً وضربه بريـر ضربة قدت المغفر ووصلت الى دماغه فسقط ، فحمل كعب ابن جابر الازدي على بريـر وطعنه بالرمح في ظهره وضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليـه (وفي) بعض الروايات ان بريراً قتل ثلاثين رجلا ، فلما رجـع كعب بن جابر قالت له امرأته أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القراء لا أكلمك ابداً (ثم برز) وهب ابن حباب الكلبي «١» وكانت معه امه وزوجته فقالت امـه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله «ص» فقال افعل يا اماه ولا اقصر فبرز وهو يقول :

سوف تروني وترون ضـربي وحملتي وصولـتي في الحرب
ادرك ثاري بعد ثار صحبي وادفع الكرب امام الكرب
ليس جهادي في الوغى باللعب

(ثم) حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه وقال يا اماه ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (ع) فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيمة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل رضوان الله عليه (وقال) الحر للحسين (ع) فاذا كنت اول من خرج عليك فائذن لي ان اكون اول قتيل بين يديك (٢) لعلي ان اكون ممن يصافح جدك محمداً (ص) غداً في القيمة فحمل على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت ارميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربـل بالدم

ثم جعل يرتجز ويقول :

اني انا الحر ومأوى الضيف اضرب في اعراضكم بالسيف

---

(١) هذا ذكره ابن طاوس ولم يذكره الطبري وابن الاثير والمفيد وقد بينا في حاشية لواعج الاشجان وقوع خلط من المؤرخين بين قصة عبد الله بن جناب الكلبي المتقدمة وقصة وهب هذا والصواب ما ذكرناه هنا ويحتمل كونهما رجلا واحداً وان وهب تصحيف ابو وهب وحباب تصحيف جناب .

(٢) مقتضى الروايات انه قتل جماعة قبل الحر وهو المستفاد من تاريخ ابن الاثير فلذلك حمل على ان المراد اول قتيل من المبارزين ويمكن كون الحر اول المقتولين وعدم صحة ما دل على خلاف ذلك كما لعله يفهم من ارشاد المفيد فانه لم يذكر ان احداً تقدم الحر في القتل سوى ان ابن موسجة صرع قبله .

ـ المولف ـ

عن خير من حل بأرض الخيف اضربكم ولا ارى من حيف

وقاتل قتالا شديداً وقال :

اني انا الحـر ونجل الحـر اشجع مـن ذي لبد هزبر
ولست بالجبـان عنـد الكر لكنـني الوقاف عنـد الفر

وجعل يضربهم بسيفه حتى قتل نيفاً واربعين رجلا (وكان) يحمل هو وزهير بن القين فاذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة (ثم) حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه فقتلوه فاحتمله اصحاب الحسين (ع) حتى وضعوه بـين يدي الحسين (ع) وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انت الحر كـما سمتك امك (وخرج) من اصحاب الحسين عليه السلام نافع بن هلال الجمـلي فقاتل قتالا. شديداً وجعل يقول :

انا ابن هلال الجملي انا على دين علي ودينه دين النبي

(فبرز) اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فحمل عليه نافع فقتله وكان قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر او ثلاثة عشر رجلا سوى من جرح .

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده الى سيفه وجعل يقول :

انا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي
اضربكم ضرب غلام بطل ان اقتل اليوم فهـذا املي
فذاك رأيي والاقي عملي

فكسروا عضديه واخذ اسيراً فاخذه شمر واتى به الى ابن سعد فقال له ابن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال ان ربي يعلم ما اردت والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد ما اسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يـدي شرار خلقه فقتله شمر (وخرج) عمرو بن قرظة الانصاري فاستأذن الحسين «ع» فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

قـد علمت كتيبـة الانصار اني سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري (١)

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين «ع» سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين «ع» سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين «ع» وقال يا ابن رسول الله أوفيت؟ قال نعم انت إمامي في الجنة فاقرأ رسول الله «ص» عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

(وبرز) جون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً اسود فقال له الحسين «ع» انت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا ابن رسول الله انـــا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة احذلكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم وان لوني لاسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ثم برز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الاسود بالسيف ضربا عن بني محمد
اذب عنهم باللسان واليد ارجو به الجنـــة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين «ع» فقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الابرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد «ص» .

« وبرز » عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين « ع» يا ابا عبدالله قد هممت ان ألحق باصحابي وكرهت ان اتخلف واراك وحيداً من اهلك قتيلاً فقال له الحسين « ع» : تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل (وجاء) حنظلة بن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين « ع» يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره فما احقه بقول عرقلة ابن حسان الدمشقي :

ويرد صدر السمهري بصدره ماذا يؤثر ذابـــل في يذبل
وكأنـــه والمشرفي بكفـــه بحر يكر على الكماة بجدول

وأخذ ينادي ياقوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود

---

(١) قال ابن نما عليه الرحمة قوله وداري اشارة الى عمر بن سعد لما التمس منه الحسين عليه السلام المهادنة فقال تهدم داري «اه» وهو استنباط حسن . ــ المولف ــ

والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين يا ابن اسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك يشتمونك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا قال بلى رح الى ما هو لك خير من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليك وعلى اهل بيتك وعرف بيننا وبينك في الجنة فقال الحسين (ع) آمين آمين وتقدم فقاتل قتالا شديداً فحملوا عليه فقتلوه .

(وبرز) مسلم بن عوسجة وهو يرتجز ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني اسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالا شديداً . (وصاح) عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء اتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان اهل المصر واهل البصائر وقوما مستميتين ، لا يبرز اليهم منكم واحد ، والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم ،فقال ابن سعد صدقت ثم ارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

(ثم) حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على الحسين (ع) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة (فصرع) مسلم بن عوسجة الاسدي رحمة الله عليه وبقي به رمق وانصرف عمرو ابن الحجاج واصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع فمشى اليه الحسين (ع) ومعه حبيب ابن مظاهر ، فقال الحسين (ع) رحمك الله يا مسلم (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال : عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة ، فقال له مسلم قولا ضعيفاً بشرك الله بخير ، ثم قال له حبيب : لولا اني اعلم اني في الاثر من ساعتي هذه لاحببت ان توصيني بكل ما أهمك ، فقاله له مسلم : فأني اوصيك بهذا « واشار الى الحسين (ع) » فقاتل دونه حتى تموت ، فقال له حبيب لانعمنك عينا ، ثم مات رضوان الله عليه ، وصاحت جارية له يا سيداه يا ابن عوسجاه ، فنادى اصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي ثكلتكم امهاتكم اما انكم تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون انفسكم لغيركم الفرحون بقتل مسلم بن عوسجة والذي اسلمت له لرب موقف له

في المسلمين كريم لقد رأيته يوم آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين.

(ثم) تراجع القوم الى الحسين (ع) فحمل شمر في الميسرة على ميسرة اصحاب الحسين (ع) فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين (ع) واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين (ع) قتالا شديدا فاخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الاعداء الا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على الخيل بعث الى ابن سعد اما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة وقاتل اصحاب الحسين عليه السلام القوم اشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن تميم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين «ع» واصحابه فلما رأوا صبر اصحاب الحسين «ع» تقدم الحصين الى اصحابه ان يرشقوا اصحاب الحسين «ع» بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين «ع» وليس معه فارس. وحمل شمر بن ذي الجوشن في اصحابه على اصحاب الحسين عليه السلام فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من اصحاب الحسين «ع» فكشفوهم عن البيوت وقتلوا منهم وعطف عليهم شمر فقتل منهم ورد الباقين الى مواضعهم وكان يقتل من اصحاب الحسين (ع) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من اصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم. وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين «ع» فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، فصاحت النساء وخرجن، وصاح الحسين «ع» انت تحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار، فقال حميد بن مسلم اتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به اميرك، فلم يقبل، فأتاه شبث بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك امك فاستحيا وانصرف واشتد القتال بينهم، ولم يقدروا ان يأتوهم الا من جانب واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض، فارسل عمر ابن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم واخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين (ع) يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه فقال ابن سعد احرقوها بالنار فاحرقت، فقال لهم الحسين (ع) دعوهم يحرقوها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال «وحضر» وقت صلاة الظهر فقال ابو ثمامة الصيداوي للحسين «ع» يا ابا عبدالله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين عليه السلام رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين

الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منكم يا حمار فحمل عليه الحصين وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاستنقذه اصحابه وشدوا على حبيب فقتل رجلا منهم (وقال) الحسين «ع» لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله تقدما امامي حتى اصلي الظهر فتقدما امامه في نحو من نصف اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين «ع» سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه النبال بنفسه مازال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الارض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح (وقيل) صلى الحسين (ع) واصحابه فرادى بالايماء (وتقدم) سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة ثم جعل يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى احمدا وشيخك الحبر عليا ذا الندى
وحسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمك القرم الهمام الارشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوا مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الاسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل واخرج سكينا من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فكان آخر من بقي من اصحاب الحسين عليه السلام «وخرج» زهير بن القين وهو يرتجز ويقول :

انا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً احد السبطين من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين اضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل جماعة فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير «وجاء»

عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى بني شاكر فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله «ص» حتى أقتل قال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي ابي عبدالله فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب « وتقدم » شوذب فقال السلام عليك يا ابا عبدالله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل «وتقدم» عابس فقال يا ابا عبد الله اما والله ما أمسى على وجه الارض قريب ولا بعيد اعز علي ولا احب الي منك ولو قدرت ان ادفع عنك الضيم او القتل بشيء اعز من نفسي ودمي لفعلت السلام عليك يا ابا عبد الله اشهد الله اني على هداك وهدى ابيك ثم مضى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه وكان من اشجع الناس واخذ ينادي ألا رجل لرجل فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم ابن سعد ارضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس فهزمهم بين يديه قال الراوي فوالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين من الناس ثم احاطوا به من كل جانب فقتلوه « وبرز » حبيب بن مظاهر الاسدي فقاتل قتالا شديداً فقتل رجلا من بني تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين ابن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فهد مقتله الحسين عليه السلام وقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي (وقال) الحصين للتميمي انا شريك في قتله قال لا والله قال اعطني الرأس اعلقه في عنق فرسي ليرى الناس اني شاركتك في قتله ثم خذه فلا حاجة لي فيما يعطيك ابن زياد فأعطاه الرأس فجال به في الناس ثم رده اليه فلما رجع الى الكوفة علقه في عنق فرسه ، فلينظر الناظر الى اي درجة بلغت رداءة النفوس وسقوطها بهؤلاء القوم (وكان) لحبيب ابن يسمى القاسم قد راهق فجعل يتبع الفارس الذي معه رأس أبيه فارتاب به فقال مالك تتبعني قال ان هذا الرأس الذي معك رأس أبي فاعطني اياه حتى ادفنه فقال ان الامير لا يرضى ان يدفن وارجو ان يثيبني فقال لكن الله لا يثيبك الا اسوأ الثواب وبكى الغلام ثم لم يزل يتبع اثر قاتل ابيه بعدما ادرك حتى قتله وأخذ بثأر أبيه وذلك انه كان في عسكر فهجم عليه وهو في خيمة له نصف النهار فقتله وأخذ رأسه (وخرج) جنادة بن الحارث السلماني وكان خرج بعياله وولده الى الحسين «ع» فقاتل حتى قتل فلما قتل امرت زوجته ولدها عمر وهو شاب ان ينصر الحسين «ع» فقالت اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج واستأذن الحسين فقال الحسين عليه

السلام هذا شاب قتل أبوه ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك، وهذا منتهى علو النفس وصدق الولاء من هذه المرأة وابنها ان يكون زوجها قدقتل وهي تنظر اليه ثم تأمر ولدها الشاب بنصرة الحسين «ع» وهي تعلم انه مقتول فتسوقه الى القتل مختارة طائعة ويطيعها ابنها في ذلك فيتقدم على القتل غير مبال ولا وجل ثم يرخص له الحسين «ع» في ترك القتال مخافة ان تكون امه تكره قتاله بعدما قتل ابوه زوجها في المعركة فيأبى ويقول امي امرتني بذلك ، حقاً انه لمقام عظيم وموقف جليل تزل فيه الاقدام وتذهل فيه الالباب ولثبات امرأة فيه وولد شاب يدل على سمو عظيم في نفسيهما ، فبرز ذلك الشاب وهو يقول ولله دره :

اميري حسين ونعم الامير	سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والدا	ه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى	له غرة مثل بدر منير

قال المؤلف : قد شطرت هذه الابيات استحساناً لها فقلت :

(اميري حسين ونعم الامير	امير عظيم جليل خطير
حبيب الوصي عزيز البتول	(سرور فؤاد البشير النذير)
(علي وفاطمة والداه)	ومشبهه في البرايا شبير
سما قدره فوق كل الانام	(فهل تعلمون له من نظير)
(له طلعة مثل شمس الضحى)	ترد الشموس بطرف حسير
له راحة مثل غيث همى	(له غرة مثل بدر منير)

وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين «ع» فحملت امه رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

انا عجوز سيدي ضعيفه	خاوية باليه نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه	دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فأمر الحسين «ع» بصرفها ودعا لها ولما رأى اصحاب الحسين عليه السلام انهم قد غلبوا وانهم لا يقدرون ان يمنعوا الحسين «ع» ولا انفسهم تنافسوا في ان يقتلوا بين يديه « فجاءه » عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا يا ابا عبد الله

عليك السلام قد حازنا الناس اليك فاحببنا ان نقتل بين يديك قال مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه وجعلا يقاتلان حتى قتلا .

واتاه فتيان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان وهما ابنا عم واخوان لام وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما فوالله اني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك وقد احيط بك ولا نقدر على ان نمنعك فقال جزاكما الله يا ابني اخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياي بأنفسكما احسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا (وخرج) غلام تركي كان للحسين عليه السلام اسمه اسلم وكان قارئا للقرآن فجعل يقاتل حتى قتل جماعة ثم سقط صريعا فجاء اليه الحسين «ع» فبكى ففتح عينيه فرأى الحسين «ع» فتبسم ثم صار الى ربه .

(وكان) يأتي الرجل بعد الرجل الى الحسين فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين «ع» ويقول وعليك السلام ونحن خلفك ، ثم يقرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق مع الحسين «ع» سوى اهل بيته وهم : ولد علي ، وولد جعفر ، وولد عقيل ، وولد الحسن ، وولد الحسين ، فاجتمعوا يودع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب (وكانوا) سبعة عشر رجلا في المتفق عليه ، وفي حديث الرضا «ع» مع ابن شبيب وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا فيمكن ان يكون عد معهم مسلم بن عقيل فانه وان لم يقتل مع الحسين «ع» فكأنه قتل معه ، واذا عددنا جميع من ذكره المؤرخون ومنهم مسلم كانو ثلاثين او اكثر ويأتي سرد اسمائهم وفيهم يقول سراقة الباهلي وفي مروج الذهب انها لمسلم بن قتيبة مولى بني هاشم :

عين بكي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي قد أبيدوا وسبعة لعقيل
وابن عم النبي عونا اخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مسلول

فأول من خرج منهم علي بن الحسين الاكبر وكان علي من اصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة او خمساً وعشرين سنة وهو اول قتيل يوم كربلاء من آل ابي طالب ، فاستأذن اباه بالقتال فأذن له ثم نظر اليه

نظر آيس منه وأرخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه ، ثم رفع صوته وتلا ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . فشد علي على الناس وهو يقول :

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول يا أباه العطش فيقول له الحسين «ع» اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله «ص» بكأسه ، فجعل يكر كرة بعد كرة والاعداء يتقون قتله فقتل جماعة فنظر اليه مرة بن منقذ العبدي فقال علي آثام العرب ان هو فعل مثل ما اراه يفعل ومر بي ان لم اثكله امه فمر يشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة ابن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا أبتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين «ع» حتى وقف عليه وقال : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا . وخرجت زينب بنت علي عليها السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين «ع» فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه (وبرز) عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب وفي مناقب ابن شهراشوب انه اول من برز وأمه رقية بنت علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو ابي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات اهل الحسب

فقتل عدة رجال في ثلاث حملات فرماه عمير بن صبيح الصدائي وقيل غيره بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها فلم يستطيع ان يحركها ثم طعنه أسيد بن مالك بالرمح في قلبه فقتله (وحمل) الناس على الحسين «ع»

واهل بيته من كل جانب (فخرج) محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامه زينب بنت امير المؤمنين «ع» ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله (وخرج) اخوه عون بن عبد الله بن جعفر عليه السلام وامه ايضاً زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل جماعة كثيرة فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله(١) (وخرج) القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام ولد وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين «ع» اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان ثم استأذن عمه في المبارزة فأبى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغر سنه ثلاثة منهم وقيل اكثر . (قال) حميد ابن مسلم : خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما انسى انها كانت اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي : والله لاشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي دعه يكفكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام الى الارض لوجهه ونادى يا عماه ، فجلى الحسين «ع» كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين «ع» وحمل الاعداء ليستنقذوه فوطئت الخيل عمراً بأرجلها حتى مات ، وانجلت الغبرة فاذا بالحسين «ع» قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك وابوك ، ثم قال عليه السلام : عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك ، صوت والله كثر واتره وقل ناصره ،

---

(١) في تاريخ الطبري ان قاتله عامر بن نهشل وقاتل اخيه عبد الله بن قطبه عكس ما ذكرناه .
ــ المؤلف ــ

ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان الارض فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي والقتلى من اهل بيته ، فسألت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي ابن ابي طالب «ع» ، وصاح الحسين «ع» في تلك الحال : صبراً يا بني عمومتي صبراً ياأهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً (وتقدمت) اخوة الحسين «ع» عازمين على ان يموتوا دونه (فأول) من خرج منهم ابو بكر(١) بن علي واسمه عبيد الله وامه ليلى بنت مسعود من بني نهشل فتقدم وهو يرتجز ويقول :

شيخي علي ذو الفخار الاطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من اخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي (لعنه) برز من بعده اخوه عمر بن علي فحمل على زحر قاتل اخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا وهو يقول :

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث الهصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنحجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل « ولما » رأى العباس بن علي كثرة القتلى من اهله قال لاخوته من ابيه وامه وهم عبد الله وعمره خمس وعشرون سنة وجعفر وعمره تسع عشرة سنة وعثمان وعمره احدى وعشرون سنة وامهم ام البنين بنت خالد بن حرام الكلابية واسمها فاطمة : يا بني امي تقدموا حتى ارائم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقدموا فقاتلوا حتى قتلوا « وبرز » من بعدهم اخوهم العباس بن علي وهو اكبرهم ويكنى ابا الفضل ويلقب بالسقا وقمر بني هاشم وهو صاحب لواء الحسين ، وكان العباس وسيما جميلا يركب الفرس لطهم ورجلاه يخطان في الارض فيروى انه خرج يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقا حتى اوارى في المصاليت لقا

---

(١) قال الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل وقد شك في قتله . ــ المؤلف ــ

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا اني انا العباس اغــدو بالسقا
ولا اخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم وضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فاخذ السيف بشماله وحمــل وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتم يميني اني احامي دائماً عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمــة الجبار
مــع النــبي السيد المختــار قــد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله ويروى في كيفية قتله غير ذلك وهو ان الحسين «ع» لما اشتد به العطش ركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضتها خيل ابن سعد واحاطوا بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قتل قتله زيد ابن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد ان اثخن بالجراح فــلم يستطع حراكا فبكى الحسين «ع» لقتله بكاء شديداً ولنعم ما قال القائل :

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخــوه وابن والده علي ابو الفضل المضرج بالدمــاء
ومن واساه لا يثنيه شــيء وجاد لــه على عطش بمــاء

ثم ان الحسين «ع» دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتــل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى مــن دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انــا الحسين بن عــلي آليت ان لا انــثني
احمــي عيــالات ابــي امضي على دين النــبي

« وخرج » غلام من خباء من اخبية الحسين «ع» وهو محمد بن ابي سعيد بن عقيل وفي اذنيه درتان فاخذ بعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه شهربانويه تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة (ونادى) الحسين «ع» هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله «ص» هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل (فتقدم) الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه فاتي بابنهٔ عبد الله وامه الرباب بنت امرىء القيس فاخذه واجلسه في حجره واومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الاسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما املأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله ثم حمله حتى وضعه مع قتلى اهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه فدفنه « وعطش » الحسين «ع» حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه الحصين بن تميم بسهم فوقع في فمه الشريف فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به الى السماء « وحمل » القوم على الحسين «ع» فغلبوه على معسكره وقد اشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني ابان بن دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فحالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين «ع» اللهم اظمئه . وفي رواية اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له فغضب الدارمي ورماه بسهم فاثبته في حنكه الشريف فانتزع الحسين «ع» السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به نحو السماء ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم ان الحسين «ع» عاد الى مكانه وقد اشتد به العطش واقبل شمر في جماعة من اصحابه فاحاطوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين «ع» وضربه على رأسه الشريف بالسيف وكان على رأسه برنس وقيل قلنسوة فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ البرنس دما ثم القى البرنس او القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها « واخذ » الكندي البرنس وكان من خز فلما قدم على اهله اخذ يغسل عنه الدم فقالت له امرأته اسلب ابن رسول الله عدخل بيتي اخرجه عني « ورجع » شمر ومن معه عن الحسين «ع» الى مواضعهم فمكثوا هنيهة ثم عادوا اليه فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم انهم احاطوا به « فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليهم السلام من عند النساء وهو غلام لم يراهق فلحقته زينب»

بنت علي عليهما السلام لتحبسه فقال لها الحسين «ع» احبسيه اختي فامتنع عليها امتناعا شديدا وجاء يشتد الى عمه الحسين حتى وقف الى جنبه وقال : لا افارق عمي ، فاهوى ابجر ابن كعب الى الحسين «ع» بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي ؟ ! فضربه ابجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة ، فنادى الغلام يا عماه او يا اماه فاخذه الحسين «ع» فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين ، فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه .

(ولما) بقي الحسين «ع» في ثلاثة او اربعة من اصحابه وفي رواية ثلاثة رهط من اهله قال ابغوني ثوبا لا يرغب فيه احد اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فأتي بتبان قال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي ان البسه (وفي رواية) انه قال هذا لباس اهل الذمة فاخذ ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه (وفي رواية) انه اتى بشيء اوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه فلما قتل جردوه منه (ثم) استدعى بسراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها وانما فزرها لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل سلبها منه ابجر بن كعب وتركه مجرداً واقبل الحسين عليه السلام على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا (قال) بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله (فلما) رأى شمر ذلك إستدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وامر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه وجاء شمر في جماعة من اصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله

وعياله فصاح الحسين (ع) ويلكم يا شيعة آل سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباكما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال اقول اني اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه (ولما) اثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه الى الارض على خده الايمن ثم قام وخرجت اخته زينت الى باب الفسطاط وهي تنادي وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه (وقد) دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر: ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء فنادت ويلكم اما فيكم مسلم ، فلم يجبها احد بشيء وقاتل (ع) راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول : اعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ، الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله اني لارجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون اما والله لو قتلتموني لالقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم (ولم) يزل يقاتل حتى اصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فاتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره ثم اخذ السهم فاخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كانه ميزاب فضعف ووقف وتحاماه الناس فمكث طويلا من النهار وكلما جاءه احد انصرف عنه كراهية ان يلقى الله بدمه (وصاح) شمر بالفرسان والرجالة ويحكم ماتنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا

بها لوجهه وكان قد اعيا وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان بن انس النخعي في ترقوتــه ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيتــه وهو يقول : هكذا القى الله مخضبا بدمي مغصوبا علي حقي .

مقتله

قال هلال بن نافع اني لواقف مع اصحاب عمر بن سعد اذ صرخ صارخ ابشر ايهــا الامير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفين فوقفت عليــه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلا مخضباً بدمه احسن منه ولا انور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال فسمعت رجلا يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول انا ارد الحامية فاشرب من حميمهــا لا والله بل ارد على جــدي رسول الله (ص) فأسكن معه في داره في مقعــد صدق عند مليك مقتدر واشرب مــن ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا باجمعهم حتي كأن الله لم يجعل في قلب احــد منهم من الرحمة شيئاً .

(وقال) عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك الى الحسين فأرحه (وقيل) بل قال سنان لخولي بن يزيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد فقال له سنان وقيل شمر فت الله في عضدك مالك ترعد ونزل سنان وقيل شمر اليه فذبحه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول اني لاحتز رأسك وأعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً ثم دفع الرأس الشريف الى خولي فقال احمله الى الامــير عمر بن سعد ، وفي ذلك يقول الشاعر :

فأي رزية عدلت حسيناً غداة تبيره كفا سنان

وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال رجل يا أمة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فأسرعت الى سيداتي وانا اصيح فقمن في وجهي وصحن

اسماء من اتصلت بنا اسماؤهم

من انصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من بني هاشم

(اولاد امير المؤمنين عليه السلام)

١ ابو بكر بن علي شك في قتله
٢ عمر بن علي
٣ محمد الاصغر بن علي
٤ عبد الله بن علي
٥ العباس بن علي
٦ محمد بن العباس بن علي
٧ عبد الله بن العباس بن علي
٨ عبد الله الاصغر
٩ جعفر بن علي
١٠ عثمن بن علي وفي بعضهم خلاف

(اولاد الحسن عليه السلام)

١١ القاسم بن الحسن
١٢ ابو بكر بن الحسن
١٣ عبد الله بن الحسن
١٤ بشر بن الحسن

(اولاد الحسين عليه السلام)

١٥ علي بن الحسين الاكبر
١٦ عبد الله الرضيع
١٧ ابراهيم بن الحسين ذكره ابن شهراشوب وذكر زيادة عن ذلك

(اولاد عبد الله بن جعفر)

١٨ محمد بن عبد الله بن جعفر
١٩ عون بن عبد الله بن جعفر
٢٠ عبيد الله بن عبد الله بن جعفر

(اولاد عقيل بن ابي طالب)

٢١ مسلم بن عقيل
٢٢ جعفر بن عقيل
٢٣ جعفر بن محمد بن عقيل ذكره ابن شهراشوب
٢٤ عبد الرحمن بن عقيل
٢٥ عبد الله الاكبر بن عقيل
٢٦ عبد الله بن مسلم بن عقيل
٢٧ عون بن مسلم بن عقيل
٢٨ محمد بن مسلم بن عقيل
٢٩ محمد بن ابي سعيد بن عقيل

(من لم يعرف بعينه)

٣٠ احمد بن محمد الهاشمي ذكره ابن شهراشوب . ويلاحظ انه لم يكن معه من ولد العباس ولا غيرهم احد الا احمد هذا .

اسماء من اتصلت بنا اسماؤهم

من انصار الحسين «ع» من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم

١ ابراهيم بن الحصين الاسدي
٢ ابو الحتوف بن الحارث الانصاري
٣ ابو عامر النهشلي
٤ الادهم بن امية العبدي
٥ أسلم التركي مولى الحسين «ع»
٦ أمية بن سعد الطائي
٧ أنس بن الحارث الكاهلي «صحابي»
٨ أنيس بن معقل الاصبحي
٩ برير بن خضير الهمداني
١٠ بشر بن عبد الله الحضرمي
١١ بكر بن حي التيمي
١٢ جابر بن الحجاج التيمي
١٣ جبلة بن علي الشيباني
١٤ جنادة بن الحارث السلماني
١٥ جنادة بن كعب الانصاري
١٦ جندب بن حجير الخولاني
١٧ جون مولى ابي ذر
١٨ جوين بن مالك التميمي
١٩ الحارث بن امريء القيس الكندي
٢٠ الحارث بن نبهان مولى حمزة
٢١ الحباب بن الحارث
٢٢ الحباب بن عامر الشعبي
٢٣ حبشي بن قاسم النهمي
٢٤ حبيب بن مظهر الاسدي
٢٥ الحجاج بن بدر السعدي
٢٦ الحجاج بن مسروق الجعفي
٢٧ الحر بن يزيد الرياحي
٢٨ الحلاس بن عمرو الراسبي
٢٩ حنظلة بن اسعد الشبامي
٣٠ حنظلة بن عمرو الشيباني
٣١ رافع مولى مسلم الازدي
٣٢ زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو ابن الحمق
٣٣ زهير بن بشر الخثعمي
٣٤ زهير بن سليم الازدي
٣٥ زهير بن القين البجلي
٣٦ زياد بن عريب الصائدي
٣٧ سالم مولى بني المدينة الكلبي
٣٨ سالم مولى عامر العبدي
٣٩ سعد بن الحارث الانصاري

٤٠ سعد مولى علي بن ابي طالب «ع»
٤١ سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي
٤٢ سعيد بن عبد الله الحنفي
٤٣ سلمان بن مضارب البجلي
٤٤ سليمان مولى الحسين «ع»
٤٥ سوار بن منعم النهمي
٤٦ سويد بن عمرو بن ابي المطاع
٤٧ سيف بن الحارث بن سريع الجابري
٤٨ سيف بن مالك العبدي
٤٩ شبيب مولى الحارث الجابري
٥٠ شوذب مولى بني شاكر
٥١ الضرغامة بن مالك
٥٢ عائذ بن مجمع العائذي
٥٣ عابس بن ابي شبيب الشاكري
٥٤ عامر بن حسان بن شريح بن سعد ابن حارثة بن لام بن عمرو ابن طريف بن عمرو بن بشامة بن ذهل ابن جدعان بن سعد بن قظرة ابن طيء . ذكر النجاشي في ترجمة حفيده احمد بن عامر انه قتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان وذاك عبدي وهذا طائي
٥٥ عامر بن مسلم العبدي
٥٦ عباد بن المهاجر الجهني
٥٧ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي
٥٨ عبد الرحمن الارحبي
٥٩ عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري
٦٠ عبد الرحمن بن عروة الغفاري
٦١ عبد الرحمن بن مسعود التيمي
٦٢ عبد الله بن ابي بكر . قال الجاحظ في كتاب الحيوان وهو شهيد من شهداء يوم الطف
٦٣ عبد الله بن بشر الخثعمي
٦٤ عبد الله بن عروة الغفاري
٦٥ عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي
٦٦ عبد الله بن يزيد العبدي
٦٧ عبيد الله بن يزيد العبدي
٦٨ عقبة بن سمعان
٦٩ عقبة بن الصلت الجهني
٧٠ عمارة بن صلخب الازدي
٧١ عمران بن كعب بن حارثة الاشجعي
٧٢ عمار بن حسان الطائي
٦٣ عمار بن سلامة الدالاني
٧٤ عمرو بن عبد الله الجندعي
٧٥ عمرو بن خالد الازدي
٧٦ عمرو بن خالد الصيداوي

٧٧ عمرو بن قرظة الانصاري
٧٨ عمرو بن مطاع الجعفي
٧٩ عمرو بن جنادة الانصاري
٨٠ عمرو بن ضبيعة الضبعي
٨١ عمرو بن كعب ابو ثمامة الصائدي
٨٢ قارب مولى الحسين «ع»
٨٣ قاسط بن زهير التغلبي
٨٤ القاسم بن حبيب الازدي
٨٥ كردوس التغلبي
٨٦ كنانة بن عتيق التغلبي
٨٧ مالك بن ذودان
٨٨ مالك بن عبد الله بن سريع الجابري
٨٩ مجمع الجهني
٩٠ مجمع بن عبيد الله العائذي
٩١ محمد بن بشير الحضرمي
٩٢ مسعود بن الحجاج التيمي
٩٣ مسلم بن عوسجة الاسدي «صحابي»
٩٤ مسلم بن كثير الازدي
٩٥ مقسط بن زهير التغلبي
٩٦ منجح مولى الحسن «ع»
٩٧ الموقع بن ثمامة الاسدي
٩٨ نافع بن هلال الجملي
٩٩ نصر مولى علي «ع»
١٠٠ النعمان بن عمرو الراسبي
١٠١ نعيم بن عجلان الانصاري
١٠٢ واضح الرومي مولى الحارث السلماني
١٠٣ وهب بن حباب الكلبي
١٠٤ يزيد بن ثبيط العبدي
١٠٥ يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي
١٠٦ يزيد بن مغفل الجعفي

واذا ضممناهم الى الثلاثين من بني هاشم كانوا ١٣٦ واذا ضممنا اليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة كانوا ١٣٩ .

الامور المتأخرة عن قتله

واقبل القوم على سلب الحسين عليه السلام فاخذ قميصه اسحاق بن حوية (١) الحضرمي ووجد في قميصه عليه السلام مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة وقيل وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وعن) الصادق «ع» انه وجد بالحسين (ع) ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة وعن الباقر «ع» انه وجد به ثلثمائة وبضع وعشرون جراحة (وفي) رواية ثلثمائة وستون جراحة واخذ سراويله ابجر ابن كعب التميمي (وأخذ) ثوبه اخ لاسحاق ابن حوية (وأخذ) قطيفة له كانت من خز قيس بن الاشعث بن قيس (واخذ) عمامته الاخنس بن مرثد وقيل جابر بن يزيد (واخذ) برنسه مالك بن النسر (واخذ نعليه) الاسود بن خالد «واخذ» درعه البتراء عمر ابن سعد فلما قتل عمر أعطاها المختار لقاتله «واخذ» سيفه الفلافس النهشلي من بني دارم وقيل جميع بن الخلق الاودي وقيل الاسود بن حنظلة التميمي «واخذ» القوس الرجيل بن خيثمة الجعفي «واخذ» خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه مع الخاتم «ومال» الناس على الفرش والورس والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نساءه .

(قال) حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين «ع» في فسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها الى رحله. «وانتهوا» الى علي بن الحسين زين العابدين «ع» وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضا بالذرب وقد اشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له الا نقتل هذا العليل فاراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم : سبحان الله اتقتل الصبيان انما هو صبي وانه لما به فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لاصحابه

---

(١) تصغير حياة وفي بعض المواضع اسحق بن حياة . ــ المولف ــ

لايدخل احد منكم بيوت هؤلاء ولاتتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن اخذ من متاعهن شيئاً فليرده فلم يرد احد شيئا ثم انهم اشعلوا النار في الفسطاط فخرجت منه النساء باكيات مسلبات « ونادى » عمر بن سعد في اصحابـــه من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره ، فانتدب منهم عشرة وهم: اسحاق بن حوية الذي سلب قميص الحسين «ع» . والاخنس ابن مرثد الذي سلب عمامة الحسين عليه السلام . وحكيم بن الطفيل الذي اشترك في قتل العباس «ع» . وعمرو بن صبيح الصيداوي الذي رمى عبدالله بن مسلم بسهم فسمر يده في جبهته . ورجـــاء بن منقذ العبدي . وسالم بن خيثمة الجعفي . وصالح بن وهب الجعفي . الذي طعن الحسين على خاصرتـــه فسقط عن فرسه . وواخط بن غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل جماعة من الطالبيين . واسيد بن مالـــك فداسوا الحسين «ع» بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره « وجاء» هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك احدهم .

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة « قال » ابو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا اولاد زنا « وسرح» عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشورا برأس الحسين «ع» مع خولي بن يزيدالاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد (قال)الطبري وابن الاثير فوجد القصر مغلقاً فأتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت اجانة ودخل فراشه وقال لامرأته النوار جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين «ع» معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة (١) وجئت برأس ابن بنت رسول الله «ص» والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت الى الدار « وخولي » هذا قتله اصحاب المختار واحرقوه بالنار وكان مختفيا في مخرجه فدلت عليه امرأته الاخرى العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين «ع» فلما سألوها عنه قالت لا أدري وأشارت بيدهـــا الى

---

(١) ما زال حب الذهب والفضة وحب الدنيا رأس كل خطيئة وما زال هلاك الناس بالدينار والدرهم كما جاء في الحديث الشريف فالنوار وان غاظها مجيء زوجها اللعين براس ابن بنت رسول الله (ص) الا انها اسفت لعدم مجيئه بالذهب والفضة والنهب من رحل ابن بنت رسول الله (ص) .

ــ المولف ــ

المخرج «وامر» ابن سعد برؤوس الباقين من اصحاب الحسين واهل بيته فقطعت وسرح بها شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث بن قيس وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد (وروي) ان الرؤوس كانت سبعين رأسا «وروي» ثمانية وسبعين رأسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب بها الى ابن زياد والى يزيد لعنهما الله تعالى فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر رأسا . وقيل بعشرين وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن . وجاءت تميم بسبعة عشرة رأسا . وجاءت بنو اسد بستة عشر رأساً . وقيل بستة ارؤس . وجاءت مذحج بسبعة ارؤس . وجاء سائر الناس بثلاثة عشرة رأسا وقيل بسبعة «ثم» ان ابن سعد صلى على القتلى من اصحابه ودفنهم وترك الحسين «ع» واصحابه بغير دفن واقام بقية اليوم العاشر واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه نحو الكوفة وحمل معه نساء الحسين «ع» وبناته واخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين زين العابدين «ع» قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه في القتال ونقل من المعركة وقد اثخن بالجراح وبه رمق فبرىء وقال ابن شهراشوب اسر مقطوعة يده واخواه زيد وعمر ابناء الحسن السبط «ع» «وتدل» بعض الروايات على وجود الباقر «ع» معهم وساقوهم كما يساق سبي الروم «فقال» النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (ع) فمروا بهم على الحسين (ع) واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن ثم ان سكينة بنت الحسين (ع) اعتنقت جسد ابيها فاجتمع عدة من الاعراب حتى جروها عنه. ولما رحل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) واصحابه فصلوا على تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علياً الاكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته ولاصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (ع) فجمعوهم فدفنوهم جميعاً في حفيرة واحدة وسووا عليهم التراب قال المسعودي ودفن اهل الغاضرية وهم قوم من بني عامر من بني اسد الحسين واصحابه بعد قتلهم بيوم (اه) اي في اليوم الذي ارتحل فيه ابن سعد من كربلا فانه بقي في كربلا الى زوال اليوم الحادي عشر كما مر اما اذا كانوا جاؤا في اليوم الثاني من رحلته فيكون الدفن من بعد القتل بيومين (ويقال) ان اقربهم دفنا الى الحسين ولده الاكبر عليهما السلام فيزورهم الزائر من عند قبر الحسين (ع) ويومي الى الارض التي نحو رجليه بالسلام عليهم ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على المسناة بطريق الغاضرية

حيث قبره الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين (ع) في الحائر (قال) المفيد عليه الرحمة ولسنا نحصل لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل الا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وارضاهم ويقال ان بني اسد دفنوا حبيب ابن مظهر في قبر وحده عند رأس الحسين (ع) حيث قبره الآن اعتناء به لانه اسدي وان بني تميم حملوا الحر بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين (ع) ودفنوه هناك حيث قبره الآن اعتناء به ايضا ولم يذكر ذلك المفيد ولكن اشتهار ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند (وسار) ابن سعد بسبايا اهل بيت رسول الله ﷺ فلما قاربوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من اي الاسارى انتن ؟ فقلن لها نحن اسارى آل محمد (ص) فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع . وهذه حال الزمان ونوائبه فزينب العقيلة ومن معها من عقائل آل ابي طالب بعدما كن بالامس في الكوفة مقر خلافة ابيهن امير المؤمنين معززات مجللات يدخلن اليوم الكوفة بزي الاسارى وتجمع لهن احدى الكوفيات الملاء والازر والمقانع ليتسترن بها عن اعين النظار .

لا اضحك الله سن الدهر ان ضحكت ... وآل احمد مظلومون قد قهروا

خطبة زينب عليها السلام بالكوفة

قال خزيم بن بشر الاسدي: نظرت الى زينب بنت علي عليهاالسلام يومئذ فلم ار خفرة انطق منها كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وهل فيكم الا الصلف(١) النطف(٢) والصدر الشنف(٣) (الا الصلف والعجب والشنف والكذب) وملق(٤)

---

(١) الصلف بفتحتين ادعاء الانسان فوق ما فيه تكبرا وهو صلف ككتف .

(٢) النطف بالتحريك التلطخ بالعيب وهو نطف اي متلطخ بالعيب .

(٣) الشنف بالتحريك البغض والتنكر وصدر شنف اي مبغض متنكر .

(٤) الملق الاعطاء باللسان ما ليس في القلب .

الأماء وغمز (١) الاعـــداء او كمرعى على دمنة (٢) او كفضة على ملحودة (٣) الاســـاء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون . اتبكون وتنتحبون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بغارها وشنارها (٤) ولن ترحضوهـــا (٥) بغسل بعدها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم (محجتكم) ومدره (٦) سنتكم الاساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقـــة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا اهل الكوفة اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم (فرثتم) (٧) واي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم واي حرمة له انتهكتم لقد جئتم بها صلعاء (٨) عنقاء (٩) سوءاء (١٠) فقماء (١١) نأناء (١٢) وفي رواية خرقاء (١٣) شوهاء (١٤) كطلاع الارض (١٥) او ملء السماء أفعجبتم ان مطرت السماء دما فلعذاب الآخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه (١٦) البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد . قال فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في افواههم ورأيت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى (١٧) .

خطبة علي بن الحسين عليهما السلام بالكوفة

ثم ان زين العابدين «ع» اومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله واثنى

---

(١) الغمز الطعن .
(٢) الدمنة بالكسر الموضع القريب من الدار يضرب مثلا لمن يروق منظره ويسوء مخبره .
(٣) اي ميتة موضوعة في اللحد .
(٤) الشنار العيب .
(٥) تغسلوها .
(٦) المدره كمنبر زعيم القوم والمتكلم عنهم والذي يرجعون الى رأيه .
(٧) الفري القطع والفرث التفتيث .
(٨) الصلعاء الداهية القبيحة المكشوفة .
(٩) العنقاء الداهية . (١٠) قبيحة . (١١) عظيمة . (١٢) النأناة العجز والضعف . (١٣) الخرق ضد الرفق . (١٤) قبيحة . (١٥) اي ملؤها . (١٦) لا يعجله . (١٧) اي لا يغلب ولا يقهر .
ــ المؤلف ــ

عليه وذكر النبي «ص» بما هو اهله فصلى عليه ثم قال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قتل صبرا وكفى بذلك فخراً ايها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتموه وخذلتموه فتباً لما قدمتم لانفسكم وسوأة لرأيكم باية عين تنظرون الى رسول الله اذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي . فارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال عليه السلام : رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله اسوة حسنة فقالوا باجمعهم نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام هيهات هيهات ايتها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تأتوا الي كما اتيتم الى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي بالامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله «ص» وثكل ابي وبني ابي ووجده بين لهاتي (١) ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش (٢) صدري ومسألتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال :

لاغرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خيرا من حسين واكرما
فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي اصاب حسينا كان ذلك اعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي ارداه نار جهنما

ثم قال رضينا منكم رأساً برأس فلا لنا ولا علينا .

عند ابن زياد

وجاء سنان بن انس النخعي الي باب ابن زياد فقال :

اوقر ركابي فضة او ذهبا اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أماً وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

(١) اللهاة اللحمة في اقصى الفم (٢) الفراش كل عظم رقيق بال فراش وفراشة كسحاب وسحابة . ــ المولف ــ

فلم يعطه ابن زياد شيئاً (وقيل) ان سنانا انشد هــذه الابيات على باب فسطاط عمر ابن سعد فخذفه بالقضيب وقال او مجنون انت والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك (وقيل) المنشد لها عند ابن سعد وهو شمر (وقيل) ان قاتل الحسين (ع) انشدها عند يزيد لعــنه الله والله اعلم (ثم) ان ابن زياد لعنه الله جلس في قصر الامارة واذن للناس اذنا عاماً وامــر باحضار رأس الحسين (ع) فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويبتسم وكان في يــده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان حسن الثغر وقال لقد اسرع الشيب اليك يا ابا عبد الله ثم قال : يوم بيوم بدر (وكان) عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (وكان) الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله «ص» وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عــن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) مالااحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكيا ، فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك اتبكي لفتح الله والله لولا انك شيخ قــد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض وهو يقول : ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن يرضي بالذل والعار ، ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك حديثا اغلظ عليك من هذا رأيت رأيت الله (ص) اقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانــت وديعة رسول الله (ص) عندك يا ابن زياد .

زينب وزين العابدين

وادخل نساء الحسين (ع) وصبيانة على ابن زياد فلبست زينب عليهــا السلام ارذل ثيابها وتنكرت ومضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها ، فقال ابن زياد من هذه ، فلم تجبه فاعاد الكلام ثانيا وثالثا يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاقبل عليها ابن زياد وخاطبها بما فيه الشماتة والجفاء والغلظة والجرأة على الله ورسوله كــما يقتضيه لؤم عنصره وخبث طينته واراد تصديق كونه دعيا ابن دعي ، فقال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلــكم واكذب احدوثتكم ، فاجابته زينب عليها السلام

بما اخرسه واخزاه وفضحه فقالت: الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهير انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ، فقال كيف رأيت فعل الله باخيك واهل بيتك، فقالت مارأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاجون اليه وتختصمون عنده فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة . فغضب واستشاط حين اعياه الجواب ، وكأنه هم بها فقال له عمرو ابن حريث : ايها الامير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطيئتها. فلجأ ابن زياد حينئذ الى البذاءة وسوء القول مما هو جدير به فقال لها : لقد شفى الله نفسي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك ، فرقت زينب وبكت وقالت له: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاءك فقد اشتفيت ،وعرض عليه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فقال من انت؟ قال علي بن الحسين فقال: اليس قد قتل الله علي بن الحسين ، فقال له علي : قد كان لي اخ يسمى عليا قتله الناس ، فقال بل الله قتله ، فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الانفس حين موتها ، فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ،فقال لها علي اسكتي يا عمة حتى اكلمه ، ثم اقبل عليه فقال : ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين عليهما السلام واهل بيته فحملوا الى دار بجنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليهما السلام لا تدخلن علينا عربية الا ام ولد او مملوكة فانهن سبين كما سبينا ، (ولما) اصبح ابن زياد امر برأس الحسين (ع) فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها ولما فرغ القوم من التطواف بـه في الكوفة ردوه الى باب القصر . ثم ان ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب وهي اول رؤوس نصبت في الاسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوفة .

ابن زياد يبشر يزيد وعمرو بن سعيد

(وكتب) ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر اهل بيته (وتقدم) الى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة (وكان اميراً عليها وهو من بني امية) فتبشره بقتل الحسين (ع) وقال لا يسبقنك الخبر اليه قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر ؟ قلت الخبر عند الامير تسمعه قال انا لله

وانا اليه راجعون قتل والله الحسين (ولما) دخلت على عمرو بن سعيد قال : مـا وراءك ؟ قلت ما يسر الامير قتل الحسين بن علي ، فقال اخرج فناد بقتله ، فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا بقتله ، فدخلت على عمرو ابن سعيد فلما رآني تبسم الي ضاحكا ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيل انه لما سمع اصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب (١)

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين (ع) وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا (فقام) عبـد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين «ع» لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن احـق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

الى يزيد

واما يزيد فانه لما وصله كتاب ابن زياد اجابه عليـه يأمره بحمل رأس الحسين «ع» ورؤوس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله فارسل ابن زياد الرؤوس مع زحر بن قيس وانفذ معه ابا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ابي ظبيان في جماعة من اهل الكوفـة الى يزيد . ثم امر ابن زياد بنساء الحسين (ع) وصبيانه فجهزوا وامر بعـلي بن الحسين عليهما السلام فغل بغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته ثم سرح بهم في اثر الرؤوس مع محفر ابن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الاقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس فلم يكلم علي بن الحسين عليهما السلام احداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام . فلما انتهوا الى باب يزيد رقع محفر ابن

---

(١) الارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب .
ــ المولف ــ

ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى امير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر اشر وألأم .

قال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة له على جيرون فانشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح او لا تصح فلقد قضيت مــن الغريم ديوني

وفي جواهر المطالب لابي البركات شمس الدين محمد الباغندي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية المباركة : قال ابن القفطي في تاريخه ان السبي لما ورد على يزيــد بن معوية خرج لتلقيه فلقي الاطفال والنساء من ذرية عــلي والحسن والحسين والرؤوس على اسنة الرماح وقد اشرفوا على ثنية العقاب فلما رآهم انشد :

لما بدت تلك الحمول واشرفت تلك الرؤوس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت قل او لا تقل فلقد قضيت من الرسول ديوني

يعني بذلك انه قتل الحسين بمن قتله رسول الله (ص) يوم بدر مثل عتبة جده ومن مضى من اسلافه . وقائل مثل هذا بريء من الاسلام ولا شك في كفره وقال في موضــع آخر قال بعض اهل التاريخ : هذا كفر صريح لا يقوله مقر بنبوة محمد (ص) «اه» .

ولما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فامر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى اتى بهم باب دمشق ، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي . وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله فظنهم من سبايا الكفار وقال الحمد لله الذي اهلككم وقتلكم واراح البلاد من رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هــذه الآية (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهــل قرأت وآت ذا القربى حقــه فقال قــد قرأت ذلك فقــال علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت (انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن اهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ قال فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم بـه وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين عليهما السلام تالله انا لنحن هم من غـير شك وحق جدنا رسول الله (ص) انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد خبره فامر بقتله فقتل ثم ان يزيد دعا باشراف اهل الشام فاجلسهم حوله .

عند يزيد

ثم ادخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من اهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فامر يزيد بالحبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين (ع) .

(ثم) وضع رأس الحسين «ع» بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلمـا رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاويـة فقالت فاطمة بنت الحسين «ع» ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهـل داره حتى علت الاصوات واما زينب عليهـا السلام فانهـا لمـا رأتـه نادت بصوت حزين يقـرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النسا يا ابن بنت المصطفى فابكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت ، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين «ع» وتنادي يا حبيباه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الارامل واليتامى يا قتيل اولاد الادعياء فابكت كل من سمعها ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليـه السلام جعل يتمثل بقول الحصين ابن الحمام المري :

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... باسيافنا تفرين هاما ومعصما
ابـى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواضب في ايماننا تقطر الـدما
نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلمـا

ودعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين «ع» ثم قال يوم بيوم بدر . وكان عنده ابو برزة الاسلمي فقال ويحك يا يزيد التنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي «ص» يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن ويقول انكما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحبا . وفي جواهر المطالب للباغندي انه لما وفد اهل الكوفة بالسبايا والرؤوس ودخلوا مسجد دمشق اتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه ثم قام عنهم فاتى يحيى ابن الحكم اخو مروان فسألهم فاعادوا له الكلام فقال حجبتم عن محمد «ص» يوم القيمة وقال يحيى بن الحكم وكان جالساً مع يزيد متمثلا :

لهام بجنب الطف ادنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية اضحى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت . وفي رواية انه اسر اليه وقال سبحان الله افي هذا الموضع ما يسعك السكوت قال الباغندي وذكر الحافظ ابن عساكر ان يزيد لما وضع الرأس بين يديه جعل يتمثل بابيات ابن الزبعرى وزاد يزيد فيها البيتين الاخيرين كما رواه سبط ابن الجوزي عن الشعبي وينبغي ان يكون زاد فيها البيت الثاني ايضاً ولكنه غير مذكور في رواية ابن الجوزي :

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

خطبة زينب (ع) بالشام

فقامت زينب بنت علي عليها السلام فقالت :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين . صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون

اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا لا تطش جهلا انسيت قول الله تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين) امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله «ص» سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا رجالهن ولي وكيف ترتجي مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله ومكان مقبل رسول الله «ص» تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد «ص» ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمتك ولتردن على رسول الله «ص» بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) وحسبك بالله حاكما وبمحمد خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين ان بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جندا . ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدر حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدي تنظف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرما حيث لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك

بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الافند وايامك الاعدد وجمعك الابدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمدلله الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل . فقال يزيد مجيبا لها :

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون النوح على النوائح

في مجلس يزيد

ثم قال يزيد لعلي بن الحسين : يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال له علي «ع» بل ما قال الله اولى : (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد: ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر واحد والاحزاب في يده راية رسول الله «ص» وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من ابي واهل بيتي واخي وعمومتي اذ ألهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم فابشر بالخزي والندامة . قال ابن شهراشوب وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد «اه» وقال ابن عساكر مسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق «اه» .

واستشار يزيد اهل الشام فيما يصنع بهم فقال له بعضهم لا تتخذ من كلب سوء جروا فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله «ص» يصنعه بهم فاصنعه بهم .

في دمشق

ثم امر لهم يزيد بدار تتصل بداره وكانوا مدة مقامهم بالشام ينوحون على الحسين «ع» ثم انه نصب الرأس بدمشق ثلاثة ايام فيما ذكره الباهندي وغيره . وعن ابن لهيعة عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال والله ان بيني وبين داود لسبعين ابا وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بين ابن نبيكم وبينه الا اب واحد قتلتم ولده . وعن زين العابدين «ع» قال لما اتي برأس الحسين «ع» الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين «ع» ويضعه بين يديه ويشرب عليه . وخرج زين العابدين «ع» يوما يمشي في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله قال امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم يامنهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمداً عربي وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمداً منها وامسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون انا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال «اه» ولله در مهيار حيث قال :

يعظمون لـــه اعواد منـــبره ... وتحت ارجلهم اولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخرهم انكم صحب له تبع

وامر يزيد بمنبر وخطيب وامر الخطيب ان يصعد المنبر فيذم الحسين واباه صلوات الله عليهما فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم بالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد واطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل . فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار .

ودعا يزيد بعلي بن الحسين وعمرو بن الحسن عليهم السلام وكان عمرو غـــلاما صغيرا يقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو: ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد : شلشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا حية . وكان يزيد وعد علي بن الحسين يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات فقال له اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له : الاولى أن ترين وجه سيدي ومولاي وابي الحسين فاتزود منه وانظر اليه واودعه . والثانية ان ترد علينا ما اخـــذ منا . والثالثة ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النساء من يردهن الى حرم جدهن «ص»

فقال اما وجه ابيك فلن تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت عنك واما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة واما ما اخذ منكم فانا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال عليه السلام : اما مالك فلا نزيده وهو موفر عليك وانما طلبت منك ما اخذ منا لان فيه مغزل فاطمة بنت محمد «ص» ومقنعتها وقلادتها وقميصها ، فامر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار فاخذها زين العابدين وفرقها في الفقراء والمساكين .

الى المدينة

ثم ان يزيد امر برد السبايا والاسارى الى المدينة وارسل معهم النعمان بن بشير الانصاري في جماعة فلما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء وكان جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجال من آل الرسول «ص» قد وردوا لزيارة قبر الحسين «ع» فبينا هم كذلك اذا بسواد قد طلع عليهم من ناحية الشام فقال جابر لعهده انطلق الي هذا السواد وائتنا بخبره فان كانوا من اصحاب عمر بن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فانت حر لوجه الله تعالى فمضى العبد فما كان باسرع من ان رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله هذا زين العابدين قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الاقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين «ع» فقال الامام انت جابر فقال نعم يا ابن رسول الله ، فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا . وقال ابن طاوس في كتاب الملهوف انهم لما وصلوا الى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول «ص» قد وردوا لزيارة قبر الحسين «ع» فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واقاموا المأتم واجتمع عليهم اهل ذلك السواد واقاموا على ذلك اياماً «اه» .

نعي الحسين لاهل المدينة

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة . قال بشير بن جذيم فلما قربنا منها نزل علي ابن الحسين عليهما السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر ، قال فادخل المدينة وانع ابا عبد الله ، قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت

مسجد النبي «ص» رفعت صوتي بالبكاء وانشأت اقول :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت : يا اهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا برسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن وهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة احد الا خرج وهم يصيحون بالبكاء فلم ار باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله «ص» فضربت فرسي حتى رجعت فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارىء الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور والم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله ام اي فؤاد لا يحزن من اجله ام اي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها يا ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ام اي فؤاد لا يحن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الامصار من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هذا الا اختلاق والله لو ان النبي «ص» تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها واوجعها وافجعها واكظها وافظعها وامرها وافدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ منا انه عزيز ذو انتقام .

ثم دخل زين العابدين «ع» الى المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهله خالية تنعي اهلها وتندب

سكانها ولنعم ما قال الشاعر :

مررت على ابيات آل محمـد فلم ارها امثالهـا يوم حلت
فلا يبعـد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تخلت

بعض احوال يزيد وما فعله مع ابن زياد

في جواهر المطالب لابي البركات شمس الدين محمد الباغندي كما في نسخة مخطوطـة في المكتبة الرضوية المباركة ما لفظه : حكى ابن الفوطي في تاريخه قال : كان ليزيد قرد يجعله بين يديه فيكنيه بأبي قيس ويسقيه فضل كأسه ويقول هذا شيخ من بني اسرائيل اصابتـه خطيئة فمسخ ، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت له ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق فحمله يوماً عليها فسبقت فسر وانشد :

تمسك ابا قيس بفضل زمامها فليس عليها ان سقطت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل امـير المؤمنين اتان

وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزناً شديداً وامر بتكفيه ودفنه وامر اهل الشام ان يعزوه فيه وانشأ يقول :

ما شيخ قوم كرام ذو محافظة(١) الا اتانا يعزي في ابي قيس
شيخ العشيرة امضاها واجملهـا الى المساعي على القربوس والريس
لا يبعـد الله قبراً انت ساكنـه فيـه جمال وفيه لحيـة التيس

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : استدعى يزيد ابن زياد اليـه واعطاه اموالا كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه ، وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد بديهاً :

اسقني شربـة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي اعني حسيناً ومبيد الاعـداء والحسـاد

وقال ابن عقيل : ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه اشعاره التي افصح

(١) الذي في الاصل : كم قوم كرام ذو محافظة ، فأصلحناه بما ذكر ــ المولف ــ

بها بالالحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد قوله في قصيدته التي اولها :

علية هاتي واعلني وترنمي ... بذلك اني لا احب التناجيا
حديث ابي سفيان قدما سما بها ... الى احد حتى أقام البواكيا
الا هات سقيني على ذاك قهوة ... تخيرهـا العنسي كرماً شآميا
اذا ما نظرنا في امور قديمة ... وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يا ام الاحيمر فانكحي ... ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا ... أحاديث لسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من ان أزور محمداً ... بمشمولة صفراء تروي عظاميا

قلت ومنها قوله :

معشر النـدمان قوموا ... واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مـدام ... واتركوا ذكر المغاني (المثاني)
شغلتني نغمة العيـ ... ـدان عن صوت الاذان
وتعوضت عن الحو ... ـر عجوزاً في الدنان

الى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ولهذا تطرق الى هذه الامة العار بولايته عليها حتى قال ابو العلاء المعري يشير بالشنار اليها :

ارى الايام تفعل كل نكر ... فما أنا في العجائب مستزيد
أليس قريشكم قتلت حسيناً ... وكـان على خلافتكم يزيد

قلت ولما لعنه جدي ابو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الامام الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي : (ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) . وحكى لي بعض اشياخنا عن ذلك اليوم ان جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال : ما تقولون في رجل ولي ثلاث سنين : في السنة الاولى قتل الحسين وفي الثانية أخاف المدينة وأباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها ؟ فقالوا : نلعن ، فقال : فالعنوه . وقال جدي في كتاب الرد على المتعصب العنيد : قد جاء في الحديث لعن من فعل ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد وذكر الاحاديث التي ذكرها البخاري ومسلم في الصحيحين مثل حديث ابن مسعود عن النبي «ص» انه لعن الواشمات والمتوشمات ، وحديث ابن عمر لعن الله الواشمة والمتوشمة وحديث جابر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا وموكله « الحديث »

وحديث ابن عمر في مسند احمد لعنت الخمر على عشرة وجوه « الحديث » واورد اخباراً كثيرة في هذا الباب وهذه الاشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين واخوته واهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق وأشعاره الدالة على فساد عقيدته . ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد «اه» .

كيف لم يصالح الحسين كما صالح اخوه الحسن عليهما السلام

قد يسأل عن وجه خروج الحسين «ع» بأهله وعياله الى الكوفة وهي في يد اعدائه ، وقد علم صنع اهلها بأبيه واخيه مع ان جميع نصحائه كانوا يشيرون عليه بعدم الخروج ويتخوفون عليه القتل ومنهم ابن عباس وابن عمر وكثير ممن لاقاه في الطريق ، وكيف لم يرجع حين علم بقتل مسلم بن عقيل وكيف استجاز ان يحارب بنفر قليل جموعاً عظيمة لها مدد ، ولِمَ ألقى بيده الى التهلكة ، وما الجمع بين فعله وفعل اخيه الحسن الذي سلم الامر الى معوية بدون هذا الخوف ؟

وعن هذا السؤال جوابان (احدهما) للسيد المرتضى في تنزيه الانبياء والائمة (والثاني) للسيد علي بن طاوس في كتاب الملهوف . وحاصل ما اجاب به المرتضى ان الحسين غلب على ظنه بمقتضى ما جرى من الامور انه يصل الى حقه بالمسير فوجب عليه وذلك بمكاتبة وجوه اهل الكوفة واشرافها وقرائها مع تقدم ذلك منهم في ايام الحسن وبعد وفاته واعطائهم العهود والمواثيق طائعين مبتدئين مكررين للطلب مع تسلطهم على واليهم في ذلك الوقت وقوتهم عليه وضعفه عنهم وقد جرى الامر في اوله على ما ظنه ، ولاحت اسباب الظفر فبايع مسلماً اكثر اهل الكوفة وكتب الى الحسين بذلك وتمكن مسلم من قتل ابن زياد غيلة في دار هانيء لكنه لم يفعل معتذراً بأن الاسلام قيد الفتك ، ولما حبس ابن زياد هانئاً حصره مسلم في قصره وكاد يستولي عليه لكن الاتفاق السيء عكس الامر . اما الجمع بين فعله وفعل اخيه الحسن فالحسن لما أحس بالغدر من اصحابه وانهم كاتبوا معوية في الفتك به او تسليمه اليه وانه ليس معه الا نفر قليل سلم ابقاء على نفسه واهله وشيعته ، والحسين طلب بحقه حين قوي في ظنه النصرة ممن كاتبه وعاهده ورأى قوة انصار الحق وضعف انصار الباطل فلما انعكس الامر رام الرجوع فمنع منه وطلب الموادعة كما فعل اخوه الحسن فلم يجب وطلبت نفسه فمنع منها بجهده حتى مضى كريماً الى جوار جده . انتهى ملخص ما ذكره

السيد بتصرف . والامر كما ذكره من انهم لم يجيبوه الى الموادعة بل طلب ابن زياد ان ينزل هو واصحابه على حكمه وفي رواية ان يبايع هو واصحابه يزيد فاذا فعل ذلك رأى ابن زياد رأيه ولو فعل لكان المظنون قوياً ان يقتله مع اصحابه صبراً ، بل المتيقن من حال ابن زياد وخبثه ونسبه اللئيم ان يفعل ذلك فاختار موت العز في مجال الطراد على موت الذل بيد ابن زياد . وهذا الجواب جار على ظاهر الحال ولا يحتاج من يجيب به الى تكلف شيء لكن يبقى عليه انه لم يرجع حين علم بقتل مسلم ، ويمكن الجواب بان الامل لم يكن منقطعاً بدليل قول اصحابه له ما انت مثل مسلم ولو دخلت الكوفة لكان الناس اليك اسرع .

(والجواب الثاني) جار على شيء من التعمق : وهو ان الحسين كان عازما على عدم مبايعة يزيد على كل حال ولو ادى ذلك الى قتله وكان مقدماً على ذلك في حال ظن السلامة ان وجد وفي حال ظن العطب بل تيقنه . مع امكان دعوى ظهور الحكمة في فعل الجسن وفعل اخيه الحسين باختلاف حالة معوية وابنه يزيد الظاهرية في الجملة بتهتك الثاني وتستر الاول شيئاً ما ، فلو بايع الحسين يزيد لخفي حاله على الاكثر واعتقدوه امام حق فكان يتمكن من تبديل الدين ، ومن هنا يقال ان الحسين فدى دين جده بنفسه واهله وولده وما تزلزلت اركان دولة بني امية الا بقتل الحسين . وهذا الوجه هو الذي اعتمده ابن طاوس في كتاب الملهوف فقال : الذي تحققناه ان الحسين «ع» كان عالماً بما انتهت حاله اليه وكان تكليفه ما اعتمد عليه ، ثم اورد بعض الاخبار الدالة على ذلك ثم قال : لعل بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد ان الله لا يتعبد بمثل هذه الحالة ورده بان الله تعبد قوماً بقتل أنفسهم فقال : فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم «انتهى باختصار» . مع انه اذا كان في ذلك من الفوائد مثل احياء الدين وكشف قبائح المنافقين وردع الناس عن الاقتداء بهم كان التعبد به اولى من التعبد بقتل النفس عند التوبة ولا يقصر عن التعبد به في الجهاد والقصاص . اما توهم ان ذلك القاء باليد الى التهلكة ففاسد لان بذل النفس في سبيل الله تعالى للحصول على الحياة الدائمة والنعيم الخالد القاء باليد الى اعظم السعادات . واما ما في بعض الروايات من ان الحسين «ع» طلب منهم اما ان يرجع الى المكان الذي منه أتى او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين او ان يأتي يزيد فيضع يده في يده فلم يثبت ، وذكر ابن الاثير في الكامل ما يكذبه فقال : روي عن عقبة بن سمعان انه قال صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق فلم افارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر

به الناس انه يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين «اه» . واما دعاؤه الناس الى نصرته مثل عبد الله بن الحر الجعفي وغيره وكتابه الى اهل البصرة فكل ذلك من باب اقامة الحجة وقطع المعذره .

ومما يدل على ان الحسين «ع» كان موطناً نفسه على القتل وظاناً او عالماً في بعض الحالات بأنه يقتل في سفره ذلك خطبته التي خطبها حين هزم على الخروج الى العراق التي يقول فيها : « خط الموت على ولد آدم الخ » فان اكثر فقراتها يدل على ذلك ، ونهي عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام له بمكة عن الخروج واقامته البرهان على ان ذلك ليس من الرأي بقوله انك تأتي بلداً فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك معه وعدم اخذ الحسين بقوله مع اعتذاره اليه واعترافه بنصحه . ونهي ابن عباس ايضاً محتجاً بنحو ذلك من ان الذين دعوه لم يقتلوا اميرهم وينفوا عدوهم ويضبطوا بلادهم بل دعوه واميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فكأنهم دعوه الى الحرب ولا يؤمن ان يخذلوه فيكونوا اشد الناس عليه . ومعاودته للنهي ذاكراً له نحواً من ذلك ومشيراً عليه باليمن فلم يقبل . وجوابه لمحمد بن الحنفية حين اشار عليه بعدم الخروج الى العراق فوعده النظر ثم ارتحل في السحر فساله ابن الحنفية فقال له الحسين «ع» أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا ، قال ما معنى حملك هذه النسوة معك قال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا . وقول ابن عمر له حين نهاه عن الخروج فابى : انك مقتول في وجهك هذا ، فانه دال على ان ظاهر الحال كان كذلك وما ظهر لابن عمر لم يكن ليخفى على الحسين «ع» وقول الفرزدق له : قلوب الناس معك واسيافهم عليك وقول بشر بن غالب له : خلفت القلوب معك والسيوف مع بني امية ، وتصديق الحسين «ع» له ، ونهي عبد الله بن جعفر له وقوله اني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ، وقول الحسين عليه السلام له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وامرني بما انا ماض له وامتناعه من ان يحدث بتلك الرؤيا . ونهي عبد الله بن مطيع له وقوله والله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك واباء الحسين «ع» الا ان يمضي . وقول الاعراب له انا لا نستطيع ان نلجولا نخرج : القاضي باستيلاء بني امية استيلاء تاماً وخطورة الامر . واخبار اخته زينب «ع» بما سمعته حين نزل الخزيمية «وما» رآه في منامه بالثعلبية «وقوله» لابي هريرة : وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية « ونظره »

الى بني عقيل حين اخبره الاسديان بقتل مسلم وهانيء واشارا عليه بالرجوع واخبراه انه ليس له بالكوفة ناصر بل هم عليه وقوله لهم ما ترون فقد قتل مسلم وامتناعهم عن الرجوع حتى يموتوا او يدركوا ثأرهم وقوله للاسديين لا خير في العيش بعد هؤلاء فان الذي يظهر انه كان يريد ان يجيبوا بالامتناع عن الرجوع ليعتذر بذلك الى الاسديين وانه عازم على عدم الرجوع على كل حال . وقوله لاصحابه حين جاءه خبر مسلم وهانيء وعبد الله ابن يقطر انه قد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف وعدم رجوعه بعد تفرقهم عنه وبقائه في اصحابه الذين صحبوه من المدينة ويسير من غيرهم واشارة عمرو ابن يوذان عليه بالرجوع وقوله له والله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ونهيه اياه عن المسير لان الذين كتبوا اليه لم يكفوه مؤنة القتال وقول الحسين (ع) له ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره وقوله والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي (وقوله) وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني « وكتابه » الذي كتبه الى بني هاشم حين توجه الى العراق : اما بعد فانه من لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح . الى غير ذلك مما يقف عليه المتتبع والمتأمل وهذه كلها ما بين صريح او ظاهر في المطلوب كما لا يخفى .

خطبه

مر انه خطب بكربلاء في اشد الساعات بلاء التي تذهل فيها العقول وتطيش الالباب وتخرس الالسنة وتتبلبل الخطباء وتحضر الفصحاء فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده افصح في منطق منه وانه قال ما لا يحصى كثرة وان ابن سعد قال ويلكم كلموه فانه ابن ابيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر ومر جملة من كتبه الى اهل الكوفة والبصرة ومر جملة من خطبه في مكة حين عزم على المسير الى العراق وفي كربلاء في عدة مناسبات .

خطبته عند مسير ابيه الى صفين

ومن خطبه ما خطب به في الكوفة لما اراد ابوه امير المؤمنين عليه السلام المسير الى

حرب صفين رواها نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهي مع كونها في ساعة الرخاء ليست دونها خطبه التي كانت بكربلاء عند اشد الشدائد فذكر نصر ان امير المؤمنين خطب اولا ثم خطب ابنه الحسن ثم خطب الحسين عليهم السلام فحمد الله واثنى عليه وقال : يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في اطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها وريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة.

من خطبة اخرى له عليه السلام

في كشف الغمة : خطب عليه السلام فقال : ان الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة اهل الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة .

خطبة اخرى له عليه السلام

في كشف الغمة ايضاً: خطب الحسين (ع) فقال: ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه وا كسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوا بالمطل ذما فهما يكن لاحد عند احد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته ضمين فانه اجزل عطاء واعظم اجراً واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمداً ومعقب اجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار . ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة وان اوصل الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لاخيه خيراً وجده اذا قدم عليه غداً ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه . ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن احسن اجسن الله اليه والله يحب المحسنين.

بعض ما نقل من مواعظه وحكمه وآدابه

كان عليه السلام يقول : شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء . وقال (ع) صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده .

بعض حكمه القصيرة

منقولة من تحف العقول

قال رجل عند الحسين(ع)ان المعروف اذا اسدي الى غير اهله ضاع فقال الحسين (ع) ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر وقال (ع) : ما اخذ الله طاعة احد الا وضع عنه طاعته ولا اخذ قدرته الا وضع عنه كلفته .

وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلا يا هذا اكفف عن الغيبة فانها ادام كلاب النار.

وقال عليه السلام ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة .

وقال لابنه علي بن الحسين عليهما السلام اي بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله جل وعز ، وسأله رجل عن معنى قول الله تعالى وامّا بنعمة ربك فحدث قال امره ان يحدث بما انعم الله به عليه في دينه .

وقال «ع» : من علامات القبول الجلوس الى اهل العقول . من دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر . اياك وما يعتذر منه فان المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر «وقال» للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدىء وواحدة للراد (وقال) البخيل من بخل بالسلام (وقال عليه السلام) من حاول امراً بمعصية الله كان افوت لما يرجو واسرع لمجيء ما يحذر .

وقال عليه السلام كما عن اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي : لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعتد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله ولا تتناول الا ما رأيت نفسك له اهلا .

بعض ما ورد عنه (ع) من الدعاء

اعلم ان الادعية المأثورة عنه (ع) كثيرة وقد جمعها بعض العلماء في كتاب اسماه الصحيفة الحسينية ومن الادعية البليغة المأثورة عنه (ع) دعاء يوم عرفة دعا به وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعاً يديه بحذاء وجهه خاشعا متذللا وهو دعاء طويل مشهور بين الشيعة يداومون على الدعاء به في الموقف .

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال لما صبحت الخيل الحسين (ع) رفع يديه وقال : اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

ما روى عنه من الشعر

في كشف الغمة : اما شعر الحسين (ع) فقد ذكر الرواة له شعراً ووقع الي شعر بخط الشيخ ابي عبد الله احمد بن الخشاب النحوي وفيه قال ابو مخنف لوط بن يحيى : اكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا ابي عبدالله الحسين «ع» انما هو ما تمثل به وقد اخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانه واماكنه ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن ابن نجبة الخزاعي وكان عارفا بامر اهل البيت عليهم السلام ومنهم المسيب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثيرون ولقد انشدني يوماً رجل من ساكني سلع هذه الابيات فقلت له اكتبها فقال لي ما احسن رداءك هذا وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها وهي : قال ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي :

ذهب الذين احبهم ... وبقيت فيمن لا احبه
فيمن اراه يسبني ... ظهر المغيب ولا اسبه
يبغي فسادي ما استطا ... ع وامره مما اربه
حنقاً يدب الى الضرا ... ء وذاك مما لا ادبه
ويرى ذباب الشر من ... حولي يطن ولا يذبه

واذا خبا وغر الصدو ر فلا يزال به يشبه
افلا يعيج بعقله افلا يثوب اليه لبه
افلا يرى ان فعله مما يسور اليه غبه
حسبي بربي كافياً ما اخلتشي والبغي حسبه
ولقل من يبغي عليه فما كفاه الله ربه

وقال عليه السلام اورده في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر :

الله يعلم ان ما بيدي يزيد لغيره
وبأنه لم يكتسبه بخيره وبميره
لو انصف النفس الخؤو ن لقصرت من سيره
ولكان ذلك منه اد نى شره من خيره

وقوله ذكره ابن الصباغ في الفصول المهمة وعلي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر :

اذا ما عضك الدهر فلا تجنح الى خلق
ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقد ر ان يسعد او يشقي

وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير يقال ان هذه الابيات للحسين (ع) وفي كتاب جواهر المطالب تأليف ابي البركات شمس الدين محمد الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية انشد ابو بكر بن حامد ورواه عن الحسين رضي الله عنه وارضاه :

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق
او ظن ان المال من كسبه زلت به النعلان من حالق

قال الاعمش ومن كلامه ايضاً واورده في جواهر المطالب عن الاعمش :

كلما زيد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيـ ـش ويا دار كل فان وبالي
ليس يصفو لزاهد طلب الزه ـد اذا كان مثقلا بالعيال

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن اسحق بن ابراهيم قال بلغني ان الحسين (ع) زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديت سكان القبور فاسكتوا فاجابني عن صمتهم ترب الجثا
قالت اتدري ما صنعت بساكني مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشيت اعينهم تراباً بعد ما كانت تأذى بالقليل من القذا
اما العظام فانني مزقتها حتى يباينت المفاصل والشوى
قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركتها مما يطول بها البلى

وقال عليه السلام لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وقد تقدمت واولها :

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله اعلى وانبل

وقال في زوجته الرباب بنت امرىء القيس بن عدي القضاعية وابنته منها سكينة اورده ابو الفرج في الاغاني :

لعمرك انني لاحب داراً تكون بها سكينة والرباب
احبها وابذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وفي جواهر المطالب : مما انشده الزبير بن بكار للحسين عليه السلام في زوجته الرباب بنت امرىء القيس :

لعمرك انني لاحب دارا تحل بها سكينة والرباب
احبها وابذل جل مالي وليس للائم فيها عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعا حياتي او يغيبني التراب

مراثيه

لم يكن يجسر احد من الشعراء على المجاهرة برثاء الحسين عليه السلام في ملك بني امية عدى شاذ يقول الابيات المعدودة غير مجاهر بها ثم تنقل عنه بل في بعض ادوار ملك بني العباس كان الحال كذلك او اشد ولكن في اوائل الدولة العباسية وفي اواخرها وبعد انقراض الدولتين تبارى شعراء الاسلام في رثائه وقالوا فاكثروا واجادوا فحلقوا في كل عصر وفي كل زمان لاسيما شعراء الشيعة ولا غرو فمكانة الحسين «ع» بين المسلمين المكانة السامية التي لا يصل احد اليها ومصيبته مصيبة عظمى وفاجعته فاجعة كبرى لم يقع في الاسلام افظع

ولا اشنع منها وقد الحقت بالامة الاسلامية عارا لا يمحى وشنارا لا ينسى حتى قال ابو العلاء المعري :

ــ دع الايام تصنع ماتريد ــ « البيتين المتقدمين »

وقد جمعنا كتابا في مختار مراثيه عليه السلام من شعر المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين اسميناه الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد طبع ثلاث مرات وزدنا عليه في الطبعة الثالثة اكثر من خمسين قصيدة ومقطوعة حتى بلغ عدد ابياته نحوا من ستة آلاف بيت وها نحن نورد هنا نموذجا من مراثيه يكون قضاء لحق التاريخ ونوكل من يريد الاطلاع على اكثر من ذلك الى الكتاب المذكور . فاول من رثاه فيما حكاه سبط ابن الجوزي عن السدي عقبة ابن عمرو السهمي ورواه المفيد في المجالس بسنده عن ابراهيم بن داحة قال اول شعر رثي به الحسين بن علي قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب فقال :

اذا العين قرت في الحياة وانتم ... تخافون في الدنيا فاظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
ومازلت ابكيه وارثي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائبا ... اطافت به من جانبيه قبورها
سلام على اهل القبور بكربلا ... وقل لها مني سلام يزورها
سلام بآصال العشي وبالضحى ... تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الزوار زوار قبره ... يفوح عليهم مسكها وعبيرها

وينبغي ان يكون اول من رثاه سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تيم بن مرة وكان منقطعا الى بني هاشم فانه مر بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وانشأ يقول وقيل انها لابي الرجح الخزاعي ويمكن كون بعضها لاحدها وبعضها للاخر واشتبها :

مررت على ابيات آل محمد ... فلم ارها امثالها يوم حلت
الم تران الشمس اضحت مريضة ... لقتل حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم اضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وعند لحي قطرة من دمائنا سنطلبها يوما بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت
وقد اعولت تبكي السماء لفقده وانجمنا ناحت عليه وصلت

ورثته زوجته الرباب بنت امرىء القيس بن عدي فقالت :

ان الذي كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون
قد كنت لي جبلا صلداً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
فمن يجيب نداء المستغيث ومن يغني ويؤوي اليه كل مسكين
تالله لا ابتغي صهرا بصهركم حتى اوسد بين اللحد والطين

وقالت الرباب ايضا وهي بالشام بعدما اخذت الرأس الشريف وقبلته ووضعته في حجرها :

واحسينا فلا نسيت حسينا اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

ورثاه بشير بن حذيم ببيتين نعاه بهما الى اهل المدينة تقدما . ورثته جارية حين جاء نعيه الى المدينة بابيات تقدمت .

« وخرجت » ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام ومعها اخواتها ام هانىء واسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب يرثيه من ابيات :

بكيت لفقد الاكرمين تتابعوا لوصل المنايا دارعون وحسر
بهم فجعتنا والفواجع كاسمها تميم وبكر والسكون وحمير
وفي كل حي لضحة من دمائنا بني هاشم يعلو سناها ويشهر
فسوف يرى اعداؤنا حين نلتقي لاي الفريقين النبي المطهر

وقال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين عليه السلام وعبد القيس معروفة بالتشيع لاهل البيت عليهم السلام :

يا فرو قومي فاندبي خير البرية في القبور
قتلوا الحرام من الائمة في الحرام من الشهور

وقال ابو دهبل الجمحي وهب بن زمعة وهو معاصر لمعوية بن ابي سفيان وابنه يزيد من قصيدة :

عجبت وايام الزمان عجائب ويظهر بين المعجبات عظيمها
تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ماينام حميمها
وتضحى كرام من ذؤابة هاشم يحكم فيها كيف شاء لئيمها
وربات صون ما تبدت لعينها قبيل السبا الا لوقت نجومها
تزاولها ايدي الهوان كانما تقحم مالا عفوفيه اثيمها
وما افسد الاسلام الا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها
وخاض بها طخياء لا يهتدى لها سبيل ولا يرجو الهدى من يعومها
الى حيث القاها ببيداء مجهل تضل لاهل الحلم فيها حلومها
رمتها لاهل الطف منها عصابة حداها الى هدم المكارم لومها
فشنت بها شعواء في خير فتية تخلت لكسب المكرمات همومها
اولائك آل الله آل محمد كرام تحدث ما حداها كريمها
يخوضون تيار المنايا ظواميا كما خاض في عذب الموارد هيمها
يقوم بهم للمجد ابيض ماجد اخو عزمات اقعدت من يرومها
فاقسمت لا تنفك نفسي جزوعة وعيني سفوحا لا يمل سجومها
حياتي او تلقى امية وقعة يذل لها حتى الممات قرومها

وروي ان خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال الا ترون ما نزل بنا ثم انشأ يقول :

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وممن رثاه من قدماء الشعراء عبد الله بن الحر الجعفي حين اتى كربلاء ونظر الى الى مصرع الحسين «ع» واصحابه وكان قد دعاه الحسين «ع» الى نصره فلم يفعل فقال من ابيات :

يقول امير غادر وابن غادر الا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
سقى الله ارواح الذين تآزروا على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على اطلالهم ومحالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا سراعا الى الوغى مصاليت في الهيجا حماة خضارمه
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم آساد غيل ضراغمه
وما ان رأى الراؤن افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه

وممن رثاه من قدماء الشيعة جعفر بن عفان الطائي وكان معاصراً للصادق (ع) وقد استنشده الصادق شعره في رثاء الحسين عليه السلام واثنى عليه وله في ذلك قصيدة اولها :

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد ضيعت احكامه واستحلت

وممن رثاه من قدماء شعراء الشيعة منصور النمري من النمر بن قاسط وكان في زمن الرشيد فقال من قصيدة :

معى يشفيك دمعك من هموم ويبرد ما بقلبك من غليل
قتيل ما قتيل بني زياد الا بابي وامي من قتيل
غدت بيض الصفائح والعوالي بايدي كل مؤتشب دخيل
معاشر اودعت ايام بدر صدورهم وديعات الغليل
فلما امكن الاسلام شدوا عليه شدة الحنق الصؤل
فوافوا كربلاء مع المنايا بمرداة مسومة الخيول
وابناء السعادة قد تواصوا على الحدثان بالصبر الجميل
ايخلو قلب ذي ورع ودين من الاحزان والهم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد بري من دماء بني الرسول

وممن رثاه من قدماء شعراء الشيعة دعبل بن علي الخزاعي وكان معاصراً للرضا(ع)فقال من قصيدة :

الم تر للايام ما جر جورها على الناس من نقض وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا بهم طالباً النور في الظلمات
فكيف ومن اني يطالب زلفة الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب ابناء النبي ورهطه وترك عداهم من هن وهنات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ومحكمه بالزور والشبهات
ولو قلدوا الموصى اليه امورها لزمت بمأمون على العثرات
اخي خاتم الرسل المصفى من القذى ومفترس الابطال في الغمرات
نجي الجعريل الامين وانتم عكوف على العزى معا ومناة
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
منازل كانت للرشاد وللتقى وللصوم والتطهير والصلوات
ديار عفاها جور كل منابذ ولم تعف للايام والسنوات
هم آل ميراث النبي اذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم نناج الله في صلواتنا باسمائهم لم يقبل الصلوات
افاطم لو خلت الحسين مجندلا وقد مات عطشانا بشط فرات
اذا للطمت الخد فاطم عنده واجريت دمع العين في الوجنات
افاطم قومي يا ابنة الخير واندبي نجوم سماوات بارض فلاة
توفوا عطاشى بالفرات فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاتي
رزايا ارتنا خضرة الافق حمرة وردت اجاجاً طعم كل فرات
بنفسي انتم من كهول وفتية لفلك عناة او لحمل ديات
سأبكيهم ما حج لله راكب وما ناح قمري على الشجرات
سأبكيهم ما ذر في الافق شارق ونادى منادي الخير للصلوات

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع المتوفي سنة ٢٥٠ :

ومما شجا قلبي واوكف عبرتي محارم من آل النبي استحلت

وربات خدر من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت
ارد يداً مني اذا ما ذكرتــه على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليــل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها مــا تمنت

وممن رثاه من قدماء الشعراء القاسم بن يوسف الكاتب احد متكلمي الشيعة وشعرائهم ذكره المرزباني فقال من قصيدة طويلة :

يا ابن النبي وخــير امته بعد النبي مقال ذي خــبر
ماذا تحمل قاتلوك من الـ آصار والاعبــاء والوزر
ما تنقضي حسرات ذي ورع ودم الحسين على الثرى يجري
ودماء اخوته وشيعته مستلحمون بجــانب النهر
خذلوا وقل هناك ناصرهم فاستعصموا بالله والصــبر
مستقدمين على بصائرهم لا ينكصون لروعة الذعر
يأبون ان يعطوا الدنية او يرضوا مهادنــة على قسر
آل الرسول وسر ارتــه والطاهرون لطيب طهــر
حلوا من الشرف اليفاع على علياء بــين الغفر والنسر

* * *

لا يبلغ المثني مــداه ولا تحوي المديــح مقالة المطري
مأوى اليتامى والارامل والـ أضياف في اللزبات والعسر
لا مانعاً حق الصديق ولا يخفى عليه مبيت ذي الفقر
كم سائل أعطى وذي عدم اغنى وعان فك من اسر
وتخال في الظلماء سنتــه قمراً توسط ليــلة البــدر
لا تنطق العوراء حضرته عف يعاف مقالــة الهجر

وقال الصنوبري معاصر سيف الدولة من ابيات :

يا خير مــن لبس النبو ة من جميــع الانبياء
وجدي على سبطيك وجـ ـد ليس يؤذن بانقضاء
هــذا قتيــل الاشقيا ء وذا قتيل الادعياء
يوم الحسين هرقت دم ع الارض مع دمع السماء

يوم الحسين تركت با ب العز مهجور الفناء
نفسي فـداء المصطفى نار الوغى اي اصطلاء
فاختار درع الصبر حي ث الصبر من لبس السناء
وابى اباء الاسد ان الاسد صادقـة الاباء
وقضى كريماً اذ قضى ظمآن في نفر ظـماء
منعوه طعم المـاء لا وجدوا لماء طعم مـاء

ورثاه الشريف الرضي في القرن الرابع وهو بالحائر الحسيني ولا شك ان لوجوده هناك اثراً مشجياً بادياً على شعره فقال من قصيدة :

وضيوف لفلاة قفرة نزلوا فيها على غير قرى
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا بحدى السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموساً منهم لا تدانيها ضيـاء وعلى
وتنوش الوحش من اجسادهم ارجل السبق وايمان الندى
ووجوهاً كالمصابيح فـن قمر غاب ونجم قد هوى
يا رسول الله لو عاينتهم وهم ما بين قتـل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن عاطش يسقى انابيب القنا
لرأت عيناك منهم منظراً للحشى شجوا وللعين قذا
ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جـزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا اهله سوق الاما
يا قتيلا قوض الدهر به عمد الدين واركان الهـدى
قتلوه بعـد علم منهم انه خامس اصحاب الكسا
حملوا رأساً يصلون على جده الاكرم طوعاً وإبا
يتهادى بينهم لم ينقضوا عمم الهـام ولا حلوا الحبا
ميت تبـكي له فاطمـة واهوها وعـلي ذو العـلى
لو رسول الله يحيا بعده قعد اليوم عليـه للعزا

وقال الشريف الرضي ايضاً من قصيدة :

يوم حدا الطعن فيه لابن فاطمة سنان مطرد الكعبـين مطرور

فخر للموت لا كف تقلبـه ... الا بوطىء من الجرد المحاضير
ظمآن يسلي نجيع الطعن غلته ... عن بارد من عباب الماء مقرور
لله ملقى على الرمضاء غص به ... فم الردى بين اقـدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره ... عن النواظر اذيال الاعاصـير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه ... وقد اقام ثـلاثا غـير مقبور
اغرى به ابن زياد لؤم عنصره ... وسعيه لريد غـير مشكور
وود ان يتلافى ما جنت يده ... وكان ذلك كسراً غـير مجبور
تسبى بنات رسول الله بينهم ... والدين غض المبادي غير مستور
يلقى القنا بجبين شان صفحته ... وقع القنا بين تضميخ وتعفير
من بعد ما رد اطراف الرماح له ... رأي فسيح وقلب غير محصور
والنقع يسحب من اذياله وله ... على الغزالة جيب غـير مزرور
اكل يوم لآل المصطفى قمر ... يهوي بوقع العوالي والمبائـير
وكل يوم لهم بيضاء صافية ... يشوبها الدهر من رنق وتكدير

وقال الشريف الرضي ايضاً من قصيدة :

ما يبالي الحمـام ابن ترقى ... بعـد ما غالت ابن فاطم غول
اي يوم ادمى المدامع فيـه ... حادث رائع وخطب جليـل
يا ابن بنت النبي ضيعت العهـ ... ـد رجال والحافظون قليـل
ان امرأ قنعت من دونه السيـ ... ـف لمن حازه لمرعى وبيـل
يا غريب الديار صبري غريب ... وقتيل الاعـداء نومي قتيل

ورثاه محمود الملقب بكشاجم الشاعر المشهور بقوله من قصيدة :

يا بئس للدهر حين آل رسول الـ ... ـله تجتاحهم جوائحـه
اظلم في كربـلاء يومهـم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
يا شيع الغي والضلال ومن ... كلهم جمة فضائحه
عفرتم بالثرى جبـين فتى ... جبريل قبل النبي ماسحه
وبين ايديكم حريق لظى ... يلفح تلك الوجوه لافحه
ان عبتموه بجهلكم فكـما ... يضر بـدر السماء نابحه

او تكتموا فالقران مشكله بفضلهم ناطق وواضحه
قوم ابى حد سيف والدهم للدين او يستقيم جامحه
حاربه القوم وهو ناصره يوماً وغشوه وهو ناصحه
منخفض الطرف عن حطامهم وهو الى الصالحات طامحه
بحر علوم اذا العلوم طمت فهي بتيارها ضحاضحه
يا عترة حبهم يبين بـــه صالح هذا الورى وطالحه
مغالق الشر انتم يا بني احـ مد اذ غيركم مفاتحه

وممن رثاه من قدماء الشعراء الجبري شاعر آل محمد (ص) فقال من قصيدة :

فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى والعروة الوثقى لذي استمساك
وهم الادلة كالاهلة نورها يجلو عمى المتحير الشكاك
يا امـــة ضلت سبيل رشادها ان الذي استرشدتـــه اغواك
لا تحسبنك بريئـــة مما جرى والله ما قتـــل الحسين سواك
يا آل احمد كم يكابـــد فيكم كبدي خطوبا للقلوب نواكي
واذا ذكرت مصابكم قال الاسى لجفوني اجتنـــبي لذيد كراك
وابكي قتيلا بالطفوف لاجله بكت السماء دماً فحق بكاك

وممن رثاه من مشاهير شعراء الشيعة في القرن السادس ابو الفتح محمد بن عبيدالله المعروف بسبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٥٣ فقال من قصيدة :

ولو اكرمت دمعـــك يا شؤوني بكيت على الامـــام الفاطمي
على نجم الهدى الساري وبحر الـ علوم وذروة الشرف العـــلي
على الحامـــي باطراف العوالي حمى الاسلام والبطل الكمي
على البـــاع الرحيب اذا المت بـــه الازمات والكف السخي
على اندى الانام يـــداً ووجهاً وارجحهم وقاراً في النـــدي
وخير العالمين ابـــاً واماً واطهرهم ثرى عرق زكـــي
لئن دفعوه ظلماً عن حقوق الـ خلافة بالوشيج السمهري
فما دفعوه عـــن حسب كريم ولا ذادوه عـــن خلق رضي
لقد فصموا عرى الاسلام عوداً وبـــدأ في الحسين وفي عـــلي

ويوم الطف قام ليوم بدر بأخذ الثأر من آل النبي
بكته الارض اجلالا وحزناً لمصرعه واملاك السمي
وهودرت الخيام بلا محام يناضل دونهن ولا ولي
فما عطف الهفاة على الفتاة الـ حصان ولا على الطفل الصبي
ولا سفروا لثاما عن حياء ولا كرم ولا انف حمي
وساروا بالكرائم من قريش سبايا فوق اكوار المطي
فيالله يوم نعوة ماذا وعى سمع الرسول من النعي
ولو رام الحياة نجا اليها بعزمته نجاء المضرحي
ولكن المنية تحت ظل الر قاق البيض اجدر بالابي

وممن رثاه الشيخ علي بن الحسين الشهيلميني الحلي من اهل القرن السادس بقصائد كثيرة طويلة أجاد في كثير منها يقول في بعضها :

ماض على عزم ينل بحده الـ ـماضي حدود البيض حين تجرد
في اسرة من هاشم علوية عزت ارومتهم وطاب المولد
وسراة انصار ضراغمة لهم اهوال ايام الوقائع تشهد
التائبون العابدون الحامدو ن السائحون الراكعون السجد
ألقت عليه السافيات ملابساً وكسته وهو من اللباس مجرد
والسيد السجاد يحمل ضارعاً ويقاد في الاغلال وهو مصفد
يا للرجال لعبد سوء آبق أضحى أسيراً في يديه السيد
لا خير في سفهاء قوم عباهم ملك يطاع وحرهم مستعبد
متباعدون لهم بكل تنوفة مستشهد وبكل ارض مشهد
كم مدحة لي فيكم في طيها حكم تغور بها الركاب وتنجد
صلى الإله عليكم ما بكرت ورق على ورق الغصون تغرد

وقال الابوصيري صاحب البردة من جملة قصيدته الهمزية في مدح خير البرية :

يا ابا القاسم الذي ضمن اقسا مي عليه مدح له وثناء
بالعلوم التي لديك من الا ه بلا كاتب لها املاء
وبريحانتين طيبهما منـ ـك الذي اودعتهما الزهراء

كنت تؤويهما اليك كما آ ... وت من الخط نقطتيها الياء
من شهيدين ليس ينسيني الطف ... مصابيهما ولا كربلاء
ما رعى فيهما ذمامك مرؤو ... س وقد خان عهدك الرؤساء
ابدلوا الود والحفيظة في القر ... بى وابدت ضبابها النافقاء
وقست منهم قلوب على من ... بكت الارض فقدهم والسماء
فابكهم ما استطعت ان قليلا ... في عظيم من المصاب البكاء
كل يوم وكل ارض لكربي ... فيهم كربلا وعاشوراء
آل بيت النبي ان فؤادي ... ليس يسليه عنكم التأساء
آل بيت النبي طبتم فطاب الـ ... ـمدح لي فيكم وطاب الرثاء
انا حسان مدحكم فاذا نحـ ... ـت عليكم فانني الخنساء
سدتم الناس بالتقى وسواكم ... سودته الصفراء والبيضاء

وقال عبد الباقي العمري الموصلي البغدادي من قصيدة :

حتى جرى بكربلاء ما جرى ... وسال حتى بلغ السيل الزبى
ومادت الارض ومادت السما ... وانهالت الاطواد فيه كثبا
يوم به الزهراء قد تصعدت ... انفاسها ودمعها تصوبا
صدوه عن ماء الفرات صاديا ... فاختار من حوض ابيه مشربا
ماذا يقولون غداً لجده ... عذراً اذا عاتبهم وأنبا
كان ابوه سيداً كجده ... للانبيا والاوصيا قد نصبا
ذبح عظيم أبعد الرحمن عن ... رحمته الذي به تقربا
ثغر شريف طالما قبله ... ابو اليامين النبي المجتبى
سل الدعي ابن زياد الذي ... الى ابي ابي يزيد نسبا
والمصطفى وابنته وصهره ... لمن غدوا جداً واماً وأبا
واحربا يا آل حرب منكم ... يا آل حرب منكم واحربا
لا عبد شمسكم يساوي هاشماً ... كلا ولا امية المطلبا

ومن فحول الشعراء المتأخرين الذين أكثروا في رثاء الحسين عليه السلام فأجادوا وسبقوا ، الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي ، وهو ممن لم يمنعهم من اللحاق بفحول الشعراء المتقدمين امثال ابي تمام والمتنبي الا خلو زمانهم عن مثل ما حواه ذلك الزمان ممن يجيز الشعراء بالالوف ، فنظم في رثائه عدة قصائد فائقة يقول من احداها :

يا منزلا بمحاني الطف لا برحت ... سقيا السحائب منك البان والكثب
اني وان عنك عاقتني يدا قدر ... ببين جسم فقلبي منك مقترب
لا تحسبن كل دان منك ذا كلف ... فالدار بالجنب لكن الهوى جنب
يا سائق الحرة الوجناء انحلها ... طي السرى وطواها الاين والنصب
علامة بضروب السير اقربها ... منها الى رأيها التقريب والخبب
عج بي اذا جئت غربي الحمى وبدت ... منه لمقلتك الاعلام والقبب
وحي عني الاولى اقمارهم طلعت ... من طيبة ولدى كرب البلى غربوا
قوم كأولهم في الفضل آخرهم ... والفضل ان يتساوى البدء والعقب
من كل ابيض وضاح الجبين له ... نوران من جانبيه الفضل والنسب
امت امية ان تعلو لها شرفاً ... ويصبح الرأس مخدوما له الذنب
فشمرت للوغى فرسانها طربا ... وامتاز بالسبك عما دونه الذهب
حتى اذا سئموا دار البلا وبدت ... لهم عيانا هناك الخرد العرب
جلا لها ابن جلا عضب الشبا ذكرا ... لا يعرف الصفح اذ يستله الغضب
تأتي على الحلق الماذي ضربته ... ولا يقيم عليها البيض واليلب
وباسم الثغر والابطال عابسة ... كأن جد المنايا عنده لعب
لا يسلب القرن اذ يرديه بزته ... والليث همته المسلوب لا السلب
ماض بماض اذا استقبلت امرهما ... بدا لعينيك من فعليهما العجب
تلقى الردى في الندى طلق العنان كما ... ترى حياة الورى محمولها العطب
يا غيث كل الورى ان عم عامهم ... جدب ويا غوثهم ان نابت النوب
والثابت العزم والاهوال مقبلة ... والراسخ الحلم والاحلام تضطرب
ما غالبت صبرك الدنيا ومحنتها ... الا انثنت وله من دونها الغلب
ولا تروع لك الايام سرب حجى ... بلى اذا ريعت الاعلام والهضب
ان يصبح الكون داجي اللون بعدك والـ ... ـأيام سودا وحسن الدهر مستلب

فأنت كالشمس ما للعالمين غنى عنها ولم تجزهم من دونها الشهب

وقال الحاج هاشم ايضاً من قصيدة :

آل الرسول ونعم اكـ ـفاء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم واصولهم خير الاصول
ركبوا الى العز المنو ن وجانبوا عيش الذليل
او ما سمعت ابن البتو لة لو دريت ابن البتول
اذ قادهـا شعث النوا صي عاقـدات للذيول
يطوي بهـا متن الوعو ر معارضا طي السهول
متنكب الورد الذميـ ـم مجانب المرعى الوبيل
طلاب مجد بالحسا م العضب والرمح الطويل
لفت الرجال بمثلهـا وثنى الخيول على الخيول
وأباحها عضب الشبـا لا بالكهام ولا الكليل
خلط البراعة بالشجـا عة فالصليل عن الدليل
للسـانه وسنانه صدقان من طعن وقيل
ذات الفقار بكفه وبكتفـه ذات الفضول
قل الصحابة غـير ان قليلهم غير القليل
من كل ابيض واضح الـ ـحسبين معـدوم المثيل
يمشون في ظلـل القنا ميل المعاطف غير ميل
يا ابن الذين توارثوا الـ عليـا قبيلا عن قبيـل
والسابقين بمجدهم في كل جيـل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا ملقى على وجه الرمول
فلقـد قتلت مهذباً من كل عيب في القتيل
جم المنـاقب لم تكن تعطي العدا كف الذليل
كلا ولا اقررت اقـ ـرار العبيد على الخمول
يهدى لك الذكر الجميـ ـل على الزمان المستطيل
يا طف طاف على مقا مك كل هتـان هطول

وقال الحاج هاشم ايضاً من قصيدة :

جزى الله قوماً أحسنوا الصبر ، والبلا ... مقيم وداعي الموت يدعو ويخطب
اذ الصارم الهندي خلى سبيله ... وحاد عن القصد السنان المذرب
وقامت تحامي دونه هاشمية ... تحن الى وصل المنايا وتطرب
أتوا في العلى ما ليس يدرى فاغربت ... معاني الثنا في مجدهم حيث اغربوا
ترى الطير في آثارهم طالب القرى ... متى ضمهم في حومة الحرب موكب
أبادوهم قتلا وأسراً ومثلة ... كأن رسول الله ليس لهم أب
ففي كل نجد في البلاد وحاجر ... لهم قمر يهوي وشمس تغيب
بني الوحي يا كهف الطريد ومن بهم ... يلوذ فينجو الخائف المترقب
منازلكم للنازلين مرابع ... يريف بها عاف ويخصب مجدب

وقال الحاج هاشم ايضا من قصيدة :

وأقام معدوم النظير فريد بيـ ... ـت المجد معدوم النصير فريدا
يلقى القفار صواهلا ومناصلا ... ويرى النهار قساطلا وبنودا
ساموه ان يرد الهوان او المنيـ ... ـة والمسود لا يكون مسودا
فثوى بمستن النزال مقطع الـ ... أوصال مشكور الفعال حميدا

وقال ايضاً من قصيدة :

سبقوا الانام فضائلا وفواضلا ... ومآثراً ومفاخراً وسدادا
ومراتباً ومناقباً ومساعياً ... ومعالياً وجلادة وجلادا

ورثاه من شعراء الشيعة المتأخرين من اهل القرن الثاني عشر الشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي بقصائد على عدد حروف المعجم أجاد فيها ما شاء وكلها في الدر النضيد .

وللفقير مؤلف هذا الكتاب عدة قصائد مودعة في الدر النضيد يرجو ناظمها من كرمه تعالى ان يكون معدوداً من ناصري اهل البيت عليهم السلام بلسانه ان لم يستطع نصرهم بيده .

مدفن رأس الحسين عليه السلام

اختلف فيه على اقوال ذكرناها في لواعج الاشجان : (الاول) انه عند ابيه امير المؤمنين «ع» بالنجف معه الى جهة رأسه الشريف ذهب اليه بعض علماء الشيعة استناداً الى اخبار وردت بذلك في الكافي والتهذيب وغيرهما من طرق الشيعة عن الائمة عليهم السلام ، وفي بعضها ان الصادق «ع» قال لولده اسماعيل انه لما حمل الى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب امير المؤمنين «ع» ويؤيده ورود زيارة للحسين من عند رأس امير المؤمنين عليهما السلام عن أئمة اهل البيت (الثاني) انه مدفون مع جسده الشريف ، وفي البحار انه المشهور بين علمائنا الامامية رده علي بن الحسين عليهما السلام ، وفي الملهوف انه اعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه «اه» . واعتمده هو ايضا في كتاب الاقبال ، وقال ابن نما الذي عليه المعول من الاقوال انه اعيد الى الجسد بعد ان طيف به في البلاد ودفن معه «اه» . وعن المرتضى في بعض مسائله انه رد الى بدنه بكربلاء من الشام ، وقال الشيخ الطوسي ومنه زيارة الاربعين . وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اشهر الاقوال ان يزيد رده الى المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلاء فدفن معه قاله هشام وغيره «اه» (الثالث) انه مدفون بظهر الكوفة دون قبر امير المؤمنين «ع» رواه في الكافي بسنده عن الصادق «ع» (الرابع) انه دفن بالمدينة المنورة عند قبر امه فاطمة عليها السلام وان يزيد أرسله الى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فدفن عند امه الزهراء عليها السلام وان مروان بن الحكم كان يومئذ بالمدينة فأخذه وتركه بين يديه وقال :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين

والله لكأني انظر الى ايام عثمان . حكاه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن سعد في الطبقات . وفي كتاب جواهر المطالب لابي البركات شمس الدين محمد الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية عند ذكر احوال الحسين عليه السلام : واما رأسه فالمشهور بين اهل التاريخ والسير انه بعثه ابن زياد الفاسق الى يزيد بن معوية وبعث به يزيد الى عمرو بن سعيد الاشدق لطيم الشيطان وهو اذ ذاك بالمدينة فنصبه ودفن عند امه بالبقيع (الخامس) انه بدمشق قال سبط ابن الجوزي حكى ابن ابي الدنيا قال وجد رأس الحسين (ع) في خزانة يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس

وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال هو بدمشق في دار الامارة وكذا ذكر الواقدي ايضاً «اه» وفي جواهر المطالب ذكر ابن ابي الدنيا ان الرأس لم يزل في خزانة يزيد حتى هلك فاخذ ثم غسل وكفن ودفن داخل باب الفراديس بمدينة دمشق «اه» (ويروى) ان سليمان بن عبد الملك قال وجدت رأس الحسين (ع) في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة اثواب من الديباج وصليت عليه في جماعة من اصحابي وقبرته (وفي رواية) انه مكث في خزائن بني امية حتى ولي سليمان بن عبد الملك فطلب فجيء به وهو عظم ابيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضعه فنبشه واخذه والله اعلم ماصنع به (وقال) بعضهم: الظاهر من دينه انه بعث به الى كربلاء فدفنه مع الجسد الشريف. وفي جواهر المطالب عن الحافظ ابن عساكر ان يزيد بعدما نصبه بدمشق ثلاثة ايام وضعه بخزانة السلاح حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك فجيء به وقد بقي عظماً ابيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين (وروى) ابن نما عن منصور بن جهور انه دخل خزانة يزيد لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحها اذا فيها رأس الحسين «ع» وهو مخضوب بالسواد فلفه في ثوب ودفنه عنـــد باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق «انتهى» (اقول): وكأنه هو الموضع المعروف الآن بمسجد او مقام او مشهد رأس الحسين «ع» بجانب المسجد الاموي بدمشق وهو مشهد مشيد معظم (السادس) انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة، حكى سبط ابن الجوزي عن عبد الله بن عمر الوراق ان يزيد لعنه الله قال لأبعثنه الى آل ابي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقة فبعثه اليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع، قال وهو الى جنب سدرة هناك وعليه شبه النيل لا يذهب شتاء ولا صيفاً (السابع) انه بمصر نقله الخلفـــاء الفاطميون من باب الفراديس الى عسقلان ثم نقلوه الى القاهرة وله فيهـــا مشهد عظيم يزار نقله سبط ابن الجوزي (اقول): حكى غير واحد من المؤرخين ان الخليفة الفاطمي بمصر ارسل الى عسقلان وهي بين مصر والشام فاستخرج رأساً قال انه رأس الحسين «ع» وجيء به الى مصر فدفن فيها في المشهد المعروف الآن وهو مشهد معظم يزار والى جانبه مسجد عظيم رأيته في سنة ١٣٢١ والمصريون يتوافدون الى زيارته افواجاً رجالا ونساء ويدعون ويتضرعون عنده. واخذ الفاطميين لذلك الرأس من عسقلان ودفنه بمصر لا ريب فيه

لكن الشأن في كونه رأس الحسين «ع» (وهذه) الوجوه الاربعة الاخيرة كلها من روايات اهل السنة واقوالهم خاصة والله اعلم .

مشهد رؤوس العباس وعلي الاكبر وحبيب بن مظاهر بدمشق

رأيت بعد سنة ١٣٢١ في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير بدمشق مشهداً وضع فوق بابه صخرة كتب عليها ما صورته :

(هذا مدفن رأس العباس بن علي ورأس علي بن الحسين الاكبر ورأس حبيب بن مظاهر)

ثم انه بعد ذلك بسنين هدم هذا المشهد واعيد بناؤه وازيلت هذه الصخرة وبني ضريح داخل المشهد ونقش عليه اسماء كثيرة لشهداء كربلاء ، ولكن الحقيقة انه منسوب الى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر . وهذا المشهد: الظن قوي بصحة نسبته لان الرؤوس الشريفة بعد حملها الى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من اظهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفي لا بد ان تدفن في احدى المقابر فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير وحفظ محل دفنها والله اعلم .

البناء على قبر الحسين عليه السلام

اول من بنى القبر الشريف بنو اسد الذين دفنوا الحسين «ع» واصحابه يظهر ذلك من الخبر المروي في (كامل الزيارة) عن زائدة عن زين العابدين «ع» حيث قال فيه : قد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض هم معروفون في اهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما لقبر سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام (اه) . ومن قول ابن طاوس في الاقبال انهم اقاموا رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق . ويدل خبر مجيء التوابين الى القبر الشريف انه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد (٦٣ او ٦٤) كان ظاهراً معروفاً ولا يكون ذلك الا ببنائه . اما تعمير القبة عليه فقد تكرر مراراً .

العمارة الاولى للقبة الشريفة

التي كانت في زمن بني امية اذ تدل جملة من الآثار والاخبار انه كان عليه سقيفة ومسجد

في زمن بني امية واستمر ذلك الى زمن الرشيد من بني العباس لكن لا يعلم اول من بنى ذلك قال السيد محمد بن ابي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس في مقتل الحسين «ع» : كان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد زمن بني امية وفي زمن بني العباس الى آخر كلامه وسيأتي . ويدل الخبر الذي رواه السيد علي بن طاوس في الاقبال عن الحسين بن ابي حمزة انه كان عليه سقيفة لها باب في آخر زمن بني امية حيث قال فيه: خرجت في آخر زمن بني امية وانا اريد قبر الحسين (ع) الى ان قال :حتى اذا كنت على باب الحائر خرج الي رجل ثم قال: فلما انتهيت الى باب الحائر . ثم قال: فجئت فدخلت . وقال الصادق (ع) لجابر الجعفي في حديث رواه ابن قولويه في كامل الزيارة اذا اتيت قبر الحسين (ع) فقل . وجابر توفي على ما ذكره النجاشي سنة ١٢٨ ومات مروان بن محمد آخر ملوك بني امية سنة ١٣٢ فتكون وفاته قبل انقضاء دولتهم باربع سنين , وروى ابن قولويه في كامل الزيارة عن ابي حمزة الثمالي عن الصادق «ع» في كيفية زيارة الحسين (ع) انه قال فاذا اتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل. ثم قال ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء .وهو صريح في ان البناء كان سقيفة له باب من الشرق وقوله الباب الذي يلي الشرق يدل على وجود باب غيره وفي حديث صفوان الجمال عن الصادق «ع» اذا اردت زيارة الحسين بن علي فاذا اتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل ثم ادخل رجلك اليمنى القبة وأخر اليسرى وقل ثم ادخل الحائر وقم بحذائه . وقال المفيد في مزاره عند ذكره لرواية صفوان بن مهران فاذا اتيت باب الحائر فقف ثم تأتي باب القبة فقف من حيث يلي الرأس ثم اخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين ثم توجه الى الشهداء ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي فقف على باب السقيفة وقل وروى ابن قولويه بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام : فاذا اردت زيارة العباس فقف على باب السقيفة وقل ثم ادخل .

هدم الرشيد قبر الحسين «ع»

وبقيت هذه القبة الى زمن الرشيد فهدمها وكرب موضع القبر وكان عنده سدرة فقطعها. وقال السيد محمد بن ابي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس : وكان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني امية وفي زمن بني العباس الا على زمن هرون الرشيد فانه خربه وقطع السدرة التي كانت ثابتة عنده وكرب موضع القبر «اه»

ويوجد الى الآن باب من ابواب الصحن الشريف يسمى باب السدرة ولعل السدرة كانت عنده او بجنبه .

العمارة الثانية

في زمن المأمون . قال محمد بن ابي طالب في تتمة كلامه السابق بعدما ذكر تخريب الرشيد له : ثم اعيد على زمن المأمون وغيره .

هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام

قال الطبري في تاريخه : في سنة ٢٣٦ امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرث ذلك الوضع وزرع ما حواليه « اه » ويعلم من ذلك انه كان قد بني حوله دور ومساكن وسكن الناس هناك لقوله انه امر بهدمه وهدم ما حوله من المنازل والدور . وروى الشيخ الطوسي في الامالي عن ابن حشيش عن ابي المفضل الشيباني عن علي بن عبد المنعم بن هرون الخديجي من شاطىء النيل قال حدثني جدي القاسم بن احمد بن معمر الاسدي الكوفي وكان له عم بالسيرة وايام الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون برض نينوى لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير فانفذ قائدامن قواده وضم اليه عدداً كثيفاً من الجند ليشعث قبر الحسين ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل بما امر وذلك في سنة ٢٣٧ فثار اهل السوادواجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالامر الى الحضرة فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهرا ان مسيره اليها في مصالح اهلها والانكفاء الى المصر فمضى على ذلك زمن حتى كانت سنة ٢٤٧ فبلغ المتوكل ايضاً مصير الناس من اهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين «ع» وانه قد كثر جمعهم لذلك وصارلهم سوق كبير فانفذ قائدا في جمع كثير من الجند وامر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ثم نبش القبر وحرث ارضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على تتبع آل ابي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره (اقول) فيكون ابتداء امر المتوكل بذلك سنة ٢٣٦ ثم اعاد الكرة سنة ٢٣٧ ثم فعل مثل ذلك سنة ٢٤٧ وفيها قتل المتوكل

فكان يمنع من زيارته فيمتنع الناس مدة او تقل زيارتهم ويزورون خفية ثم تكثر زيارتهم فيجدد المنع الى ان قتله الله . وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

ايحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانيه
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانيه

وقال في تتمة كلامه السابق بعدما ذكر انه اعيد تعميره على زمن المأمون وغيره قال : الى ان حكم المتوكل من بني العباس فأمر بتخريب قبر الحسين (ع) وقبور اصحابه وكرب مواضعها واجرى الماء عليها «اه» وكان المتوكل شديد البغض لعلي واهل بيته عليهم السلام.

العمارة الثالثة

عمارة المنتصر . قال محمد بن ابي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر تخريب المتوكل القبر الشريف قال : الى ان قتل المتوكل وقام بالامر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الاموال واعاد القبور في ايامه «اه» وذكر غير واحد من المؤرخين انه امر الناس بزيارة قبر الحسين «ع» . وقال المجلسي في البحار ان المنتصر لما قتل اباه وتخلف بعده امر ببناء الحائر وبنى ميلا على المرقد الشريف واحسن الى العلويين وآمنهم بعد خوفهم «اه» ومر في الجزء الثالث عند ذكر تعمير قبر امير المؤمنين عليه السلام ان السقيفة التي كانت على قبر الحسين عليه السلام سقطت سنة ٢٧٣ وهذه التي بناها المنتصر وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي بعد خمسة اشهر وليست التي بناها الداعي محمد بن زيد التي تأتي لتصريح ابن طاوس في فرحة الغري انها كانت ايام المعتضد والمعتضد بويع سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ .

العمارة الرابعة

عمارة محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل حالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجر ابن زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب الملقب بالداعي الصغير ملك طبرستان بعد اخيه الحسن الملقب بالداعي الكبير عشرين سنة وبنى المشهدين الغروي والحائري ايام المعتضد قال محمد بن ابي طالب في تتمة كلامه السابق بعدما ذكر اعادة القبور في ايام المنتصر قال : الى ان خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن فأمر محمد بعمارة المشهدين

مشهد امير المؤمنين ومشهد ابي عبدالله الحسين وامر بالبناء عليهما «اه» وكانت هذه العمارة ما بين (٢٧٩ و ٢٨٩) وفي كلام لبعض المعاصرين نه انتهى م ها سنة ٢٨٠ .

العمارة الخامسة

عمارة عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي قال محمد بن ابي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر عمارة محمد بن زيد : وبعد ذلك بلغ عضد الدولة بن بويه الغاية في تعظيمهاوعمارتهما والاوقاف عليهما وكان يزورهما كل سنة «اه» وفي كتاب لبعض المعاصرين انه لما زار المشهد الحسيني سنة ٣٧١ بالغ في تشييد الابنية -حوله واجزل العطاء لمن جاوره وتوفي سنة ٣٧٢ بعدما ولي العراق خمس سنين وفي زمانه بنى عمران بن شاهين الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري .

العمارة السادسة

عمارة الحسن بن مفضل بن سهلان ابو محمد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠٧ فيها في ١٤ ربيع الاول احترقت قبة الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين اسقطت في الليل على التأزير فاحترق وتعدت النار « اه » فجددها الوزير المذكور وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي انه بنى سور الحائر الحسيني وقتل سنة ٤٦٠ قيل وهذا السور هو الذي ذكره ابن ادريس في سنة ٥٨٨ في كتاب المواريث من السرائر (اه) وهذه العمارة هي التي رآها ابن بطوطة وذكرها في رحلته التي كانت سنة ٧٢٧ .

العمارة السابعة

الموجودة الآن امر بها السلطان اويس الايلخاني سنة ٧٦٧ وتاريخها هذا موجود فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس الشريف واكملها ولده احمد بن اويس سنة ٧٨٦ وقد زيد فيها واصلحت من ملوك الشيعة وغيرهم ، وفي عام ٩٣٠ اهدى الشاه اسماعيل الصفوي صندوقا بديع الصنع الى القبر الشريف وفي عام ١٠٤٨ شيد السلطان مراد العثماني الرابع القبة وجصصها وفي سنة ١١٣٥ انفقت زوجة نادر شاه مبالغ طائلة لتعمير الروضة الحسينية وفي سنة ١٢٣٢ امر فتحعلي شاه بتذهيب القبة الشريفة .

هدم الوهابية قبر الحسين عليه السلام

في سنة ١٢١٦ جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي النجدي جيشاً من اعراب نجد ويقول بعض مؤرخي الافرنج انه يقرب من ستمائة هجان واربعمائة فارس وغزا به العراق وحاصر مدينة كربلاء مغتنما فرصة غياب جل الاهلين في النجف لزيارة الغدير ثم دخلها يوم ١٨ ذي الحجة عنوة واعمل في اهلها السيف فقتل منهم ما بين اربعة آلاف الى خمسة آلاف وقتل الشيوخ والاطفال والنساء ولم ينج منهم الا من تمكن من الهرب او اختبأ في مخبأ ونهب البلد ونهب الحضرة الشريفة واخذ جميع ما فيها من فرش وقناديل وغيرها وهدم القبر الشريف واقتلع الشباك الذي عليه وربط خيله في الصحن المطهر ودق القهوة وعملها في الحضرة الشريفة ونهب من ذخائر المشهد الحسيني الشيء الكثير ثم كر راجعا الى بلاده .

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

رابع أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس او يوم الاحد لتسع او خمس او سبع خلون من شعبان او منتصف جمادى الثانيــة او الاولى سنة ٣٨ او ٣٧ او ٣٦ من الهجرة ، وتوفي بالمدينة يوم السبت في ١٢ من المحرم او ١٨ او ١٩ او ٢٢ او ٢٥ منه سنة ٩٥ او ٩٤ من الهجرة وله ٥٥ سنة او ٥٦ او ٥٧ او ٥٨ او ٥٩ واشهر وايام بحسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة عاش منها مع جده امير المؤمنين «ع» سنتان او اكثر ومع عمه الحسن ١٢ سنة او ١٠ سنين ومع ابيه الحسين ٢٣ او ٢٤ سنة ومع ابيه بعد عمه الحسن ١٠ سنين وبعد ابيه ٣٤ او ٣٣ او ٣٥ سنة وهي مدة امامته وهي بقية ملك يزيد بن معوية ومعوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب عليهم السلام.

أمه

قيل اسمها شهربانو أو شهربانويــه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن أبرويز ابن انوشيروان : وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس. وقال المبرد : اسمها سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء ، وقيل خولة ، وقال ابن سعد في الطبقات : اسمها غزالة وقال المفيد : امه شاهزنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، ويقال ان اسمها كــان شهربانويه «اه» والظاهر ان اسمها الاصلي كان كما ذكرة المفيد ، ثم غير كما ذكره المبرد قيل اخذت في خلافة عمر ، ورواه القطب الراوندي بسنده عن الباقر (ع) وانه اراد بيعها فنهاه علي وقال له : ولكن اعرض عليها ان تختار واحداً من المسلمين فزوجها به واحسب مهرها من عطائه من بيت المال ، فاختارت الحسين بن علي ، فأمره بحفظها والاحسان اليها فولدت له خير اهل الارض في زمانه . وقيل : ان ام زين العابدين «ع» مــاتت في نفاسها

به ، فكفلته بعض امهات ولد ابيه ، فنشأ لا يعرف اماً غيرها ، ثم علم انها مولاته ، وكان الناس يسمونها امه ، ثم زوجها فقال ناس : زوج امه حتى ان بعض ملوك بني امية ارسل اليه يعاتبه في ذلك ، ولم تكن امه انما كانت حاضنته ، ولم يكن اهل المدينة يرغبون في نكاح الجواري حتى ولد علي بن الحسين فرغبوا فيهن .

هو الأكبر أم الاصغر ؟

المشهور ان اخاه شهيد كربلا هو الاكبر وقيل انه الاصغر .

كنيته

ابو محمد وابو الحسن قيل وابو بكر وروى ابن سعد في الطبقات عن ابي جعفر انه يكنى ابا الحسين قال وفي غير هذا الحديث انه كان يكنى ابا محمد .

لقبه

له ألقاب كثيرة اشهرها : زين العابدين ، وسيد العابدين ، والسجاد ، وذو الثفنات .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة : وما توفيقي الا بالله . وقال الكفعمي : لكل غم حسبي الله . وفي حلية الاولياء عن الباقر (ع) : القوة لله جميعاً وفي رواية عن الباقر (ع) : العزة لله . وعن الصادق (ع) الحمد لله العلي . وعن الكاظم (ع) : خزي وشقي قاتل الحسين بن علي . وعن الرضا (ع) : ان الله بالغ امره . ولعله كان له عدة خواتيم بهذه النقوش .

بوابه

ابو خالد الكابلي وابو حجلة ويحيى بن ام الطويل المطعمي المدفون بواسط الذي قتله الحجاج .

شاعره

الفرزدق وكثير عزة

ملوك عصره

يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد ابن عبد الملك .

اولاده

تناسل ولد الحسين من زين العابدين عليهما السلام قال المفيد في الارشاد وابن الصباغ في الفصول المهمة : كان له من الاولاد خمسة عشر احد عشر ذكراً واربع بنات وهم: محمد الباقر امه فاطمة بنت الحسن السبط تكنى ام عبد الله . عبد الله . الحسن . الحسين الاكبر لم يعقبا امهم ام ولد . زيد . عمر . امهما ام ولد . الحسين الاصغر . عبيد الله . سليمان لم يعقب . علي . وهو اصغر ولده خديجة امهما ام ولد . محمد الاصغر امه ام ولد . فاطمة . علية . ام كلثوم امهن ام ولد . وفي الطبقات الكبير لمحمد بن سعد عد له عشرة ذكور وسبع بنات فقال : ولد علي الاصغر ابن حسين بن علي : الحسن بن علي درج . والحسين الاكبر درج. ومحمد ابا جعفر الفقيه . وعبد الله وامهم ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب . وعمر . وزيداً المقتول بالكوفة . وعلي بن علي . وخديجة وامهم ام ولد . وحسيناً الاصغر ابن علي . وام علي بنت علي وهي علية وامهما ام ولد . وكلثم بنت علي . وسليمان لا عقب له ومليكة لامهات اولاد . والقاسم . وأم الحسن وهي حسنة . وام الحسين. وفاعمة لامهات اولاد . وفي كشف الغمة : قيل كان له تسعة اولاد ذكور ولم يكن له انثى وقال ابن الخشاب النحوي في مواليد اهل البيت انه ولد له ثمان بنين ولم يكن له انثى ، وهم : محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالكوفة ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر . وقال ابن شهراشوب في المناقب : ابناؤه ثلاثة عشر من امهات الاولاد الا اثنين ، محمد الباقر ، وعبد الله الباهر امهما ام عبد الله بنت الحسن بن علي وابو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم ومحمد الاصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم والحسن والحسين وعبيد الله توأم ومحمد الاصغر فرد وعلي وهو اصغر ولده وخديجة فرد ويقال لم تكن له بنت ويقال ولدت له فاطمة وعلية وام كلثوم . وفي عمدة الطالب: اعقب منهم ستة محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي الاصغر .

صفته في حليته ولباسه

في طبقات ابن سعد الكبير قال اخبرنا الفضل بن دكن حدثنا نضر بن أوس الطائي قال دخلت على علي بن حسين وعليه سحق ملحفة حمراء وله جمة الى المنكب مفروق وبسنده ان علي بن حسين كان يصبغ بالسواد وبسنده عن موسى بن ابي حبيب الطائفي قال رأيت علي بن حسين يخضب بالحناء والكتم ورأيت نعلي علي بن الحسين مدورة الرأس ليس لها لسان (اقول) الحناء اذا صبغ معها بالكتم كان اللون اسود فلا ينافي ما مر من انه كان يصبغ بالسواد . وبسنده كان لعلي بن حسين كساء خز اصفر يلبسه يوم الجمعة . وبسنده رأيت على علي بن حسين كساء خز وجبة خز . وبسنده عن ابي جعفر قال اهديت لعلي بن حسين مستقة من العراق فكان يلبسها فاذا اراد ان يصلي نزعها (اقول) المستقة بضم الميم وسكون السين وضم التاء او فتحها فروة طويلة الكمين فارسي معرب وبسنده عن ابي جعفر قال كان لعلي ابن حسين سبنجونة من ثعالب فكان يلبسها فاذا صلى نزعها (اقول) في القاموس وتاج العروس (السبنجونة) بفتح السين والموحدة وسكون النون وضم الجيم في التهذيب : روي ان الحسن بن علي كانت له سبنجونة من جلود الثعالب كان اذا صلى لم يلبسها قال شمر سألت محمد بن بشار عنها فقال (فروة من الثعالب معرب آسمان كون) اي لون السماء وسألت ابا حاتم فقال كان يذهب الى لون الخضرة آسمان جون «اه» ونزعها في الصلاة لعدم جواز الصلاة فيما لا يؤكل لحمه في مذهب اهل البيت وكون الثعالب منه وبسنده ان علي بن الحسين كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه ويصيف في ثوبين من ثياب مصر اشمونيين بدينار ويلبس ما بين ذا وذا من اللبوس ويقول : من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ويعتم وينبذ له في السعن في العيدين بغير عكر وكان يدهن او يتطيب بعد الغسل اذا اراد ان يحرم «اه» (والسعن) بالضم قربه صغيرة تقطع من نصفها وينبذ فيها (والعكر) الدردي وهو ما خثر ورسب . قال اخبرنا محمد بن ربيعة حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند قال رأيت على علي بن الحسين قلنسوة بيضاء لاطئة . اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك وعبد الله بن مسلمة واسماعيل بن عبدالله ابن ابي اويس قالوا حدثنا عن محمد بن هلال قال رأيت علي بن الحسين بن علي يعتم بعمامة ويرخي عمامته خلف ظهره . قال ابن ابي اويس في حديثه شبراً او فويقه فيما توخيت عمامة بيضاء .

صفته في اخلاقه واطواره

نقتبسها من مجموع الروايات الآتية والماضية في مناقبه وغيرها وان لزم بعض التكرير

كان افضل اهل زمانه واعلمهم وافقههم واورعهم واعبدهم واكرمهم واحلمهم واصبرهم وافصحهم ، واحسنهم اخلاقاً ، واكثرهم صدقة ، وارأفهم بالفقراء، وانصحهم للمسلمين ، وكان معظما مهيبا عند القريب والبعيد والولي والعدو ، حتى ان يزيد بن معوية لما امر ان يبايعه اهل المدينة بعد وقعة الحرة على انهم عبيد رق له لم يستثن من ذلك الاعلي ابن الحسين ، فامر ان يبايعه على انه اخوه وابن عمه . وكان يشبه جده امير المؤمنين عليهما السلام في لباسه (١) وفقهه وعبادته ، وكان يحسن الى من يسيء اليه . كان هشام بن اسماعيل امير المدينة يسيء اليه ويؤذيه اذى شديداً فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس فمر به وسلم عليه وامر خاصته ان لا يعرض له احد ، وكان له ابن عم يؤذيه فكان يجيئه ويعطيه الدنانير ليلاً وهو متستر فيقول لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاه الله خيراً ، فيسمع ويصبر فلما مات انقطع عنه فعلم انه هو الذي كان يصله ، ولما طرد اهل المدينة بني امية في وقعة الحرة ، اراد مروان بن الحكم ان يستودع اهله فلم يقبل احد ان يكونوا عنده الا علي ابن الحسين فوضعهم مع عياله واحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة اربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة، وكان يعول اهل بيوت كثيرة في المدينة لا يعرفون من يأتيهم برزقهم حتى مات ، وكان يقول لمن يشتمه :- ان كنت كما قلت فأسأل الله ان يغفر لي وان لم اكن كما قلت فأسأل الله ان يغفر لك ، وحج على ناقته عشرين حجة لم يضربها بسوط ، وكان لا يضرب مملوكاً بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان آخر شهر رمضان جمعهم وقررهم بذنوبهم وطلب منهم ان يستغفروا له الله كما غفر لهم ، ثم يعتقهم ويجزيهم بجوائز وما استخدم خادماً فوق حول

---

(١) هذا قد ينافي ما يأتي من لبس زين العابدين «ع» اللباس الفاخر وما اشتهر من لبس امير المؤمنين «ع» خشن اللباس ويمكن كون الشبه في اللباس من وجه آخر والله اعلم . ـ المؤلف ـ

كان اذا ملك عبداً اول السنة او وسطها اعتقهم ليلة الفطر واستبدل سواهم كذلك كان يفعل حتى لحق بالله ، ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة يأتي بهم عرفات يسد بهم الفرج فاذا افاض اعتقهم واجازهم . وهو الذي علم الزهري كيف ينجو من الدم الذي اصابه وخلصه من ورطة الوقوع في القنوط . وكان لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه ويقول اكره ان آخذ برسول الله مالا اعطي مثله . وفي كشف الغمة : كان لا يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره (اي يغطيه) قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر ، وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار بالليل ، وكان يقول لبنيه يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير ان يدوم عليها وكان اذا اتاه السائل قال مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة ، وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والوقار «اه» وقال الصادق (ع) كان اذا مشى كأن الطير على رأسه (١) لا يسبق يمينه شماله «اه» .

وكان عشية عرفة وغدوة جمع اذا دفع يسير على هنيهة وكان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر وكان يمشي الى الجمار .

وقال ابن حجر في صواعقه : زين العابدين هو الذي خلف اباه علماً وزهداً وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال : لا تدرون بين يدي من اقف ، وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الى آية (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) «اه» .

وفي الخصال بسنده عن الباقر «ع» : كان علي بن الحسين «ع» يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام او الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه ، وكان يغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي فقدوا ذلك فعلموا انه كان علي بن الحسين ، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه ، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة الى قوم يسألون الناس فقال ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم انه ليرجى

---

(١) قيل في تفسير كأن الطير على راسه ان الطير لا يقع الا على شيء ساكن . ـ المولف ـ

في هذا اليوم لما في بطون الحبالى ان يكون سعيداً ، وكان يأبى ان يواكل امه فقيل لهيا ابن رسول الله انت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل امك ؟ فقال : اني أكره ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها ، وقال له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني اعوذ بك ان احب فيك وانت لي مبغض ، وسئلت عنه مولاة له فقالت اطنب او اختصر فقيل لها اختصري فقالت ما أتيته بطعام نهاراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط . وانتهى ذات يوم الى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال ان كنتم صادقين فغفر الله لي وان كنتم كاذبين فغفر الله لكم . وكان اذا جاء طالب علم قال مرحباً بوصية رسول الله «ص» ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له ، ولقد كان يعول مائة اهل بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه ان يحضر طعامه اليتامى والاضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه ، وكان لايأكل طعاماً حتى يهدأ فيتصدق بمثله ، ولقد بكى علي ابيه الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له : يا ابن رسول الله أما آن لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني «اه» .

وروى الشيخ في الامالي بسنده عن الصادق «ع» قال : كان علي بن الحسين يقول ما تجرعت جرعة أحب الي من جرعة غيظ أعقبها صبراً وما احب ان لي بذلك حمر النعم وكان يقول الصدقة تطفىء غضب الرب وكان لا يسبق يمينه شماله وكان يقبل الصدقة قبل ان يعطيها السائل قيل له ما يحملك على هذا فقال لست اقبل يد السائل انما اقبل يد ربي انها تقع في يد ربي قبل ان تقع في يد السائل ، ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق ، ولقد مر بمجذومين فسلم عليهم وهم يأكلون فمضى ثم قال ان الله لا يحب المتكبرين فرجع اليهم فقال اني صائم وقال ائتوني بهم في المنزل فأتوه بهم فأطعمهم ثم اعطاهم «اه» . وكان اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته واذا انقضى الصيف تصدق بكسوته (وفي رواية) انه كان يتصدق بها نفسها فقيل له انك تعطيها من

لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدقت بثمنها فقال اني اكره ان ابيع ثوباً صليت فيه .

مناقبه وفضائله

في طبقات ابن سعد : قالوا كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث علياً رفيعاً ورعاً «اه» . وفي مرآة الجنان : مناقبه ومحاسنه كثيرة شهيرة ، وحكى المبرد في الكامل ان رجلا من قريش قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوماً من اخوالك فقلت أمي فتاة وكأني نقصت من عينه (الى ان قال) فأمهلت شيئاً حتى جاء علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسع مسلماً ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، قلت من امه ؟ قال فتاة قلت يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت اني لام ولد . وعن محاضرات الراغب وابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز : انه قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده علي بن الحسين عليهما السلام من أشرف الناس ؟ فقالوا انتم ، فقال كلا فان اشرف الناس هذا القائم من عندي آنفا من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وروى الصدوق في العلل بسنده عن سفيان بن عيينة قلت للزهري لقيت علي بن الحسين قال نعم لقيته وما لقيت احداً افضل منه والله ما علمت له صديقا في السر ولا عدواً في العلانية فقيل له وكيف ذلك قال لاني لم أر احداً وان كان يحبه الا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ولا رأيت احداً وان كان يبغضه الا وهو لشدة مداراته له يداريه .

ونذكر من مناقبه اموراً حسبما يتسع لنا المجال :

(احدها العلم) قد عرفت قول المفيد انه قد روى عنه الفقهاء من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والايام ما هو مشهور بين العلماء . قال ولو قصدنا شرح ذلك لطال به الكتاب وتقضى به الزمان (اه) وفي مناقب ابن شهراشوب قلما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه قال علي ابن الحسين او قال زين العابدين . وروى المفيد في الارشاد بسنده عن عبد الله بن الحسن ابن الحسن قال كانت امي فاطمة بنت الحسين «ع» تأمرني ان اجلس الى خالي علي بن الحسين فما جلست اليه قط الا قمت بخير قد افدته اما خشية لله تحدث في قلبي لما أري من خشيته لله او علم قد استفدته منه .

وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن الزهري دخلنا على علي بن الحسين بن علي فقال يا زهري فيم كنتم . قلت: تذاكرنا الصوم فاجمع رأيي ورأي اصحابي على انه ليس من الصوم شيء واجب الا شهر رمضان فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على اربعين وجهاً عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، واربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر (١) ، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب . قال قلت : فسّرهن يا ابن رسول الله . قال : اما الواجب فصوم شهر رمضان وصيام شهرين متتابعين ـ يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ قال تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ) «الآية» وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين ، لمن لم يجد الاطعام قال الله عز وجل (ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم) وصيام حلق الرأس قال الله تعالى (فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه) «الآية» صاحبه بالخيار ان شاء صام ثلاثاً وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدى . قال الله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) «الآية» ، وصوم جزاء الصيد . قال الله عز وجل (ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم) «الآية» ، وانما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يفض ذلك الثمن على الحنطة ، واما الذي صاحبه بالخيار ، فصوم يوم الاثنين والخميس ، وصوم ستة ايام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة . ويوم عاشوراء كل ذلك صاحبه بالخيار ، ان شاء صام ، وان شاء افطر . واما صوم الاذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعاً الا باذن زوجها وكذلك العبد والامة واما صوم الحرام، فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى، وايام التشريق، ويوم الشك نهينا ان نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام والضيف لا يصوم تطوعاً الا باذن صاحبه قال رسول الله «ص» : (من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً الا باذنهم) ويؤمر الصبي بالصوم اذا لم يراهق تأنيسا ، وليس بفرض وكذلك من افطر لعلة من اول النهار ثم وجد قوة في بدنه امر بالامساك، وذلك تأديب من الله عز وجل ، وليس بفرض، وكذلك المسافر اذا اكل من اول النهار ثم قدم امر بالامساك . واما صوم الاباحة ، فمن اكل وشرب ناسيا من غير عمد ، فقد ابيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، واما صوم المريض ، وصوم المسافر فان العامة اختلفت فيه . فقال بعضهم يصوم ، وقال قوم لايصوم وقال قوم ان شاء صام،

(١) لا يخفى انها عدت اولا اربعين ثم عشرة وعشرة واربع عشرة فتكون اربعا وثلاثين ومجموع ما ذكر منها ثلاثون او اثنان وثلاثون ويمكن ان يكون اقتصر على العشرة الواجبة . والعشرة المحرمة بعد ايام التشريق ثلاثة لا واحداً لانها اهم وذكر من المستحب والمكروه بعضه . ـ المولف ـ

وان شـــاء فطر ، وأما نحن فنقول : يفطر في الحالين جميعا ، فان صام في السفر والمرض ، فعليه القضاء ، قال الله عز وجل (فعدة من ايام اخر) .

وروى ابن سعد في الطبقات بسنده ان الزهري اصاب دما خطأ فخرج وترك اهـــله وضرب فسطاطا وقال لايظلني سقف بيت فمر به علي بن حسين فقال يا ابن شهاب قنوطك اشـــد من ذنبك فاتق الله واستغفره وابعث الى اهله بالدية وارجع الى اهلك فكان الزهري يقول علي بن حسين اعظم الناس عليّ منة .

(ثانيها) : الحلم والصفح ومقابلة الاساءة بالاحســـان ــ روى الكليني في الـــكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث انه قال ماتجرعت من جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافيء بها صاحبها .وفي الارشاد اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثني محمدبن جعفر وغيره قالوا وقف على علي بن الحسين رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب ان تقول له ونقول قال فاخذ نعليه ومشى وهو يقول (والـــكاظمين الغيظ والعافين عن النـــاس والله يحب المحسنين) فعلمنـــا انه لا يقول شيئا قال فخرج الينا متوثبا للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافياً له على بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين «ع» ياأخي انك كنت قد وقفت علي آنفا وقلت وقلت فان كنت قدقلت ما فيّ فانا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس فيّ فغفرالله لك قال فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا احق به . (اخبرني) الحسن ابن محمد عن جده قال حدثني شيخ من اهل اليمن قد اتت عليه بضع وتسعون سنة قال اخبرني به رجل يقال له عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق يقول :جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قـــد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حـــرة لوجه الله عز وجل . وأخرجه البيهقي عن علي بن الحسين مثله . وفي مناقب ابن شهراشوب كسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبي فانت حرة لوجه الله .وفي كشف الغمة كان عنده قوم اضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم

مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر فانك لم تعتمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه . وكان له مولى يتولى عمارة ضيعة له فجاء فاصاب فيها فساداً وتضييعا كثيراً فغاظه ما رأى من ذلك وغمه فقرع المولى بسوط كان في يده وندم على ذلك فلما انصرف الى منزله ارسل في طلب المولى فجاء فوجده عارياً والسوط بين يديه فظن انه يريد عقوبته فاشتد خوفه فقال له علي بن الحسين قد كان مني اليك مالم يتقدم مني مثله وكانت هفوة وزلة فدونك السوط واقتص مني فقال يا مولاي والله ان ظننت الا انك تريد عقوبتي وانا مستحق للعقوبة فكيف اقتص منك قال ويحك اقتص قال معاذ الله انك في حل وسعة فكرر ذلك عليه مراراً والمولى يتعاظم قوله ويجلله فلما لم يرُه يقتص قال له اما اذا ابيت فالضيعة صدقة عليك .

(وروى) الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليهم السلام قال كان هشام بن اسماعيل (١) يسيء جوارنا ولقي منه علي بن الحسين (ع) اذى شديداً فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس فقال ما اخاف الا من علي بن الحسين فمر به علي ابن الحسين وقد أوقف عند دار مروان فسلم عليه وكان علي بن الحسين قد تقدم الى خاصته ان لا يعرض له احد بكلمة فلما مر ناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالته . وزاد ابن فياض في الرواية في كتابه ان زين العابدين (ع) انفذ اليه وقال انظر الى ما اعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام الله اعلم حيث يجعل رسالته. وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن عبدالله بن علي بن الحسين قال لما عزل هشام ابن اسماعيل نهانا ابي ان ننال منه ما يكره فاذا ابي قد جمعنا فقال ان هذا الرجل قد عزل وقد امر بوقفه للناس فلا يتعرض له احد منكم فقلت يا ابت ولم والله ان اثره عندنا لسيء وما كنا نطلب الا مثل هذا اليوم قال يا بني نكله الى الله. فوالله ما عرض له احد من آل الحسين بحرف حتى تصرم امره .

---

(١) في طبقات ابن سعد هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم كان من اهل العلم والرواية ثم ولي المدينة لعبد الملك بن مروان فتوفي عبد الملك ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب حين دعاه الى البيعة للوليد بن عبد الملك حين عقد له ابوه بالخلافة فابى سعيد وقال انتظر ما يصنع الناس فضربه وطاف به وحبسه «اه» اقول : ماذا يفيده علمه وروايته مع سوء عمله وايذائه اهل بيت النبوة وقد صدق فيه : من اعان ظالماً بلي به فقد عزل وفعل به ما فعل . ــ المولف ــ

وفي مرآة الجنان : روي انه تكلم رجل فيه وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته. وفي البحار : شتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه فقصده غلمانه فقال دعوه فان ما خفي عليه منا اكثر مما قال ثم قال له الك حاجة يا رجل فخجل الرجل فأعطاه ثوبه وامر له بالف درهم فانصرف الرجل صارخاً يقول اشهد انك ابن رسول الله . قال وشتمه آخر فقال يا فتى ان بين ايدينا عقبة كؤوداً فان جزت منها فلا ابالي بما تقول وان اتحير فانا شر مما تقول .

وفي المناقب : روي ان علي بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه فلما اجابه في الثالثة قال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني . وفي حياة الحيوان : كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق اليوم واهب عرضي لمن يغتابني «اه» وكفى في حلمه انه لما قال الشيخ الشامي : الحمد لله الذي اهلككم وقتلكم واراح البلاد من رجالكم لم يجابهه زين العابدين بسب ولا شتم بل اجابه بلين الكلام وقال هل قرأت القرآن وذكر الآيات الدالة على فضل اهل البيت فتاب ورجع بفضل حلم زين العابدين (ع) وحكمته كما مر في السيرة الحسينية .

(ثالثها) الشجاعة وقوة القلب وثبات الجنان وجرأة النفس واقوى دليل على ذلك قوله للطاغية عبيدالله بن زياد لما امر به الى القتل : ابالقتل تهددني اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . وانه لم يكلم احداً ممن كان معه في الطريق من الكوفة الى الشام بكلمة حتى بلغوا الشام وقال محفر بن ثعلبة ما قال فأجابه ما ولدت ام محفر اشر وألأم، وقوله ليزيد وهو في سلطنته وملكه وتسلطه يا ابن معوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر واحد والاحزاب في يده راية رسول الله ﷺ وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار وقوله ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت اذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد فأبشر بالخزي والندامة .

(رابعها) الكرم: في كشف الغمة عن كتاب نثر الدرر للآبي قال ابن الاعرابي لما وجه يزيد بن معوية عسكره لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين عليهما السلام الى نفسه اربع مائة منافية (اي من بني عبد مناف) وبعولهن الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة قال وقد حكى عنه

مثل ذلك عند اخراج ابن الزبير بني امية من الحجاز . وعن الزمخشري في ربيع الابرار انه لما ارسل يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لقتال اهل المدينة واستباحتها كفل زين العابدين (ع) اربعمائة امرأة مع اولادهن وحشمهن وضمهن الى عياله وقام بنفقتهن واطعامهن الى ان خرج جيش ابن عقبة من المدينة فاقسمت واحدة منهن انها ما رأت في دار ابيها وامها من الراحة والعيش الهني ما رأته في دار علي بن الحسين «اه» وفي تذكرة الخواص قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين عن الحميدي عن سفيان الثوري قال اراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج الى الحج والعمرة فاتخذت له اخته سكينة بنت الحسين سفرة انفقت عليها الف درهم واوصلت بها اليه فلما كان بظهر الحرة امر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

(خامسها) كثرة صدقاته (ع) ــ لا سيما في السر روي انه كان لا يأكل الطعام حتى يبدأ فيتصدق بمثله ، وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي حمزة الثمالي : كان علي ابن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : ان صدقة السر تطفىء غضب الرب عز وجل . (وبسنده) عن شيبة بن نعامة : لما مات علي بن الحسين وجدوه يقوت مائة اهل بيت بالمدينة . وروى احمد بن حنبل والصدوق في الخصال عن الباقر (ع) ان علي بن الحسين كان يعول مائة اهل بيت من فقراء المدينة في كل بيت جماعة .

(وفي الحلية) بسنده عن محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم . فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل (وفي الحلية) بسنده عن ابن عائشة عن ابيه : سمعت اهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين . وروى الصدوق في العلل بسنده عن سفيان بن عيينة قال رأى الزهري علي بن الحسين عليهما السلام في ليلة باردة مطرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي فقال يا ابن رسول الله ما هذا قال اريد سفراً اعد له زاداً احمله الى موضع حريز قال فهذا غلامي يحمله عنك فأبى قال انا احمله عنك فاني ارفعك عن حمله قال علي لكني لا ارفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما ارد عليه اسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني فلما كان بعد ايام قال له يا ابن رسول الله لست ارى لذلك السفر الذي ذكرته اثراً قال بلى يا زهري ليس هو كما ظننت ولكنه الموت وله استعد انما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى في الخير «اه» وكان ذلك الدقيق قد حمله ليتصدق به ويعده زاداً لسفر الآخرة . وفي البحار : انه كان اذا جنه الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى عن قوت اهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور

الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على ابوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب . وعن كتاب سوق العروس عن ابي عبدالله الدامغاني كان علي بن الحسين يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلك فقرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان يحبه .

وروى ابو نعيم في الحلية وابن سعد في الطبقات بسنده عن ابي جعفر ان اباه علي ابن الحسين قاسم الله عز وجل ماله مرتين ، وقال ان الله تعالى يحب المؤمن المذنب التائب (التواب خ ل) .

(سادسها) اعتاقه العبيد في سبيل الله ـ روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن سعيد ابن مرجانة : عمد علي بن الحسين الى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم او الف دينار فأعتقه .

وروى ابن طاوس في كتاب شهر رمضان المعروف بالاقبال بسنده عن الصادق «ع» كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة وكان اذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا وكذا ، ولم يعاقبه فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب ثم قال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدبك أتذكر ذلك ؟ فيقول بلى يا ابن رسول الله . حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول ارفعوا اصواتكم وقولوا : يا علي بن الحسين ان ربك قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم ، وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وينادون معه وهو واقف بينهم يبكي ويقول (ربنا انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد عفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين ، إلهي كرمت فاكرمني إذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم) ثم يقبل عليهم فيقول قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم من سوء ملكة فاني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل ، فيقولون قد عفونا عنك ياسيدنا وما أسأت ، فيقول لهم قولوا اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا واعتقه من النار كما أعتق رقابنا

من الرق فيقولون ذلك فيقول اللهم آمين رب العالمين اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي الناس ، وما من سنة الا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً الى اقل او اكثر ، وكان يقول ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف عتيق من النار كلا قد استوجب النـــار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثلما أعتق في جميعه واني لأحب ان يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يعتق رقبتي من النار ، وما استخدم خادماً فوق حول ، كان اذا ملك عبداً في اول السنة او في وسط السنة اذا كان ليلة الفطر اعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني ثم اعتق ، كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى ، ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج فاذا أفاض امر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال .

(سابعها) الفصاحة والبلاغة ــ وفي خطبه بالكوفة والشام والمدينة وغيرها المتقدمة في واقعة كربلاء أوضح دلالة وحسبك في ذلك بالصحيفة الكاملة وما فيها من بديع المعاني وفصيح الالفاظ وبليغ التراكيب وجميل المحاورات ولطيف العبارات التي يعجز الفصحاء والبلغاء عن امثالها وهي المعروفة بانجيل آل محمد وتمام الكلام عليها عند ذكر مؤلفاته .

(ثامنها) الورع فقد كان أورع اهل زمانه ــ روى ابو نعيم في الحليـــة بسنده عن صالح بن حسان قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت احداً أورع من فلان ، قال : هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال لا ، قال : ما رأيت اورع منه . وفي مرآة الجنان : روي عن جماعة من السلف انهم قالوا ما رأينا اورع من علي بن الحسين منهم سعيد بن المسيب .

(تاسعها) كثره برّه بأمه ــ في مرآة الجنان : روي ان زين العابدين كان كثير البر بأمه فقيل له انا نراك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها .

(عاشرها) الرفق بالحيوان ــ روى ابو نعيم في الحليـــة بسنده عن عمرو بن ثابت :

كان علي بن الحسين لا يضرب بعيره من المدينة الى مكة . وروى المفيد في الارشاد بسنده انه حج مرة فالتاثت عليه الناقة في سيرها « اي أبطأت » فأشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها (وفي رواية) انه رفع القضيب واشار اليها وقال لولا خوف القصاص لفعلت . (وروي) انه عليه السلام حج على ناقة عشرين حجة فما قرعها بسوط .

(حادي عشرها) الهيبة والعظمة في صدور الناس ــ قال عبد الملك بن مروان لما دخل عليه : والله لقد امتلأ ثوبي او قلبي منه خيفة . وقال مسرف بن عقبة لقد ملىء قلبي منه رعباً . وروى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن ابن عائشة عن ابيه : حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة ، فاجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه ، وجاء علي ابن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه . قال : ونصب لهشام منبر فقعد عليه فقال له اهل الشام : من هذا يا امير ؟ فقال لا اعرفه ، فقال الفرزدق : لكني اعرفه هذا علي بن الحسين :

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد أهل التقى كان أئمتهم ... او قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن ابي جعفر محمد بن اسماعيل قال : حج علي بن الحسين عليهما السلام فاستجهر الناس وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيما له واجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم

أي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف اوليـة ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
اذا رأتـه قريش قال قائلهـا الى مكارم هـذا ينتهي الكرم

وأورد سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص رواية الحلية ولكنه ذكر الابيات بأكثر مما في الحلية ثم قال : قلت لم يذكر ابو نعيم في الحلية الا بعض هذه الابيات والباقي اخذته من ديوان الفرزدق . ورواها السبكي في طبقات الشافعية بسنده المتصل الى ابن عائشة عبدالله ابن محمد عن ابيه قال : حج هشام بن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعـه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان من احسن الناس وجهاً وأطيبهم ارجاً فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق ولكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق وقد توافقت روايتا سبط ابن الجوزق والسبكي الا في ابيات يسيره وهذا ما ذكراه :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحـل والحرم
هذا ابن خير عبـاد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفـان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم
انعداهل التقى كانوا ذوي عدد(١) اوقيل من خير اهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذ بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضي من مهابته فما يكلم الا حـين يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل امتـه دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم

(١) انتهم

الله شرفه قدماً وفضله ... جرى بذاك له في لوحة القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لاقط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنه الغيابة لا هلق ولاكهم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم ملجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والرأي(١) محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... الدين من بيت هذا ناله الامم

هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث اليه علي بالف دينار فردها وقال: انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه اجراً فقال علي: نحن اهل بيت لا يعود الينا ما اعطينا فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال:

أيحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها

فاخبر هشام بذلك فاطلقه . ومما مر يعلم ان العز الحقيقي والجاه الصحيح انما هو للدين والتقوى والعلم لا للملك والقوة والقهر فهذا هشام يحج في خلافة اخيه عبد الملك وبيده القوة والسلطان وحوله وجوه اهل الشام فيروم استلام الحجر الاسود فلا يقدر ولا يعبأ الناس به وبملكه وسلطانه وعلي بن الحسين الذي ليس له سلطان غير سلطان الدين والتقوى والعلم وليس معه خدم ولا حشم يتقدم الى استلام الحجر فينظر الناس اليه بعين الاجلال والاعظام ويتنحون له عن الحجر حتى يستلمه وفي ذلك عبرة لمن اعتبر .

(١) والناس ـ المؤلف ـ

اخباره واحواله

روى البرقي في المحاسن انه بلغ عبد الملك ان سيف رسول الله ﷺ عند علي بن الحسين فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة فأبى عليه فكتب اليه عبد الملك يهدده وانه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه عليه السلام اما بعد فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقال جل ذكره ان الله لا يحب كل خوان فخور فانظر اينا اولى بهذه الآية .

وروى الراوندي في دعواته عن الباقر (ع) ان علي بن الحسين قال مرضت مرضاً شديداً فقال لي ابي ما تشتهي فقلت أشتهي ان اكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبر لي فقال لي احسنت ضاهيت ابراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل هل من حاجة فقال لا اقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل. وروى الصدوق في العيون بسنده عن الصادق (ع) كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون اليه فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه وقال لهم هذا علي بن الحسين فوثبوا اليه فقبلوا يده ورجله وقالوا يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا اليك يد او لسان اما كنا قد هلكنا ؟ فقال اني سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله (ص) ما لا استحق فصار كتمان امري احب الي . وفي مناقب ابن شهراشوب قيل له (ع) اذا سافرت كتمت نفسك اهل الرفقة فقال اكره ان آخذ برسول الله (ص) ما لا اعطي مثله «اه» وهذه الرواية اقرب للصواب من رواية العيون .

وفي مناقب ابن شهراشوب واحتجاج الطبرسي : لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه وان الله عز وجل يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد افضل من الحج .

أخباره المتعلقة بواقعة كربلاء

وقد مر اكثرها في السيرة الحسينية فاغنى عن اعادتها هنا فلنذكر هنا ما لم يذكر هناك .

كان عمره (ع) يوم كربلاء ٢٤ سنة على الاكثر و٢٢ سنة على الاقل . وقال محمد ابن سعد في الطبقات كان علي بن الحسين مع ابيه بطف كربلاء وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض «اه» وكان قد تزوج وولد له الباقر فقد كان عمر الباقر يومئذ اربع سنين اوثلاث سنين . وجملة من العلماء منهم المفيد يقولون انه اكبر من اخيه علي شهيد كربلاء هو الاوسط وانما قيل له الاكبر بالنسبة الى اخيه الاصغر الذي هو اصغر منهما وقد فصلنا ذلك في ترجمة اخيه علي شهيد كربلاء . وكان زين العابدين (ع) مريضاً يوم كربلاء بالذرب فلذلك لم يجاهد وسلم من القتل وانحصر نسل رسول الله (ص) من فاطمة عليها السلام من الحسينين فيه وفي ذريته. والظاهر ان القائل لابيه وهما في الطريق الى كربلاء ألسنا على الحق هو علي الشهيد . فمن أخباره المتعلقة بواقعة كربلاء ما مر في السيرة الحسينية من قوله اني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها الى آخر الخبر وهو الذي روى خطبة ابيه عليهما السلام لما جمع اصحابه ليلة عاشوراء المتضمنة الاذن لهم في الانصراف وما اجابوه به وتقدمت ولما قتل الحسين (ع) اراد شمر قتل زين العابدين (ع) وهو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم كما مر . وحمله عمر ابن سعد مع من حمله من أهل ابيت الى الكوفة وقد نهكته العلة .

بكاؤه على ابيه عليهما السلام واهل بيته

في حلية الاولياء بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد قال : سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه : فقال : لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى اربعة عشرة رجلا من اهل بيتي قتلى في غزاة واحدة افترون حزنهم يذهب من قلبي . وفي مناقب ابن شهراشوب عن الصادق (ع) بكى علي ابن الحسين على ابيه عشرين سنة (١) وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة . وقال

---

(١) هكذا وردت هذه الرواية ورواية الخصال التي بعدها وروى الصدوق في الامالي والخصال في حديث عن الصادق(ع) : واما علي بن الحسين فبكى على الحسين «ع» عشرين سنة او اربعين سنة (الحديث) وكل ذلك لا ينطبق على مدة بقائه بعد ابيه عليهما السلام كما تقدم في صدر سيرته من ان بقاءه بعد ابيه ٣٣ سنة او ٣٤ او ٣٥ فلا بد ان يكون وقع سهو في بعض هذه التواريخ . ــ المولف ــ

الصدوق في الخصال ولقد بكى على ابيه الحسين(ع) عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له يا ابن رسول الله اما آن لحزنك ان ينقضي فقال لـــه ويحك ان يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حيا في الدنيا وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر رجلا من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني ، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بسنده قال أشرف مولى لعلي بن الحسين وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال يا علي بن الحسين ما آن لحزنك ان ينقضي فرفع رأسه اليه وقال ويلك او ثكلتك امك والله لقد شكا يعقوب الى ربه في أقل مما رأيت حين قال يا أسفا على يوسف وانه فقد ابناً واحداً وانا رأيت ابي وجماعة اهل بيتي يذبحون حولي .

ارسال المختار رأس ابن زياد الى زين العابدين

لما قتل ابراهيم بن الاشتر عبيد الله بن زياد على نهر الخازر بعث برأسه ورؤوس أعيان من كان معه الى المختار فبعث المختار برأس ابن زياد الى محمد بن الحنفية والى علي بن الحسين فأدخل عليه وهو يتغدى فقال علي بن الحسين ادخلت على ابن زياد وهو يتغدى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وانا اتغدى فالحمد لله الذي اجاب دعوتي ثم امر فرمي به . وفي رواية ابن نما فسجد علي بن الحسين عليهما السلام شكراً لله وقال الحمد لله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً .

وقال ابن قولويه في كامل الزيارة كان علي بن الحسين يميل الى ولد عقيل فقيل له مـــا بالك تميل الى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر قال اني اذكر يومهم مع ابي عبدالله الحسين ابن علي فأرق لهم .

أخباره (ع) المتعلقة بوقعة الحرة

وكانت يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣ من الهجرة (والحرة) بالفتح أرض ذات حجارة سوداء والحرار كثيرة في الحجاز وكانت الوقعة في موضع يقال له حرة واقم نسبة الى رجل وذلك ان اهل المدينة وفدوا على يزيد بن معاوية بالشام فلما رآوا

من اعماله وتهتكه واستهانته بالدين ما رأوا عزموا على خلعه فلما عادوا الى المدينة اظهروا خلعه واخرجوا عامله عليها عثمان بن محمد بن ابي سفيان وحصروا بني امية في دار مروان ثم اخرجوهم من المدينة قال الطبري فوجه يزيد اليهم اثني عشر الفاً مع مسلم بن عقبة المري فان هلك فالحصين بن نمير السكوني وقال له اذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً وانظر علي ابن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وعلي لا يعلم بشيء مما اوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة قال وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو امية نحو الشام آوى اليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان ابن عفان وقد كان مروان بن الحكم لما اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبني امية من المدينة كلم عبدالله بن عمر ان يغيب اهله عنده فابى ابن عمر ان يفعل وكلم مروان علي بن الحسين وقال يا ابا الحسن ان لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك قال افعل فبعث بحرمه الى علي ابن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ثم ان عائشة بنت عثمان زوجة مروان خرجت الى الطائف فمرت بعلي بن الحسين وهو بمال له الى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية ان يشهد شيئاً من امرهم فأرسل زين العابدين ولده عبدالله معها الى الطائف محافظة عليها فبقي معها حتى انتهت الوقعة فشكر له مروان ذلك «اه» وهذا منتهى مكارم الاخلاق والمجازاة على الاساءة بالاحسان ولا عجب اذا جاء الشيء من معدنه :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

اما ما نقله الطبري في ذيل بعض رواياته من قوله وكان مروان شاكرا لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة فلا يكاد يصح وعداوة مروان لعلي بن الحسين واهل بيته لا تحتاج الى بيان فمتى كانت هذه الصداقة القديمة بين مروان وعلي بن الحسين ؟ أيوم خرج لحرب جده علي بن ابي طالب مع اهل الجمل ام يوم حاربه بصفين مع معوية ام يوم قال مروان للوليد في حق الحسين : انه لا يبايع ولو كنت مكانك لضربت عنقه ام يوم قال له لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج حتى يبايع او تضرب عنقه وقول الحسين له ويلي عليك يا ابن الزرقاء انت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ، وقول مروان لما جيء برأس الحسين «ع» :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين

كأنما حف بوردتين شفيت نفسي من دم الحسين

والله لكأني انظر الى ايام عثمان . كل هذا من اسباب الصداقة بين مروان وعلي ابن الحسين !! كلا ولكنهم اهل بيت طبعوا على مكارم الاخلاق وجبلوا على الاحسان لمن أساء اليهم والعفو والصفح عن اعدائهم سجايا خصهم الله بها وطبعهم عليها وميزهم بها عن سائر الخلق واخرجهم بها عن مجرى العادات . وزين العابدين «ع» هو الذي كان يقول : لو أن قاتل الحسين «ع» استودعني السيف الذي قتل به الحسين لرددته اليه .

ثم ان جيش مسلم بن عقبة غلب على المدينة فأباحها مسلم ثلاثاً ودعا الناس للبيعة على انهم خول عبيد ليزيد ابن معوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء ، ثم ان مروان أتى بعلي بن الحسين فأقبل علي يمشي بين مروان وابنه عبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الامان فجاء حتى جلس عنده بينهما فدعا مروان بشراب(١) ليتحرم بذلك من مسلم فأتي له بشراب فشرب منه مروان شيئاً يسيراً ثم ناوله علياً ، فقال له مسلم : لا تشرب من شرابنا ، فأمسك ، فقال مسلم : انك انما جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي ، والله لو كان الامر اليهما لقتلتك ولكن امير المؤمنين اوصاني بك فذلك نافعك عندي فان شئت فاشرب شرابك الذي في يدك وان شئت دعونا بغيره قال هذه التي في كفي اريد فشربها ثم قال الى هاهنا فأجلسه معه (وفي رواية) لما أتي بعلي بن الحسين الى مسلم قال من هذا ؟ قالوا علي بن الحسين ، قال مرحباً واهلا ثم اجلسه معه على السرير والطنفسة ثم قال ان امير المؤمنين اوصاني بك قبلا وهو يقول ان هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ثم قال لعلي لعل اهلك فزعوا قال اي والله فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها «اه» ومر عند ذكر كرمه وسخائه انه في وقعة الحرة ضم اليه اربعمائة امرأة منافية وبعولتهن الى ان تفرق جيش مسلم بن عقبة (وفي رواية) اربعمائة امرأة مع اولادهن .

ما روى عنه في فنون من العلم

في الضحك

روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن علي بن الحسين : من ضحك ضحكة مج مجة من العلم .

---

(١) المراد بالشراب هنا ما يتخذ من الثمار والفواكه من الربوبات ــ المولف ــ

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

في حلية الاولياء بسنده عن علي بن الحسين قال التارك للامر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره الا ان يتقي تقاة . قيل وما تقاته ؟ قال : يخاف جباراً عنيداً ان يفرط عليه او ان يطغى ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عنه (ع) مثله .

في كتمان العلم

في حلية الاولياء : قال علي بن الحسين من كتم علماً احداً او احذ عليه اجرا رفدا ، فلا ينفعه ابدا .

في الصبر

في حلية الاولياء بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين ؟ فيقولون الى الجنة ، قالوا قبل الحساب ؟ قالوا نعم ، قالوا من انتم ؟ قالوا اهل الفضل ، قالوا وما كان فضلكم ؟ قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا ، واذا ظلمنا صبرنا ، واذا أسيء الينا غفرنا ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون نحن اهل الصبر ، قالوا ما كان صبركم ؟ قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله عز وجل . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين . ثم ينادي مناد ليقم جيران الله في داره فيقوم ناس من الناس وهم قليل . فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا : وبم جاورتم الله في داره ؟ قالوا : كنا نتزاور في الله عز وجل ونتجالس في الله ونتباذل في الله . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين .

(وبسنده) عن العتبي عن ابيه : قال علي بن الحسين ــ وكان من افضل بني هاشم ــ لابنه : يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك الى الامر الذي مضرته عليك اكثر من منفعته له .

(وبسنده) عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال على م صبرتم ؟ قالوا صبرنا على طاعة الله ، وصبرنا عن معصية الله عز وجل . فيقال : صدقتم ادخلوا الجنة .

في العبادة

في حلية الاولياء : كان علي بن الحسين يقول : ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار .

في القناعة

في الحلية بسنده عن ابي حمزة الثمالي : سمعت علي بن الحسين يقول : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

في استحباب تقبيل الصدقة ومناولتها الفقير بنفسه

في الحلية بسنده ان علي بن الحسين كان اذا ناول الصدقة السائل ، قبلها ثم ناوله . وروى ابن سعد في الطبقات انه كان يأتيه السائل فيقوم حتى يناوله ويقول ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل .

من روى عن علي بن الحسين «ع» من العلماء

قد احصى الشيخ الطوسي في كتاب رجاله الرواة عنه عليه السلام وتجدهم في مطاوي كتابنا هذا كلا في بابه . وفي مناقب ابن شهراشوب روى عنه الطبري وابن البيع واحمد وابن بطة وابو داود وصاحب الحلية والاغاني وقوت القلوب وشرف المصطفى واسباب نزول القرآن والفائق والترغيب والترهيب عن الزهري وسفيان بن عيينة ونافع والاوزاعي ومقاتل والواقدي ومحمد بن اسحق «اه» والمراد انهم رووا عنه بالواسطة .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : كان بابه يحيى ابن ام الطويل المطعمي . ومن رجاله من الصحابة جابر بن عبد الله الانصاري وعامر بن واثلة الكناني وسعيد بن المسيب بن حزن وسعيد بن جهان الكناني مولى ام هانىء . ومن التابعين ابو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد ومحمد بن جبير بن مطعم وابو خالد الكابلي والقاسم بن عوف واسماعيل بن عبد الله بن جعفر وابراهيم والحسن ابنا محمد بن الحنفية وحبيب بن ابي ثابت وابو يحيى الاسدي وابو حازم الاعرج وسلمة بن دينار المدني الاقرن القاص . ومن اصحابه ابو حمزة الثمالي بقي الى ايام موسى «ع» وفرات بن احنف بقي الى ايام ابي عبد الله «ع» وجابر بن محمد بن ابي بكر وايوب بن الحسن وعلي بن رافع وابو محمد القرشي السدي الكوفي والضحاك بن مزاحم

الخراساني اصله من الكوفة وطاوس بن كيسان ابو عبد الرحمن وحميد بن موسى الكوفي وابان بن تغلب بن رباح وابو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي وقيس بن رمانة وعبد الله البرقي والفرزدق الشاعر . ومن مواليه شعيب «اه» . وقال المفيد في الاختصاص : اصحاب علي بن الحسين ابو خالد الكابلي كنكر ويقال اسمه وردان ويحيى بن ام الطويل وسعيد بن المسيب المخزومي وحكيم بن جبير «اه» .

مؤلفاته

(١) الصحيفة الكاملة في الادعية تحتوى على احد وستين دعاء في فنون الخير وانواع العبادة وطلب السعادة وتعليم العباد كيف يلجأون الى ربهم في الشدائد والمهمات ويطلبون منه حوائجهم ويعملون بقوله تعالى ادعوني استجب لكم . من التحميد لله تعالى والثناء عليه والشكر له والتذلل بين يديه واللجوء اليه والتضرع والاستكانة له والالحاح عليه والاعتذار له والرضا بقضائه وطلب التفرغ له والصلاة على نبيه محمد وآله «ص» وعلى حملة العرش ومصدقي الرسل والصحابة والتابعين ولابويه وولده وجيرانه واوليائه واهل الثغور ولنفسه وخاصته وعلى الشيطان وفي الاستعاذة وطلب الحوائج وطلب المغفرة والعفو والرحمة والستر والوقاية والاستقالة والتوبة وخاتمة الخير والعافية والرزق وقضاء الدين ومكارم الاخلاق والاستخارة واستكشاف الهموم والشدائد والاحزان والبلاء ودفع كيد الاعداء والمحذورات وعند الصباح والمساء والمرض وسماع صوت الرعد وذكر الموت وختم القرآن والنظر الى الهلال ودخول شهر رمضان ووداعه وفي العيدين والجمعة ويوم عرفة وايام الاسبوع وغير ذلك .

وبلاغة ألفاظها وفصاحتها التي لا تبارى وعلو مضامينها وما فيها من انواع التذلل لله تعالى والثناء عليه والاساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل اليه أقوى شاهد على صحة نسبتها وان هذا الدر من ذلك البحر وهذا الجوهر من ذلك المعدن وهذا الثمر من ذلك الشجر مضافاً الى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب وتعدد اسانيدها المتصلة الى منشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعددة المتصلة الى زين العابدين «ع» وقد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد ثم انتقلت الى اولاده والى اولاد عبد الله بن الحسن المثنى كما هو مذكور في اولها مضافاً الى ما كان عند الباقر «ع» من نسختها وقد اعتنى بها الناس أتم اعتناء بروايتها وضبط ألفاظها ونسخها . وواظبوا

على الدعاء بأدعيتها في الليل والنهار والعشي والابكار والغدوات والاسحار والتضرع اليه تعالى وطلب الحوائج منه والمغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار واستنسخ منها نسخ لا تعد ولا تحصى بالخطوط الجميلة النادرة المثيل والمزينة بجداول الذهب على ورق الترمـــة وما ضاهاه وطبعت على الحجر طبعات كثيرة وشرحها العلماء شروحاً عديدة منها شرح الشيخ البهائي المسمى حدائق المقربين وأحسنها شرح السيـــد علي خان المدني الشيرازي صاحب سلافة العصر في ادباء العصر والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وغيرهما وشرحه مطبوع على الحجر في مجلد كبير وباقي شروحها مطبوعة على الحجر في مجلد واحد .

(٢) الصحيفة الثانية السجادية جمعها الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي نزيل اصفهان واقتصر فيها على ما ليس في الصحيفة الكاملة من الادعية لكنه فاته منها شيء كثير طبعت مرتين على الحجر وبالحرف .

(٣) الصحيفة الثالثة السجادية جمعها الميرزا عبد الله الاصفهـــاني المعروف بالافندي صاحب رياض العلماء واستدرك فيها ما فات ابن الحر العاملي جامع الصحيفة الثانية طبعت على الحجر .

(٤) الصحيفة الرابعة السجادية جمعها الميرزا حسين النوري واستدرك فيهـــا ما فات الميرزا عبد الله جامع الصحيفة الثالثـــة ولكن حيث كانت نسخـــة الصحيفة الثالثة ناقصة فالاستدراك عليها غير معلوم طبعت على الحجر .

(٥) الصحيفة الخامسة السجادية جمعها الفقير كاتب هذه السطور واستدرك فيها ما خلت عنه الصحيفة الكاملة وما فات الثانية والثالثة والرابعة ولئن كان الاستدراك على الثالثة غير محقق فالاستدراك على الرابعة محقق.

(٦) « رسالة الحقوق » وهذه الرسالة اوردها الصدوق في الخصال بسند معتبر واوردها الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول وبينهما تفاوت بالزيادة والنقصان وغيرهما . ورواية التحف اطول وقد تزيد عنها رواية الخصال ونحن نوردها برواية تحف العقول فاذا وجدنا ما يخالفها في رواية الخصال ذكرناه بعدها . روى الصدوق في الخصال عن علي ابن احمد بن موسى عن محمد الاسدي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن خيران بن داهر عن احمد بن سليمان الجبلي عن ابيه عن محمد بن علي عن محمد بن فضيل عـــن ابي حمزة الثمالي

قال : هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام الى بعض اصحابه : اعلم ان لله عز وجل عليك حقوقاً الخ ... وفي تحف العقول : رسالة علي بن الحسين عليهما السلام المعروفة برسالة الحقوق : اعلم رحمك الله ان لله عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة تحركتها او سكنة سكنتها (او حال حلتها خ ل) او منزلة نزلتها او جارحة قلبتها او آلة تصرفت بها بعضها اكبر من بعض واكبر حقوق الله عليك ما اوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الافعال ثم جعل لافعالك عليك حقوقاً : لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولافعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك واوجبها عليك حق ائمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق ائمتك ثلاثة اوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم وحق رعيتك بالملك من الازواج وما ملكت الايمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فاوجبها عليك حق امك ثم حق ابيك ثم حق ولدك ثم حق اخيك ثم الاقرب فالاقرب والاولى فالاولى ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك (١) ثم حق ذي المعروف لديك ثم حق مؤذنك بالصلاة ثم حق امامك في صلاتك ثم حق جليسك ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذي تطالبه ثم غريمك الذي يطالبك ثم خليطك ثم حق خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه ثم حق مستشيرك ثم المشير عليك ثم مستنصحك ثم الناصح لك ثم حق من هو اكبر منك ثم من هو اصغر منك ثم حق سائلك ثم حق من سألته ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول او فعل او مسرة بقول او فعل عن تعمد منه او غير تعمد ثم حق اهل ملتك عامة ثم حق اهل الذمة ثم الحقوق الجارية بقدر علل الاحوال وتصرف الاسباب فطوبى لمن اعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده .

١ : ــ (فاما حق الله الاكبر عليك)

فان تعبده لا تشرك به شيئاً فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك

(١) اراد بالاول المعتق بالكسر مباشرة وبالثاني من اعتق احد الآباء والاجداد . ــ المولف ــ

امر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها .ومثله في الخصال الى قوله والآخرة .

٢ : ـ (واما حق نفسك عليك)

فان تستوفيها في طاعة الله (وفي الخصال ان تستعملها بطاعة الله عز وجل) فتؤدي الى لسانك حقه والى سمعك حقه والى بصرك حقه والى يدك حقها والى رجلك حقها والى بطنك حقه والى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك .

٣ : ـ (واما حق اللسان)

فاكرامه عن الخنا وتعويده على الخير وحمله على الادب واجمامه الا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفي الخصال) : وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم .

٤ : ـ (واما حق السمع)

فتنزيهه عن ان تجعله طريقاً الى قلبك الا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً او تكسب خلقاً كريماً فانه باب الكلام الى القلب يؤدي اليه ضروب المعاني على ما فيها من خير او شر ولا قوة الا بالله (وفي الخصال) وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه .

٥ : ـ (واما حق بصرك)

فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً او تستفيد بها علماً فان البصر باب الاعتبار (وفي الخصال) وحق البصر ان تغمضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به .

٦ : ـ (واما حق رجليك)

فان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيعك في الطريق المستخف باهلها فيها فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة الا بالله (وفي الخصال) وحق رجليك ان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فيها ولا بد لك ان تقف على الصراط فانظر ان لا تزلا بك فتتردى في النار .

٧ : ــ (واما حق يدك)

فان لا تبسطها الى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس اللائمة في العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها الى كثير مما ليس عليها فاذاً هي قــد عقلت وشرفت في العاجل ووجب لها حسن الثواب من الله في الآجل (وفي الخصال) وحق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك .

٨ : ــ (واما حق بطنك)

فان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير وان تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين وذهاب المروؤة فان الشبع المنتهي بصاحبه مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم وان الري المنتهي بصاحبه الى السكر مشخفة ومجهلة ومذهبة للمروؤة (وفي الخصال) وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع .

٩ : ــ (واما حق فرجك)

فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر فانه من اعون الاعوان وضبطه اذا هم بالجوع والظمأ وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة الا به (وفي الخصال) : وحق فرجك ان تحصنه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر اليه .

ثم حقوق الافعال

١٠ : ــ (فاما حق الصلاة)

فان تعلم انها وفادة الى الله وانك قائم بين يدي الله فاذا علمت ذلك كنت خليقــاً ان تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب والخائف الراجي المسكين المتضرع المعظم من قام بين يديه بالسكون او الاطراق وخشوع الاطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والرغبة اليه في فكاك رقبتك التي احاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة الا بالله. وفي الخصال : وحق الصلاة ان تعلم انها وفادة الى الله عز وجل وانك فيها قائم بين يدي الله عز وجل فاذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقــير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها

بحدودها وحقوقها . ولم يذكر في التحف حق الحج وذكره في الخصال فقال .

(وحق الحج)

ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله عليك .

١١ : ــ (واما حق الصوم)

فان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار وهكذا جاء في الحديث: الصوم جنة من النار فان سكنت اطرافك في حجبتها رجوت ان تكون محجوباً وان انت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن ان تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال: بعد قوله من النار : فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك .

١٢ : ــ (واما حق الصدقة)

فان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً اوثق منك بما استودعته علانية وكنت جديراً ان لا تكون اسررت اليه امراً اعلنته وكان الامر بينك وبينه فيها سراً على كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها باشهاد الاسماع والابصار عليه بها كأنها اوثق في نفسك وكأنك لا تثق بـــه في تأدية وديعتك اليك ثم لم تمتن بها على احد لانها لك فاذا امتننت بها لم تأمن ان يكون بها مثل تهجين حالك منها الى من منت بها عليه (كذا) لان في ذلك دليلا على انك لم ترد نفسك بها ولو اردت نفسك بها لم تمتن بها على احد ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك عز وجل ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً اوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا وتـــدفع عنك النار في الآخرة .

١٣ : ــ (واما حق الهدي)

فان تخلص به الارادة الى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين دونه فاذا كنت كذلك لم تكن معكلفاً ولا متصنعاً وكنت انما تقصد الى الله واعـــلم ان الله يراد

باليسير ولا يراد بالعسير كما اراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير وكذلك التذلل اولى بك من التدهقن لان الكلفة والمؤنة في المتدهقنين فاما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما لانهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه .

ثم حقوق الائمة

١٤ : ــ (فاما حق سائسك بالسلطان)

فان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وان تخلص له في النصيحة وان لا تماحكه وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تعازه ولا تعانده فانك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهة وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقاً ان تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما اتى اليك ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وحق السلطان ان تعلم الى قوله من السلطان وبعده : وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقي بيديك الى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي اليك من سوء .

١٥ : ــ (فاما حق سائسك بالعلم)

فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بان تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وان تعلم انك فيما القى اليك رسوله من لقيك من اهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه اليهم ولا تخنه في رسالته والقيام بها عنه اذا تقلدتها ولا حول ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس .

١٦ : ــ (واما حق سائسك بالملك)

فنحو من سائسك بالسلطان الا ان هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك الا ان يخرجك من وجوب حق الله ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : فاما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله .

ثم حقوق الرعية

١٧ : ــ (فاما حقوق رعيتك بالسلطان)

فان تعلم انك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فانه انما احلهم محل الرعية لك ضعفهم فما اولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذاً لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالرحمة والحياطة والاناة وما اولاك اذا عرفت ما اعطاك الله من فضل هذه العزه والقوة التي قهرت بها ان تكون لله شاكراً ومن شكر الله اعطاه فيما انعم عليه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : واما حق رعيتك بالسلطان فان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما اولاك وعلى ما آتاك من القوة عليهم .

١٨ : ــ (واما حق رعيتك بالعلم)

فان تعلم ان الله قد جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذي اذا رأى ذا حاجة أخرج له من الاموال التي في يديه كنت راشداً وكنت لذلك آملا معتقداً « كذا » والا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وغيره معترضاً .

١٩ : ــ (وأما حق رعيتك بملك النكاح)

فان تعلم ان الله جعلها سكناً ومستراحاً وانسا وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب ان يحمد الله على صاحبه ويعلم ان ذلك نعمة منه عليه ووجب ان يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وان كان حقك عليها اغلظ وطاعتك بها ألزم فيما احببت وكرهت ما لم تكن معصية فان لها حق الرحمة والموانسة ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وأما حق

الزوجة فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانهـا أسيرك وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها .

٢٠ ــ : (وأما حق رعيتك بملك اليمين)

فان تعلم انه خلق ربك ولحمك ودمك وانك لم تملكه لانك صنعته دون الله ولا خلقت له سمعا ولا بصراً ولا اجريت له رزقاً ولكن الله كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه مـا لا يطيق فان كرهته خرجت الى الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وأما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك ولم تملكه لانك صنعته من دون الله ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا أخرجت له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير اليه فأحسن اليه كما أحسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوة الا بالله .

٢١ : ــ (واما حق الرحم)

فحق أمك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد احداً وأطعمتك من ثمرة قلبها مـا لا يطعم احد احداً وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرهـا وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة فرحة محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك الى الارض فرضيت ان تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمى وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لـك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه الا بعون الله وتوفيقه . وفي الخصال : وأما حق أمك فان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد أحداً واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لهـا فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه .

٢٢ : ــ (واما حق ابيك)

فان تعلم انه اصلك وانك فرعه وانك لولاه لم تكن فيها رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله .

٢٣ ــ : (وأما حق ولدك)

فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه .

٢٤ : ــ (واما حق اخيك)

فأن تعلم انه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجي اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة اليه والاقبال عليه في الله فان انقاد لربه واحسن الاجابة له والا فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه . وفي الخصال : ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله .

٢٥ ــ : (واما حق المنعم عليك بالولاء)

فأن تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وانسها واطلقك من اسر الملكة وفك عنك حلق العبودية واوجدك رائحة العز واخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الانصاف واباحك الدنيا كلها فلكك نفسك وحل اسرك وفرغك لعبادة ربك واحتمل بذلك التقصير في ماله فتعلم انه اولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك واحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكافئتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك . وفي الخصال : وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ولا قوة الا بالله .

٢٦ــ: (وأما حق مولاك الجارية عليك نعمته)

فأن تعلم ان الله جعلك حامية عليه وواقية وناصراً ومعقلا وجعله لــك وسيلة وسبباً بينك وبينه فبالحري ان يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل ويحكم لــك بميراثه في العاجل اذا لم يكن له رحم مكافأة لما انفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد انفاق مالك فان لم تقم بحقه خيف عليك ان لا يطيب لك ميراثه ولا قــوة الا بالله . وفي الخصال : وأما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجاباً لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحم مكافأة بما انفقت من مالك وفي الآجل الجنة .

٢٧ــ : (وأما حق ذي المعروف عليك)

فان تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة « وتكسبه القالة الحسنة »(خصال) وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فانك اذا فعلت ذلك كنت قــد شكرته سراً وعلانية ثم ان امكن مكافأته بالفعل كافأته والا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها . وفي الخصال : ثم ان قدرت على مكافأته يوماً كافأته .

٢٨ــ : (وأما حق المؤذن)

فان تعلم انه مذكرك بربك وداعيك الى حظك وأفضل اعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك وان كنت في بيتك متهما (كذا) وعلمت انه نعمة من الله عليك لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة الا بالله .

٢٩ــ : (وأما حق امامك في صلواتك)

فان تعلم انه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة الى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمساءلة له فيك ولم تكلفه ذلك فان كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك وان كان اثمــاً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته فتشكر

له على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : فان كان نقص كان به دونك وان كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل (١) فتشكر له على قدر ذلك .

٣٠ ـ : (وأما حق الجليس)

فان تلين له كنفك وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع اللحظ اذا لحظت وتقصد في اللفظ الى افهامه اذا لفظت وان كنت الجليس اليه كنت في القيام عنه بالخيار وان كان الجالس اليك كان بالخيار ولا تقوم الا باذنه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال: ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيراً .

٣١ ـ : (وأما حق الجار)

فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سؤة لتعرفها فان عرفتها منه عن غير ارادة منك ولا تكلف كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً لو بحثت الاسنة عنه ضميراً لم تتصل اليه لانطوائه عليه . لاتستمع عليه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقيل عثرته وتغفر زلته ولا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك ولا تخرج ان تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : ونصرته اذا كان مظلوماً فان علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه .

٣٢ ـ : (وأما حق الصاحب)

فان تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا والا فلا أقل من الانصاف وان تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمة فان سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه

(١) اي زيادة . ـ المؤلف ـ

ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه ثم تكون عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : فان تصحبه بالتفضل والانصاف ولا تدعه يسبق الى مكرمة ، وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية .

٣٣ ــ : (وأما حق الشريك)

فان غاب كفيته وان حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتتقي خيانته فيما عز او هان فانه بلغنا ان يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله .

٣٤ ــ : (وأما حق المال)

فأن لا تأخذه الا من حله ولا تنفقه الا في حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله اذا كان من الله الا اليه وسبباً الى الله ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك وبالحري ان لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به .

٣٥ــ : (وأما حق الغريم المطالب لك)

فان كنت موسراً اوفيته وكفيته واغنيته ولم تردده وتمطله فان رسول الله «ص» قال مطل الغني ظلم وان كنت معسراً ارضيته بحسن القول وطلبت اليه طلباً جميلا ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم ولا قوة الا بالله .

٣٦ــ : (وأما حق الخليط)

فان لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه وان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك وعلمت ان غبن المسترسل رباً . وفي الخصال : ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتعالى في امره .

٣٧ـ: (وأما حق الخصم المدعي عليك)

فان كان مـا يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في ابطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود فان ذلك حـق الله عليك وان كان ما يدعيه باطلا رققت به وردعته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لان لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر ولا قوة الا بالله. وفي الخصال: فان كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه وان كان مـا يدعي به باطلا رفقت به ولم تأت في امره غير الرفق ولم تسخط ربك في امره .

٣٨ ـ : (وأما حق الخصم المدعى عليه)

فان كان ما تدعيه حقاً اجملت في مقاولته بمخرج الدعوى فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وامهل المهلة وابين البيان وألطف اللطف ولم تشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : ان كنت محقاً في دعواك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى .

٣٩ ـ : (وأما حق المستشير)

فان حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة واشرت عليه بمـا تعلم انك لو كنت مكانه عملت به ،ليكن ذلك منك في رحمة ولين فان اللين يؤنس الوحشة وان الغلظ يوحش موضع الانس وان لم يحضرك له رأي وعرفت له من ثقة برأيه وترضى به لنفسك دللت عليه وارشدته اليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً ولا حول ولا قوة الا بالله. وفي الخصال: ان علمت له رأياً حسناً اشرت عليه وان لم تعلم ارشدته الى من يعلم .

٤٠ : ـ (واما حق المشير عليك)

فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه اذا اشار عليك فانما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه . فامـا تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه وجسن وجه

مشورته فاذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من اخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها ان فزع اليك ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه وان وافقك حمدت الله عز وجل .

٤١ : ــ (واما حق المستنصح)

فان حقه ان تؤدي اليه النصيحة وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوه الا بالله . وفي الخصال : وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به .

٤٢ : ــ (واما حق الناصح)

فان تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك وتفتح له سمعك حتى يفهم عنه نصيحته ثم تنظر فيها فان كان وفق لها والا رحمته ولم تتهمه وعلمت انه لم يألك نصحاً الا انه اخطأ الا ان يكون عندك مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على كل حال ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وتصغي اليه بسمعك فان اتى بالصواب حمدت الله وان لم يوفق رحمته الخ .

٤٣ : ــ (واما حق الكبير)

فان حقه توقير سنه واجلال اسلامه اذا كان من اهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله وان جهل عليك تحملت واكرمته بحق اسلامه مع سنه فانما حق السن بقدر الاسلام ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك .

٤٤ : ــ (واما حق الصغير)

فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة والمداراة له وترك مماحكته فان ذلك ادني لرشده . وفي الخصال: رحمته في تعليمه .

٤٥ : ــ (واما حق السائل)

فاعطاؤه اذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له

على طلبته وان شككت في صدقه وسبقت اليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن ان يكون من كيد الشيطان اراد ان يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب الى ربك تركته بستره ورددته رداً جميلا وان غلبت نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك منه فان ذلك من عزم الامور . وفي الخصال : اعطاؤه على قدر حاجته .

٤٦ : ــ (واما حق المسؤول)

فحقه ان اعطى قبل منه ما اعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر في منعه واحسن به الظن واعلم انه ان منع فماله منع وان ليس التثريب في ماله وان كان ظالماً فان الانسان لظلوم كفار . وفي الخصال : ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره .

٤٧ : ــ (واما حق من سرك الله به وعلى يديه)

فان كان تعمدها لك حمدت الله اولا ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء وارصدت له المكافأة وان لم يكن تعمدها حمدت الله اولا ثم شكرته وعلمت انه منه توحدك بها واحببت هذا (كذا) اذ كان سبباً من اسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً فان اسباب النعم بركة حيث ما كانت وان كان لم يعتمد ولاقوة الا بالله . وفي الخصال : ان تحمد الله عز وجل اولا ثم تشكره .

٤٨ : ــ (واما حق من ساءك القضاء على يديه)

بقول او فعل فان كان تعمدها كان العفو اولى بك لما فيه له من القمع وحسن الادب مع كثير امثاله من الخلق فان الله يقول (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل) الى قوله (من عزم الامور) وقال عز وجل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) هذا في العمد فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته بتعمد على خطأ ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرت قال الله تبارك تعالى: ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل .

٤٩ : ــ (واما حق اهل ملتك عامة)

فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم

الى نفسه واليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذ كف عنك اذاه وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وانزلهم جميعاً منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ فمن اتاك تعاهدته بلطف ورحمة وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه . وفي الخصال : والرحمة لهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكرهُ لنفسك وان تكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة اولادك .

٥٠ : ــ (واما حق اهل الذمة)

فالحكم فيهم ان تقبل منهم ما قبل الله وكفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلهم اليه فيما طلبوا من انفسهم وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله ﷺ حائل فانه بلغنا انه قال من ظلم معاهداً كنت خصمه فاتق الله ولا حول ولا قوة الا بالله. فهذه خمسون حقا محيطا بك لا تخرج منها في حال من الاحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله والحمد لله رب العالمين . وفي الخصال : ان تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم ولا تظلمهم ماوفوا لله عز وجل بعهده . وعلى رواية الخصال تكون احد وخمسين .

المأثور عنه من جوامع الكلم والحكم القصيرة المحكي منها عن كتاب نثر الدرر

في كشف الغمة والفصول المهمة قال الوزير ابو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتاب نثر الدرر : نظر علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام الى سائل يسأل وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له ان يبكي عليها . وسئل عليه السلام لم اوتم النبي من ابويه فقال لئلا يوجب عليه حق لمخلوق وقال لابنه يابني اياك ومعاداة الرجال فانه لن يعدمك مكر حليم او مفاجأة لئيم .

وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقيل له من اعظم الناس خطراً قال من لم ير الدنيا خطراً لنفسه . قال وروى لنا الصاحب رحمه الله عن ابي محمد الجعفري عن ابيه

عن عمه عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رجل لعلي بن الحسين ما اشد بغض قريش لابيك قال لانه اورد اولهم النار والزم آخرهم العار . وقيل له يوماً كيف اصبحت قال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام آمنين به وقال عليه السلام وقد قيل له ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك اهل الرفقة فقال اكره ان آخذ برسول الله «ص» ما لا اعطي مثله .

الحكم المنقولة من تحف العقول

قال فيه : روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني قال صلوات الله عليه : الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين . وقال : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال بحضرته رجل اللهم اغنني عن خلقك فقال ليس هكذا انما الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك . وقال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس . وقال لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل . وقال عليه السلام اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير . وقال عليه السلام كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك . وقال «ع» الخير كله صيانة الانسان نفسه . وقال «ع» لبعض بنيه يا بني ان الله رضيني لك ولم يرضك لي فأوصاك بي ولم يوصني بك ، عليك بالبر فانه تحفة كبيرة . وقال له رجل ما الزهد ؟ فقال الزهد عشرة اجزاء : فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع ، وأعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضا . وان الزهد في آية من كتاب الله : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . وقال «ع» : طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر ، وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر . وقال «ع» : ان أحبكم الى الله أحسنكم عملا . وان أعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عند الله رغبة . وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم خلقاً وان ارضاكم عند الله اسعاكم على عياله وان اكرمكم على الله اتقاكم لله . وقال «ع» لبعض بنيه : يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقال يا أبه من هم ؟ قال : اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب واياك ومصاحبة الفاسق فانه بائعك بأكلة او اقل من ذلك (١) واياك ومصاحبة البخيل فانه

(١) في حلية الاولياء باكلة وما دونها قال قال وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها . ــ المولف ــ

يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله(١) . وقال «ع» : انالمعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه . وقال : ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاراً والحذر لك دثاراً ، يا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعــد له جوابا . وقال «ع» : لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ، ولا كرم الا بتقوى ، ولا عمل الا بنية ، ولا عبادة الا بالتفقــه . وقال «ع» : المؤمن من دعائه على ثلاث : اما ان يدخر له ، واما ان يعجل له ، واما ان يدفع عنه بلاء يريد ان يصيبه . وقال «ع» : ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي اذا قام الى الصلاة اعترض واذا ركع ربض واذا سجد نقر ، يمسي وهمه العشاء ولم يصم ، وهمــه النوم ولم يسهر ، والمؤمن خلط علمه بحلمه يجلس ليعلم وينصتليسلم ، لا يحدث بالامانةالا صدقا، ولا يكتم الشهادة للبعداء ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء ، ان زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله . ورأى عليه السلام عليلا قد برىء فقال له ينئوك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره ، وأقالك فاشكره . وقال «ع» : خمس لو رحلتم فيهن لانفيتموهن (كذا) وما قدرتم على مثلهن:لا يخاف عبد الا ذنبه ، ولا يرجو الا ربه ، ولا يستحي الجاهل اذ سئل عما لا يعلم ان يتعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له . وقال عليه السلام : يقول الله يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من ازهد الناس ، ابن آدم اعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس ، ابن آدم اجتنب عما حرمت عليك تكن من اورع الناس . وقال «ع» : كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن الستر عليــه ، وكم من مستدرج بالاحسان اليه وقال يا سوأتاه لمن غلبت أحداته عشراته يريد ان السيئة بواحدة والحسنــة بعشرة ، وقال «ع» : ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ،ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابنــاء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيــا ، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، لان الزاهدين اتخذوا ارض الله بساطا والتراب فراشا والمدر وساداً والماء طيبا وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضا ، اعلموا انه من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات ، ومن اشفق من النار بادر بالتوبة الى الله

(١) في حلية الاولياء في كتاب الله في ثلاثة مواضع . ــ المولف ــ

من ذنوبه وراجع عن المحارم ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها وان لله عز وجل لعباداً قلوبهم معلقة بالآخرة وثوابها ، وهم كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين منعمين ، وكمن رأى اهل النار في النار معذبين فأولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مأمونة وذلك ان قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغموض وحوائجهم الى الناس خفيفة قبلوا اليسر من الله في المعاش وهو القوت فصبروا اياما قصاراً لطول الحسرة يوم القيامة . وقال له رجل : اني لاحبك في الله حبا شديداً فنكس رأسه ثم قال : اللهم اني اعوذ بك ان احب فيك وانت لي مبغض ثم قال له احبك الذي تحبني فيه . وقال «ع» : ان الله ليبغض البخيل والسائل الملحف . وقال : رب مغرور مفتون يصبح لاهيا ضاحكا يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم . وقال «ع» : ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وانصاف الناس من نفسه وابتداؤه اياهم بالسلام . وقال «ع» : ثلاث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس واغتيابهم وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه ، وطول البكاء على خطيئته . وقال «ع» : نظر المؤمن في وجه اخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة . وقال «ع» : ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله وأظله الله يوم القيامة في ظل عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الاكبر : من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ورجل لم يقدم يداً ولا رجلا حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها او في معصيته ، ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس . وقال «ع» : ما من شيء احب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج ، وما شيء احب الى الله من ان يسأل . وقال لابنه محمد عليهما السلام : افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن بأهل كنت انت اهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره . وقال «ع» : مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وأدب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة الامر (العدل خل) تمام العز ، واستنماء المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلا وآجلا . وقال «ع» : سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً ، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً «اه» .

المنقول من تذكرة ابن حمدون

في كشف الغمة : مما اورده محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه «ع»

قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله (ص) وسعة رحمة الله عز وجل . خف الله عز وجل لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك واذا صليت فصل صلاة مودع واياك وما تعتذر منه وخف الله خوفا ليس بالتعذير . وقال عليه السلام اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه «اه» .

المنقول من تذكرة الخواص

قال عليه السلام : ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار . وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وهو غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن يشك في النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

المنقول من الفصول المهمة

في الفصول المهمة : من كلامه عليه السلام : ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده . وقال : اربع لهن ذل: البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو ابن الطريق ، وقال عليه السلام عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته ، وقال عليه السلام من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم ، وقال عليه السلام ان الجسد اذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد يأشر ، وقال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وعنه عليه السلام يرفعه الى النبي (ص) قال انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه القليل من العمل «اه» .

حكم ومواعظ متفرقة

في حلية الاولياء بالاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عليهما السلام : فقد الاحبة غربة .

وروى الشيخ في الامالي بسنده قيل لعلي بن الحسين كيف اصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : اصبحت مطلوبا بثمان : الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي «ص» بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح

والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب «اه» .

وفي كشف الغمة سمع رجلا كان يغشاه يذكر رجلا بسوء فقال اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار . وفي حياة الحيوان : مات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له علي بن الحسين عليهما السلام ان من وراء ولدك خلالا ثلاثاً شهادة ان لا إله الا الله وشفاعة رسول الله «ص» ورحمة الله .

أدعيته

منتخبات من ادعية الصحيفة الكاملة

من دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً واخترعهم على مشيئته اختراعاً ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدماً الى ما اخرهم عنه والحمد لله على ما عرفنا من نفسه والهمنا من شكره وفتح لنا من ابواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الاخلاص له في توحيده وجنبنا من الالحاد والشك في امره والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق واجرى علينا طيبات الرزق وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق فكل خليقته منقادة لنا بقدوته وصائرة الى طاعتنا بعزته والحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا ادوات القبض ومتعنا بارواح الحياة واثبت فينا جوارح الاعمال وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا بمنه ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا فخالفنا عن طريق امره وركبنا متون زجره فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرما وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا الا وسعاً ولم يجشمنا الا يسراً ولم يدع لاحد منا حجة ولا عذراً حمداً لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده حمداً يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وعونا على تأدية حقه ووظائفه .

من دعائه عليه السلام في الصلاة على رسول الله (ص)

اللهم فصل على محمد وآل محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط رأسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصاراً على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة واوفي القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم .

من دعائه في الصلاة على اتباع الرسل والصحابة والتابعين

اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا واقمت لاهله دليلا من لدن آدم عليه السلام الى محمد «ص» من ائمة الهدى وقادة اهل التقى على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم واصحاب محمد «ص» خاصة الذين احسنوا الصحابة والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته وسابقوا الى دعوته واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انت رؤوف رحيم خير

جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم صلاة تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم بها في رياض جنتك .

من دعائه عليه السلام في الصباح والمساء

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهم بقدرته وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً وأمداً ممدوداً يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة ولينالوا به لذة وشهوة وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه ويسرحوا في أرضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في أخراهم بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو أخبارهم وينظر كيف هم في أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع احكامه ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا به من مطالب الاقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات أصبحنا وأصبحت الاشياء كلها بجملتها لك سماؤها وارضها وما بثثت في كل واحد منهما ساكنه ومتحركه ومقيمه وشاخصه وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى أصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيئتك وتتصرف عن امرك ونتقلب في تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت اللهم وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد ان احسنا ودعنا بحمد وان أسأنا فارقنا بذم اللهم صلى على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة او كبيرة اللهم صل على محمد وآله واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات واملأ لنا ما بين طرفيه حمداً وشكراً واجراً وذخراً وفضلا واحساناً اللهم صل على محمد وآله ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا اللهم صل على محمد وآله واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من عبادتك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك اللهم صل على محمد وآله واحفظنا فيه من بين ايدينا

ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا حفظا عاصما من معصيتك هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هــذه وفي جميع ايامنــا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم واتباع السنن ومجانبة البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحياطة الاسلام واجلاله وانتقاض الباطل واذلالــه ونصرة الحق واعزازه وارشاد الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف .

من دعائه عليه السلام لاهل الثغور

اللهم صل على محمد وآلــه وحصن ثغور المسلمين بعزتك وأيد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك اللهم صل على محمد وآلــه وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والف جمعهم ودبر امرهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكاره اللهم صل على محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة نصب اعينهم حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار اللهم افلل بذلك عدوهم واقلم عنه اظفارهم اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينت الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيء له الامر وتوله بالنجح وأفرغ عليه الصبر وسهل له النصر وتخير له الاصحاب واستقوله الظهر واسبغ عليه في النفقة ومتعه بالنشاط وأنسه ذكر الاهل والولد وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه عن الجبن وألهمه الجرأة وارزقه الشدة وايده بالنصرة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك .

دعاؤه عليه السلام في الاعتذار من التقصير في حقوق العباد

اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ومن معروف أسدي الي فــلم اشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم أعذره ومن ذي فاقة سألني فلم اوثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات وعزمي على ترك مــا يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك يا محب التوابين آمين رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

من دعائه عليه السلام في طلب المغفرة لمن ظلمه

اللهم صل على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة اللهم وأيما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فاغفر له ما ألم به مني واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم في ازكى صدقات المتصدقين وأعلى صلات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم عفوك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك اللهم وايما عبد من عبيدك أدركه مني درك او مسه من ناحيتي اذى اولحقة بي اوبسببي ظلم ففته بحقه او سبقته بمظلمته فصل على محمد وآله وارضه عني من وجدك واوفه حقه من عندك ثم قني ما يوجب له حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك فان قوتي لا تستقل بنقمتك وان طاقتي لا تنهض بسخطك فانك ان تكافني بالحق تهلكني وان لا تغمدني برحمتك توبقني .

من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من اهله والحمد لله الذي حبانا بدينه وزيننا ببقينه وسبلنا في سبل احسانه والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فأبان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاماً وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراماً . ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الف شهر وسماها ليلة القدر . اللهم صل على محمد وآله وألهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه وأعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي بأسماعنا الى لغو ولا نسرع بأبصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو بأقدامنا الى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق ألسنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رئاء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احداً دونك ولا نبتغي فيه مراداً سواك اللهم صل على محمد وآله وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت واوقاتها التي وقت وانزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها الحافظين

لأركانها المؤدين لها في اوقاتها على ما سنه محمد عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها وجميع فواصلها على أتم الطهور وأسبغه وأبين الخشوع وأبلغه ووفقنا فيه لان نصل أرحامنا بالبر والصلة وان نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية وان نخلص اموالنا من الشبهات والتبعات وان نطهرها باخراج الزكاة وان نراجع من هاجرنا وان ننصف من ظلمنا وان نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ولك فانه العدو الذي لانواليه والحزب الذي لا نصافيه وان نتقرب اليك فيه من الاعمال الزاكية بما تطهرنا بهمن الذنوب وتعصمنا فيه مما نستأنف من العيوب حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون ما نورد من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك .

من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من لا يكافيء عبده على السواء منتك ابتداء وعفوك تفضل وعقوبتك عدل ان اعطيت لم تشب عطاءك بمن وان منعت لم يكن منعك تعدياً تشكر من شكرك وانت ألهمته شكرك وتكافيء من حمدك وانت علمته حمدك تستر على من لو شئت فضحته وتجود على من لو شئت منعته وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع غير انك بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز وتلقيت من عصاك بالحلم وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم ، انت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعي بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فما عذر من اغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب وإقامة الدليل عليه وانت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك فقلت تبارك اسمك وتعاليت من جاء بالحسنه فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له اضعافاً كثيرة وما انزلت من نظائرهن في القرآن من تضاعيف الحسنات اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الايام والشهور وتخيرته من جميع الازمنة والدهور وآثرته على كل

اوقات السنة بما انزلت فيه من القرآن والنور وضاعفت فيه من الايمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام واجلت فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ثم آثرتنا به على سائر الامم واصطفيتنا بفضله دون اهل الملل فصمنا بأمرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك وقد اقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي فنحن قائلون السلام عليك يا شهر الله الاكبر ويا عيد أوليائه الاعظم السلام عليك يا اكرم مصحوب من الاوقات ويا خير شهر في الايام والساعات السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ونشرت فيه الاعمال وزكيت فيه الاموال السلام عليك من قرين جل قدره موجوداً وأفجع فقده مفقوداً ومرجو آلم فراقه السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الاحسان السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى حرمتك بك السلام عليك ما كان امحاك الذنوب واسترك لانواع العيوب السلام عليك من شهر لا تنافسه الايام السلام عليك من شهر هو من كل امر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلام عليك غير مودع برما ولا متروك صيامه سأماً السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من الف شهر السلام عليك ما كان أحرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غداً اليك السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه وعلى ماض من بركاتك سلبناه اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه لعفو وأمحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولاهل ملتك مجمعاً ومحتشداً من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر شر اضمرناه توبة من

لا ينطوي على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها .

من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق

اللهم صل على محمد وآل محمد واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غداً عنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له واغنني واوسع علي في رزقك ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الاخلاق واعصمني من الفخر اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزاً ظاهراً الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبة اؤنب بها الا احسنتها ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لي يداً على من ظلمني ولساناً على من خاصمني وظفراً بمن عاندني وهب لي مكراً على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني اللهم صل على محمد وآل محمد وسددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن السيئة اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعملي الرأي المخترع اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني اصول بك عند الضرورة واسألك عند الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين اللهم اجعل

ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكراً لعظمتك وتفكراً في قدرتك وتدبيراً على عدوك وما اجرى على لساني من لفظة فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك نطقاً بالحمد لك واغراقاً في الثناء عليك وذهابا في تمجيدك وشكرا لنعمتك واعترافا باحسانك واحصاء لمنتك اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن وقد امكنتك هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك وجدي اللهم وانطقني بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى واستعملني بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك اموت واحيا اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف وأصب بي سبيل الهداية للبر فيما انفق منه اللهم صل على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلي بذم من منعني وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع اللهم صل على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة وفراغا في زهادة وعلما في استعمال وورعاً في إجمال .

دعاؤه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال

اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المآثم واستصغار المعصية واستكبار الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالماً او نخذل ملهوفاً او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد وان نعجب باعمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او يتهضمنا السلطان ونعوذ

بك من تناول الاسراف ومن ققدان الكفاف ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة وميتة على غير عدة ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى واشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم صل على محمد وآله واعذني من كل ذلك برحمتك وجميع المؤمنين والمؤمنات يا ارحم الراحمين .

من دعائه عليه السلام في طلب التوبة

اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين هذا مقام من تداولته ايدي الذنوب وقادته ازمة الخطايا حتى اذا انفتح له بصر الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى فرأى كبير عصيانه كبيراً وجليل مخالفته جليلا فأمك بطمعه يقينا وقصدك بخوفه اخلاصا واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك من ذنوب ادبرت لذاتها فذهبت واقامت تبعاتها فلزمت لا ينكر يا الهي عدلك ان عاقبته ولا يستعظم عفوك ان عفوت عنه ورحمته فهاانا ذا قد جئتك مطيعا لامرك فيما امرت به من الدعاء متنجزا وعدك فيما وعدت به من الاجابة اذ تقول ادعوني استجب لكم اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود بعدها في خطيئة وقد قلت يا الهي في محكم كتابك انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي كما وعدت واعف عن سيئاتي كما ضمنت واوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ان لا اعود في مكروهك وضماني ان لا ارجع في مذموك وعهدي ان اهجر جميع معاصيك اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة اللهم وايما عبد من عبادك تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبة موجبة لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي اللهم واني اتوب اليك من كل ما خالف ارادتك او زال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني نوبة تسلم بها من كل جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن مما يخاف المعتدون من اليم سطواتك اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين .

منتخبات من غير الصحيفة الكاملة

من دعاء السحر الطويل في شهر رمضان

الهي لا تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك من اين لي الخير يا رب ولا يوجد الا من عندك ومن اين لي النجاة ولا تستطاع الا بك لا الذي احسن استغنى عن عونك ورحمتك ولا الذي اساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك بك عرفتك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولو لا انت لم ادر ما انت الحمد لله الذي ادعوه فيجيبني وان كنت بطيئا حين يدعوني والحمد لله الذي اسأله فيعطيني وان كنت بخيلا حين يستقرضني والحمد لله الذي اناديه كلما شئت لحاجتي واخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي والحمد لله الذي ادعوه ولا ادعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي والحمد لله الذي ارجوه ولا ارجو غيره ولو رجوت غيره لاخلف رجائي والحمد لله الذي وكلني اليه فاكرمني ولم يكلني الى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب الي وهو غني عني والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي فربي احمد شيء عندي واحق بحمدي اي رب جللني بسترك واعف عن توبيخي بكرم وجهك فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته لا لأنك اهون الناظرين الي واخف المطلعين علي بل لأنك يا رب خير الساترين واحكم الحاكمين واكرم الاكرمين يا حليم يا كريم يا حي يا قيوم يا غافر الذنب يا قابل التوب يا عظيم المن يا قديم الاحسان اين سترك الجميل اين عفوك الجليل اين فرجك القريب اين غياثك السريع اين رحمتك الواسعة اين عطاياك الفاضلة اين مواهبك الهنيئة اين صنائعك السنية اين فضلك العظيم اين منك الجسيم اين احسانك القويم اين كرمك يا كريم لسنا نتكل في النجاة من عقابك على اعمالنا بل بفضلك علينا لانك اهل التقوى واهل المغفرة تبتدىء بالاحسان نعما وتعفو عن الذنب كرما فما ندري ما نشكر اجميل ما تنشر ام قبيح ما تستر ام عظيم ما ابليت واوليت ام كثير ما منه نجيت وعافيت واي جهل يا رب لا يسعه جودك واي زمان اطول من اناتك فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت عن بابك ولا كففت عن تملقك لما انتهى الي من المعرفة بجودك وكرمك يا غفار بنورك اهتدينا وبفضلك

استغنينا وبنعمتك اصبحنا وامسينا ذنوبنا بين يديك نستغفرك اللهم منها ونتوب اليك تتحبب الينا بالنعم ونعارضك بالذنوب خيرك الينا نازل وشرنا اليك صاعد ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح فلا يمنعك ذلك من ان تحوطنا بنعمتك وتتفضل علينا بآلائك فسبحانك ما احلمك واعظمك واكرمك مبدئاً ومعيداً سيدي انا الصغير الذي ربيته وانا الجاهل الذي علمته وانا الضال الذي هديته وانا الوضيع الذي رفعته وانا الخائف الذي آمنته وانا الجائع الذي اشبعته وانا العطشان الذي ارويته وانا العاري الذي كسوته وانا الفقير الذي اغنيته وانا الضعيف الذي قويته وانا الذليل الذي اعززته وانا السقيم الذي شفيته وانا السائل الذى اعطيته وانا المذنب الذي سترته وانا الخاطىء الذي اقلته وانا القليل الذي كثرته وانا المستضعف الذي نصرته وانا الطريد الذي آويته انا يا رب الذي لم استحيك في الخلاء ولم اراقبك في الملأ انا صاحب الدواهي العظمى انا الذي على سيده اجترأ انا الذي عصيت جبار السماء انا الذي امهلتني فما ارعويت وسترت علي فما استحييت وعملت بالمعاصي فتعديت واسقطتني من عينك فما باليت فبحلمك امهلتني وبسترك سترتني حتى كأنك استحييتني الهي لم اعصك حين عصيتك وانا لربوبيتك جاحد ولا بامرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ولا بوعيدك متهاون ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي واعانني عليها شقوتي وغرني ستزك المرخى علي اللهم بذمة الاسلام اتوسل اليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك وبحبي للنبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني ارجو الزلفة لديك فلا توحش استئناس ايماني ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك فان قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم فادركوا ما املوا وإنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفو عنا فأدركنا ما املنا وثبت رجاءك في صدورنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فوعزتك لو انتهرتني ما برحت عن بابك ولا كففت عن تملقك لما الهم قلبي من المعرفة بكرمك وسعة رحمتك الى من يذهب العبد الا الى مولاه والى من يلتجىء المخلوق الا الى خالقه الهي لو قرنتني بالاصفاد ومنعتني سيبك من بين الاشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد وامرت بي الى النار وحلت بيني وبين الابرار ما قطعت رجائي منك ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ولا خرج حبك من قلبي انا لا انسى ايادیك عندي وسترك علي في

دار الدنيا فمن يكون اسوأ حالا مني ان انا نقلت على مثل حالي الى قبري ولم امهده لرقدتي ولم افرشه بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا ابكي ولا ادري الى ما يكون مصيري وارى نفسي تخادعني وايامي تخاتلني وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت فمالي لا ابكي ابكي لخروج نفسي ابكي لحلول رمسي ابكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي ابكي لسؤال منكر ونكير اياي ابكي لخروجي من قبرى عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني ومرة عن شمالي اذ الخلائق في شأن غير شأني لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة الهي ارحمني اذا انقطعت حجتي وكل عن جوابك لساني وطاش عند سؤالك اياك لبي الهي ان عفوت فمن اولى منك بالعفو وان عذبت فمن اعدل منك في الحكم ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي واذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي وارحمني صريعا على الفراش تقلبني ايدي احبتي وتفضل علي ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي وتحنن علي محمولا قد تناول الاقرباء اطراف جنازتي وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي الهي انت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك فكيف سيدي بمن سألك وايقن ان الخلق لك والامر اليك الهي انت الذي لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل انت كما تقول وفوق ما نقول اللهم اني أسألك صبراً جميلا وفرجا قريبا وقولا صادقا واجرا عظيما اسألك يا رب يا من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم اعطني سؤلي في نفسي واهلي ووالدي وولدي واهل حزانتي واخواني فيك وارغد عيشي واظهر مروءتي واصلح جميع احوالي واجعلني ممن اطلت عمره وحسنت عمله واتممت نعمتك عليه ورضيت عنه واحييته حياة طيبة في ادوم السرور واسبغ الكرامة واتم العيش انك تفعل ما تشاء ولا يفعل ما يشاء غيرك ولا تجعل شيئا مما اتقرب به اليك في آناء الليل واطراف النهار رئاء ولا سمعة ولا اشرا ولا بطرا واجعلني لك من الخاشعين اللهم اعطني السعة في الرزق والأمن في الوطن وقرة العين في الاهل والمال والولد والمقام في نعمك عندي والصحة في الجسم والقوة في البدن والسلامة في الدين الهي وسيدي وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني بجرمي لاطالبنك بكرمك ولئن ادخلتني

النار لاخبرن اهل النار بحبي لك الهي وسيدي ان كنت لا تغفر الا لاوليائك واهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون وان كنت لا تكرم الا اهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون الهي ان ادخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك وان ادخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك وانا والله اعلم ان سرور نبيك احب اليك من سرور عدوك اللهم اعظني بصيرة في دينك وفهما في حكمك وفقهـا في علمك وورعـا يحجزني عن معصيتـك وبيض وجهي واجعل رغبتي فيما عندك اللهم اني اعوذ بك من الكسـل والفشـل والهم والجبن والبخل والغفلة والفسوة والذلة والمسكنة والفقر والفاقة وكل بلية والفواحش ماظهر منها وما بطن واعوذ بك من نفس لاتقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع وعمل لا ينفع وصلاة لا ترفع اللهم انك انزلت في كتابك العفو وامرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا فأنك اولى بذلك منا وامرتنا ان لا نرد سائلا فلا تردني الا بقضاء حاجتي وامرتنا بالاحسان الى ما ملكت ايماننا ونحن ارقاؤك فاعتق رقابنا من النار .

وفي حلية الاولياء : كان يقول : اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لوائـح العيون علانيتي ، وتقبح في خفيات العيون سريرتي ، اللهم كما أسأت واحسنت الي فاذا عدت فعد علي .

وفي الارشاد بسنده عن عبد الله بن محمد التميمي قال سمعت شيخا من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد فقلت رجل صالح من اهل البيت لأستمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك. قال طاوس فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني .

ما أثر عنه من الشعر

فمنه قوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص ... يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا ... أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الامن والسرور وما ... يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا ... ئل بين الانام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا ... جاحدنا حقنا وغاصبنا

ونسب اليه ابن شهراشوب في المناقب قوله :

لكم ما تدعون بغير حق ... اذا ميز الصحاح من المراض
عرفتم حقنا فجحدتمونا ... كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم ... وقاضينا الاله فنعم قاض

المضامين

صفحة	
٣	سيرة الحسن بن علي «ع» — مولده — كنيته — لقبه — نقش خاتمه — بوابه — ملك عصره
٥	اولاده — صفته في خلقه وحليته
٦	صفته في اخلاقه واطواره
٧	فضائل الحسنين عليهما السلام
٩	جوامع مناقبهما — مناقب الحسن عليه السلام — شدة حب النبي له
١٠	سخاؤه
١١	تواضعه — اخباره — خطبته بالكوفة
١٣	اخباره في حرب صفين — جعل علي الولاية في اوقافه لولديه
١٤	وصايا علي لولده الحسن — ما فعله قبل مقتل ابيه الى ما بعد دفنه
١٥	خطبته بعد وفاة ابيه — بيعته بالخلافة
١٦	المكاتبة بين الحسن وابن عباس ومعوية
١٩	كتاب معوية الى عماله وتجهزه للحرب وتجهز الحسن للقائه
٢٠	ارسال الحسن عبيد الله ابن العباس مقدمة له في اثني عشر الفا — خطبة الحسن بالمدائن يختبر اصحابه
٢١	وثوب اصحابه به
٢٢	انسلال عبيد الله ليلا الى معوية وما فعله قيس بن سعد
٢٣	الصلح بين الحسن ومعوية — ظهور عذر الحسن في قبول

صفحة	
	الصلح
٢٥	شروط الصلح ـ كتاب الصلح ـ مسير معوية للعراق وخطبته ـ بالنخيلة
٢٦	نيله من علي والحسن «ع» ورد الحسن عليه
٢٧	معاتبة اصحابه له على الصلح واعتذاره ـ خبره مع معوية ابن خديج وحبيب بن مسلمة
٢٨	ما جرى بينه وبين زياد ابن سمية
٣٠	استلحاق معوية زياداً
٣٣	خبر سعيد بن سرح
٣٥	مفاخرة الحسن «ع» معوية واصحابه
٤٠	رجوع الحسن «ع» الى المدينة ـ وفاته
٤١	وصيته الى اخيه الحسين «ع»
٤٣	كتابة العلم ـ كلامه في التوحيد
٤٤	حكمه وآدابه ومواعظه
٤٦	اشعاره
٤٧	سيرة الحسين عليه السلام ـ مولده
٤٨	تاريخ شهادته ومدة عمره ـ كنيته ـ لقبه ـ نقش خاتمه
٤٩	شاعره ـ بوابه ـ ملوك عصره ـ اولاده ـ مناقبه ـ كرمه
٥٣	رأفته بالفقراء ـ تواضعه ـ حلمه
٥٤	فصاحته وبلاغته ـ اباؤه الضيم
٥٦	شجاعته
٥٧	اهل بيته
٥٨	اصحابه ـ اخباره
٥٩	المكاتبة بينه وبين معوية
٦١	رده على معوية حين اراد البيعة ليزيد
٦٣	اقامة الذكرى لقتله
٦٧	الاعتذار عمن خذله ورده
٦٨	بكاء زين العابدين على ابيه «ع» ـ بكاء الصادق «ع» لقتله
٧٠	بكاء الرضا «ع» لقتله
٧١	حداد بني هاشم ونسائهم عليه حتى قتل ابن زياد ـ الحزن يوم عاشوراء سنة وجعله عيداً من اقبح البدع
٧٢	خروجه من المدينة

صفحة		صفحة	
٧٦	دعوة اهل الكوفة له	١٤٢	خطبة زينب (ع) بالكوفة
٧٧	ارساله مسلم بن عقيل الى الكوفة	١٤٣	خطبة زين العابدين «ع»
٧٨	تولية يزيد ابن زياد الكوفة ــ كتاب الحسين عليه السلام لاهل البصرة	١٤٤	ادخال السبايا والرؤوس على ابن زياد
٨١	خروج ابن زياد الي الكوفة	١٤٦	وصول الخبر بقتل الحسين الى المدينة
٨٢	احتيال ابن زياد على هانيء واخذه	١٤٧	ارسال الرؤوس والسبايا الى يزيد
٨٣	خروج مسلم بن عقيل بالكوفة وقتله	١٤٩	ادخالهم على يزيد
٨٦	مقتل هانيء بن عروة	١٥٠	خطبة زينب (ع) بالشام
٨٧	خروج الحسين «ع» من مكة الى العراق	١٥٢	خطبة زين العابدين (ع) بالشام
٩٥	التقاؤه بالحر	١٥٤	رد السبايا والاسارى الى المدينة
١٠١	وصوله الى كربلاء	١٥٦	بعض احوال يزيد وفعله مع ابن زياد
١٠٢	مجيء ابن سعد لقتاله	١٥٨	كيف لم يصالح الحسين كما صالح اخوه
١٠٤	منعه من الماء	١٦١	خطب الحسين (ع)
١٠٥	بينه وبين ابن سعد	١٦٣	مواعظه وحكمه وآدابه
١٠٧	الابطال	١٦٤	بعض ادعيته ــ ما روي من شعره
١١٠	صفة القتال	١٦٦	مراثيه
١٣٤	مقتله	١٨١	مدفن رأس الحسين (ع)
١٣٥	اسماء من قتل معه		
١٣٩	الامور المتأخرة عن قتله		

صفحة		صفحة	
١٨٣	مشهد رؤوس العباس وعلي الاكبر وحبيب بن مظاهر بدمشق ـ البناء على قبر الحسين (ع) ـ العمارة الاولى	١٩١	ملوك عصره ـ اولاده
		١٩٢	صفته في حليته ولباسه
		١٩٣	صفته في اخلاقه واطواره
		١٩٦	مناقبه وفضائله
١٨٤	هدم الرشيد قبر الحسين (ع)	٢٠٧	اخباره واحواله ـ اخباره المتعلقة بواقعة كربلاء
١٨٥	العمارة الثانية ـ هدم المتوكل القبر		
١٨٦	العمارة الثالثة ـ العمارة الرابعة	٢٠٨	بكاؤه على ابيه واهله
١٨٧	العمارة الخامسة والسادسة والسابعة	٢٠٩	اخباره المتعلقة بوقعة الحرة
		٢١١	بعض ما روي من طريقه
١٨٨	هدم الوهابية قبره	٢١٣	من روى عنه من العلماء
١٨٩	سيرة السجاد عليه السلام ـ مولده ووفاته ـ امه ـ كنيته ـ لقبه ـ نقش خاتمه ـ بوابه ـ شاعره	٢١٤	مؤلفاته
		٢٣٠	جوامع كلماته وحكمه القصيرة
		٢٣٥	ادعيته
		٢٤٩	شعره

الجزء الرابع — القسم الثاني

سِيَرُ الأئِمّة

عليهم السّلام

سِيرة مُحَمّد الباقِر وَجَعْفر الصّادِق وَمُوسى
الكاظِم وَعَلي الرّضا ومحَمّد الجَواد
وَعلي الهادِي والحَسَن العَسْكري
عَليهم السّلام

المجتهد الأكبر
السّيد محسن الأمين
رضوان الله عليه

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

أبو جعفر محمد الباقر

ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

خامس ائمة اهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة او الثلاثاء او الاثنين غرة رجب او ثالث صفر سنة ٥٧ من الهجرة وقيل ٥٦ .

وتوفي بالمدينة يوم الاثنين سابع ذي الحجة او في ربيع الاول او الآخر سنة ١١٤ وعمره ٥٧ سنة منها مع جده الحسين اربع سنين ومع ابيه بعد جده الحسين ٣٥ سنة وبعد ابيه ١٨ سنة وفي رواية الكافي عن الصادق (ع) ١٩ سنة وشهران وهي مدة امامته وهي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك كذا في اعلام الورى وهو الصواب لما ستعرف وفي مناقب ابن شهراشوب قبض سنة ١١٤ وله ٥٧ سنة واقام مع جده الحسين ثلاث سنين او اربع سنين ومع ابيه ٣٤ سنة وعشرة اشهر او ٣٩ سنة وبعد ابيه ١٩ سنة وقيل ١٨ وذلك ايام امامته وكان في سني امامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام اخيه والوليد بن يزيد وابراهيم اخيه وفي اول ملك ابراهيم قبض وقال ابو جعفر ابن بابويه سمه ابراهيم بن الوليد بن يزيد «اه» هكذا في نسختين وفيه من سهو القلم منه او من النساخ او منهما ما لا يخفى فالوليد بن يزيد واحد وهو المذكور اخيراً والمذكور اولا صوابه الوليد بن عبد الملك وقوله والوليد بن يزيد الخ صوابه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد ابن الوليد بن عبد الملك وابراهيم اخيه ثم ان هشاماً توفي سنة ١٢٥ وابراهيم ولي وقتل سنة ١٢٧ فاذا كان الباقر (ع) قبض سنة ١١٤ كما ذكره هو فوفاته في ملك هشام لا ابراهيم . وفي كشف الغمة قال محمد بن عمرو اما في روايتنا فانه مات سنة ١١٧ وقال غيره سنة ١١٨ «اه» .

ودفن بالبقيع مع ابيه علي بن الحسين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام .

امــه

وامه فاطمة بنت الحسن بن علي عليها السلام وتكنى ام عبد الله وقيل ام الحسن وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين فاطمي من فاطميين لانه اول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام .

كنيته

ابو جعفر ويقال ابو جعفر الاول .

لقبــه

له القاب كثيرة اشهرها الباقر او باقر العلم .

سبب تلقيبه بالباقر

في الفصول المهمة : لقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه «اه» وفي الصحاح :التبقر التوسع في العلم «اه» وفي القاموس : الباقر محمد بن علي بن الحسين لتبحره في العلم «اه» وفي لسان العرب : لقب به لانه بقر العلم وعرف اصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقرالتوسع «اه» وفي صواعق ابن حجر : سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها فكذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العــلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه الخ . وفي تذكرة الخواص : انما سمي الباقر من كثرةسجودهبقرالسجود جبهته اي فتحها ووسعها وقيل لغزارة علمه ثم نقل كلام الصحاح .

وروى الصدوق في علل الشرائع بسنده عن عمرو بن شمر سألت جابر الجعفي فقلت له لم سمي الباقر باقراً ؟ قال لانه بقر العلم بقراً اي شقه شقاً واظهره اظهاراً . وفي مناقب ابن شهراشوب : يقال لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والاحكام والحلال والحرام قال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين الف حديث .

نقش خاتمه

روى الصدوق في العيون والامالي بسنده عن الرضا (ع) كان نقش خاتم الحسين (ع) ان الله بالغ امره وكان علي بن الحسين يتختم بخاتم ابيه الحسين وكان محمد بن علي يتختم بخاتم

الحسين «الخبر» . وفي الفصول المهمة : نقش خاتمه رب لا تذرني فرداً قال ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر نقش على خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن
وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

ورواه في العيون بسنده عن الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عليهم السلام مثله. وروى الشيخ في التهذيب بسنده عن الصادق (ع) كان نقش خاتم ابي : العزة لله جميعا . وفي حلية الاولياء بسنده عن الصادق (ع) كان في خاتم ابي : القوة لله جميعاً . وفي الكافي بسنده عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث كان في خاتم ابي جعفر محمد بن علي ــ وكان خير محمدي رايته ــ : العزة لله . وفي مكارم الاخلاق من كتاب اللباس عن ابي عبد الله (ع) كان نقش خاتم ابي جعفر (ع) . العزة لله . ولعله كان له عدة خواتيم على كل منها نقش غير ما على الآخر .

(شاعره) كثير عزة والكميت واخوه الورد والسيد الحميري .

(بوابه) جابر الجعفي .

ملوك عصره

الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وزاد بعضهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك .

اولاده

قال المفيد في الارشاد : ولد ابي جعفر سبعة انفس ابو عبد الله جعفر بن محمد وكان به يكنى وعبد الله بن محمد امهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابراهيم وعبيد الله درجا (١) امهما ام حكيم بنت اسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد «اه» وقيل ان زينب هي ام سلمه حكاه في إعلام الورى وقال ابن شهراشوب في المناقب اولاده سبعه وعدهم كالارشاد الا انه قال وعبد الله الافطح ثم قال درجوا كلهم الا اولاد الصادق (ع) .

(١) درج الرجل اذا مات ولم يخلف نسلا وفي الفصول المهمة درجا في حياته . ــ المولف ــ

صفته في خلقه ولباسه

في مناقب ابن شهراشوب : كان ربع القامة رقيق البشرة جعد الشعر اسمر له خال على خده وخال احمر على جسده ضامر الكشح حسن الصوت مطرق الرأس . وفي الفصول المهمة اسمر معتدل .

صفته في اخلاقه واطواره

ننقلها من كلمات العلماء ومضامين الاخبار الآتية وان لزم بعض التكرار .

قال ابن شهراشوب في المناقب : كان اصدق الناس لهجة واحسنهم بهجة وابذلهم مهجه «اه» وكان اقل اهل بيته مالا واعظمهم مؤنة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف للفضل يوم الجمعة على غيره من الايام وكان اذا احزنه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا . وكان كثير الذكر كان يمشي وانه ليذكر الله ويأكل الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منهم ومن كان لا يقرأ منهم امره بالذكر ، ويأتي قول المفيد : وكان ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله ويأتي عن سليمان بن دمدم انه عليه السلام كان يجيز بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الالف وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه . وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني . وقال الآبي في كتاب نثر الدرر : كان اذا رأى مبتلى اخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم .

مناقبه وفضائله

(احدها) العلم : في كشف الغمة عن الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة عن الحكم بن عتيبة في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال كان والله محمد بن علي منهم ويأتي قول ابي زرعة لعمري انه ابا جعفر لمن اكبر العلماء . وعن ابي نعيم في الحلية انه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك واشار الى الباقر عليه السلام فسأله فاجابه فاخبر ابن عمر فقال انهم اهل بيت مفهمون .

وفي حلية الاولياء :حدثنا محمد بن احمد بن الحسين حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي ميمون حدثنا ابو مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء ما رأيت العلماء عند احد اصغر علماً منهم عند ابي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم . وفي ارشاد المفيد: اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثنا محمد بن القاسم الشيباني حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي عن ابي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكي ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة (١) مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال عطاء ما رأيت العلماء عند احد اصغر علماً منهم عند ابي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور مغلوب. قال يعني بالحكم: الحكم بن عتيبة وكان عالماً نبيلا جليلا في زمانه «اه» وقد روى ذلك عن عطاء كما سمعت اما ابو نعيم والمفيد فروياه عن عبد الله بن عطاء كما سمعت وكذا محمد بن طلحة في مطالب السؤول . ويكفي في ذلك تلقيبه ببـاقر العلم كما مر ، واشتهاره بهذا اللقب بين الخاص والعام في كل عصر وزمان . وفي مناقب ابن شهراشوب قال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين الف حديث ، وروى المفيد في الاختصاص بسنده عن جابر الجعفي : حدثني ابو جعفر سبعين الف حديث لم احدث بها احداً ابداً . وقال المفيد لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عنه الى آخر ما ذكره وسيأتي ذكر من اخذ عنه من عظماء المسلمين من الصحابة والتابعين والفقهاء والمصنفين وغيرهم . وقد اخذ العلماء عنه واقتدوا به واتبعوا اقواله واستفادوا من فقهه وحججه البينات في التوحيد والفقه والكلام .

فيما جاء عنه في التوحيد

ما رواه المدائني قال اتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي فقال له هل رأيت الله حين عبدته قال ما كنت لاعبد شيئاً لم اره قال فكيف رأيته ؟ قال لم تره الابصار مشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت

(١) بالمثناة الفوقية ثم الموحدة مصغراً . ــ المولف ــ

بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا إله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته .

ومما جاء عنه في الاحتجاج

احتجاجه على محمد بن المنكدر

من مشاهير زهاد ذلك العصر وعباده

قال المفيد في الارشاد : أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد حدثنا محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله «ع» قال ان محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت ان أعظه فوعظني ، خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بديناً وهو متكىء على غلامين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاء الموت وانت على هذه الحال ، فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله ، فقلت : يرحمك الله اردت ان أعظك فوعظتني . ورواه الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام مثله . (اقول) معنى قوله « اردت ان أعظك فوعظتني » ان ابن المنكدر هذا كان من المتصوفة أمثال طاوس اليماني وابراهيم بن أدهم وغيرهما وكان يصرف اوقاته في العبادة ويترك الكسب فيكون كلا على الناس فأراد ان يعظ الباقر «ع» بأنه لا ينبغي له ان يخرج في مثل ذلك الوقت في طلب الدنيا فأجابه بأن خروجه في طلب المعاش ليكف نفسه عن الناس من افضل العبادات ، وكان في هذا الكلام موعظة لابن المنكدر بأنه مخطىء في ترك الكسب والقاء كله على الناس واشتغاله بالعبادة فلهذا قال اردت ان اعظك فوعظتني ، ولهذا ورد عن الصادقين عليهم السلام الامر بالكسب والنهي عن القاء الكل على الناس ،

وان من يشتغل بالعبادة ويقوم غيره بنفقته فالقائم بنفقته عبادته اقوى وافضـــل . وروى الامام الصادق «ع» عن النبي «ص» انه قال : ملعون ملعون من ألقى كله على الناس .

واحتجاجه على نافع بن الازرق من رؤساء الخوارج

واليه تنسب الازارقة منهم . قال المفيد في الارشاد : وجاءت الاخبار ان نافـــع ابن لازرق جاء الى محمد بن علي فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له ابو جعفر في عرض كلامه : قل لهذه المارقة بم استحللتم فراق امير المؤمنين وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك انه حكم في دين الله فقل لهم قـــد حكم الله تعالى في شريعة نبيه «ص» رجلين من خلقه فقال : فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها ان يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما . وحكم رسول الله «ص» سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله . او ما علمتم ان امير المؤمنين انما امر الحكمـــين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من أحكـــام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقاً وانما حكمت كتاب الله فأين تجد المارقة تضليل من امر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان فقال نافع بن الازرق هذا والله كلام ما مر بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق انشاء الله .

واحتجاجـــه على عبد الله بن نافع بن الازرق من الخوارج

روى الكليني في الكافي بسنده ان عبد الله بن نافع بن الازرق كان يقول : لو اني علمت أن بين قطريها احداً تبلغني اليه المطايا يخصمني ان علياً قتل اهل لنهروان وهو لهم غـــير ظالم لرحلت اليه فقيل له ولا ولده فقال أفي ولده عالم فقيل له هذا اول جهلك وهم يخلون من عالم قال فمن عالمهم اليوم قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي فرحـــل اليه في صناديد اصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على ابي جعفر فقيل له هذا عبد الله بن نافع قال ومايصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار فقال له ابو بصير الكوفي جعلت فداك ان هذا يزعم انه لو علم ان بين قطريها احداً تبلغه المطايا اليه يخصمه أن علياً قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه ، فقال له ابو جعفر أتراه جاءني مناظراً ؟ قال نعم ! قال يا غلام اخرج

فحط رحله وقل له اذا كان الغد فائتنا فلما اصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد اصحابه وبعث ابو جعفر الى جميع ابناء المهاجرين والانصار فجمعهم ثم خرج الى الناس واقبل عليهم كأنه فلقة قمر فخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله «ص» ثم قال : الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته واختصنا بولايته يا معشر ابناء المهاجرين والانصار من كانت عنده منقبة لعلي بن ابي طالب فليقم وليتحدث فقام الناس فسردوا تلك المناقب فقال عبد الله انا اروى لهذه المناقب من هؤلاء وانما احدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين «حتى انتهوا الى حديث خيبر لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» فقال ابو جعفر «ع» ما تقول في هذا الحديث ؟ قال هو حق لا شك فيه ولكن احدث الكفر بعد ، فقال له ابو جعفر ثكلتك امك اخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان ام لم يعلم فان قلت لا كفرت ، فقال قد علم ، قال فأحبه الله على ان يعمل بطاعته او على ان يعمل بمعصيته فقال على ان يعمل بطاعته ، فقال له ابو جعفر فقم مخصوماً فقام وهو يقول حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الله اعلم حيث يجعل رسالته .

واحتجاجه على قتادة بن دعامة البصري

وقتادة هذا ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب وذكر الثناء عليه في الحفظ والفقه وغيرهما . روى الكليني في الكافي بسنده عن ابي حمزة الثمالي : كنت جالساً في مسجد رسول الله «ص» اذ اقبل رجل فسلم فقال من انت يا عبد الله ؟ قلت رجل من اهل الكوفة فما حاجتك ؟ قال أتعرف ابا جعفر محمد بن علي ؟ قلت نعم فما حاجتك اليه اذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل ؟ فقال لي يا اهل الكوفة انتم قوم ما تطاقون اذا رأيت ابا جعفر فأخبرني ، فما انقطع كلامه حتى اقبل ابو جعفر وحوله اهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت الى الرجل فقال له من انت ؟ قال له انا قتادة بن دعامة البصري ، فقال له ابو جعفر انت فقيه اهل البصرة ؟ قال نعم فقال ويحك يا قتادة أن الله عز وجل خلق خلقاً فجعلهم حججاً على خلقه فهم اوتاد في ارضه قوام بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرشه . فسكت قتادة طويلا ثم قال : اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب

قلبي قدام احد منهم ما اضطرب قدامك ، فقال له ابو جعفر أتدري اين انت ؟ انت بين يدي بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فأنت ثم ونحن اولئك . فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك ما هي بيوت حجارة ولا طين ، قال فأخبرني عن الجبن ، فتبسم ابو جعفر وقال رجعت مسائلك الى هذا ، قال ضلت عني ، فقال لا بأس به فقال أنه ربما جعلت فيه انفحة الميت قال ليس بها بأس ان الانفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم انما تخرج من بين فرث ودم ثم قال وانما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة اخرجت منها بيضة فهل تأكل تلك البيضة ؟ قال قتادة لا ولا آمر بأكلها فقال له ابو جعفر ولمَ ؟ قال لانها من الميتة قال له فان حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها ؟ قال نعم قال فما حرم عليك البيضة واحل لك الدجاجة ثم قال فكذلك الانفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من اسواق المسلمين من ايدي المصلين ولا تسأل عنه الا ان يأتيك من يخبرك عنه .

احتجاجه على عبد الله بن معمر الليثي في المتعة

في كشف الغمة عن الآبي في كتاب نثر الدرر انه قال : روي ان عبد الله بن معمر الليثي قال لابي جعفر بلغني انك تفتي في المتعة فقال أحلها الله في كتابه وسنها رسول الله «ص» وعمل بها اصحابه فقال عبد الله فقد نهى عنها عمر قال فأنت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله «ص» قال عبد الله فيسرك ان نساءك فعلن ذلك قال ابو جعفر وما ذكر النساء يا أنوك ان الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً ، بل ويسرك ان بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً قال لا قال فلم تحرم ما أحل الله قال لا أحرم ولكن الحائك ما هو لي بكفو قال فان الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراً أفترغب عمن رغب الله فيه وتستنكف ممن هو كفو لحور الجنان كبراً وعتواً فضحك عبد الله وقال ما أحسب صدوركم الا منابت أشجار العلم فصار لكم ثمره وللناس ورقه .

(ثانيها) الحلم ــ عن المناقب قال له رجل من اهل الكتاب انت بقر قال لا انا باقر قال انت ابن الطباخة قال ذاك حرفتها قال انك ابن السوداء الزنجية البذية قال ان كنت صدقت غفر الله لها وان كنت كذبت غفر الله لك .

(ثالثها) التسليم لامر الله ــ روى ابو نعيم في الحلية بسنده قال محمد بن علي ندعو الله

فيما نحب فاذا وقع الذي نكره لم نخالف الله عز وجل فيما أحب .

(رابعها) الجود والسخاء ــ قال المفيد في الارشاد : وكان مع ما وصفنــاه من العلم والسؤدد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله . حدثني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثنا ابو نصر حدثني محمد بن الحسين حدثنا اسود بن عامر حدثنا حنان ابن علي عن الحسن بن كثير : شكوت الى ابي جعفر محمد بن علي «ع» الحاجة وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ أخاً يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم امر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال استنفق هذه فاذا نفدت فأعلمني . قال وقد روى محمد بن الحسين : حدثنا عبد الله ابن الزبير قال حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا : ما لقينا اباجعفر محمد بن علي الا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبــل ان تلقوني . قال وروى ابو نعيم النخعي عن معوية بن هشام عن سليمان بن دمدم كان ابو جعفر محمد ابن علي يجيزنا بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الالف درهم وكان لا يمل من صلة اخوانــه وقاصديه ومؤمليه وراجيه «اه» الارشاد . وفي مطالب السؤول عن الحافظ عبد العزيز ابن الاخضر الجنابذي في معالم العترة عن سلمى مولاة ابي جعفر «ع» قالت كان يدخل عليــه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويلبسهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فأقول له في بعض ما يصنع فيقول يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعــد المعارف والاخوان وفي رواية مطالب السؤول فأقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى ما حسنت الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف .

(خامسها) كثرة الصدقات ــ روى الصدوق في ثواب الاعمال بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام : كان ابي اقل اهل بيته مالا واعظمهم مؤنة وكان يتصدق كل جمعــة بدينار وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف كفضل يوم الجمعة على غيره من الايام .

(سادسها) الهيبة في القلوب ــ عن المناقب عن ابي حمزة الثمالي في خبر لما كانت السنة التي حج فيها ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ولقيه هشام بن عبد الملك اقبــل الناس ينثالون عليه فقال عكرمة من هذا عليه سيماء زهرة العلم لاجزبنه فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه واسقط في يده وقال يا ابن رسول الله «ص» لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره فما أدركني ما ادركني آنفاً فقال له ابو جعفر «ع» ويلك يا عبيد اهــل الشام انك بين يدي بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

بعض ما روي من طريقه

في ارشاد المفيد : روي عنه عن آبائه عليه وعليهم السلام ان رسول الله(ص) كان يقول: اشد الاعمال ثلاثة مواساة الاخوان في المال ، وانصاف الناس من نفسك ، وذكر الله على كل حال .

اخباره وبعض ما روي عنه من الاخبار

روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي جعفر (ع) قال : شيعتنا ثلاثة اصناف . صنف يأكلون الناس بنا ، وصنف كالزجاج يتهشم ، وصنف كالذهب الاحمر كلما دخل النار ازداد جودة . «اه» وقال الآبي في نثر الدرر : هنأ رجلا بمولود فقال اسأل الله ان يجعله خلفا معك وخلفا بعدك فان الرجل يخلف اباه في حياته وموته . وقال ادب الله محمداً (ص) احسن الادب فقال خذ العفو واؤمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما وعى قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وفي حلية الاولياء بسنده عن عبيد الله بن الوليد قال لنا ابو جعفر محمد بن علي يدخل احدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد قلنا لا قال فلستم باخوان كما تزعمون «اه» وروى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة عن الحجاج بن ارطاة قال ابو جعفر يا حجاج كيف تواسيكم قلت صالح يا ابا جعفر قال يدخل احدكم يده في كيس اخيه فيأخذ حاجته اذا احتاج اليه قلت اما هذا فلا فقال اما لو فعلتم ما احتجتم .

ما اشار به على عبد الملك في ضرب الدراهم والدنانير

في كتاب المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي قال في الجزء الثاني ما نصه: (محاسن المسلمة) قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد نشق عنه المبدر شقاً وامر بتفريقه في خدم الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثني فقال : هل علمت اول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت ياسيدي هو عبد الملك بن مروان ! قال فما كان السبب في ذلك ؟ قلت لا علم لي غير انه اول من احدث هذه الكتابة ! فقال سأخبرك : كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها اباً وابناً وروحاً قديماً فلم يزل

ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه له ، وكان فطناً ، فبينا هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية فعل ذلك فانكره وقال ما اغلظ هذا في امر الدين والاسلام ان يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وان يأخذ صناع القراطيس ان يطرزوها بسورة التوحيد (وشهد الله انه لا إله الا هو)وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما في اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل ، فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه واستشاط غضباً فكتب الى عبد الملك : ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت وان كنت قد اصبت فقد اخطأوا فاختر من هاتين الحالتين ايهما شئت واحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك واحببت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من اصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه ان لا جواب له ولم يقبل الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فاضعفت لك الهدية وانا ارغب اليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز الى ما كان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول : انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد اضعفتها ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه او لآمرن لانقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن لدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرقا فاحب ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه وتجعل ذلك هدية برزقني بها

وتبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الارض وقال: احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله (ص) من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم ، فجمع اهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند احد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه قال ويحك من ؟ قال الباقر من أهل بيت النبي (ص) قال صدقت ولكنه ارتج علي الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائتي الف درهم لجهازه وبثلاثمائة الف درهم لنفقته وازح علته في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه فلما وافى اخبره الخبر فقال له الباقر لا يعظمن هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين (احداهما) ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهددك به صاحب الروم في رسول الله (ص) (والاخرى) وجود الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله (ص) احدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنه التي تضرب فيه تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا واحداً وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خر) اي كل هنيئاً وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد الملك ذلك وامره محمد بن علي بن الحسين ان يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان

الله جل وعز مانعك مما قدرت أن تفعله رقد تقدمت الى عمالي في اقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطراز الرومية فقيل للملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لاني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل بـــه أهل الاسلام ومتنع من الذي قال . وثبت مـــا أشار بـــه محمد بن علي بن الحسين الى اليوم ثم رمى يعني الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم « انتهى » .

(اقول) قد مر في الجزء الثالث في سيرة امير المؤمنين (ع) عن دائرة المعارف البريطانية ان اول من امر بضرب السكة الاسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحية ثم أكمل الامر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحية . ويمكن الجمع بأن علياً امر بضرب السكة في البصرة مع بقاء التعامل بسكة اخرى وكذلك ما ضربه راس البغل من الدراهم لعمر مع انه كان بسكة كسروية اما عبدالملك فانه ضرب السكة باشارة الامام الباقر (ع) على الصفة المتقدمة ومنع من التعامل بغيرهـــا .

أخباره مع الشعراء

قال ابن شهراشوب في المناقب قال الباقر عليه السلام لكثير امتدحت عبد الملك فقال ما قلت له يا امام الهدى رانما قلت يا اسد والاسد كلب ويا شمس والشمس جماد ويا بحر والبحر موات ويا حية والحية دويبة متتنة ويا جبل وانما هو حجر اصم فتبسم عليه السلام .

وانشد الكميت بين يديه :

من لصب متيم مستهام غير ما صبوة ولا احلام

فلما بلغ الى قوله :

اخلص الله لي هواي فما اغـ ـرق نزعاً ولا تطيش سهامي

قال عليه السلام قل (فقد اغرق نزعاً وما تطيش سهامي) فقال يا مولاي انت اشعر مني في هذا المعنى (١) . وفي المناقب بلغنا ان الكميت انشد الباقر (ع) : من لصب متيم

(١) النزع جذب الوتر بالسهم والاغراق نزعاً المبالغة في ذلك واغرق النازع في القوس مثل يضرب للغلو والافراط فقوله فما اغرق نزع لا يناسب المقام اذ يكون معناه اني لا ابالغ في الهبة والمناسب المبالغة فيها فلذلك غيره الامام «ع» الى قوله (فقد اغرق نزعاً) . ــ المولف ــ

مستهام . فتوجه الى الكعبة فقال اللهم ارحم الكميت واغفرله ، ثلاث مرات ثم قال يا كميت هذه مائة الف قد جمعتها لك من اهل بيتي فقال الكميت لا والله لا يعلم احد اني آخذ منها حتى يكون الله عز وجل يكافيني ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه «اهـ» .

(اقول) هذان البيتان من قصيدة طويلة للكميت وفي البحار نقل من خط ابن فهد الحلي : قيل ان رجلا ورد على ابي جعفر الاول بقصيدة مطلعها (عليك السلام ابا جعفر) فلم يمنحه شيئاً فسأله في ذلك وقال لم لاتمنحني وقد مدحتك فقال حييتني تحية الاموات اما سمعت قول الشاعر :

الا طرقتنا آخر الليل زينب عليك سلام هل لما فات مطلب
فقلت لها حييت زينب خدنكم تحية ميت وهو في الحي يشرب

مع انه كان يكفيك ان تقول (سلام عليك ابا جعفر) «اهـ» وفي مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر لاحمد بن محمد بن عياش بسنده ان الورد بن زيد الاسدي اخا الكميت وفد على ابي جعفر الباقر (ع) فقال يخاطبه ويذكر وفادته اليه من قصيدة :

كم جزت فيك من اجواز ايفاع وأوقع الشوق بي قاعاً الى قاع
ياخير من حملت انثى ومن وضعت بـه اليك غدا سيري وايضاعي
أما بلغتك فالآمال بالغة بنا الى غاية يسعى لها الساعي

(أقول) وقد ذكرنا القصيدة بتمامها في ترجمة الورد .

الرواة عن الباقر عليه السلام

قال المفيد في الارشاد : روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وقال ابن شهراشوب في المناقب بعد ذكر ذلك فمن الصحابة نحو جابر ابن عبدالله الانصاري ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السختياني صاحب الصوفية . ومن الفقهاء نحو ابن المبارك والزهري والاوزاعي وابي حنيفة ومالك والشافعي وزياد بن المنذر النهدي . ومن المصنفين نحو الطبري والبلاذري والسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطأ وشرف المصطفى والابانة وحلية الاولياء وسنن ابي داود والألكاني

ومسندي أبي حنيفة والمروزي وترغيب الاصفهاني وبسيط الواحدي وتفسير النقاش والزمخشري ومعرفة أصول الحديث ورسالة السمعاني فيقولون قال محمد بن علي وربما قالوا قال محمد للباقر «اه» وقال ابن شهراشوب في موضع آخر من المناقب : اجتمعت العصابة على ان أفقه الاولين ستة وهم أصحاب ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وهم زرارة ابن اعين ومعروف بن خربوذ المكي وابو بصير الاسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي وبريد بن معوية العجلي . ومن أصحابه حمران بن اعين الشيباني واخوته بكير وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمد بن اسماعيل بن بزيع (١) وعبد الله بن ميمون القداح ومحمد ابن مروان الكوفي من ولد ابي الاسود واسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل بن الحارث وابو هارون المكفوف وظريف بن ناصح بياع الاكفان وسعيد بن طريف الاسكاف الدئلي واسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي وعقبة بن بشير الاسدي وأسلم المكي مولى ابن الحنفية وابو بصير ليث بن البختري المرادي والكميت بن زيد الاسدي وناجية بن عمارة الصيداوي ومعاذ بن مسلم الهراء النحوي وبشير الرحال . ومن رواة النص عليه من أبيه اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عليهم السلام وزيد بن علي وعيسى عن جده والحسين بن أبي العلاء «اه» وفي حلية الاولياء : روى عنه من التابعين عمرو بن دينار وعطاء بن ابي رباح وجابر الجعفي وابان بن تغلب . وروى عنه من الائمة والاعلام ليث ابن ابي سليم وابن جريح وحجاج بن ارطاة في آخرين «اه» .

وقال المفيد في الاختصاص: أصحاب محمد بن علي عليهما السلام جابر بن يزيد الجعفي. حمران بن اعين ، زرارة. عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زايدة ، عبد الله بن شريك العامري ، فضيل بن يسار البصري ، سلام بن المستنير ، بريد بن معاوية العجلي ، الحكيم ابن ابي نعيم .

وفي الاختصاص بالاسناد عن الكاظم عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد فيقوم عبدالله بن شريك العامري وزرارة ابن أعين وبريد بن معاوية العجلي ومحمد بن مسلم الثقفي وليث بن البختري المرادي وعبد الله ابن أبي يعفور وعامر بن عبد الله بن جذاعة وحجر بن زائدة وحمران بن أعين «الخبر» .

وفي الاختصاص زياد بن المنذر الاعمى وهو أبو الجارود وزياد بن ابي رجاء وهو ابو

(١) هذا والذي بعده من اصحاب الصادق عليه السلام ايضا . ــ المولف ــ

عبيدةالحذاء وزياد بن سوقة وزياد مولى ابي جعفر وزياد بن ابي زياد المنقري وزياد الاحلام من اصحاب ابي جعفر ومن اصحابه ابو بصير ليث بن البختري المرادي وابو بصير يحيى ابن ابي القاسم مكفوف مولى لبني أسد واسم ابي القاسم اسحاق وابو بصير كان يكنى بأبي محمد .

من روى عنه الباقر عليه السلام

روى عن ابيه عن اجداده عن رسول الله (ص)

وقال المفيد : روي عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال اذا حدثت بالحديث فلم اسنده فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله (ص)عن جبرئيل عن الله عز وجل «اه» وفي حلية الاولياء : اسند ابو جعفر محمد بن علي عن جابر ابن عبد الله الانصاري وروى عن ابن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وانس ابن مالك وعن الحسن والحسين واسند عن سعيد بن المسيب وعبد الله بن ابي رافع (اه) . وفي كشف الغمة : قال ابو الفرج بن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة : اسند ابو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وانس والحسن والحسين وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين (اه) اقول روايته عن اكثر هؤلاء لنوع من المصلحة والا فهو غني بعلوم آبائه عن ان يروي عن غيرهم .

مؤلفاته

(١) كتاب التفسير قال ابن النديم عند ذكر الكتب المصنفة في التفسير : كتاب الباقر محمد ابن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه ابو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية «اه» وقد روى هذا الكتاب عن ابي الجارود عند سلامة حاله ابو بصير يحيى ابن القاسم (او ابي القاسم) الاسدي وكذا المحرجه علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره . (٢) رسالته الى سعد الخير من بني امية . (٣) رسالة اخرى منه اليه اوردها الكليني في روضة الكافي . (٤) قال ابن النديم ابو جعفر محمد بن علي له من الكتب كتاب الهداية (اه) ويمكن ان يريد به الباقر «ع» . وقد روي عنه في فنون العلم الشيء الكثير والف اصحابه في ذلك المؤلفات الكثيرة المذكورة في تراجمهم .

ما اثر عنه في صفة الخالق وتوحيده

قال المرتضى في الامالي : اتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي «ع» فقال ارأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن لاعبد شيئاً لم اره فقال كيف رأيته فقال لم تره الابصار بالمشاهدة والعيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في القضية هو الله الذي لا اله الاهو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته «اه» وسأل ذعلب اليماني امير المؤمنين عليه السلام نحوا من هذا فاجابه قريباً من هذا الجواب كما في نهج البلاغة .

ما اثر عنه عليه السلام من الحكم والآداب والمواعظ
المنقول من حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني
وكله بالاسانيد المتصلة ونحن ننقله بحذف الاسانيد كلها للاختصار

قال عليه السلام : ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل او اكثرا . الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر . وقال (ع) في قوله عز وجل : اولئك يجزون الغرفة بما صبروا . قال على الفقر في دار الدنيا .وفي قوله عز وجل : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا. سلاح اللئام قبيح الكلام ، لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان . عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد . والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابداً ، وقال لابنه يا بني : اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر انك ان كسلت لم تؤد حقا . وان ضجرت لم تصبر على حق . الاعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال . وانصافك الناس من نفسك ومواساة الاخ في المال . اذا رأيتم القارىء يحب الاغنياء فهو صاحب الدنيا واذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص . شيعتنا من اطاع الله عز وجل . اياكم والخصومة فانها تفسد القلب وتورث النفاق . وقال : الذين يخوضون في آيات الله هم اصحاب الخصومات. وقال كان لي اخ في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه . وقال من اعطي الخلق والرفق فقد اعطي الخير كله والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلا الى كل شر وبلية الا من عصمه الله تعالى . وقال اعرف

المودة لك في قلب اخيك بما له في قلبك . وقال عليه السلام لجابر الجعفي : يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هو الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امرأة احببتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ففازوا بثواب الابرار ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله قوامين بامر الله . يا جابر انزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء انما هي مع اهل اللب والعالمين بالله تعالى كفيء الظلال فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته . وقال ما من شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وان يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه « اه » المنقول من حلية الاولياء .

المنقول من تحف العقول

للحسن بن علي بن شعبة الحلبي

من وصية له لجابر بن يزيد الجعفي : اوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من اعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير ان تتعب بدنك واعلم انك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فان كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت وابشر فانه لا يضرك ما قيل فيك وان كنت مبايناً للقرآن فما الذي يغرك من نفسك . ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم اودها ويخالف هواها في محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها ، فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع الى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بان الله يقول : ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا الى الشكر واستقلل من نفسك كثير

الطاعة لله ازراء على النفس وتعرضا للعفو وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء وادفع عظيم الحرص بايثار القناعة واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل واقطع اسباب الطمع ببرد اليأس وسد سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات واستجلب نور القلب بدوام الحزن وتحرز من ابليس بالخوف الصادق واياك والرجاء الكاذب فانه يوقعك في الخوف الصادق . واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى واياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب واياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فاليه يلجأ النادمون واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واطلب بقاء العز باماتة الطمع وارفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة وتزود من الدنيا بقصر الامل وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة واياك والثقة بغير المأمون واعلم انه لا علم كطلب السلامة ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الامل ولا عدل كالانصاف ولا جور كموافقة الهوى ولا طاعة كأداء الفرائض ولا مصيبة كعدم العقل ولا معصية كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي انت عليها ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا ذل كذل الطمع واياك والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري لاهله بالخسران . وقال عليه السلام لحذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها فان الله يقول: الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله ، ويحك يا مغرور الا تحمد من تعطيه فانيا ويعطيك باقيا درهم يفنى بعشرة تبقى الى سبعمائة ضعف مضاعفة ، انما انت لص من لصوص الذنوب كلما عرضت لك شهوة او ارتكاب ذنب سارعت اليه واقدمت بجهلك عليه فارتكبته كأنك لست بعين الله او كأن الله ليس لك بالمرصاد . يا طالب الجنة ما اطول نومك واكل مطيتك واوهى همتك فلله انت من طالب ومطلوب ويا هاربا من النار ما احث مطيتك اليها وما اكسبك لما يوقعك فيها .

ما روي عنه في قصار هذه المعاني

قال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء احسن من حلم بعلم ، كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة . المتكبر ينازع الله رداءه . قم بالحق واعتزل ما لا يعنيك وتجنب عدوك واحذر صديقك . ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله . صحبة عشرين سنة قرابة ، ان استطعت ان لا تعامل احداً الا ولك الفضل عليه فافعل . ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك . الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله واما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد . ما من عبد يمتنع من معونة اخيه المسلم والسعي في حاجته قضيت او لم تقض الا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يؤثم عليه ولا يؤجر . وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله الا ابتلي بان ينفق اضعافها فيما اسخط الله . في كل قضاء الله خير للمؤمن . ان الله كره الحاح الناس على بعضهم في المسألة واحب ذلك لنفسه ان الله جل ذكره يحب ان يسأل ويطلب ما عنده . من لم يجعل الله له من نفسه واعظا فان مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا . من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه . كم من رجل لقي رجلا فقال له كب الله عدوك وما له من عدو الا الله . لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محقراً لمن دونه . انما مثل الحاجة الى من اصاب ماله حديثا كمثل الدرهم في فم الافعى انت اليه محوج وانت منها على خطر . ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها . وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم . وان القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمي اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من اهلها . لا يقبل عمل الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل ومن عرف دلته معرفته على العمل ومن لم يعرف فلا عمل له . والله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع واداء الامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الامن خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء . اربع من كنوز البر : كتمان الحاجة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة . من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن

حسن بره باهله زيد في عمره . من استفاد اخاً في الله على ايمان بالله ووفاء باخائه طلبالمرضاة الله فقد استفاد شعاعا من نور الله وامانا من عذاب الله وحجة يفلح بها يوم القيامة وعزاً باقياً وذكراً نامياً . التواضع الرضا بالمجلس دون شرفك وان تسلم على من لقيت وان تترك المراء وان كنت محقا . ان المؤمن اخو المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن. اصبر نفسك على الحق فانه من منع شيئا في حق اعطى في باطل مثليه . من قسم له الخرق حجب حجب عنه الايمان . ان الله يبغض الفاحش المتفحش . ان لله عقوبات في القلوب والابدان ضنك في المعيشة ووهن في العبادة وما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب . يقول الله تعالى يا ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس . افضل العبادة عفة البطن والفرج. البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله. الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه. من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولائك من اجورهم شيئا. ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولائك من اوزارهم شيئا. ليس من اخلاق المؤمن الملق والحسد الافي طلب العلم . الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم فقال ابو حمزة بلى فقال عليكم بالصدقة فبكروا بها فانها تسود وجه ابليس وتكسر شره السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك وعليكم بالحب في الله والتودد والمؤازرة على العمل الصالح فانه يقطع دابرهما ــ يعني السلطان والشيطان ــ وألحوا في الاستغفار فانه ممحاة للذنوب . ان هذا اللسان مفتاح كل خير وشر فينبغي للمؤمن ان يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته فان رسول الله (ص) قال : رحم الله مؤمنا امسك لسانه من كل شر فان ذلك صدقة منه على نفسه ثم قال لا يسلم احد من الذنوب حتى يحزن لسانه ، من الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه وان البهتان ان تقول في اخيك ما ليس فيه . ان اشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلا ثم خالفه الى غيره . عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث واداء الامانة الى من ائتمنكم عليها براً كان او فاجراً فلو أن قاتل علي بن ابي طالب ائتمنني على امانة لاديتها اليه . صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسيء في الاجل ، وقال ايها الناس انكم في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيكم المنايا لن يستقبل احد منكم يوماً جديداً من عمره الا بانقضاء آخر من اجله فاية اكلة ليس فيها غصص ام اي شربة ليس فيها شرق استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فان اليوم غنيمة وغداً لا تدري لمن هو ، اهل الدنيا سفر يحلون عقد رحالهم في غيرها قد خلت منا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اصله اين الذين كانوا اطول اعماراً

منكم وابعد آمالا . آتيك يا ابن آدم ما لا ترده وذهب عنك ما لا يعود فــلا تعدن عيشا منصرفا عيشا ما لك منه الا لذة تزدلف بك الى حمامك وتقربك من اجلك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك . وقال : من صنع مثلما صنع اليه فقد كافأ ومن اضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً . ومن علم ان ما صنع كان الى نفسه لم يستبطىء الناس في شكرهم ولم يستردهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان طالب الحاجــة لم يكرم وجهه عن مسألتك فاكرم وجهك عن رده . وقال ان الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب اهله بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض . وقال انما شيعة علي المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون لاحياء الدين اذا غضبوا لم يظلموا واذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا . وقال : الكسل يضر بالدين والدنيا ، لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحد أحدا وقال : ان لله عبادا ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في اكنافهم وهم في عباده مثل القطر ولله عباد ملاعين مناكيد لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عباد الله مثل الجراد لا يقعون على شيء الا اتوا عليه وقال : قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف . وقال : ان الله يحب افشاء السلام .

وقال يوما لمن حضره ما المروءة ؟ فتكلموا فقال : المروءة ان لا تطمع فتذل ولا تسأل فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم فقيل ومن يقدر على ذلك فقال من أحب ان يكون كالناظر في الحدقة والمسك في الطيب وكالخليفة في يومكم هذا في القدر وقال يوماً رجل عنده : اللهم اغننا عن جميع خلقك فقال ابو جعفر «ع» لا تقل هكذا ولكن قل اللهم اغننا عن شرار خلقك فان المؤمن لا يستغني عن اخيه . وقال «ع» : ما عرف الله من عصاه وانشد :

تعصي الآله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع

«اه» تحف العقول .

من كتاب نثر الدرر للآبي

قال محمد بن علي الباقر لابنه جعفر عليهما السلام : ان الله خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء

خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه ، وخبأ اولياءه في خلقه فلا تحقرن احداً فلعله ذلك الولي . وسئل لم فرض الله الصوم على عباده ؟ قال : ليجد الغني مس الجوع فيحنو على الفقير ! وقال : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار (١) . وقال ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : جمع محمد بن علي الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال : صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل .

من مطالب السؤول

نقل عنه عليه السلام انه قال : ما من عبادةافضل من عفة بطن وفرج .

بعض ما اثر عنه من الادعية

روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه كان في جوف الليل يقول : امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم ازدجر هااناذا عبدك بين يديك ولا اعتذر . وقال الآبي في نثر الدرر كان يقول : اللهم أغني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو ، وقال لابنه : يا بني اذا انعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله ، واذا احزنك امر فقل : لا حول ولا قوة الا بالله ، واذا أبطأ عنك الرزق فقل : أستغفر الله .

دعاءه عليه السلام بعد الطعام

وفيه من تعداد نعم الله تعالى العظام بأوجز عبارة ما يقصر عنه البيان :

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق «ع» كان ابي يقول : الحمد لله الذي اشبعنا في جائعين وأروانا في ظامين وآوانا في ضاحين وحملنا في راجلين وآمننا في خائفين واخدمنا في عانين .

ما أثر عنه من الشعر

في كشف الغمة : نقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد ابن

---

(١) تقدم رواية مثل هذا عن ابيه زين العابدين عليهما السلام . ــ المولف ــ

احمد بن محمد بن علي بن العلقمي قال ذكر الاجل ابو الفتح يحيى بن محمد بن حيـاء الكاتب قال حدث بعضهم وذكر خبراً في آخره انه رأى غلاماً بين مكة والمدينة فسأله من انت ؟ الى ان قال فأنشد :

لنحن على الحوض ذواده نذود ويسعد وراده
فما فاز من فاز الا بنـا وما خاب من حبنـا زاده
فمن سرنا نال منـا السرور ومن ساءنا سـاء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامـة ميعـاده

وفي انوار الربيع : نسب الى ابي جعفر الباقر «ع» قوله :

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد خسف صورته يصـير في القبر جيفة قذره
وهو على عجبـه ونخوتـه ما بين جنبيه يحمل العذره

وفي المناقب عن ابي خالد البرقي في كتاب الشعر والشعراء ان الباقر «ع» تمثل :

واطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لنابيه الشجـاع لصمما

ما أوصى به عند وفاته

روى الكليني في الكافي بسنده الى الرضا «ع» قال : قال ابو جعفر الباقر «ع» حـين احتضر : اذا انا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً فان قيل لكم ان رسول الله «ص» لحد له فقد صدقوا (اقول) وذلك لانه «ع» رأى ان الشق اصلح له من بعض الوجوه من اللحد فأمرهم به وان كان اللحد افضل .

وروى الكليني بسنده عن الصادق «ع» قال : ان ابي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الانبياء وودائعهم) فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب : هذا ما وصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون . واوصى محمد ابن علي الى جعفر بن محمد وامره ان يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعـة وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع وان يحل عنه ازاره عند دفنه. ثم قال للشهود نصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه فقال يا بني كرهت

ان تغلب وان يقال انه لم يوص اليه فأردت ان تكون لك الحجة . اراد ان يعلمهم انه وصيه وخليفته والامام من بعده .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن ابي عبد الله الصادق «ع» قال : ان ابي قال لي ذات يوم في مرضه يا بني ادخل اناساً من قريش من اهل المدينة حتى اشهدهم فأدخلت عليه اناساً منهم فقال يا جعفر اذا انا مت فغسلني وكفني وارفع قبري اربع اصابع ورشه بالماء فلما خرجوا قلت يا ابت لو امرتني بهذا صنعته ولم ترد ان ادخل عليك قوماً تشهدهم فقال يا بني اردت ان لا تنازع (اي لا تنازع في الامامة والخلافة من بعدي متى علموا انك وصيي) .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن ابي عبد الله الصادق «ع» قال : كتب ابي في وصيته ان اكفنه في ثلاثة اثواب احدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لابي لم تكتب هذا فقال اخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفنه في اربعة او خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن انما يعد ما يلف به الجسد .

وروى الكليني في الكافي بسنده ان ابا جعفر اوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنة لان رسول الله «ص» قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا .

ابو عبد الله جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر ١٧ ربيع الاول وقيل غرة رجب سنة ٨٠ من الهجرة عام الجحاف ، وقال المفيد والكليني والشهيد سنة ٨٣ قال ابن طلحة والاول اصح وقال ابن الخشاب قال لنا الذراع الرواية الاولى هي الصحيحة . وتوفي يوم الاثنين في شوال وعن صاحب جنات الخلود في ٢٥ منه وقيل منتصف رجب سنة ١٤٨ وعمره ٦٨ او ٦٥ سنة ، اقام منها مع جده علي بن الحسين ١٢ سنة واياماً او ١٥ سنة ، ومع ابيه بعد جده ١٩ سنة ، وبعد ابيه ٣٤ سنة ، وهي مدة خلافته وامامته وهي بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح ، وتوفي بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي ودفن بالبقيع مع ابيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن ابن علي عليهم السلام .

أمه

أم فروة وقيل ام القاسم واسمها قريبة او فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا معنى قول الصادق «ع» ان ابا بكر ولدني مرتين ، وفي ذلك يقول الشريف الرضي :

وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

وروى الكليني في الكافي بسنده عن عبد الأعلى : رأيت ام فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله أخطأت السنة فقالت انا لأغنياء عن علمك .

كنيته

ابو عبد الله وهي المعروفة المشهورة وقال محمد بن طلحة وقيل ابو اسماعيل وفي مناقب ابن شهراشوب يكنى ابا عبد الله وابا اسماعيل والخاص ابو موسى .

لقبه

له ألقاب اشهرها : الصادق ، ومنها الصابر والفاضل والطاهر ، لقب بالصادق لصدق حديثه .

نقش خاتمه

الله وليي وعصمتي من خلقه . وروي: ما شاء الله لا قوة الا بالله أستغفر الله . وروي : الله خالق كل شيء . وروي : انت ثقتي فاعصمني من خلقك . وروي : يا ثقتي قني شر جميع خلقك . وروي : اللهم انت ثقتي فقني شر خلقك . وروي : أنت ثقتي فاعصمني من الناس . وروي : الله عوني وعصمتي من الناس . وروي : ربي عصمتي من خلقه . وروي : ان الكاظم عليه السلام اشتراه بسبعة دنانير وفي رواية بسبعين ديناراً .

بوابه

المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب بابه محمد بن سنان .

شاعره

السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابو هريرة الابار والعبدي وجعفر بن عفان .

اولاده

كان له عشرة اولاد سبعة ذكور وثلاث بنات وقيل أحد عشر ولداً سبعة ذكور وأربع بنات وهم اسماعيل الاعرج ويقال اسماعيل الامين وعبدالله وام فروة وهي التي زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن علي . قال المفيد امهم فاطمة بنت الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب . وقال الحافظ عبد العزيز ابن الاخضر الجنابذي : امهم فاطمة بنت الحسين الاثرم بن حسن بن علي بن ابي طالب . وموسى الامام ومحمد الديباج واسحق لام ولد ثلاثتهم اسمها حميدة البربرية وفاطمة الكبرى امها حميدة ايضا قال عبد العزيز بن الاخضر تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فالت

عنده . والعباس وعلي العريضي واسماء وفاطمة الصغرى لامهات اولاد شتى ، فمن عدهم عشرة ترك فاطمة الكبرى ومن عدهم احد عشر ذكرها ، ويظهر من المناقب ان ام فروة هي اسماء حيث قال وابنته اسماء ام فروة التي زوجها من ابن عمه الخارج وهذا غير بعيد لان ام فروة كنية لا اسم فيكون اولاده عشرة بذكر فاطمة الكبرى وجعل ام فروة واسماء واحدة .

صفته في خلقه وحليته

قال ابن شهراشوب في المناقب : كان الصادق عليه السلام ربع القامة ازهر الوجه حالك الشعر جعداً اشم الانف انزع رقيق البشرة على خده خال اسود وعلى جسده حبلان(١) . وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم اللون .

صفته في اخلاقه واطواره

قال ابو نعيم في حلية الاولياء ومنهم الامام الناطق ذو الزمام السابق ابو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق اقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع وقيل ان التصوف انتفاع بالسبب وارتفاع في النسب . وفي مرآة الجنان لليافعي : السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة ابو عبد الله جعفر الصادق وفي مناقب ابن شهراشوب قال مالك بن انس ما رات عيني افضل من جعفر بن محمد فضلا وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائما واما قائما واما ذاكرا وكان من عظماء العباد واكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد . وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن عمرو بن المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين «اه» وقد كان اذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره اخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

صفته في لباسه

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل يحب الجمال

---

(١) الظاهر انه تثنية حبل . ـ المؤلف ـ

والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس (وبسنده) عن الصادق (ع) انه قال اذا انعم الله على عبده بنعمة احب ان يراها عليه لانه جميل يحب الجمال (وبسنده) عن الصادق «ع» اني لاكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها « وبسنده » عن الصادق « ع» في حديث قال البس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن الصادق عليه السلام قال ان الله يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس فان الله اذا انعم على عبده بنعمة احب ان يرى عليه اثرها ، قيل كيف ذلك ؟ قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس افنيته . وروى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال بينا انا في الطواف واذا رجل يجذب ثوبي واذا عباد ابن كثير البصري فقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي ، فقلت فرقبي(١) اشتريته بدينار وقد كان علي في زمان يستقيم له ما ليس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد . وروى الكليني بسنده ان رجلا قال للصادق عليه السلام أصلحك الله ذكرت أن علي ابن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له ان علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله (الحديث) . وروى الكليني بسنده ان سفيان الثوري دخل على أبي عبدالله «ع» فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقىء البيض (٢) فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك ، فقال له : اسمع مني وع ما أقول لك فانه خير لك عاجلا وآجلا ان انت مت على السنة ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله «ص» كان في زمان مقفر جدب فأما اذا اقبلت الدنيا فأحق الناس بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله أني مع ما ترى ما أتى علي منذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق أمرني أن اضعه موضعاً الا وضعته .

---

(١) نسبة الى فرقب بالراء بين الفاء والقاف المضمومتين موضع ينسب اليه الثياب والفرقبية ثياب بيض من كتان .

(٢) الغرقىء كزبرج قشر البيض الرقيق تحت القشر الاعلى وتشبيهها بغرقىء البيض باعتبار رقتها .

ـ المولف

مناقبه وفضائله

ومما يجب التنبيه عليه ان ما ذكرناه من مناقب كل واحد منهم عليهم السلام كثيراً ما يختلف عما نذكره للباقي وهذا ليس معناه ان المنقبة التي نذكرها لاحدهم ولانذكرها للآخر غير موجودة في الآخر بل كلهم مشتركون في جميع المناقب والفضائل وهم من نور واحد وطينة واحدة وهم اكمل اهل زمانهم في كل صفة فاضلة ولكن لما كانت مقتضيات الزمان ومظاهر تلك الصفات فيهم متفاوتة بحسب الازمان كان ظهور آثارها منهم متفاوتا بحسب مقتضيات الاحوال ، مثلا ظهور آثار الشجاعة من امير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام ليس كظهورها من البقية ، فامير المؤمنين (ع) ظهرت آثار شجاعته بجهاده بين يدي رسول الله (ص) وبمحاربته الناكثين والقاسطين والمارقين ايام خلافته ، والحسين (ع) ظهرت آثار شجاعته بما امر به من منابذة الظالمين ، والباقون لم تظهر فيهم آثار الشجاعة لما امروا بـه من التقية والمداراة والكل مشتركون في انهم اشجع اهل زمانهم ، والصادق والباقر عليهما السلام ظهرت فيهما آثار العلم اكثر من الباقين لقـلة الخوف لكونهما في آخر دولة ضعفت واول اخرى ظهرت والكل مشتركون في انهم أعلم اهل زمانهم وقـد تكون آثار الكرم والسخاء وكثرة الصدقات والعتق في بعضهم اظهر منها في الباقي لسعـة ذات يده او كثرة الفقراء في بلده دون الباقي وكلهم مشتركون في انهم اكرم اهل زمانهم وأسخاهم وقـد تكون العبادة في بعضهم أظهر منها في غيره لبعض الموجبات كقلة اطلاع الناس على حاله او قصر مدته في دار الدنيا او غير ذلك ، وكلهم أعبد اهل زمانهم وقد تكون آثار الحلم في بعضهم اظهر منها في غيره لكثرة ما ابتلي به من انواع الاذى التي يظهر معها حلم الحليم دون غيره وكلهم أحلم اهل زمانهم الى غير ذلك من مقتضيـات الاحوال التي تعرض لهم فليتنبه لذلك ، ومناقب الصادق «ع» وفضائله كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلي :

(احدها) العلم ــ روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل ان تفقدوني فانه لايحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي . وقال ابن حجر في صواعقه: نقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان «اه» وفي مناقب ابن شهراشوب نقل عنه من العلوم مالم

ينقل عن احد ، وقال ايضاً : قال نوح بن دراج لابن ابي ليلى أكنت تاركاً قولا قلتــه او قضاء قضيته لقول احد قال لا إلا رجلا واحــداً ، قال من هو ؟ قال : جعفر بن محمد . وقال المفيد في الارشاد : نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الآثار ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عن ابي عبد الله «ع» فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل «اه» (اقول) وذلك ان الحافظ ابن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله اربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد فضلا عن غيرهم وذكر مصنفاتهم ، ومر في المقدمات قول المحقق في المعتبر : انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمــة ما بهر به العقول «اه» . وروى عنه راو واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين الف حديث ، روى الكشي في رجاله بسنده عن الصادق «ع» انه قال : أبان بن تغلب روى عني ثلاثين الف حديث ، وروى النجاشي في رجاله بسنده عن الحسن بن علي الوشا في حديث انه قال ادركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمــد . وكان عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن ابي طــالب وحديث علي حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : ولا تخلو كتب احاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه ، يقولون : قال جعفر بن محمد ، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى

قال المفيد في الارشاد : ومما حفظ عنــه في وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينــه قوله : وجدت علم الناس كلهم في اربع : (اولها) ان تعرف ربك (والثاني) ان تعرف ما صنع بك (والثالث) ان تعرف ما اراد منك (والرابع) ان تعرف ما يخرجك عن دينــك . قال المفيد : وهذه اقسام تحيط بالمفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفــة ربه جل جلاله فاذا علم ان له إلاهاً وجب ان يعرف صنيعه اليه فاذا عرف صنيعه اليه عرف به نعمته ، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره ، فاذا اراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله ، واذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكر إنعامه .

مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه

في الارشاد : مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم : ان الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه .

مما حفظ عنه في نفي الرؤية

ما ذكره المرتضى في الامالي قال : روي عن ابي عبد الله الصادق «ع» انه سأله محمد الحلبي فقال له هل رأى رسول الله «ص» ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا تحيط به اسماع السامعين .

مما حفظ عنه في العدل

في الارشاد : ومما حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن اعين : يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر ، قال له زرارة نعم جعلت فداك ، قال له اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

مما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لاولياء الله

في الارشاد : ومما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله : أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوا في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله .

احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق

روى الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول خبر دخول سفيان الثوري على الصادق «ع» الذي مر في صفته في لباسه عليه السلام ثم قال : ثم أتاه قوم ممن يظهرون التزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا ان حجتنا من كتاب الله قال لهم فأدلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به ، قالوا يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من اصحاب النبي «ص» (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن

يوق شح نفسه فأولائك هم المفلحون) فمدح فعلهم وقال في موضع آخر (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) فنحن نكتفي بهذا ، فقال ابو عبد الله «ع» : اخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة ؟ فقالوا او بعضه فأما كله فلا ، فقال لهم من ها هنا أتيتم وكذلك احاديث رسول الله «ص» اما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهي تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظراً لكي لا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفان والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله «ص» خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريدان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله (١) ثم الثالثة على القرابة واخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجراً ثم قال حدثني ابي ان النبي (ص) قال ابدأ بمن تعول الادنى فالادني ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال (الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) افلا ترون ان الله تبارك تعالى عير ما اراكم تدعون اليه والمسرفين في غير آية من كتاب الله يقول (انه لا يحب المسرفين) فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (ص) ان اصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في البيت ويقول يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز عبدي او لم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لا تباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وانت معذور عندي، ورجل رزقه

(١) ان اريد بالعيال الزوجة نافى ما ثبت من ان نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الاقارب ويمكن ان يراد هنا غير النفقة الواجبة مما فيه التوسعة او نحو ذلك . ــ المولف ــ

الله مالا كثيراً فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله الم ارزقك رزقا واسعا افلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك ورجل يدعو في قطيعة رحم . ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كان عنده اوقية من ذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها واصبح ليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه بامره اياه فقال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) ، يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال .

فهذه احاديث رسول الله (ص) يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم من قد علمتم في فضله وزهده سلمان وابو ذر فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانك لا تدري لعلك تموت اليوم او غداً فكان جوابه ان قال :ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء او ما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت .

واما ابو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او رأى باهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاء على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب احدهم لا يفضل عليهم ، ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقناء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم ، واخبروني عن القضاة ، اَجوْر منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال انا زاهد وانه لا شيء لي ؟ فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم .

اخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل اوردكم اياها بجهالتكم وتركتكم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ

والمحكم والمتشابه والامر والنهي . واخبروني انتم اعلم ام سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا احد من المؤمنين وداود قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بآداب الله للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا عند الله وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم .

ما جاء عنه في اجوبة المسائل

روى الكليني في الكافي بسنده ان ابن ابي العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال اليس الله حكيما قال بلى هو احكم الحاكمين قال فاخبرني عن قول الله عز وجل (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) اليس هذا فرض قال بلى قال فاخبرني عن قوله عز وجل (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل) اي حكيم يتكلم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل الى المدينة الى ابي عبد الله (ع) فقال يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة قال نعم جعلت فداك لامر اهمني ان ابن ابي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال وما هي فاخبرته بالقصة فقال ابو عبدالله (ع) اما قوله عز وجل (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) يعني في النفقة واما قوله (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) يعني في المودة فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب قال والله ما هذا من عندك .

وفي مناقب ابن شهراشوب : دخل عمرو بن عبيد على الصادق (ع) وقرأ ان تجتنبوا

كبائر ما تنهون عنه وقال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله(١) فقال نعم يا عمرو ثم فصلها بان الكبائر :

(الشرك بالله) ان الله لا يغفر ان يشرك به .

(واليأس من روح الله) ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

(وعقوق الوالدين) لان العاق جبار شقي . وبراً بوالدتي ولم تجعلني جباراً شقياً .

(وقتل النفس) ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما .

(وقذف المحصنات) ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم .

(واكل مال اليتيم) ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا .

(والفرار من الزحف) ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .

(واكل الربا) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

(والزنا) ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاما .

(واليمين الغموس) ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم .

(والغلول) ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة .

(ومنع الزكاة) والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون .

(وشهادة الزور) والذين لا يشهدون الزور .

---

(١) وهي ما ورد الذم والتهديد عليه في الكتاب العزيز او في السنة المطهرة ولذلك ذكر الصادق «ع» في بعضها التهديد من الكتاب وفي بعضها من السنة لعدم الفرق . ـ المولف ـ

(وكتمان الشهادة) ومن يكتمها فانه آثم قلبه .

(وشرب الخمر) لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد وثن .

(وترك الصلاة) لقوله «ص» من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله .

(ونقض العهد وقطيعة الرحم) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون .

(وقول الزور) واجتنبوا قول الزور .

(والجراة على الله) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون .

(وكفران النعمة) ولئن كفرتم ان عذابي لشديد .

(وبخس الكيل والوزن) ويل للمطففين .

(واللواط) الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش .

(والبدعة) لقوله عليه السلام من تبسم في وجه مبتدع فقد اعان على هدم دينه .

قال المفيد :والاخبار فيما حفظ عنه من الحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله اكثر من ان تحصى بالخطاب او تحوى بالكتاب وفيما اثبتناه منها كفاية في الغرض الذي قصدناه .

(ثانيها) الحلم ــ قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة : وقع بين جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن كلام في صدر يوم فاغلظ له في القول عبد الله ابن حسن ثم افترقا وراحا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن كيف امسيت يا ابا محمد ؟ فقال بخير كما يقول المغضب ! فقال يا ابا محمد اما علمت ان صلة الرحم تخفف الحساب ؟ فقال لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه ؟ فقال اني اتلو عليك به قرآناً ؟ قال وذلك ايضا ؟ قال نعم ؟ قال فهاته ؟ قال قول الله عز وجل : « والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » قال فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً . وعن المناقب عن كتاب الروضة انه دخل سفيان الثوري على الصادى «ع» فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال كنت نهيت ان يصعدوا فوق البيت فدخلت فاذا جارية من جواري ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيزت وسقط الصبي الى الارض فمات فما تغير لوني لموت الصبي وانما

تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب وكان «ع» قال لها انت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين . ورواه صاحب غاية الاختصار ص ٦٢ بسنده إلى سفيان الثوري نحوه . وروى الكليني في الكافي بسنده ان ابا عبد الله «ع» بعث غلاماً له في حاجة فابطأ فخرج ابو عبدالله «ع» على اثره لما ابطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار .

(ثالثها) الصبر ــ روى الصدوق في العيون بسنده عن ابي محمد عن آبائه عن موسى ابن جعفر عليهم السلام قال : نعي الى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ابنه اسماعيل بن جعفر وهو اكبر اولاده وهو يريد ان يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل احسن من أكله سائر الايام ويحدث ندماءه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه أن لا يرون للحزن عليه أثراً فلما فرغ قالوا يا ابن رسول الله لقد رأينا عجباً أصبت بمثل هذا الابن وانت كما نرى ، قال وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين اني ميت واياكم ان قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلموا لامر خالقهم عز وجل .

وروى الكليني في الكافي باسناده عن قتيبة الاعشى قال : أتيت ابا عبد الله «ع» أعوده ابناً له فوجدته على الباب فاذا هو مهتم حزين فقلت جعلت فداك كيف الصبي ؟ فقال انه لما به ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن فطمعت ان يكون قد صلح الصبي فقلت كيف الصبي جعلت فداك ؟ فقال قد مضى الصبي لسبيله ، فقلت جعلت فداك لقد كنت وهو حي مغتماً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا ؟ فقال إنا اهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فاذا وقع امر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره .

(وبسنده) عن العلاء بن كامل قال : كنت جالساً عند ابي عبد الله «ع» فصرخت الصارخة من الدار فقام ابو عبد الله «ع» ثم جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال إنا لنحب ان لعافي في انفسنا واولادنا واموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا ان نحب ما لم يحب الله لنا .

(رابعها) العبادة وكثرة ذكر الله ــ روى الكليني في الكافي باسناده انه احصي على

الصادق «ع» في سجوده خمسمائة تسبيحة . وبسنده عن ابان بن تغلب : دخلت على الصادق «ع» فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة . وروى الراوندي في الخرائج عن منصور الصيقل انه رأى ابا عبد الله «ع» ساجداً في مسجد النبي «ص» قال فجلست حتى اطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجداً فقلت سبحان ربي وبحمده استغفر ربي واتوب اليه ثلثمائة مرة ونيفاً وستين مرة فرفع رأسه « الحديث » .

(خامسها) مكارم الاخلاق ــ روى الزمخشري في ربيع الابرار عن الشقراني مولى رسول الله «ص» قال : خرج العطاء ايام المنصور وما لي شفيع فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي في كمه فناولني اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا ، وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك اقبح لمكانك منا . قال سبط ابن الجوزي : وانما قال له ذلك لانه كان يشرب الشراب فوعظه على وجه التعريض وهذا من اخلاق الانبياء «اه» .

(سادسها) الكرم والسخاء ــ في حلية الاولياء بسنده عن الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمد «ع» يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء . وفي مطالب السؤول : كان «ع» يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة : تعجيله وتصغيره وستره ، ويأتي نظيره في حكمه وآدابه .

(سابعها) كثرة الصدقة ــ روى الكليني في الكافي بسنده عن هشام بن سالم قال : كان ابو عبد الله «ع» اذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله «ع» . ويأتي برواية اخرى في حكمه وآدابه .

مميزات القرن الثاني في عصر الإمام الصادق «ع»

ولد عليه السلام سنة ٨٠ أو ٨٣ للهجرة وتوفي سنة ١٤٨ فمدة حياته ٦٨ سنة ، أدرك فيها ملك هشام بن عبد الملك الى آخر دولة بني امية ، وادرك من دولة بني العباس ملك السفاح وعشر سنين من ملك المنصور .

ومن مميزات هذا العصر انتشار العلوم الاسلامية فيه من التفسير والفقه والحديث وعلم

الكلام والجدل والانساب واللغة والشعر والادب والكتابة والتأريخ والنجوم وغيرها .

وكان الإمام الصادق اشهر اهل زمانه علماً وفضلا ، قال مالك بن انس امام المذهب : ما رأت عيني او ما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر ابن محمد فضلا وعلما وعبادة وورعا وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد .

وقال الحسن بن زياد : سمعت ابا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت قال جعفر بن محمد.

وقال ابن ابي ليلى : ما كنت تاركاً قولا قلته او قضاء قضيته لقول احد الا رجلا واحداً هو جعفر بن محمد .

ولم يقل احد سلوني قبل ان تفقدوني الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده جعفر ابن محمد . روى الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الاسود : سمعت جعفر ابن محمد يقول : سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي . وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث علي ابن ابي طالب وحديث علي حديث رسول الله .

وانتشر عنه من العلوم الجمة ما بهر به العقول ، ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احداً منهم من اهل الآثار ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عنه فقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل ذكرهم الحافظ ابن عقدة الزيدي في كتاب رجاله وذكر مصنفاتهم فضلا عن غيرهم ، واستدرك ابن الغضائري على ابن عقدة فزاد عليهم ، وروى عنه راو واحد وهو ابان بن تغلب ثلاثين الف حديث . وقال الحسن بن علي الوشا : ادركت في هذا المسجد ــ اي مسجد الكوفة ــ تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد . وبرز بتعليمه من الفقهاء والافاضل جم غفير كزرارة بن اعين واخويه بكر وحمران وجميل ابن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم الطائفي وبريد بن مغوية وهشام بن الحكم وهشام ابن سالم وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء . ونقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعات غير هؤلاء الاربعة الآلاف من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وجابر بن حيان الكوفي وابان بن تغلب وابو عمرو بن العلاء وعمرو بن دينار وآخرين غيرهم ، ومن غلمانه ابو يزيد البسطامي وابراهيم بن ادهم ومالك بن دينار . وكان السبب في انتشار علومه

وكثرة الآخذين عنه انه ادرك اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية ، فأدرك الاولى في ايام ضعفها فتمكن من نشر علوم اجداده لقلة الخوف ، وكانت الثانية في اولها لم تنجم فيها ناجمة الحسد لآل ابي طالب وهي دولة هاشمية ترى ان مثل جعفر الصادق من مفاخرها . وقد روي عنه في التفسير الشيء الكثير وكذلك في علم الكلام ورد الدهرية وحسبك من ذلك بتوحيد المفضل . ودون من اجوبة مسائله في الفقه وغيره كتب جمة واخذت عنه مهمات علم اصول الفقه وكتب من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف لاربعمائة مصنف تعرف بالاصول الاربعمائة بالتفسير .

وممن اشتهر بالتفسير والنسب في ذلك العصر محمد بن السائب الكلبي والسدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن وابو حمزة الثمالي . وبالفقه والحديث في ذلك العصر غير الامام الصادق الامام ابو حنيفة إمام المذهب وتلميذه ابو يوسف ومالك بن انس إمام المذهب ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم وابن جريح وعروة بن الزبير وابن سيرين المعروف بالتفسير والحسن البصري والشعبي . وفي التاريخ والمغازي محمد بن اسحق بن يسار . وفي العربية معاذ بن مسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف . وفي النجوم نوبخت وبنوه . وفي الكتابة عبد الحميد احد كتاب الدنيا كاتب مروان الحمار آخر ملوك بني امية .

ومن الكتاب من اصحاب الصادق «ع» ابو حامد اسماعيل الكاتب الكوفي . وممن اشتهر من الشعراء في عصره وبعضهم كان من مادحيه السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابنه المستهل والمحوه الورد وابو هريرة الأبار وابو هريرة العجلي والعبدي وجعفر بن عفان وسليمان بن قتة العدوي وسديف وابراهيم بن هرمة ومنصور النمري .

اخباره واحواله

عن كتاب نثر الدرر للآبي : وقف اهل مكة واهل المدينة بباب المنصور فأذن الربيع لاهل مكة قبل اهل المدينة فقال جعفر «ع» : أتأذن لاهل مكة قبل اهل المدينة ؟ فقال الربيع : مكة العش فقال جعفر عش والله طار خياره وبقي شراره . قال : وقيل له إن ابا جعفر المنصور لا يلبس ملد صارت الخلافة اليه الا الخشن ولا يأكل الا الجشب فقال يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبي اليه من الاموال ، فقيل له انما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للاموال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله وترك دينه .

وفي مطالب السؤول : نقل أنه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفراً ففقده فسأل عنه فقال له رجل يريد ان يستنقص به :إنه نبطي فقال جعفر «ع» اصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحى ذلك القائل . وقال الآبي في نثر الدرر : مر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم فدعاه الى الطعام فقيل له السنة ان يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد فقال هذا فقه فيه بخل «اه» (اقول) اذا صح حديث انه لا يدعى الى الطعام اذا لم يسلم يمكن توجيه هذا الحديث باختلاف الجهات في الاستحباب وعدمه كما يشير اليه قوله «ع» فيه بخل .

وفي حلية الاولياء بسنده قال جعفر بن محمد «ع» : قال موسى «ع» يا رب أسألك ان لا يذكرني احد الا بخير قال ما فعلت ذلك لنفسي .

وفي حلية الاولياء بسنده عن عبد الله بن ابي يعفور عن جعفر بن محمد قال : بني الانسان على خصال فمهما بني عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب (اقول) المراد والله العالم انه يطبع على بعض الاخلاق السيئة ولكنه لا يطبع على الخيانة والكذب كما في حديث آخر بل يكون ذلك اكتساباً لا من طبعه الاصلي . وبسنده عن جعفر بن محمد : الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم .

علة النهي عن جذاذ الليل وحصاده

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان النبي «ص» نهى عن جذاذ الليل وحصاده قال جعفر بن محمد انما كره ذلك لانه لا يحضره الفقراء والمساكين .

كن لاخيك كما تكون لنفسك

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة عن جعفر بن محمد : من لم يكن لاخيه كما يكون لنفسه لم يعط الاخوة حقها ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه انه يفر المرء من ابيه والاخ من اخيه ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الاصدقاء يقول فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

الذليل هو الظالم

وروى صاحب معالم العترة ايضا عن جابر بن عون انه قال رجل لجعفر بن محمد انه وقع

بيني وبين قوم منازعة في امر واني اريد ان اتركه فيقال لي ان تركك له ذل فقال له جعفر ابن محمد ان الذليل هو الظالم .

اخباره مع دعاة بني العباس

في امالي المرتضى روي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن علي فقال اولائك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا لو اراد الله بنا خيراً كنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال نحن ندل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم .

خبره مع ابي سلمة الخلال حفص بن سليمان الهمداني وعبد الله بن الحسن المثنى

في عمدة الطالب : لما قدم ابو العباس السفاح واهله سراً على ابي سلمة الخلال الكوفي ستر امرهم وعزم ان يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من ارادوا ثم قال اخاف ان لا يتفقوا ثم عزم ان يعزل الامر الى ولد علي من الحسن والحسين فكتب الى ثلاثة نفر منهم ، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وعمر بن علي بن الحسين ، وعبد الله ابن الحسن بن الحسن ، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقيه ليلا واعلمه ان معه كتاباً اليه من ابي سلمة فقال وما انا وابو سلمة هو شيعة لغيري فقال تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت فقال جعفر لخادمه قدم مني السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابي سلمة فأحرقه فقال ألا تجيبه فقال قد رأيت الجواب ، فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن المثنى فقبل كتابه وركب الى جعفر بن محمد فقال اي امر جاء بك يا ابا محمد لو اعلمتني لجئتك فقال امر يجل عن الوصف قال وما هو يا ابا محمد قال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني للامر ويرى اني احق الناس به وقد جاءته شيعتنا من خراسان فقال له جعفر الصادق «ع» ومتى صاروا شيعتك ؟ أأنت وجهت ابا مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد ؟ هل تعرف احداً منهم باسمه ونسبه كيف يكونون من شيعتك وانت لا تعرفهم ولا يعرفونك ؟ فقال له عبد الله ان كان هذا الكلام منك لشيء فقال جعفر قد علم الله اني اوجب على نفسي النصح لكل مسلم فكيف ادخره عنك فلا تمنين نفسك الاباطيل فان هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم وقد جاءني مثل ما جاءك. فانصرف غير راض بما قاله . واما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال ما اعرف

كاتبه فأجيبه . فهذا الذي صدر من الصادق «ع» يدل على عظم قدره واصابة رأيه ــ على الاقل ــ وعلى قصور نظر عبد الله في اغتراره بذلك وعدم قبوله النصح من الصادق واتهامه اياه بعدما أقام له الحجة الواضحة على صحة ما اشار به ، ولله امر هو بالغه . وفي قوله لو اعلمتني لجئتك دليل على كرم اخلاقه ومحافظته على حق الرحم مع مزاحمة عبد الله له فيما ليس له باهل ، وايصائه الى خمسة احدهم المنصور والباقون محمد ابن سليمان والي المدينة وولداه عبد الله وموسى وحميدة جاريته ادل دليل على بعد نظره بتخليص وصيه الحقيقي من القتل باشراكه في الوصية مع جماعة احدهم فرعون بني العباس .

ما فعله حين حمل المنصور بني حسن الى العراق

روى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى الحسين بن زيد بن علي قال اني لواقف بين القبر والمنبر اذ رأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان يراد بهم الربذة فارسل الي جعفر ابن محمد ما وراءك قلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل فقال اجلس فدعا غلاما له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه اذهب فاذا حملوا فائت فأخبرني فاتاه الرسول فقال قد اقبل بهم فقام جعفر فقام وراء ستر شعر ابيض فطُلع بعبد الله بن حسن وابراهيم بن حسن وجميع اهلهم كل واحد منهم معادله مسود فلما نظر اليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم اقبل علي فقال يا ابا عبدالله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا والله ما وفت الانصار لرسول الله «ص» بما أعطوه من البيعة على العقبة على ان يمنعوه وذريته بما يمنعون منه انفسهم وذراريهم فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين اظهرهم .

أخباره مع المنصور

في مطالب السؤول : حدث عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال حج المنصور سنة ١٤٧ فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال ابعث من يأتينا به متعباً فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ له فيها وأمره ان يبعث من يحضر جعفراً ففعل فلما أتاه قال له الربيع يا أبا عبدالله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا دافع له غير الله . فقال جعفر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر

عليه أوعده واغلظ له وقال : اي عدو الله اتخذك اهل العراق أماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك ، فقال له يا امير المومنين ان سليمان (ع) أعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ ، فلما سمع ذلك المنصور منه قال لـــه الي وعندي أبا عبد الله أنت البريء الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يـــده فأجلسه معه على فراشه ثم قال علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال قم في حفظ الله وكلاءتـــه ثم قال يا ربيع الحق أبا عبدالله جائزته وكسوته . انصرف ابا عبدالله في حفظه وكنفه فانصرف . قال الربيع ولحقته فقلت له اني قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت قال قلت :

دعاء لدفع الظالم

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام وا كنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا أهلك وأنت رجائي اللهم انت اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك ادفـــع في نحره واستعيذ بك من شره (وفي رواية) وا كنفني بكنفك الذي لا يرام ولا يضام

احاديث في حلية الاولياء من طريق الصادق عليه السلام

في حلية الاولياء: حدثنا محمد بن عمر بن سالم حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام حدثني ابي عن ابيه عن ابي عبدالله جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن علي بن الحسين بن علي عن امير المؤمنين علي قال رسول الله «ص» : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي الى عز التقوى أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا انيس ومن خاف الله أخاف الله منـــه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شيء ومن رضي من الله تعالى باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه باليسير من العمل ومن لم يستح من طلب المعيشة خفت مؤونته ورخي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالمـــاً الى دار القرار .

وبسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال رسول الله (ص)

يا علي اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وان الله لم يمنع ذا حق حقه .

حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن سلم أملاء حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمدعن ابيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي رأيت رسول الله «ص» قام خطيبا على اصحابه فقال : ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت طريقته طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها الى بدعة .

من أسند عنهم الصادق عليه السلام

في حلية الاولياء أسند جعفر بن محمد عن ابيه وعن عطاء ابن ابي رباح وعكرمة وعبيد الله بن ابي رافع وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم (اه) (اقول) اسناده عمن ذكر غير ابيه انما كان لبعض المصالح والا فهو ليس بحاجة ان يسند عن احد .

الراوون عن الصادق عليه السلام

مر في مناقبه أن الرواة عنه من الثقات أربعة آلاف رجل ومر في المقدمات قول الطبرسي في اعلام الورى انه تضافر النقل بأن الذين رووا عن ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم اربعة آلاف انسان . وقول المحقق في المعتبر روى عنه ما يقارب اربعة آلاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الافاضل جم غفير كزرارة بن اعين وأخويه بكير وحمران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية والهشامين وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء وقول الشهيد في الذكرى دون من رجاله المعروفين

اربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام . واستدرك ابن الغضائري على ابن عقدة الذي جمع من اصحابه اربعة آلاف انسان فزاد عليهم. وفي مطالب السؤول لمحد بن طلحة الشافعي : نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وغيرهم وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها «اه» . ومن تلاميذه جابر بن حيان .

وفي حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني روى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الانصاري وأيوب السختياني وابان بن تغلب وابو عمرو بن العلاء ويزيد بن عبد الله بن الهاد وحدث عنه من الائمة والاعلام مالك بن انس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريح وعبد الله بن عمرو وروح بن القاسم وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر وحاتم بن اسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهب بن خالد وابراهيم بن طهمان في آخرين واخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه ثم أورد حديثاً في طريقه جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ثم قال هذا حديث صحيح ثابت اخرجه مسلم في صحيحه ثم اورد احاديث كثيرة في طريقها جعفر بن محمد الصادق «ع» ذكرنا بعضها في المحل المناسب له من سيرة الصادق «ع» وتركنا اكثرها خوف الاطالة.

وقال ابن شهراشوب في المناقب قال غير ابي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن ابن صالح وابو ايوب السجستاني وعمرو بن دينار واحمد بن حنبل قال وسأل سيف الدولة عبد الحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال كان جربند الصادق اي الريبب قال وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه وربما قال حدثني الثقة بعينه جعفر ابن محمد (قال) وقال ابو عبد الله المحدث في رامش أقرى ان ابا حنيفة من تلامذته وان امه كانت في حبالة الصادق «ع» (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني ايضاً من تلامذته ولاجل ذلك كانت بنو العباس لا تحترمها (قال) وكان ابو يزيد البسطامي طيفور السقا من خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة (١) (وقال) ابو جعفر الطوسي كان ابراهيم بن ادهم

(١) في مجالس المؤمنين ان الصادق «ع» توفي (١٤٨) وابو يزيد البسطامي توفي (٢٦١) بلا خلاف في التاريخين مع ان بينهما ١١٣ سنة ولم يذكروا في عمر ابي يزيد اكثر من ثمانين سنة والجمع بينهما بان ابا يزيد اثنان اكبر واصغر كما يفهم من معجم البلدان والذي خدم الصادق «ع» هو الاكبر والذي توفي (٢٦١) هو الاصغر (اه) .
ــ المولف ــ

ومالك بن دينار من غلمانه «اهـ» .

وقال ابن حجر في الصواعق : روى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني .

وفي النصائح الكافية : احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق الا البخاري على انه احتج بمن قدمنا ذكرهم (يعني مروان بن الحكم وعمران بن حطان وحريز بن عثمان الرحبي وغيرهم) فقد ذكر قبل ذلك ان من رواة الصحاح مروان بن الحكم القائل للحسن بن علي انكم اهل بيت ملعونون وعمران بن حطان الخارجي القائل الابيات المشهورة يثني بها على ابن ملجم ويثلب الامام علي بن ابي طالب وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل صاحب التهذيب انه كان ينتقص علياً وينال منه . ثم قال : وأمثال هؤلاء الرواة كثيرون ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لانهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه إنه أصح كتب الحديث ، قال : وقد قيل في هذا المعنى شعر :

قضية أشبه بالمرزئه ... هذا البخاري إمام الفئه
بالصادق الصديق ما احتج في ... صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان او ... مروان وابن المرأة المخطئه
مشكلة ذات عوار الى ... حيرة أرباب النهى ملجئه
وحق بيت يممته الورى ... مغذة في السير او مبطئه
إن الامام الصادق المجتبى ... بفضله الآي أتت منبئه
أجل من في عصره رتبة ... لم يقترف في عمره سيئه
قلامة من ظفر إبهامه ... تعدل من مثل .... مئه

الرواة عنه من اولاده

ذكر الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة أنه روى عنه من اولاده موسى ومحمد واسماعيل واسحق ثم اورد لكل واحد منهم حديثاً .

موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن طالب : اخذ النبي «ص» بيد حسن وحسين فقال : من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

محمد بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن جابر ان النبي «ص» لبى بحجة وعمرة معاً .

اسماعيل بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه علي ابن ابي طالب عليهم السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

اسحق بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد وذكر الحديث المتقدم في اخباره مع المنصور .

وفي مناقب ابن شهراشوب : بابه محمد بن سنان واجتمعت العصابة على تصديق ستة من فقهائه عليه السلام وهم : جميل بن دراج . عبدالله بن مسكان . عبد الله بن بكير . حماد بن عيسى . حماد ابن عثمان . أبان بن عثمن . واصحابه من التابعين نحو : اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي . عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ومن خواص أصحابه : معوية بن عمار مولى بني دهن وهو حي من بجيلة . زيد الشحام . عبد الله بن ابي يعفور . ابو جعفر محمد بن علي بن النعمان الأحول . ابو الفضل سدير بن حكيم . عبد السلام بن عبد الرحمن . جابر بن يزيد الجعفي . ابو حمزة الثمالي . ثابت بن دينار . المفضل بن قيس بن رمانة . المفضل بن عمر الجعفي . نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب . ميسرة بن عبد العزيز . عبد الله بن عجلان . جابر المكفوف . ابو داود المسترق . ابرهيم بن مهزم الاسدي . بسام الصيرفي . سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي مولاهم الأعمش . ابو خالد القماط واسمه يزيد . ثعلبه بن ميمون أبو بكر الحضرمي . الحسن بن زياد . عبد الرحمن بن عبد العزيز الانصاري من ولد ابي أمامة سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي . عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني . ومن مواليه معتب ومسلم ومصادف «اهـ»

مؤلفات الصادق عليه السلام

(١) رسالته الى النجاشي والي الاهواز المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشي وقد ذكر النجاشي صاحب الرجال أنه لم ير لابي عبد الله (ع) مصنف غيرها ويمكن حمله على أنه لم يجمع هو (ع) بيده غيرها والباقي مما حفظه الرواة عنه .

(٢) رسالة له «ع» أوردها الصدوق في الخصال وأورد سنده اليها عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام تتضمن شرائع الدين من الوضوء والغسل بأقسامه والصلاة بأقسامها والزكاة زكاة المال وزكاة الفطرة والحيض والصيام والحج والجهاد والنكاح

والطلاق وأحكام الصلاة على النبي (ص) وحب اولياء الله والبراءة من اعداء الله وبر الوالدين وحكم المتعتين واحكام الاولاد وافعال العباد والجبر والتفويض وحكم الاطفال وعصمة الانبياء والائمة وخلق القرآن ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى الايمان وعذاب القبر والبعث والتكبير في العيدين واحكام النفساء والاطعمة والاشربة والصيد والذباحة والكبائر وغير ذلك .

(٣) الكتاب المسمى بتوحيد المفضل لانه راويه والا فهو من تأليف الصادق (ع) وهو احسن كتاب في رد الدهرية وإثبات الصانع موجود بتمامه في ضمن البحار وقد طبع مستقلا على الحجر بمصر وقرأت في مجلة المقتبس انه طبع في استانبول ولم أره .

(٤) كتاب الاهليلجة برواية المفضل بن عمر ايضاً وهو موجود في ضمن البحار . وفي مقدمات البحار ان كتاب التوحيد والاهليلجة سياقهما يدل على صحتهما . وقال السيد علي ابن طاوس في كشف المحجة لثمرة المهجة فيما أوصى الى ابنه : انظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه الصادق «ع» فيما خلق الله جل جلاله من الآثار . وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار . ولكن في فهرست ابن النديم ما لفظه : كتاب الاهليلجة لا يعرف مؤلفها ويقال ألفها الصادق «ع» وهذا محال «اه» ولم يبين وجه المحالية .

(٥) كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب الى الصادق «ع» وهو مطبوع مع جامع الاخبار ولكن المجلسي في مقدمات البحار قال ان فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر واسلوبه لا يشبه سائر كلمات الائمة وآثارهم والله يعلم . وقال صاحب الوسائل في آخر كتاب الهداية الثالث : ما ثبت عندنا انه غير معتمد فلذا لم ننقل منه فمن ذلك كتاب مصباح الشريعة المنسوب الى الصادق «ع» فان سنده لم يثبت وفيه اشياء منكرة مخالفة للمتواتر «اه» وقال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهولة : ومن ذلك مصباح الشريعة في الاخبار والمواعظ كتاب معروف متداول الى ان قال بل هو من مؤلفات بعض الصوفية كما لايخفى لكن وصى به ابن طاوس وظاهر السيد علي بن طاوس في امان الاخطار الاعتماد عليه حيث قال : ويصحب المسافر معه كتاب الاهليلجة وهو كتاب مناظرة الصادق «ع» للهندي في معرفة الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية حتى اقر الهندي بالإلهية والوحدانية ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق «ع» في وجوه الحكمة في انشاء العالم السفلي وإظهار اسراره فانه عجيب في معناه ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة عن الصادق «ع» فانه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله والاقبال اليه والظفر بالاسرار التي اشتملت عليه «اه» .

وعن الكفعمي في مجموع الغرائب انه قال ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة قال الصادق «ع» ونقل منه اشياء كثيرة بلفظ قال الصادق «ع» . وعن الشهيد الثاني في كشف الريبة ومنية المريد ومسكن الفؤاد وأسرار الصلاة انه نقل جملة من اخباره ناسباً لها الى الصادق «ع» بصورة الجزم وقال في آخر بعضها : هذا كله من كلام الصادق «ع» . وعن السيد حسين القزويني في كتابه جامع الشرائع انه قال عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها : ومصباح الشريعة المنسوب اليه يعني الصادق «ع» بشهادة الشارح الفاضل يعني الشهيد الثاني والسيد ابن طاوس ومولانا محسن القاشاني وغيرهم فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك «اه» .

(٦) رسالته الى اصحابه رواها الكليني في اول روضة الكافي بسنده عن اسماعيل ابن جابر عن ابي عبد الله «ع» انه كتب بهذه الرسالة الى اصحابه وامرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

وبسنده عن اسماعيل بن مخلد السراج قال : خرجت هذه الرسالة من ابي عبد الله (ع) الى اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاسألوا الله ربكم العافية . وذكر الرسالة بطولها واورد شيئاً من اولها في تحف العقول بعنوان رسالته الى جماعة شيعته واصحابه .

(٧) رسالته الى اصحاب الرأي والقياس .

(٨) رسالته «ع» في الغنائم ووجوب الخمس اوردها وما بعدها الى السادس عشر في تحف العقول .

(٩) وصيته لعبد الله بن جندب .

(١٠) وصيته لابي جعفر محمد بن النعمان الاحول .

(١١) نثر الدرر كما سماه بعض الشيعة .

(١٢) كلامه في وصف المحبة لاهل البيت والتوحيد والايمان والاسلام والكفر والفسق .

(١٣) رسالته في وجوه معايش العباد ووجوه إخراج الاموال جواباً لسؤال من سأله كم جهات معايش العباد التي فيها الاكتساب والتعامل بينهم ووجوه النفقات .

(١٤) رسالته في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق .

(١٥) كلامه في خلق الانسان وتركيبه .

(١٦) حكمه القصيرة . وسنختار من الذي ذكره في تحف العقول ما نودعه في حكمه وآدابه الآتية . وهناك كتب مروية عن الصادق «ع» جمعها اصحابه مما رووه عنه فيصح بهذا الاعتبار نسبتها اليه لان الاملاء احد طرق التأليف وقد ذكر خمسة منها النجاشي وذكر سنده اليها ويحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم وهي :

(١٧) نسخة ذكرها النجاشي في ترجمة محمد بن ميمون الزعفراني فقال عامي غير انه روى عن ابي عبد الله «ع» نسخة .

(١٨) نسخة رواها الفضيل بن عياض عنه «ع» قال النجاشي في ترجمة الفضيل : بصري ثقة عامي روى عن ابي عبد الله «ع» نسخة .

(١٩) نسخة رواها عبد الله بن ابي اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي حليف بني تيم بن مرة ابو اويس عنه «ع» قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٢٠) نسخة رواها سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد .

(٢١) نسخة يرويها ابراهيم بن رجاء الشيباني قال النجاشي له عن جعفر «ع» نسخة .

(٢٢) كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلي قال الشيخ في الفهرست له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد رواية علي بن موسى الرضا عليهم السلام .

(٢٣) كتاب رسائله رواه عنه جابر بن حيان الكوفي قال اليافعي في مرآة الجنان : له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها وقد ألف تلميذه جابر بن حيان كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة (اه) (اقول) لم يذكر احد من اصحابنا الذين ألفوا في رجال الشيعة واصحاب الائمة كالطوسي والنجاشي ومن عاصرهم اوتقدمهم او تأخر عنهم جابر بن حيان من تلاميذ الصادق ولا من اصحابه ولا ذكروه في رجال الشيعة وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم . نعم في فهرست ابن النديم قالت الشيعة ان جابر ابن حيان من كبارهم واحد الابواب قال وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق الى ان قال ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة انا اوردها في مواضعها «اه» محل الحاجة ويأتي تفصيل ذلك في ترجمته « انش » . هذا ما كتبناه اولا وتحقق لنا بعد ذلك ان جابر بن حيان كان من تلاميذ الصادق «ع» .

(٢٤) تقسيم الرؤيا . في كشف الظنون تقسيم الرؤيا للامام جعفر الصادق «ع» وفي الذريعة لم نجد سنداً لهذه النسبة في غيره فالظاهر انه من تصنيف بعض الشيعة بالرواية عنه .

هذا ما عرف من الكتب التي دونت وحدها وعرفت بأسماء مخصوصة والا فالذي جمع مما رواه عنه العلماء في فنون شتى من فنون العلم في الكلام والتوحيد وسائر اصول الدين والفقه واصول الفقه والطب والاحتجاج والحكم والمواعظ والآداب وغير ذلك لا يكاد يحيط به الحصر وتكفلت بجمعه كتب الاخبار والاحاديث .

حكمه وآدابه ووصاياه

المنقول من حلية الاولياء

وهو مذكور فيها بالاسانيد ونحن حذفناها اختصاراً

قال جعفر بن محمد : الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احدى اليسارين ومن احزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط اجره . والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب ودين والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة ومنزل الرزق على قدر المؤونة ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى وقال عليه السلام لا زاد افضل من التقوى ولا شيء احسن من الصمت ولا عدو اضر من الجهل ولا داء ادوى من الكذب وقال «ع» : اياكم والخصومة في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق. وقال عليه السلام : اذا بلغك عن اخيك شيء يسؤوك فلا تغتم فانه اذا كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . وقال «ع» لسفيان الثوري لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره ، ويأتي قريب منه .

وفي حلية الاولياء بسنده عن جعفر بن محمد : اوحى الله تعالى الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك .

المنقول من تذكرة ابن حمدون

قال الصادق «ع» : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله عز

وجل هلكة والاصرار امن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ، وقال : ما كل من اراد شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق له اصاب له موضعا فاذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك تجب السعادة ، وقال صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب .

المنقول من تحف العقول

من كلامه الذي سماه بعض الشيعة نثر الدرر

الانتقاد عداوة ، قلة الصبر فضيحة ، افشاء السر سقوط ، السخاء فطنة ، اللؤم تغافل.

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله ، ورضي بقضاء الله، واحسن الظن بالله .

ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماحة جواد ، ومصاحبة عالم ، واستمالة سلطان

ثلاثة تورث المحبة : الدين والتواضع والبذل .

من برىء من ثلاثة نال ثلاثة ، من برىء من الشر نال العز ، ومن برىء من الكبر نال الكرامة ، ومن برىء من البخل نال الشرف .

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق والظلم والعجب .

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلا : من لم يكن له عقل يزينه او جدة تغنيه او عشيرة تعضده .

ثلاثة تزري بالمرء : الحسد والنميمة والطيش .

ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا عند الحرب ، ولا اخ الا عند الحاجة .

ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان .

احذر من الناس ثلاثة : الخائن والظلوم والنمام لان من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك سينم عليك .

لا يكون الامين اميناً حتى يؤتمن على ثلاث فيؤديها : على الاموال والاسرار والفروج وان حفظ اثنتين وضيع واحدة فليس بامين .

لا تشاور احمق ولا تستعن بكذاب ولا تثق بمودة ملول فان الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب والاحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملول اوثق ما كنت بهخذلك واوصل ما كنت له قطعك .

ثلاث من كن فيه كان سيداً : كظم الغيظ والعفو عن المسيء والصلة بالنفس والمال .

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث : لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم منهفوة.

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير .

النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك ويسعك بيتك وتندم على خطيئتك .

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر والنكث والبغي وذلك قول الله تعالى « ولا يحيق المكر السيء الا باهله ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا » .

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي .

الانس في ثلاث : الزوجة الموافقة والولد البار والصديق المصافي .

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس .

العاقل لا يستخف باحد واحق من لا يستخف به ثلاثة:العلماء والسلطان والاخوان لانه من استخف بالعلماء افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروءته .

ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر والجار السوء والمرأةالبذيئة .

لا تطيب السكنى الا بثلاث : الهواء الطيب والماء الغزير العذب والارض الخوارة .

لا يستغني اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم في امر دنياهم وآخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجا : فقيه عالم ورع وامير خير مطاع وطبيب بصير ثقة .

يمتحن الصديق بثلاث خصال فان كان مواتيا فيها فهو الصديقالمصافيوالا كانصديق رخاء لا صديق شدة ، تبتغي منه مالا او تأمنه على مال او تشاركه في مكروه .

ان المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحسن .

كل ذي صناعة مضطر الى ثلاث خلالايجتلب بها المكسب:ان يكون حاذقا بعملهمؤديا

للامانة فيه مستميلا لمن استعمله .

تجب للوالدين على الولدثلاثةاشياءشكرهما على كل حال وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه في غير معصية الله ونصيحتهما في السر والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه .

تحتاج الاخوة فيما بينهم الى ثلاثة اشياء فان استعملوها والا تباينوا وتباغضوا وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد .

اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة اشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الاعداء بهم وهي ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت امرهم والتواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الالفة والتعاون لتشملهم العزة .

لا يتم المعروف الا بثلاث خلال بتعجيله وتقليل كثيره وترك الامتنان به .

ثلاثة يستدل بها على اصالة الرأي: حسن اللقاء وحسن الاستماع وحسن الجواب .

ثلاثة اشياء تدل على عقل فاعلها : الرسول على قدر من ارسله والهدية على قدر مهديها والكتاب على قدر كاتبه .

العلم ثلاثة : آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة .

ثلاثة ليس معهن غربة : حسن الادب وكف الاذى ومجانبة الريب .

الايام ثلاثة فيوم مضى لا يدرك ويوم الناس فيه فينبغي ان يغتنموه وغداً انما في ايديهم امله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان : حلم يرديه جهل الجاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس .

ثلاث من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا رضي لم يخرجه رضاه الى الباطل ومن اذا قدر عفا .

لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا ، «اه» المختار من نثر الدرر .

ومن حكمه المذكورة في تحف العقول

العلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل ، والفهم مجد ، والجود نجح ، وحسن الخلق

مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس ، والحزم مشكاة الظن ، والعاقل غفور والجاهل ختور ، وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ، ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ، ومن فرط تورط ، ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ، ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك اذا لم يثن الناس عليك وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله محموداً . ان امير المؤمنين «ع» كان يقول لا خير في الحياة الا لاحد رجلين رجل يزداد كل يوم فيها احساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل وان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن ، صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه ، كم من مغرور بما انعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه .

منتخب من رسالته الى جماعة شيعته واصحابه المذكورة في تحف العقول

اكثروا من الدعاء فان الله يحب من عباده الذين يدعونه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة واكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان الله امركم بكثرة الذكر له ، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما امر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وعليكم بحب المساكين المسلمين فان من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت ، اياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله واذله يوم القيامة اياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب واصاب الظفر من الله ، اياكم ان يحسد بعضكم بعضا فان الكفر اصله الحسد ، اياكم ان تشره نفوسكم الى شيء مما حرم الله عليكم فانه من انتهك ما حرم الله عليه ها هنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة ابد الآبدين .

ما روي عنه «ع» في قصار هذه المعاني من تحف العقول

قال صلوات الله عليه : من انصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره . اذا كان الزمان زمان جور واهله اهل غدر فالطمأنينة الى كل احد عجز ، اذا اردت ان تعلم صحة ما عند اخيك فاغضبه فان ثبت لك على المودة فهو اخوك والا فلا ، لا تعتد بمودة اخيك حتى تغضبه ثلاث مرات ، لا تثقن باخيك كل الثقة فان صرعة الاسترسال لا تستقال، ازالة الجبال اهون من ازالة قلب عن موضعه ، الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن ، وقال لرجلين تخاصما بحضرته انه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء اذا فعل به ، لا يصلح المؤمن الا على ثلاث خصال التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة ، لا تصلح الصنيعة الا عند ذي حسب ودين وما اقل من يشكر المعروف ، انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط وسيف فلا (١) انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى ، ان الله انعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة ، صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنه ، وثلثه تغافل (٢) ما اقبح الانتقام باهل الاقدار ، وقيل له ما المروءة؟ فقال ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك ، اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الفقر ، فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها ، اشد من المصيبة سوء الخلق منها . وسأله رجل ان يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه فقال : لا تكذب، وقيل له ما البلاغة فقال من عرف شيئا قل كلامه فيه وانما سمي البليغ بليغا لانه يبلغ حاجته باهون سعيه ، وقال : الدين غم بالليل وذل بالنهار ، بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، من ائتمن خائنا على امانة لم يكن له على الله ضمان ، وقال لحمران بن اعين : يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فان

---

(١) هذا محمول على عدم احتمال التأثير (٢) حكاها ايضا الجاحظ في البيان والتبيين .
ـ المؤلف ـ

ذلك اقنع لك بما قسم الله لك واحرى ان تستوجب الزيادة منه عز وجل واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم انه لاورع انفع من تجنب محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم ولا عيش اهنأ من حسن الخلق ولا مال انفع من القناعة باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب ، وقال : اذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم واذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم ، وقال السلام تطوع والرد فريضة

وقال : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه ، وقال : ان تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة ، وقال : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة ، من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار ، العافية نعمة خفيفة اذا وجدت نسيت واذا عدمت ذكرت ، قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسرا ، اصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو في مال فان الله انما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك . ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثماني خصال وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يحمل الاصدقاء بدنه منه في تعب والناس منه في راحة ، ان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده ، وقال له ابو عبيدة ادع الله لي ان لا يجعل رزقي على ايدي العباد فقال أبى الله عليك ذلك أبى الا ان يجعل ارزاق العباد بعضهم من بعض ولكن ادع الله ان يجعل رزقك على ايدي خيار خلقه فانه من السعادة ولا تجعله على ايدي شرار خلقه فانه من الشقاوة ، وقال : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير الا بعدا من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ، وقال انا لنحب من كان عاقلا فهماً فقيهاً حليماً مداريا صبوراً صدوقاً وفياً ان الله خص الانبياء بمكارم الاخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع الى الله وليسأله اياها قيل له وما هي قال الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر واداء الامانة واليقين وحسن الخلق والمروءة وقال : من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله ، وقال : لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال صدقة اجراها الله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها وولد صالح يدعو له ، وقال : ان الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمت فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تحاسدوا

ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الا يمان كما تأكل النار الحطب : وقال : من ساء خلقه عذب نفسه ، المعروف كاسمه وليس شيء افضل من المعروف الا ثوابه والمعروف هدية من الله الى عبدة وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فاذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والاذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب اليه ، ليس لأبليس جند أشد من النساء والغضب ، لم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ، اذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه فاعلموا انه قد مكر به ، الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له مثل اجر المبتلى الصابر ، ينبغي للعاقل ان يكون صدوقا ليؤمن على حديثه وشكوراً ليستوجب الزيادة ، ليس لك ان تأتمن الخائن وقد جربته وليس لك ان تتهم من ائتمنت ، ليس للمول صديق ولا لحسود غنى . وكثرة النظر في الحكمة تلقح العقل ، عالم افضل من الف عابد والف زاهد والف مجتهد ، ان لكل شيء زكاة وزكاة العلم ان يعلمه أهله ، القضاة اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة ، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة ، وسئل عن صفة العدل من الرجل فقال اذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم ، وقال: كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفوه . وقال لداود الرقي تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له وكان وقال : قضاء الحوائج الى الله واسبابها بعد الله العباد تجري على أيديهم فما قضى الله من ذلك فاقبلوه من الله بالشكر وما زوي عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فعسى ان يكون خيراً لكم فان الله اعلم بما يصلحكم وانتم لا تعلمون . اياك ومخالطة السفلة فان السفلة لا تؤدي الى خير . انفع الاشياء للمرء سبقه الى عيب نفسه وأشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص وأروح الروح اليأس من الناس . لا تكن ضجراً ولا قلقا وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانما أقررت له بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه واعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله ولا رفعة لمن لا يتواضع لله . ان من السنة لبس الخاتم . احب اخواني الي من اهدى الي عيوبي . لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها والا فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فأولها ان تكون سريرته وعلانيته لك واحدة . والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه . والثالثة ان لا

تغيره عليك ولاية ولا مال . والرابعة ان يمنعك شيئا تناله مقدرته . والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات . مجاملة الناس ثلث العقل . ضحك المؤمن تبسم. ما أبالي الي من ائتمنت خائنا او مضيعا . وقال للمفضل : اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي : اداء الامانة الى من ائتمنك وان ترضى لاخيك ماترضاه لنفسك واعلم ان للأمور اواخر فاحذر العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر . واياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا ولا تعدن اخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه . ثلاث لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا او فاجرين ووفاء بالعهد للبر والفاجر وأداء الامانة الى البر والفاجر ، اني لارحم ثلاثة وحق لهم ان يرحموا عزيز اصابته مذلة بعد العز وغني أصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به اهله والجهلة . من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضرها بثلاث خصال :هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ، الناس سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه ،من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك . يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء اعز من اخ انيس وكسب درهم حلال . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش وضع امر اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق فانهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله واحب الاخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب ابعد الخلق منه في الله ويبغض اقرب الخلق منه في الله . الصفح الجميل ان لا تعاتب على الذنب والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى . اربع من كن فيه كان مؤمنا : الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر . اذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل واذا زاد على الاربعين فهو شيخ . لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة. وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال أقل مايجد العبد في الوحدة الراحة من مداراة الناس . مافتح الله على عبد باباً من الدنيا الا فتح عليه من الحرص مثليه. وقيل له أين طريق الراحة ؟ قال في خلاف الهوى قيل فمتى يجد عبد الراحة فقال عند اول يوم يصير في الجنة . المشي المستعجل يذهب بهاء المؤمن ويطفىء نوره. وقال لبعض شيعته مابال اخيك يشكوك فقال يشكوني ان استقصيت عليه حقي فجلس مغضبا ثم

قال كأنك اذا استقصيت عليه حقك لم تسيء أرأيتك ماحكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب أتخافوا ان يجور الله عليهم لا ولكن تخافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء. حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق. السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله. قيل له ما كان في وصية لقمان فقال كان فيها الاعاجيب وكان من أعجب مافيها ان قال لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. لايتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها الا كان عليه مثل اجر من اخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها الا كان له مثل وزر من اخذ بها. أربعة من اخلاق الانبياء: البر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن، لاتعد مصية أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة انما المصيبة ان يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها. الا وان احب المؤمنين الى الله من اعان الفقير في دنياه ومعاشه ومن اعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين، وقال ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا أخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب.

وقال (ع) من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد العجز. من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يحمدهم على ما رزقه الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان رزقه لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت. ثلاث خصال هن اشد ما عمل به العبد انصاف المؤمن من نفسه ومواساة المرء لاخيه وذكر الله على كل حال قيل له فما معنى ذكر الله على كل حال قال يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه وبين المعصية، اياكم والمزاح فانه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الاصغر، وقال الحسن ابن راشد قال ابو عبد الله (ع) اذا نزلت بك نازلة (الى ان قال) ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع خصال اما كفاية واما معونة بجاه او دعوة مستجابة او مشورة برأي، لاتتكلم بمالا يعنيك ودع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم تكلم بالحق بما لا يعنيه في غير موضعه فتعيب ولا تمارين سفيها ولا حليما فان الحليم يغلبك والسفيه يرديك واذكر اخاك اذا تغيب بأحسن ما تحب ان يذكرك به اذا

تغيبت عنه فان هذا هو العمل واعمل عمل من يعلم انه مجزي بالاحسان مأخوذ بالاجرام . وقال له يونس لولاي لكم وما عرفني الله من حقكم احب الي من الدنيا بحذافيرها قال يونس فتبينت الغضب فيه ثم قال يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي الا سدة فورة او ستر عورة وانت لك بمحبتنا الحياة الدائمة . وقال (ع) : يا شيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالقة من خالقه . يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة الا بالله . وقال عبد الاعلى كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنى ابا دلين ان جعفراً وانه لولا انه ضم يده فقال لي ابو عبد الله عليه السلام تجالس اهل المدينة قلت نعم قال فما حديث بلغني فقصصت عليه الحديث فقال ويح ابي دلين انما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها ثم قال : قال رسول الله ﷺ كل معروف صدقة وافضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يلوم الله على الكفاف اتظنون ان الله بخيل وترون أن شيئا اجود من الله ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضعه في غير حقه اما والله اني لارجو ان القى الله ولم اتناول ما لا يحل لي وما ورد علي حق الله الا امضيته وما بت ليلة قط ولله في مالي حق لم اؤده وقال عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الى الليل ولا تغرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح ولا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل ملك ولا يمين لولد مع والده ولا للمملوك مع مولاه ولا للمرأة مع زوجها ولا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة . وقال (ع) ليس من احد وان ساعدته الامور بمستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصته لان من شأن الايام السلب وسبيل الزمان الفوت وقال (ع) المعروف زكاة النعم والشفاعة زكاة الجاه والعلل زكاة الابدان والعفو زكاة الظفر وما أديت زكاته فهو مأمون السلب وقال (ع) : اذا اقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم واذا ادبرت سلبوا محاسن انفسهم . وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسأل عنها . انتهى ما اخترناه من تحف العقول .

المنقول من نثر الدرر للآبي

قال (ع) : القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق ، وقال (ع) : من انصف من نفسه رضي

حكما لغيره . قال (ع) : حفظ الرجل اخاه بعد وفاته في تركته كرم . وقال (ع) : ما من شيء اسر الي من يد اتبعتها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل . وقال (ع) : اني لاملق احيانا فأتاجر الله بالصدقة . وقال (ع) : لايزال العز قلقا حتى يأتي دارا قد استشعر اهلها اليأس مما في ايدي الناس فيوطنها . وقال «ع» : اذا دخلت على اخيك منزله فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدر . وقال «ع» : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان . وقال «ع» : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال ، وقيل له ما طعم الماء فقال كطعم الحياة وقال عليه السلام : من لم يستح من العيب ويرعو عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه ، وقال «ع» : ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال اذا احسن استبشر واذا اساء استغفر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا ظلم غفر ، وقال «ع» : اني لاسارع الى حاجة عدوي خوفا ان ارده فيستغني عني ، وقال «ع» : من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه . وقال «ع» : يهلك الله سنا بست: الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالحسد . وقال «ع» : منع الجود سوء الظن بالمعبود . وقال «ع» : صلة الارحام منسأة في الاعمار وحسن الجوار عمارة للديار وصدقة السر مثراة للمال . وقال «ع» لرجل : احدث سفرا يحدث الله لك رزقا والزم ما عودت منه الخير . قال «ع» : دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين كفروا وقال «ع» : من ايقظ فتنة فهو أكلها . وقال : ان عيال المرء أسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة . وكان يقول السرية اذا صلحت قويت العلانية . وقال : استزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة وما عال امرؤ اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين ومن احزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة فقد حبط اجره والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب اودين والله ينزل الرزق على قدر المؤونة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية ولو اراد الله بالنملة خيرا لما انبت لها جناحا وقال «ع» : ثلاثة اقسم بالله انها لحق ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ولا ظلم احد بظلامة فقدر ان يكافيء بها فكظمها الا ابدله الله مكانها عزا ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر . وقال ثلاث لا يزيد الله بها المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه . وقال

من اليقين ان لا ترضي الناس بما يسخط الله ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله ولا تحمدهم على رزق الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لا درکه الرزق كما يدركه الموت . وقال مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته . وقال : من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره في اهل بيته زيد في عمره وقال خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويرخ به امرك وقال : المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي اذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

اربعة اشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض . وقال صحبة عشرين يوما قرابة . «اه» المنقول من نثر الدرر .

المنقول من مطالب السؤول

في مطالب السؤول: قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق «ع» يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها . قال مالك بن انس قال جعفر يوما لسفيان الثوري اذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر لله فان الله تعالى يقول « ولئن شكرتم لازيدنكم » واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول « استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين » يعني في الدنيا « ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » يعني في الآخرة . واذا احزنك امر فأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة «اه» المنقول من مطالب السؤول .

وقال (ع) : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وصاياه

وصيته لولده الكاظم عليهما السلام

في حلية الاولياء بسنده عن بعض اصحاب جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام

قال دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه ان قال يابني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من رضي بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى مافي يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له عز وجل اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني اياك ان تزري بالرجال فيزري بك واياك الدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك يا بني قل الحق لك او عليك تستشان من بين أقرانك يا بني كن لكتاب الله تالياً وللسلام فاشيا وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهيا ولمن قطعك واصلا ولمن سكت عنك مبتدئاً ولمن سألك معطياً واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال واياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن والمعادن اصولا وللاصول فروعاً وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها . قال علي بن موسى عليهما السلام فما ترك ابي هذه الوصية الى ان مات .

وصيته لسفيان الثوري

مذكورة في تحف العقول ورواها الصدوق في الخصال بسنده عن سفيان الثوري قال لقيت الصادق بن الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني فقال يا سفيان ، وفي تحف العقول : قال سفيان الثوري : دخلت على الصادق (ع) فقلت له اوصني بوصية أحفظها من بعدك قال وتحفظ يا سفيان قلت اجل يا ابن بنت رسول الله قال يا سفيان : لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا خلة لمختال ولا سؤدد لسيء الخلق ثم امسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان ثق بالله تكن عارفا (مؤمناخ ل) وارض بما قسمه لك تكن غنيا (وفي رواية الخصال) وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد ايماناً ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور

في امرك الذين يخشون الله ثم امسك فقلت يا ابن رسول الله زدني فقال ياسفيان من اراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا اخوان وهيبة بلا مال (وفي رواية الخصال) من اراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معاصي الله الى عز طاعته ثم امسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان ادبني ابي بثلاث ونهاني عن ثلاث فأما اللواتي ادبني بهن فانه قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن لا يقيد الفاظه (ومن لا يملك لسانه) يندم ومن يدخل مداخل السوء يتهم قلت يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن قال نهاني ان اصاحب حاسد نعمة وشامتا بمصيبة او حامل نميمة وزاد في رواية الخصال ثم انشدني :

عود لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له في الخير والشر فانظر كيف تعتاد

منتخب من وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب المذكورة في تحف العقول

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا ان يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه فان رأى حسنة استزاد منها وان رأى سيئة استغفر منها . طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها . طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها . طوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة . يا ابن جندب من غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه ومن حسد مؤمناً انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء . يا ابن جندب الماشي في حاجة اخيه كالساعي بين الصفا والمروة وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله ، وما عذب الله امة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم . يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا الا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله وليس من شيعتنا من يظلم الناس . يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه ومن يثق بالله يكفه ما أهمه من امر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً ولكل عسر يسراً . صبر نفسك عند كل بلية في ولد او مال او رزية فانما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخفه

خوفاً لا يؤيسك من رحمته واقنع بما قسم الله لك ولا تتمن ما لست تناله ولا تكن بطراً في الغنى ولا جزعاً في الفقر ، ولا تكن فظاً غليظا يكره الناس قربك ولا تكن واهيا يحقرك من عرفك ولا تشار من فوقك ولا تسخر بمن هو دونك ولا تطع السفهاء ولا تتكلن على كفاية احد وقف عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل ان تقع فيه فتندم واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردها فانك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودللت على الدواء وان كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها فان ذلك أجمل بك في اخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك وعليك بالصمت تعد حليماً جاهلا كنت او عالماً فان الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهال .

طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالارباب وانظروا في عيوبكم كهيئة العبد . انما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جندب صل من قطعك واعط من حرمك واحسن الى من أساء اليك وسلم على من سبك وانصف من خاصمك واعف عمن ظلمك كما انك تحب ان يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك ألا ترى ان شمسه أشرقت على الابرار والفجار وان مطره ينزل على الصالحين والخاطئين .

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ولكن اذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فان الذي تتصدق له سراً يجزيك علانية .

وما ينبغي لاحد ان يطمع بعمل الفجار في منازل الابرار . يا ابن جندب قال الله عز وجل في بعض ما أوحى انما اقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويقطع نهاره بذكري ولا يتعظم على خلقي ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي يدعوني فأليبه ويسألني فأعطيه .

منتخب من وصيته لابي جعفر محمد بن النعمان الاحول
المذكورة في تحف العقول

يا ابن النعمان اياك والمراء فانه يحبط عملك واياك والجـــدال فانه يوبقك واياك وكثرة الخصومات فانها تبعدك من الله . ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وانتم تتعلمون الكلام كان احدهم اذا اراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنـــين فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد والا قال ما انا لما أروم بأهل انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشـــاء وصبر في دولة الباطل على الاذى اولئك النجباء الاصفياء الاولياء حقاً وهم المؤمنون انما ابغضكم الي المترئسون المشاؤون بالنمائم الحسدة لاخوانهم ليسوا مني ولا انا منهم ثم قال والله لو قدم أحدكم ملء الارض ذهباً ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار . يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال لا ادري فقد ناصف العلم والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فاذا قام ذهب عنه الحقد .

يا ابن النعمان اذا اردت ان يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحنه ولا تمارينه ولا تناهينه ولا تشارنه ولا تطلع صديقك من سرك الا على ما لو أطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق قد يكون عدواً يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيـــه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الامام ، فاما السنة من الله جل وعز فهو ان يكون كتوما للاسرار يقول الله جل ذكره عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احـــدا ، وأما التي من رسول الله «ص» فهي ان يداري الناس ويعاملهم بالاخلاق الحنيفيـــة ، وأما التي من الامام فالصبر في البأســـاء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللســـان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة .

يا ابن النعمان من كظم غيظاً فينا لا يقدر على امضائه كان معنا في السنام الاعلى .

وصيته لعنوان البصري

ذكر الشهيد الثاني في منية المريد نقلا عن حديث عنوان البصري الطويل وذكر السيـــد

محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العاملي العيناثي المعروف بابن قاسم في كتاب الاثني عشرية في المواعظ العددية ان هذا الحديث من روايات اهل السنة عن عنوان البصري وكان شيخاً كبيراً أتى عليه اربع وستون سنة قال : كنت اختلف الى مالك بن انس في طلب للعلم فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة(١) احببت ان آخذ عنه كما اخذت عن مالك فقال لي يوماً اني رجل مطلوب(٢) ولي اوراد في كل ساعة قم عني لا تشغلني عن وردي ورح الى مالك فاغتممت من ذلك وقلت لو تفرس في خيراً لما فعل ذلك فدخلت مسجد النبي (ص) وسلمت عليه وصليت ركعتين في الروضة ودعوت الله ان يعطف علي قلب جعفر بن محمد ويرزقني من علمه ما اهتدي به الى الصراط المستقيم ولم اختلف الى مالك لما اشرب قلبي من حب جعفر ثم قصدت باب جعفر واستأذنت فخرج خادم فقال ما حاجتك قلت السلام على الشريف قال هو في الصلاة فجلست فما لبثت الا يسيرا اذ خرج خادم آخر فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال ابو من ؟ قلت ابو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك لكل خير ، فقلت في نفسي لو لم يكن من زيارته الا هذا الدعاء لكان كثيراً ثم قال ما مسألتك ؟ قلت سألت الله ان يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وارجو ان الله اجابني في الشريف ما سألته فقال : يا ابا عبد الله ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يضعه الله في قلب من يريد ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك ، فقلت ما حقيقة العبودية ؟ قال ثلاثة اشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً لان العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيما امره الله به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكاً هان عليه الانفاق فيما امره الله واذا فوض تدبير نفسه الى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل بما امره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا والمسيس بالخلق فلا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلة فهذا اول درجة المتقين قال

---

(١) اي قدمها من سفر

(٢) اي مطلوب من الله تعالى باعمال وعبادة او مطلوب من قبل السلطان ويكره الاشتهار

ــ المولف ــ

الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . قلت يا ابا عبد الله أوصني قال : أوصيك بتسعة اشياء فانها وصيتي لمريد الطريق الى الله تعالى والله اسأل ان يوفقك لاستعمالها ، ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها . قال عنوان ففرغت قلبي فقال : اما اللواتي في الرياضة فاياك ان تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحمق والبله ولا تأكل الا عند الجوع فاذا أكلت فكل حلالا وسم الله تعالى واذكر حديث النبي (ص) ما ملأ الآدمي وعاء اشد شراً من بطنه .

واما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقوله فأسأل الله ان يغفر لي وان كنت كاذبا فأسأل الله ان يغفر لك ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء . واما اللواتي في العلم فأسأل العلماء ماجهلت واياك ان تسألهم تعنتا وتجربة واياك ان تعمل بذالك شيئا وخذ بالاحتياط في جميع امورك ما تجد اليه سبيلا واهرب من الفتيا فرارك من الاسد والذئب ولاتجعل رقبتك جسرا للناس ثم قال له ياشريف فقال قل يا ابا عبد الله ثم قال له قم يا اخا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني رجل ضنين بنفسي «اه» .

بعض ما اثر عنه من الادعية القصيرة

في حلية الاولياء بسنده : كان من دعاء جعفر بن محمد :

اللهم اعزني بطاعتك ولاتحزني بمعصيتك اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت علي من فضلك .

قال ابو معوية ــ يعني غسان ــ فحدثت بذلك سعيد بن سالم فقال هذا دعاء الاشراف .

وبسنده عن نصر بن كثير : دخلت انا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد فقلت اني اريد البيت الحرام فعلمني شيئا ادعو به فقال اذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل :

يا سابق الفوت ، يا سامع الصوت ، ويا كاسي العظام لحما بعد الموت . ثم ادع بما بدا لك . فقال له سفيان شيئاً لم افهمه فقال له يا سفيان اذا جاءك ما تحب فاكثر من

الحمد لله واذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار .

وعن كتاب نثر الدرر للآبي ان الصادق (ع) اشتكى مرة فقال (اللهم اجعله أدبا لا غضبا) قال : وكان يقول : (اللهم انك بما أنت له اهل من العفو أولى مني بما انا اهل له من العقوبة) .

كلامه في الشعراء وما اثر عنه من الشعر

عن كتاب نثر الدر للآبي : ان الصادق «ع» قال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء .

وفي مناقب ابن شهراشوب : انشد الصادق «ع» يقول :

فينا يقينا يعد الوفاء وفينا تفرخ افراخه
رأيت الوفاء يزين الرجال كما زين العذق شمراخه

وفي المناقب ان سائلا سأله حاجة فاسعفها فجعل السائل يشكره فقال «ع» :

اذا ما طلبت خصال الندى وقد عضك الدهر من جهده
فلا تطلبن الى كالح اصاب اليسارة من كده
ولكن عليك باهل العلى ومن ورث المجد عن جده
فذاك اذا جئته طالبا ستحبى اليسارة من جده

قال وروي عن الصادق «ع» :

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن احب مطيع

« اقول » مر في تحف العقول ان الباقر «ع» انشد هذين البيتين . وله عليه السلام اورده في المناقب :

علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لمالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وفي المناقب عن تفسير الثعلبي : روى الاصمعي له عليه السلام :

اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها يشتري الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

وفي المناقب روى سفيان الثوري له عليه السلام :

لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا ولا لازمة دهر نظهر الجزعا
ان سرنا الدهر لم نبهج لصحته او ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار اولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا

قال ويروى له عليه السلام :

اعمل على مهل فانك ميت واختز لنفسك ايها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى وكأنما هو كائن قد كان

قال ويروى له عليه السلام :

في الاصل كنا نجوماً يستضاء بنا وللبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم در ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها ونحن للقدس والفردوس خزان

وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة النبوية قال ابراهيم ابن مسعود كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد يخالطه ويعرفه بحسن حال ، فتغيرت حاله فجعل يشكو الى جعفر «ع» فقال له :

فلا تجزع وان اعسرت يوماً فقد ايسرت في زمن طويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

وعن كتاب العدد القوية قال الثوري لجعفر بن محمد يا ابن رسول الله اعتزلت الناس فقال يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الانفراد اسكن للفؤاد ثم قال :

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب

يفشون بينهـــم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقارب

وفي حاشية مجموعة الامثال الشعرية ينسب الى جعفر الصادق «ع» :

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحليـة الآداب

بعض ما مدح به من الشعر

عن كتاب سوق العروس عن الدامغاني انه استقبله عبد الله بن المبارك فقال :

انت يا جعفر فوق الـ مدح والمـدح عناء
انما الاشراف ارض ولهم انت سمـاء
جاز حد المدح من قد ولـــدته الانبيـاء

وقال :

الله اظهر دينـــه واعزه بمحمـــد
والله اكرم بالخلا فة جعفر بن محمد

قال المفيد في الارشاد وفيه يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري وقد رجع عن مذهب الكيسانية لما بلغه انكار ابي عبد الله مقاله ودعاؤه له الى القول بنظام الامامة :

ايا راكباً نحو المدينة جسرة عذافرة يطوي بها كل سبسب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً فقل لولي الله وابن المهذب
الا يا ولي الله وابن وليـــه اتوب الى الرحمـــن ثم تأوبي
اليك من الذنب الذي كنت مطنباً اجاهد فيـــه دائباً كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائناً معاندة مـــني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد ولم يك في ما قالـــه بالمكذب
بان ولي الامر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المـــترقب
فيقسم اموال الفقيـــد كأنما تغيبه بين الصفيـــح المنصب
فان قلت لا فالحق قولك والذي تقول فحتم غير ما متعصب
واشهد ربي ان قولك حجة على الخلق طراً من مطيع ومذنب

بان ولي الامر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه وتطربي
له غيبة لا بد ان سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر امره فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

قال وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بامامة الصادق «ع» «اه» .

وفاته

لما توفي وحمل الى البقيع انشد ابو هريرة العجلي :

اقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
اتدرون ماذا تحملون الى الثرى! ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا واولى كان فوق المفارق

وروى الكليني وغيره بالاسناد عن ابي ايوب الجوزي قال بعث الي ابو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت رمى الكتاب الي وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان «والي المدينة» يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثاً واين مثل جعفر ثم قال لي اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال اكتب ان كان اوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه فرجع الجواب اليه انه اوصى الى خمسة احدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبدالله وموسى ابني جعفر وحميدة فقال المنصور ليس الي قتل هؤلاء سبيل . وروى ابن شهراشوب في المناقب عن داود بن كثير الرقي قال الى اعرابي الى ابي حمزة الثمالي فسأله عجزاً فقال توفي جعفر الصادق فشهق شهقة واغمي عليه فلما افاق قال هل اوصى الى احد قال نعم اوصى الى ابنه عبد الله وموسى وابي جعفر المنصور فضحك ابو حمزة وقال الحمد لله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير واخفى عن اعز عظيم فسئل عن قوله فقال بين عيوب الكبير ودل على الصغير لاضافته اياه وتم الامر بالوصية للمنصور لانه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل انت «اه» وذلك ان عبد الله وان كان اكبر ولد الصادق «ع» الا انه كان

به عيب فكان افطع الرجل والامام لا يكون ناقصاً ومع ذلك كان جاهلاباحكام الشريعة. قوله : لاضافته اياه يعني اضافته الى الاوصياء وجعله من جملتهم فعلم انه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله .

وفي مروج الذهب للمسعودي : لعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع مع ابيه وجده ولهُ ٦٥ سنة وقيل انه سم . وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام) وفي تذكرة الخواص حكاية الكتابة على الرخامة عن الواقدي .

أبو الحسن موسى الكاظم

ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
سابع ائمة اهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم اجمعين

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالابواء موضع بين مكة والمدينة يوم الاحد سابع صفر سنة ١٢٨ وقيل ١٢٩ واولم الصادق «ع» بعد ولادته فاطعم الناس ثلاثاً ، رواه البرقي في المحاسن .

وقبض ببغداد شهيداً بالسم في حبس الرشيد على يد السندي بن شاهك يوم الجمعة لست او لخمس بقين من رجب وقيل لست او لخمس خلون منه سنة ١٨٣ على المشهور وقيل ١٨١ وقيل ١٨٦ وقيل ١٨٨ وعمره ٥٥ سنة او ٥٤ على المشهور وقيل ٥٧ وقيل ٥٨ وقيل ٦٠ اقام منها مع ابيه ٢٠ سنة او ١٩ سنة وبعد ابيه ٣٥ سنة وهي مدة خلافته وامامته ، وهي بقية ملك المنصور وملك ابنه محمد المهدي عشر سنين وشهراً واياماً وملك موسى الهادي ابن محمد المهدي سنة و١٥ يوماً ثم ملك هرون الرشيد بن محمد المهدي وتوفي بعد مضي ١٥ سنة من ملك هرون .

ودفن ببغداد في الجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التبن فصار يعرف بعد دفنه بباب الحوائج قال المفيد في الارشاد وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديماً .

امــه

عن الجنابذي في معالم العترة : امه حميدة الاندلسية وفي إعلام الورى امه ام ولد يقال لها حميدة البربرية ويقال لها حميدة المصفاة وفي المناقب امه حميدة المصفاة ابنة صاعد البربري ويقال انها اندلسية ام ولد وتكنى لؤلؤة .

كنيته

قال المفيد : كان يكنى ابا ابراهيم وابا الحسن وابا علي ، وفي مناقب ابن شهرآشوب :

كنيته ابو الحسن الاول وابو الحسن الماضي وابو ابراهيم وابو علي وقال ابن طلحة في مطالب السؤول : كنيته ابو الحسن وقيل ابو اسماعيل .

لقبه

قال المفيد يعرف بالعبد الصالح وينعت ايضاً بالكاظم وقال في موضع آخر سمي الكاظم لما كظم من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم ،وفي مطالب السؤول : كان له القاب متعددة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين.

نقش خاتمه

روى الصدوق في العيون والامالي بسنده عن الرضا «ع» قال : كان نقش خاتم ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام حسبي الله قال وبسط الرضا «ع» كفه وخاتم ابيه في اصبعه حتى اراني النقش ، وروى الكليني بسنده عن الرضا «ع» كان نقش خاتم ابي الحسن حسبي الله وفيه وردة وهلال في اعلاه ، وفي الفصول المهمة : نقش خاتمه الملك لله وحده.

بوابه

محمد بن الفضل ، وفي المناقب بابه المفضل بن عمر .

شاعره

السيد الحميري .

اولاده

قال المفيد : كان لابي الحسن سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وانثى وعد الذكور ثمانية عشر والاناث تسع عشره ، وهم : علي الرضا ، ابراهيم ، العباس ، القاسم ، لامهات اولاد ، اسماعيل ، جعفر ، هرون ، الحسن لام ولد ، احمد ، محمد ، حمزة ، لام ولد ، عبد الله ، إسحق ، عبيد الله ، زيد ، الحسن ، الفضل ، سليمان ، لامهات اولاد ، فاطمة الكبرى ، فاطمة الصغرى ، رقية ، حكيمة ، ام ابيها ، رقية الصغرى ، كلثم ، ام جعفر ، لبابة ، زينب ، خديجة ، عليه ، آمنة ، حسنة ، بريهة ، عائشة ، ام سلمة ، ميمونة ، ام كلثوم

ويوجد في بعض نسخ الارشاد زيادة الحسين بين الفضل وسليمان وهو سهو من النساخ .

وقال ابن الخشاب : ولد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتاً وهم : علي الرضا الامام ، زيد ، ابراهيم عقيل ، هرون ، الحسن ، الحسين ، عبد الله ، اسماعيل ، عبيد الله، عمر ،احمد ، جعفر، يحيى ، إسحق،العباس،حمزة،عبدالرحمن،القاسم،جعفر الاصغر ،ويقال موضع عمر محمد ، و البنات : خديجة ، ام فروة ، اسماء ، علية ، فاطمة، فاطمة، ام كلثوم،ام كلثوم،آمنة ،زينب،ام عبدالله، زينب الصغرى،ام القاسم ، حكيمة،اسماء الصغرى، محمودة ، امامة ، ميمونة ، «اه» وكأنه اياه أراد ابن طلحة بقوله في مطالب السؤول :قيل ولد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتا «اه» .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: قال علماء السير له عشرون ذكراً وعشرون انثى وعدهم كابن الخشاب الا انه لم يذكر الحسين وبعد جعفر الاصغر قال وقيل محمد ولم يقل موضع عمر وعد الفواطم اربعا .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : اولاده ثلاثون فقط ويقال سبعة وثلاثون فأبناؤه ثمانية عشر ولكنه عدهم عشرين كابن الخشاب الا انه عد الحسن بدل الحسين وزاد الفضل ونقص جعفر الاصغر وذكر محمداً موضع عمر قال وبناته تسع عشرة الا انه عدهن عشرين: خديجة ، أم فروة ، ام ابيها ، علية ، فاطمة ، فاطمة ، بريهة ، كلثم ،ام كلثوم ، زينب ، ام القاسم ، حكيمة ، رقية الصغرى ، ام دحية ، ام سلمة ، ام جعفر ، لبابة ، اسماء ، امامة ، ميمونة «اه» .

وفي عمدة الطالب : ولد عليه السلام ستين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً وثلاثة وعشرين ابنا درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود ومنهم ثلاثة لهم اناث وليس لاحد منهم ذكر وهم سليمان والفضل واحمد ومنهم خمسة في اعقابهم خلاف وهم الحسين وابراهيم الاكبر وهرون وزيد والحسن ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم علي وابراهيم الاصغر والعباس واسماعيل ومحمد واسحق وحمزة وعبدالله وعبيد الله وجعفر هكذا قال شيخنا أبو نصر البخاري ، وقال النقيب تاج الدين أعقب موسى الكاظم من ثلاثة عشر ولدا رجلا منهم اربعة مكثرون وهم علي الرضا وابراهيم المرتضى ومحمد العابد وجعفر واربعة متوسطون وهم زيد النار وعبدالله وعبيدالله وحمزة وخمسة مقلون وهم العباس وهرون واسحق واسماعيل والحسن وقد كان الحسين بن الكاظم أعقب في

قول شيخنا ابي الحسن العمري ثم انقرض «اه» ، وهـذا يخالف كلام جميع من تقدم في أمرين : (الاول) أن ظاهر كلامهم أن ابراهيم بن الكاظم واحد وهذا الكلام صريح في انهما اثنان وبيّنا ذلك مفصلا في الجزء الخامس في ترجمة ابراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام (الثاني) زيادة عدد اولاده (ع) عما مر زيادة مفرطةولعل من سبق ذكرهم اقتصروا على المشهورين المعقبين .

صفته في خلقه وحليته

في الفصول المهمة : صفته أسمر عميق أي شديد السمرة وفي عمدة الطالب كان أسود اللون وفي مناقب ابن شهراشوب كان عليه السلام أزهر الا في القيظ لحرارة مزاجه ربعه تمام اخضر حالك كث اللحية «اه» وفي البحار المراد بالازهر المشرق المتلألىء لا الابيض «اه» وذلك لانه كان شديد السمرة ، والاخضر هو الاسمر قال :

وانا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

ونسخة المناقب غير مضمونة الصحة فلذلك كان يظن ان في الغبارة المنقولة تحريفاً .

صفته في اخلاقه واطواره

في عمدة الطالب : كان موسى الكاظم (ع) عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وكان يضرب المثل بصرار موسى وكان اهـله يقولون عجباً لمـن جاءته صرة موسى فشكا القلة .

وقال المفيد في الارشاد : كان موسى بن جعفر عليهما السلام اجل ولد ابي عبد الله قدراً واعظمهم محلا وابعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه اسخى منه ولا اكرم نفسا وعشرة وكان اعبد اهل زمانه واورعهم واجلهم وافقههم واجتمع جمهور شيعة ابيه على القول بامامته والتعظيم لحقه والتسليم لامره ورووا عن ابيه عليه السلام نصا عليه بالامامة واشارة اليه بالخلافة واخذوا عنه معالم دينهم .

ثم قال : كان ابو الحسن موسى اعبد اهل زمانه وازهدهم وافقههم واسخاهم كفـاً واكرمهم نفساً وروي انـه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اوصل الناس لاهله

ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزبيل فيه العين والورق والادقة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو «اه» ويأتي انه كان اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة دنانير وكانت صراره مثلا ، وقال ابن شهراشوب كان افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله واحسنهم صوتا بالقرآن فكان اذا قرأ تحزن وبكى وبكى السامعون لتلاوته وكان اجل الناس شأنا واعلاهم في الدين مكانا وافصحهم لسانا واشجعهم جنانا قد خصه الله بشرف الولاية وحاز ارث النبوة وبوء محل الخلافة سليل النبوة وعقيد الخلافة «اه» .

مناقبه وفضائله

ولابد من ملاحظة ما ذكرناه في سيرة الصادق (ع) من ان ذكر منقبة لاحدهم عليهم السلام وعدم ذكرها للآخر ليس معناه عدم وجودها فيه لاشتراك الكل في انهم اكمل اهل زمانهم وهي كثيرة تجاوز حد الحصر ونقتصر هنا منها على امور :

(احدها) ــ العلم ــ فقد روى عنه العلماء في فنون العلم من علم الدين وغيره ما ملأ بطون الدفاتر وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة المروية عنهم بالاسانيد المتصلة : وكان يعرف بين الرواة بالعالم .

في تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة : قال ابو حنيفة : حججت في ايام ابي عبد الله الصادق (ع) فلما اتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر اذنه اذ خرج صبي فقلت ياغلام اين يضع الغريب الغائط من بلدكم قال على رسلك ثم جلس مستندا الى الحائط ثم قال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية المساجد وقارعة الطريق وتوار خلف جدار وشل ثوبك ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وضع حيث شئت ، فاعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له ما اسمك فقال انا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، فقلت له يا غلام ممن المعصية فقال ان السيئات لا تخلو من احدى ثلاث اما ان تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب ان يعذب العبد على ما لا يرتكب واما ان تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي ان يظلم الشريك الضعيف واما ان تكون من العبد وهي منه فان عفا فكرمه وجوده وان عاقب فبذنب العبد وجريرته ، قال ابو حنيفة فانصرفت ولم الق ابا عبد الله واستغنيت بما سمعت ورواه ابن شهراشوب

في المناقب نحوه الا انه قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار وقال فلما سمعت هــذا القول منه نبل في عيني وعظم في قلبي وقال في اخر الحديث فقلت ذريــة بعضها من بعض .

قال المفيد : وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا وكان افقه اهل زمانه حسبما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله واحسنهم صوتاً بالقرآن «اه» .

وفي تحف العقول : سأله رجل عن الجواد فقال ان كنت تسأل عن المخلوقين فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل ما افترض الله وان كنت تعني الخالــق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك .

(ثانيها) الحلم ــ روى ابو الفرج في مقاتل الطالبين بسنده عن يحيى بن الحسن قال : كان موسى بن جعفر اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليــه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين الثلثمائة الى المائتــين الى المائة الدينار وكانت صرار موسى مثلا . وروى الخطيب بسنده عن الحسن بن محمد يحيى بن الحسن العلوي ، قال جدي يحيى بن الحسن وذكر لي غير واحد من اصحابنا ، وقال المفيد : اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من اصحابه ومشايخه ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً وكان قد قال له بعض حاشيته : دعنا نقتله فنهاهم عن ذلك اشد النهي وزجرهم أشد الزجر وسأل عن العمري فذكر له انه يزدرع بناحية من نواحي المدينة فركب اليه في مزرعته فوجده فيها فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا تطأ زرعنا فوطئه بالحمار حتى وصل اليه فنزل فجلس عنده وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا قال له مائة دينار قال فكم ترجو ان تصيب قال انا لا اعلم الغيب قال انما قلت لك كم ترجو ان يجيئك فيه قال ارجو ان يجيئني مائتا دينار فأعطاه ثلثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله فقام العمري فقبّل رأسه وانصرف ، فراح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر اليه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته ، فوثب اصحابه فقالوا له ما قصتك قد كنت تقول خلاف هذا فخاصمهم وشاتمهم وجعل يدعو لأبي الحسن موسى كلمــا دخل وخرج ، فقــال ابو الحسن موسى لحاشيته الذين ارادوا قتــل العمري أيما كان خيراً ما اردتم او ما اردت ان اصلح امره بهذا المقدار .

(ثالثها) التواضع ومكارم الاخلاق ــ في تحف العقول : روي انه مر برجل من اهل السواد دميم المنظر فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلا ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة ان عرضت ، فقيل له يا ابن رسول الله أتنزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو اليك احوج فقال عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله يجمعنا واياه خير الآباء آدم وافضل الاديان الاسلام ، ولعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه ثم قال :

نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة ان نبقي بغير صديق

(رابعها) شدة الخوف من الله تعالى قال المفيد كان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اذا قرأ القرآن يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته .

(خامسها) الكرم والسخاء ــ قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان سخيا كريما وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يضرب المثل بصرر موسى ابن جعفر اذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى . وفي عمدة الطالب كان اهله يقولون عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة . وروى الخطيب في تاريخ بغداد والمفيد في الارشاد بسنديهما عن محمد بن عبد الله البكري قال قدمت المدينة اطلب بها دينا فاعياني فقلت لو ذهبت الى ابي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك اليه فاتيته في ضيعته ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم الا يسيراً حتى خرج الي فقال لغلامه اذهب ثم مد يده فدفع الي صرة فيها ثلثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت .

ومر عند ذكر حلمه انه كان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وروى الخطيب بسنده عن عيسى بن محمد بن مغيث القرظي ــ وبلغ تسعين سنة ــ قال زرعت بطيخا وقثاء وقرعا في موضع بالجوانية على بئر يقال لها ام عظام فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فاتي على الزرع كله وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً فبينا انا جالس اذ طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم ثم قال ايش حالك فقلت اصبحت كالصريم بغتني الجراد فاكل زرعي قال وكم غرمت فيه قلت مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين فقال يا عرفة زن لابي المغيث مائة وخمسين ديناراً فنربحك ثلاثين ديناراً والجملين فقلت يا مبارك ادخل وادع لي فيها فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله (ص) انه قال تمسكوا ببقايا المصائب ، ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركة وزكت

فبعث منها بعشرة آلاف ، وروى الخطيب بسنده قال ذكر ادريس بن ابي رافع عن محمد ابن موسى قال خرجت مع ابي الي ضياعه بساية فاصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها واصبحنا على عين من عيون ساية فخرج الينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستذفر بخرقة على رأسه قدر فخار يفور فوقف على الغلمان فقال اين سيدكم قالوا هو ذاك فقال ابو من ؟ قالوا له ابو الحسن فوقف عليه فقال يا سيدي يا ابا الحسن هذه عصيدة اهديتها اليك قال ضعها عند الغلمان فاكلوا منها ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمة حطب فقال له يا سيدي هذا حطب اهديته اليك قال ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً فذهب فجاء بنار وكتب ابو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه الي وقال يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى اسألك عنها فوردنا الى ضياعه واقام بها ما طاب له ثم قال امضوا بنا الى زيارة البيت فخرجنا حتى وردنا مكة فلما قضى ابو الحسن عمرته دعا صاعداً فقال اذهب فاطلب لي هذا الرجل فاذا علمت بموضعه فاعلمني حتى امشي اليه فاني اكره ان ادعوه والحاجة لي قال صاعد فذهبت حتى وقفت على الرجل فلما رآني عرفني وكنت اعرفه وكان يتشيع فسلم علي وقال ابو الحسن قدم ؟ قلت لا قال فأيش اقدمك قلت حوائج وقد كان علم مكانه بساية فتبعني وجعلت اتقصى منه ويلحقني فلما رأيت اني لا انفلت منه مضيت الى مولاي ومضى معي حتى اتيته فقال الم اقل لك لا تعلمه فقلت جعلت فداك لم اعلمه فسلم عليه فقال له ابو الحسن غلامك فلان تبيعه فقال له جعلت فداك الغلام لك والضيعة وجميع ما املك قال اما الضيعة فلا احب ان اسلبكها وقد حدثني ابي عن جدي ان بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق فجعل الرجل يعرضها عليه مدلا بها فاشترى ابو الحسن الضيعة والرقيق منه بالف دينار واعتق العبد ووهب له الضيعة قال ادريس بن ابي رافع فهو ذا ولده في الصرافين بمكة .

(سابعها) كثرة الصدقات ـ في مناقب ابن شهراشوب : كان عليه السلام يتفقد فقراء اهل المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصله اليهم وهم لا يعلمون من اي جهة هو .

اخباره

في تحف العقول قال عبد الله بن يحيى كتبت اليه في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب لا تقولن منتهى علمه فانه ليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه .

اخباره مع الرشيد

روى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده قال : حج هرون الرشيد فاتى قبر النبي «ص» زائراً له وحوله قريش وافياء القبائل ومعه موسى بن جعفر فلما انتهى الى القبر قال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي افتخاراً على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا أبة فتغير وجة الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقاً .

وفي ارشاد المفيد : ذكر ابن عمارة وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبلته الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن جعفر على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وانت ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم تفت فقال انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الامور اوساطها .

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان هرون كان يقول لموسى خذ فدكاً وهو يمتنع فلما الح عليه قال ما آخذها الا بحدودها قال وما حدودها قال الحد الاول عدن فتغير وجه الرشيد قال والحد الثاني قال سمرقند فاربد وجهه قال والحد الثالث قال افريقية فاسود وجهه قال والحد الرابع قال سيف البحر مما يلي الخزر وارمينية فقال هرون فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي فقال موسى قد اعلمتك اني ان حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله واستكفى امره .

وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن اسماعيل قال بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس رسالة كانت : انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

وروى الصدوق في العيون عن الامام موسى بن جعفر قال لما أدخلت على الرشيد ، وذكر خبراً طويلا ، الى ان قال : لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله «ص» ويقولوا لكم يا بني رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه وفاطمة انما هي وعاء والنبي «ع» جدكم من قبل امكم فقلت يا امير المؤمنين لو ان النبي «ص» نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه فقال سبحان الله ولم لا اجيبه فقلت لكنه عليه السلام لا يخطب الي ولا ازوجه فقال ولم فقلت لانه ولدني ولم يلدك فقال احسنت يا موسى ، ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي والنبي «ع» لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد الابنة ولا يكون

لها عقب فقمت اسأله بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ما اعفاني عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا أنهي الي ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله فقلت تأذن لي في الجواب قال هات فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى. من ابو عيسي يا امير المؤمنين فقال ليس لعيسى أب فقلت انما الحقناه بذراري الانبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك الحقنا بذراري النبي «ص» من قبل امنا فاطمة «ع» ازيدك يا امير المؤمنين قال هات قلت قول الله عز وجل : فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولم يدع احد انه ادخل النبي «ص» تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب .

وروى الصدوق في العيون عن الوراق والمكتب والهمداني وابن ناتانة واحمد بن علي ابن ابراهيم وماجيلويه وابن المتوكل رضي الله عنهم جميعاً عن علي عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً لا والله ما نعلم ، قال علمنيه الرشيد . قيل له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت ؟ قال كان يقتلهم على الملك لان الملك عقيم ، ولقد حججت معه سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال لا يدخلن علي رجل من اهل المدينة ومكة من ابناء المهاجرين والانصار وبني هاشم وسائر بطون قريش الا نسب نفسه فكان الرجل اذا دخل عليه قال انا فلان ابن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي او قرشي او مهاجري او انصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه فأنا ذات يوم واقف اذ دخل الفضل بن الربيع فقال يا امير المؤمنين على الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والامين والمؤتمن وسائر القواد فقال احفظوا علي انفسكم ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل الا على بساطي فانا كذلك اذ دخل شيخ مسحذ قد انهكته العبادة كانه شن بال قد كلم السجود وجهه وانفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان

راكبه فصاح الرشيد لا والله الا على بساطي فمنعه الحجاب من الترجل ونظرنا اليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام فما زال يسير على حماره حتي سار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه واخذ بيده حتى صيرة في صدر المجلس واجلسه معه اليه وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن احواله (الى ان قال) ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ثم اقبل علي وعلى الامين والمؤتمن فقال يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم سيروا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله (الى آخر الحديث) .

خبره مع نفيع الانصاري

روى الشريف المرتضى في الامالي قال : قدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى ابن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال نفيع ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوأنّه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل البيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر (قال) وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش وان كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين امر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات والفرائض في قوله : اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد ، خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم اقل لك .

بعض ما روي من طريق الكاظم عليه السلام

بر الوالدين

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن اسماعيل عن

ابيه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله «ص» نظر الولد الى والديه حباً لهما عبادة .

وصيته لولده

قال وروي ان موسى بن جعفر احضر ولده يوماً فقال لهم يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها : ان اتاكم آت فاسمعكم في الاذن اليمنى مكروهاً ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال لم اقل شيئاً فاقبلوا عذره .

رد السعاية

قال وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال الحسين (ع) جاء رجل الى امير المؤمنين علي (ع) يسعى بقوم فأمرني ان دعوت له قنبراً فقال له علي (ع) اخرج الى هذا الساعي فقل له قد اسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى «اه» .

في وصيته لهشام بن الحكم

يا هشام ان امير المؤمنين (ع) كان يقول : لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو احمق ، « وفي وصيته له » : يا هشام كان امير المؤمنين (ع) يوصي اصحابه يقول اوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والاكتساب في الفقر والغنى وان تصلوا من قطعكم وتعفوا عمن ظلمكم وتعطفوا على من حرمكم وليكن نظركم عبراً وصمتكم فكراً وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء فانه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي .

من روى عن الكاظم عليه السلام

قال المفيد وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى فاكثروا «اه» وفي المناقب : بابه المفضل بن عمر الجعفي قال : وفي اختيار الرجال للطوسي انه اجتمع اصحابنا على تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم والرضا عليهما السلام وهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان ابن يحيى بياع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب السراد واحمد ابن محمد بن ابي نصر ، قال : ومن ثقاته الحسن بن علي بن فضال الكوفي مولى لتيم الرباب

وعثمان بن عيسى وداود بن كثير الرقي مولى بني اسد وعــلي بن جعفر الصادق «ع» ، ومن خواص اصحابه علي بن يقطين مولى بني اسد وابو الصلت عبد السلام بن صالــح الهروي واسماعيل بن مهران وعلي بن مهزيار من قرى فارس ثم سكن الاهواز والريان بن الصلت الخراساني واحمد بن محمد الحلبي وموسى بن بكير الواسطي وابراهيم بن ابي البلاد الكوفي ، وقال في المناقب في موضع آخر : اخذ عنه العلماء ما لا يحصى كثرة وذكر عنه الخطيب في تاريخ بغداد والسمعاني في الرسالة القوامية وابو صالح احمد المؤذن في الاربعين وابوعبدالله ابن بطة في الابانة والثعلبي في الكشف والبيان قال : وكان احمد بن حنبل اذا روى عنهقال: حدثني موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قالحدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي عــلي بن ابي طالب قال قال رسول الله «ص» ، ثم قال احمد وهذا اسناد لو قرىء على المجنون لأفاق .

مؤلفاته

روى الناس عنه من انواع العلوم ما دون وامتلأت به بطون الدفاتر ومنمؤلفاتهوصيته لهشام بن الحكم وصفته للعقل وهي وصية طويلة اوردها الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول . اولها ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشرعبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب .

ما اثر عنه من المواعظ والحكم

المنقول عن تذكرة ابن حمدون

قال ابن حمدون في تذكرته قال موسى بن جعفر عليهما السلام : وجدت علم الناس في اربع اولها ان تعرف ربك والثانية ان تعرف ما صنع بك والثالثة ان تعرف ما اراد منك والرابعة ان تعرف ما يخرجك عن دينك .

معنى هذه الاربع

« الاولى » وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف .

« الثانية » معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لاجلها الشكر والعبادة .

« الثالثة » ان تعرف ما اراد منك فيما اوجبه عليك وندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب .

« الرابعة » ان تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه .

المنقول من كشف الغمة

من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ومن كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة .

المنقول من تحف العقول

قال «ع» كثرة الهم تورث الهرم والعجلة هي الخرق وقلة العيال احد اليسارين ومن احزن والديه فقد عقهما ، المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها اجرها الا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي دين او حسب والله ينزل المعونة على قدر المؤونة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة ومن بذر واسرف زالت عنه النعمة واداء الامانة والصدق يجلبان الرزق والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق .

قال وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني

قال «ع» ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه ، وقال لبعض اصحابه : اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك ، اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك ، اياك ان تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله ، المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ، وقال «ع» عند قبر حضره: ان شيئاً هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان شيئاً هذا اوله لحقيق ان يخاف آخره وقال «ع» : اشتدت مؤونة الدنيا والدين فاما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجراً قد سبقك اليه واما مؤونة الآخرة فانك لا تجد اعواناً يعينونك عليها، ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن ، ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى ، لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهابها ذهاب الحياء ، اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد

ان يظن باحد خيراً حتى يعرف ذلك منه ، اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات ساعة لمناجاة الله وساعة لامر المعاش وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات ، لا تحدثوا انفسكم بفقر ولا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر يبخل ومن حدثها بطول العمر يحرص ، اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على امور الدين فانه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه ، تفقهوا في دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا ، وقال لعلي ابن يقطين : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان ، كلما احدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون ، وقال «ع» : ينادي مناد يوم القيامة الا من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا واصلح فاجره على الله ، وقال «ع» : السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبياً الا سخياً وما زال ابي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى وقال «ع» للفضل ابلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمّعة قلت وما الامعة قال لا تقل انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله «ص» قال يا ايها الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ، وقال : لا تصلح المسألة الا في ثلاث في دم منقطع او غرم مثقل او حاجة مدقعة ، وقال عونك للضعيف من افضل الصدقة ، وقال: تعجب الجاهل من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل ، وقال «ع» : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان ، وقال «ع» : يعرف شدة الجور من حكم به عليه «اه» .

وصاياه

في تحف العقول قال «ع» لبعض ولده : يا بني اياك ان يراك الله في معصية نهاك عنها واياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها وعليك بالجد ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك ويستخف مروءتك واياك والضجر والكسل فانهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة .

وصيته لهشام بن الحكم

في تحف العقول من وصيته لهشام بن الحكم : يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وانت تعلم انها جوزة ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس انها جوزة ما ضرك وانت تعلم انها لؤلؤة ، ما من عبد الا وملك آخذ بناصيته فلا يتواضع الا رفعه الله ولا يتعاظم الا وضعه الله ، ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول ، ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره ، ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك ، لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم لا دين لمن لا مروءة له ولا مروءة لمن لا عقل له وان اعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه . الغضب مفتاح الشر وا كمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً وان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط احداً منهم الا من دانت يدك عليه العليا فافعل . عليك بالرفق فان الرفق يمن والخرق شؤم ان الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق. قول الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافيء به وليست المكافأة ان تصنع كما صنع حتى ترى فضلك فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء . اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فانما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً وما لم يأت منها فليس تعرفه فاصبر على الساعة التي انت فيها فكأنك قد اعتبطت . اياك والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه اكبه الله في النار على وجهه ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسناً استزاد منه وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله فاذا اشار عليك العاقل الناصح فاياك والخلاف فان في ذلك العطب . اياك ومخالطة الناس والانس بهم الا ان تجد منهم عاقلا ومأموناً فائنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية اياك والطمع وعليك باليأس مما في ايدي الناس وامت الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح الذل واختلاس العقل واختلاف المروءات وتدنيس العرض

والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك . من اكرمه الله بثلاث فقد لطف له عقل يكفيه مؤونة هواه وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر .

بعض ادعيته القصيرة

في الارشاد كان يدعو اكثيراً فيقول : اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك (وكان من دعائه) عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك.

ما اثر عنه من الشعر

في مناقب ابن شهراشوب عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي فاجلسني ابي بين يديه وقال يا بني اكتب :

تنح عن القبيح ولا ترده ثم قال اجز فقلت :
ومن اوليته حسناً فزده ثم قال :
ستلقى من عدوك كل كيد فقلت :
اذا كان العدو فلا تكده

وفاته

روى الصدوق في عيون الاخبار عن الطالقاني عن محمد بن يحيى الصولي عن ابي العباس احمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن صالح بن علي بن عطية قال : كان السبب في وقوع موسى بن جعفر عليهما السلام الى بغداد ان هرون الرشيد اراد ان يعقد الامر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين اربعةعشر ابناً فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة وجعله ولي عهده وعبد الله المأمون وجعل الامر له بعد ابن زبيدة والقاسم المؤتمن وجعل الامر له بعد المأمون ، فأراد ان يحكم الامر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام فحج في سنة تسع وسبعين ومائة وكتب الى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء ان يحضروا مكة ايام الموسم فأخذ هو طريق المدينة ، قال علي بن محمد النوفلي : فحدثني ابي انه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليهما السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فساء ذلك يحيى وقال اذا مات

الرشيد وافضى الامر الى محمد انقضت دولتي ودولة ولدي وتحول الامر الى جعفر بن محمد ابن الاشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع ، فأظهر له انه على مذهبه فسر به جعفر وأفضى اليه بجميع اموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليهما السلام فلما وقف على مذهبه سعى به الى الرشيد فكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع ابيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في امره ويؤخر ويحيى لا يألوا ان يحطب عليه الى اندخل جعفر يوماً الى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة ابيه فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين الف دينار فأمسك يحيى عن ان يقول فيه شيئاً حتى أمسى ثم قال للرشيد يا امير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وهاهنا أمر فيه الفيصل ، قال : وما هو ؟ قال انه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات الا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر ولست أشك انه قد فعل ذلك في العشرين الالف الدينار التي امرت بها له ، فقال هرون : ان في هذا لفيصلا ، فأرسل الى جعفر ليلا وقد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة ، فلما طرق جعفراً رسول الرشيد بالليل لخشي ان يكون قد سمع فيه قول يحيى وانه انما دعاه ليقتله فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ولبس بردة فوق ثيابه واقبل الى الرشيد فلما وقعت عليه عينه واشتم رائحة الكافور ورأى البردة عليه قال يا جعفر ما هذا ؟ فقال يا امير المؤمنين قد علمت انه قد سعي بي عندك فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي فأرسلت الي لتقتلني ، فقال كلا ولكن قد خبرت انك تبعث الى موسى ابن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه وانك قد فعلت ذلك في العشرين الالف الدينار فأحببت ان اعلم ذلك ، فقال جعفر : الله اكبر يا امير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها ، فقال الرشيد لخادم له خذ خاتم جعفر وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال وسمى له جعفر جاريته التي عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك قال صدقت يا جعفر انصرف آمناً فاني لا اقبل فيك قول احد ، قال : وجعل يحيى يحتال في اسقاط جعفر فقال ليحيى ابن ابي مريم ألا تدلني على رجل من آل ابي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها قال بلى أدلك على رجل بهذه الصفة وهو علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فأرسل اليه يحيى فقال اخبرني عن عمك وعن شيعته والمال الذي يحمل اليه فقال له عندي الخبر وسعى بعمه .

(اقول) اراد يحيى ببحثه عن طالبي له رغبة في الدنيا ان يتوصل بواسطته الى معرفة شيعة موسى بن جعفر والمال الذي يحمل اليه ليعرف ان جعفر بن محمد بن الاشعث منهم وانه يحمل المال الى الكاظم «ع» فيشي به الى الرشيد فيقتله فتسبب من ذلك الوشاية بالكاظم «ع» وقتله ، وكان يحيى يخاف من انتقال الخلافة الى الامين وتقدم جعفر بن محمد ابن الاشعث عنده لانه كان في حجره يتولى تربيته وتثقيفه فتزول دولة البرامكة ولم يعلم يحيى ان الله بالمرصاد لكل باغ وان من حفر لأخيه بئراً أوقعه الله فيها وان من سل سيف البغي قتل به فزالت دولته ودولة ولده في حياة الرشيد قبل انتقال الامر الى الامين وقتله الرشيد وولده شر قتلة واقتص للامام الكاظم «ع» منهم في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد واخزى ، وفي رواية ان الذي وشى به هو ابن اخيه محمد بن اسماعيل بن جعفر ، قال ابن شهراشوب في المناقب : كان محمد بن اسماعيل بن الصادق «ع» عند عمه موسى الكاظم «ع» يكتب له الكتب الى شيعته في الآفاق فلما ورد الرشيد الحجاز سعى بعمه الى الرشيد فقال : أما علمت ان في الارض خليفتين يجبى اليهما الخراج ؟ فقال الرشيد ويلك انا ومن ؟ قال موسى بن جعفر واظهر اسراره فقبض عليه وحظي محمد عند الرشيد ودعا عليه موسى الكاظم بدعاء استجابه الله فيه وفي اولاده . وروى الكشي بسنده عن علي بن جعفر بن محمد «ع» قال : جاءني محمد بن اسماعيل بن جعفر يسألني ان اسأل ابا الحسن موسى «ع» ان يأذن له في الخروج الى العراق وان يرضى عنه ويوصيه بوصيته قال فتنحيت حتى دخل المتوضأ وخرج وهو وقت كان يتهيأ لي ان اخلو به وأكلمه قال فلما خرج قلت له ان ابن اخيك محمد ابن اسماعيل يسألك ان تأذن له في الخروج الى العراق وان توصيه فأذن له عليه السلام فلما رجع الى مجلسه قام محمد بن اسماعيل وقال يا عم احب ان توصيني فقال اوصيك ان تتقي الله في دمي ، فقال لعن الله من يسعى في دمك ثم قال يا عم اوصني فقال أوصيك ان تتقى الله في دمي ، قال ثم ناوله ابو الحسن «ع» صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمد ثم ناوله اخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها ثم اعطاه صرة اخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها ثم امر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده فقلت له في ذلك واستكثرته فقال هذا ليكون أوكد لحجتي اذا قطعني ووصلته قال فخرج الى العراق فلما ورد حضرة هرون أتى باب هرون بثياب طريقه قبل ان ينزل واستأذن على هرون وقال للحاجب قل لامير المؤمنين المؤمنين ان محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب فقال الحاجب انزل اولا وغير ثياب طريقك وعد لأدخلك اليه بغير اذن فقد نام امير المؤمنين في هذا الوقت فقال أعلم امير

المؤمنين أني حضرت ولم تأذن لي فدخل الحاجب وأعلم هرون قول محمد بن اسماعيل فأمر بدخوله فدخل قال يا امير المؤمنين خليفتان في الارض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وانت بالعراق يجبى لك الخراج فقال والله فقال والله قال فأمر له بمائة الف درهم فلما قبضها وحملت الى منزله اخذته الذبحة في جوف ليلته فمات وحول من الغد المال الذي حمل اليه الى الرشيد .

وفي بعض الروايات ان الذي وشى بالكاظم «ع» هو اخوه محمد بن جعفر ، روى الصدوق في العيون بسنده ان محمد بن جعفر دخل على هرون الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له ما ظننت ان في الارض خليفتين حتى رأيت اخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة قال وكان ممن سعى بموسى بن جعفر «ع» يعقوب بن داود «اه» ويمكن ان يكون كل منهم قد سعى به «ع» .

وفي كشف الغمة : قيل سعى به جماعة من اهل بيته منهم : محمد بن جعفر بن محمد اخوه ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ابن اخيه «اه» .

وروى المفيد في الارشاد والشيخ في كتاب الغيبة بعدة اسانيد بما لا يخرج عما ورد في رواية الصدوق الا في بعض التفاصيل ثم قالوا : وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها على ابي الحسن موسى «ع» ويقال انه لما ورد المدينة استقبله موسى «ع» في جماعة من الاشراف وانصرفوا من استقباله فمضى ابو الحسن «ع» الى المسجد على رسمه فأقام الرشيد الى الليل فصار الى قبر رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائها ثم امر به فأخذ من المسجد فأدخل عليه فقيده واستدعى قبتين جعله في احداهما على بغل وجعل القبة الاخرى على بغل وجعل القبة الاخرى على بغل آخر وأخرج البغلين من داره عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة والاخرى على طريق الكوفة وكان ابو الحسن «ع» في القبة التي مضي بها على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الامر في باب ابي الحسن «ع» وامر القوم الذين كانوا مع قبة ابي الحسن ان يسلموه الى عيسى بن جعفر ابن المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشار عليه

خاصته بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له : لقد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعى عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو لنفسه الا بالمغفرة والرحمة فان انت انفذت الي من يتسلمه مني والا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه ، وروي ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه يسمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده اللهم انك تعلم أني كنت أسألك ان تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد ، قال فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى ابن جعفر المنصور وصير به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة .

قال المفيد : واراد الرشيد الفضل بن الربيع على شيء من امره فأبى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى واكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسعته على موسى «ع» ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم فقال له اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد وامره بامتثال ما فيه وسلم اليه كتابا آخر الى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل ابن يحيى لا يدري احد ما يريد ثم دخل على موسى «ع» فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض ركضاً الى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مدهوشاً دهشاً حتى دخل على العباس بن محمد فدعى العباس بسياط وعقابين وامر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت ان ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاء من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال له التفت يا امير المؤمنين الي فاصغى اليه فزعا فقال ان الفضل حدث وانا

اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر واقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب واناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت وقد توليناه ، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس وارجفوا بكل شيء واظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في امر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياماً ثم دعا السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام قدمه اليه ويقال انه جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم ولبث ثلاثا بعده موعوكاً منه ثم مات في اليوم الثالث . ولما مات موسى عليه السلام ادخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح ولا خمش واشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في ايام موسى «ع» انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد ان ينادى عليه عند موته هذ موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتاً ثم حمله فدفن في مقابر قريش في باب التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديماً . وروي انه لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضره مولى له مدني ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك ، قال السندي فكنت سألته في الاذن لي ان أكفنه فأبى وقال إنا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفن أريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه .

أبو الحسن علي الرضا

ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام
ثامن ائمة اهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم اجمعين

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس ١١ ذي الحجة او ذي القعدة او ربيع الاول سنة ١٥٣ او ١٤٨ للهجرة سنة وفاة جده الصادق عليها السلام او بعدها بخمس سنين .

وتوفي يوم الجمعة او الاثنين آخر صفر او ١٧ او ٢١ من شهر رمضان او ١٨ جمادى الاولى او ٢٣ من ذي القعدة او آخره سنة ٢٠٣ او ٢٠٦ او ٢٠٢ قال الصدوق في العيون: الصحيح انه توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ٢٠٣ وكانت وفاته بطوس من ارض خراسان في قرية يقال لها سنا آباد من رستاق نوقان من نوقان على دعوة .

وعمره ٤٨ او ٤٧ او ٥٠ او ٥١ او ٥٧ سنة و٤٩ يوماً او ٧٩ يوماً او بزيادة ٩ اشهر عليها او ٦ اشهر و ١٠ ايام على حسب الاختلاف في تاريخ المولد والوفاة وما يقال في عمره الشريف انه ٥٥ او ٥٢ او ٤٩ سنة لا يكاد ينطبق على شيء من الاقوال والروايات والظاهر ان منشأ بعضه التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة . ومن الغريب ما ذكره الصدوق في العيون من ان ولادته في ١١ ربيع الاول سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ وعمره ٤٩ سنة و ٦ اشهر مع انه على هذا يكون عمره ٥٠ سنة و ٦ اشهر و ١٠ ايام ومنشأه عدم التدقيق في الحساب وقد وقع نظيره من الشيخ المفيد في غير المقام كما نبهنا عليه في حواشي المجالس السنية . اقام منها مع ابيه ٢٤ سنة واشهراً كما في مطالب السؤول و ٢٥ سنة الا شهرين في قول ابن الخشاب والمطابق لما مر ان يكون عمره يوم وفاة ابيه ٣٥ سنة او ٢٩ سنة وشهرين وبعد ابيه ٢٥ سنة كما في مطالب السؤول والمطابق لما تقدم ان يكون بقاؤه بعده ٢٠ سنة كما في الارشاد او بنقيصة شهرين او ثلاثة او ٢٠ سنة و ٤ اشهر او ٢٢ سنة

الا شهراً وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك الرشيد عشر سنين وخمسة وعشرين يوماً ثم خلع الامين واجلس عمه ابراهيم بن المهدي اربعة وعشرين يوماً ثم اخرج محمد ثانية وبويع له وبقي سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين ثم ملك المأمون عبد الله بن هرون بعده عشرين سنة واستشهد عليه السلام بعد مضي خمس سنين او ثمان سنين من ملك المأمون .

امه

في مطالب السؤول : أمه ام ولد تسمى الخيزران المرسية وقيل شقراء النوبية واسمها اروى وشقراء لقب لها .

قال الطبرسي في اعلام الورى : امه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكتم ، قال الحاكم ابو علي قال الصولي والدليل على ان اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا «ع» :

ألا ان خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً واجداداً علي المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً اماماً يؤدي حجة الله تكتم

قال ابو بكر : وقد نسب قوم هذا الشعر الى عم ابي ابراهيم بن العباس ولم اروه وما لم يقع لي رواية وسماعا فاني لا احققه ولا ابطله ، قال وتكتم من اسماء نساء العرب قد جاءت في الاشعار كثيراً منها في قول الشاعر :

طاف الخيالان فزادا سقما خيال تكنى وخيال تكتما

«اه» وصحح الفيروزابادي تكنى وتكتم على بناء المجهول وقال كل منهما اسم لامرأة .

كنيته

ابو الحسن ويقال ابو الحسن الثاني . وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ما يدل على انه يكنى بأبي بكر فروى بسنده عن عيسى بن مهران عن ابي الصلت الهروي قال : سألني المأمون يوماً عن مسألة فقلت قال فيها ابو بكر كذا وكذا فقال من ابو بكر ابو بكرنا او ابو بكر العامة قلت بل ابو بكرنا فقال عيسى لابي الصلت من ابو بكركم فقال علي ابن موسى الرضا كان يكنى به .

لقبه

في مطالب السؤول : ألقابه الرضا والصابر والرضي والوفي وأشهرها الرضا ، ومثله في الفصول المهمة مع ابدال الرضي والوفي بالزكي والولي ، وفي مناقب ابن شهراشوب قال احمد البزنطي انما سمي الرضا لانه كان رضا لله تعالى في سمائه ورضا لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في ارضه وقيل لانه رضي به المخالف والمؤالف وقيل لانه رضي به المأمون .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة : حسبي الله ، وفي الكافي بسنده عن الرضا «ع» : نقش خاتمي ماشاء الله لا قوة إلا بالله ، وفي العيون : نقش خاتمه وليي الله .

بوابه

في الفصول المهمة : بوابه محمد بن الفرات ، وفي المناقب : كان بوابه محمد بن راشد .

شاعره

دعبل الخزاعي وابو نواس وابراهيم بن العباس الصولي .

اولاده

قال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول : اما اولاده فكانوا ستة : خمسة ذكور وبنت واحدة واسماء اولاده : محمد القانع ، الحسن ، جعفر ، ابراهيم ، الحسن ، عائشة «اه» ونحوه ذكر عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة وابن الخشاب في مواليد اهل البيت وابو نعيم في الحلية . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : اولاده محمد الامام ابو جعفر الثاني وجعفر وابو محمد الحسن وابراهيم وابنة واحدة . وقال المفيد في الارشاد : مضى الرضا «ع» ولم يترك ولداً نعلمه الا ابنه الامام بعده ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام وقال ابن شهراشوب في المناقب : اولاده محمد الامام فقط . وقال الطبرسي في اعلام الورى : كان للرضا من الولد ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير ، وعن العدد القوية : كان له ولدان محمد وموسى لم يترك غيرهما ، وعن قرب الاسناد ان الزنطي قال للرضا «ع» اني اسألك منذ سنين عن الخليفة بعدك وانت تقول ابني ولم يكن لك يومئذ ولد واليوم قد

وهب الله لك ولدين فأيهما هو ؟ ونقل المجلسي في البحـــار في باب حسن الخلق عن عيون اخبار الرضا «ع» حديثاً عن فاطمة بنت الرضا عن ابيها الخ .

صفته في خلقه وحليته

في الفصول المهمة : صفته معتدل القامة .

صفته في اخلاقه واطواره

في اعلام الورى : في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه واخلاقه الكريمة قال ابراهيم ابن العباس (يعني الصولي) : ما رأيت الرضا «ع» سئل عن شيء الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد وكان يختمـــه في كل ثلاث وكان يقول لو أني اردت ان اختمه في اقرب من ثلاث لختمت ولكنني ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفي اي شيء أنزلت (وعنه) قال : ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابي الحسن الرضا وشهدت منه ما لم أشاهد من احد وما رأيته جفا احداً بكلام قط ولا رأيته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احداً عن حاجة قدر عليها ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط ولا اتكى بين يدي جليس له قط ولا رأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه ولا رأيته تفل قط ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصبت المرائد اجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس وكان قليل النوم بالليل كثير الصوم لا يفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر ويقول ان ذلك يعدل صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك منه لا يكون الا في الليالي المظلمة فمن زعم انه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه . قال : وعن محمد بن ابي عباد : كان جلوس الرضا «ع» على حصير في الصيف وعلى مدح في الشتاء ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم ، وقال الصدوق في العيون : كان «ع» خفيف الأكل قليل الطعم «اه» وفي خلاصة تذهيب الكمال عن سنن ابن ماجة : كان سيد بني هاشم وكان المأمون يعظمه ويجله وعهد له بالخلافة واخذ له العهد «اه» وقال الحاكم في تاريخ نيسابور كان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة «اه» ، وفي تهذيب التهذيب : كان الرضا من اهل العلم والفضل مع شرف النسب «اه» .

وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنـــده عن رجاء بن ابي الضحاك وكان بعثه

المأمون لاشخاص الرضا «ع» قال : والله ما رأيت رجلا كان أتقى لله منه ولا اكثر ذكراً له في جميع اوقاته منه ولا اشد خوفاً لله عز وجل (الى ان قال) : وكان لا ينزل بلداً الا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله (ص) فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وظعنه واقامته فقال بلى يا ابن ابي الضحاك هذا خير اهل الارض وأعلمهم وأعبدهم « الحديث » .

وفي انساب السمعاني : قال ابو حاتم بن حبان البستي يروي عن ابيه العجائب روى عنه ابو الصلت وغيره كان يهم ويخطىء قلت والرضا كان من اهل العلم والفضل مع شرف النسب ، والخلل في روايته من رواته فانه ما روى عنه ثقة الا متروك ، والمشهور من رواياته الصحيفة وراويها عليه مطعون فيه «اه» الانساب : وكتب بعض من كانت عنده نسخة الانساب على هامشها كما في النسخة المطبوعة بالتصوير الشمسي ما صورته : أنظر الى هذه الجرأة العظيمة من هذا المغرور كيف يوهم ويخطىء ابن رسول الله (ص) ووارث علمه احد علماء العترة النبوية وامامهم المجمع على غزارة علمه وشرفه وليت شعري كيف ظهر لهذا الناصبي الذي أفنى عمره في علم الرسوم لاجل الدنيا حتى نال بها قضاء بلخ وغيرها وهم علي ابن موسى الرضا وخطاؤه وبينهما نحو مائة وخمسين عاماً لولا بغض القربى النبوية التي امر الله بحبها ومودتها وامر رسوله عليه السلام بالتمسك بها قاتلهم الله أنى يؤفكون (اه) ويظهر ان بعض قارئيها ممن لم ترق في عينه ضرب بيده عليها بقصد طمسها لكنها بقيت واضحة جلية .

فضائله ومناقبه

وهي كثيرة وقد تكفلت بها كتب الأخبار والتاريخ . قال اليافعي في مرآة الجنان : فيها (اي سنه٢٠٣) توفي الامام الجليل المعظم سلالة السادة الأكارم ابو الحسن علي بن موسى الكاظم أحد الأئمة الاثني عشر أولي المناقب الذين انتسبت الامامية اليهم وقصروا بناء مذهبهم عليهم «اه» ولابد من ملاحظة مامر في سيرة الصادق (ع) من اشتراك الكل في انهم أكمل اهل زمانهم ونحن نذكر هنا طرفاً من مناقبه وفضائله لتعسر استقصائها .

(أحدها) : العلم مر عن ابرهيم بن العباس الصولي أنه قال : مارأيت الرضا (ع) سئل عن شيء

الاعلمولارأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وانالمأمون كانيمتحنهبالسؤال عـن كل شيء فيجيب عنه وان جوابه كله كان انتزاعات من القرآن المجيد . وفي اعلام الورى عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال مارأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم الاشهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجلس له عدداً مـن علماء الاديان وفقهاءالشريعة والمتكلمين فغلبهمعن آخرهمحتى مابقي منهمأحد الا أقر لهبالفضل واقرعلىنفسه بالقصور ولقد سمعته يقول كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيا الواحد منهم عن مسألة اشاروا الي بأجمعهم وبعثوا الي المسائلفأجبت عنها قال ابوالصلت ولقد حدثني محمد بناسحق بن موسى بن جعفر عن ابيه ان موسى بن جعفر كان يقول لبنيهذا أخوكم عليبن موسى عالم آل محمد فسلوه عن اديانكم واحفظوا مايقول لكم

وفي منـاقب ابن شهراشوب عن كتـاب الجلاء والشفـاء قال محمـد بن عيسى اليقطيني : لما اختلف الناس في امر ابي الحسن الرضا (ع) جمعت من مسائله مما سئل عنه واجاب فيه ثمانية عشر الف مسألة . وروى الشيخ في كتاب الغيبة عن الحميري عن اليقطيني مثله الا انه قال خمسة عشر الف مسألة ، وفي المناقب ذكر ابو جعفر القمي في عيون اخبار الرضا ان المأمون جمع علماء سائر الملل مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئينمنهم عمران الصابي والهربذ الاكبر واصحاب زردشت ونطاس الرومي والمتكلمـين منهم سليمان المروزي ثم احضر الرضا عليه السلام فسألوه فقطع الرضا واحداً بعد واحد وكان المأمون اعلم خلفاء بني العباس وهو مع ذلك كله انقاد له اضطراراً حتى جعله ولي عهـده وزوج ابنته (اه) .

اجوبة المسائل

روى الصدوق في العيون بسنده عن الحسين بن خالد انه قال للرضا : يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله (ص) قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ، ان رسول الله (ص) مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقولالصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته .

(وسئل) عن رجل قال كل مملوك قديم في ملـكي فهو حر فقال يعتق من مضى له في

ملكه ستة اشهر لقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة اشهر .

. وعن كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا عليهما السلام في مجلس المأمون فقال يا ابا الحسن الناس مجبرون فقال الله أعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه .

وفي تهذيب التهذيب : قال المبرد عن ابي عثمن المازني سئل علي بن موسى الرضا «ع» يكلف الله العباد ما لا يطيقون قال هو أعدل من ذلك ، قال يستطيعون ان يفعلوا مايريدون قال هم أعجز من ذلك «اه» .

(اقول) المراد والله العالم انهم لا يستطيعون ان يفعلوا ما يريدون مستغنين عن أقدار الله لهم ، ويأتي في اخباره مع المأمون من اجوبة مسائله في انواع العلوم الشيء الكثير .

(ثانيها) الحلم ـــ وكفى في حلمه تشفعه الى المأمون في الجلودي الذي كان ذهب الى المدينة بأمر الرشيد ليسلب نساء آل ابي طالب ولا يدع على واحدة منهن الا ثوباً واحداً ونقم بيعة الرضا «ع» فحبسه المأمون ثم دعا به من الحبس بعدما قتل اثنين قبله فقال الرضا يا امير المؤمنين هب لي هذا الشيخ فظن الجلودي انه يعين عليه فأقسم على المأمون انلايقبل قوله فيه فقال والله لا اقبل قوله فيك وامر بضرب عنقه ، وسيأتي ذلك مفصلا في خبر عزم المأمون على الخروج من مرو .

(ثالثها) التواضع ـــ مر في صفته «ع» عن ابراهيم بن العباس انه كان اذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتي البواب والسائس . وعن ياسر الخادم : كان الرضا «ع» اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وروى الكليني في الكافي بسنده عن رجل من اهل بلخ قال : كنت مع الرضا «ع» في سفره الى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال «ع» : ان الرب تبارك وتعالى واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال .

(رابعها) مكارم الاخلاق ـــ مر في صفته «ع» عن ابراهيم بن العباس انه «ع» ماجفا احداً بكلام قط ولا قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احداً عن حاجة قدر عليها

ولا مد رجليه ولا اتكأ بين يدي جليس له قط ولا شتم احداً من مواليه ومماليكه ولا تفل قط ولا قهقه في ضحكه بل يتبسم . وروى الكليني في الكافي بسنده انه نزل بأبي الحسن الرضا «ع» ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابو الحسن «ع» ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم قال إنا قوم لانستخدم اضيافنا . وبسنده عن ياسر ونادر خادمي الرضا «ع» انهم قالا : قال لنا ابو الحسن صلوات الله عليه ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا فيقال هم يأكلون فيقول دعوهم حتى يفرغوا .

(خامسها) الكرم والسخاء ــ سيأتي عند ذكر ولايته للعهد انه وفد عليه من الشعراء ابراهيم بن العباس الصولي فوهب له عشرة آلاف من الدراهم التي ضربت باسمه ، وأجاز أبا نواس بثلثمائة دينار لم يكن عنده غيرها وساق اليه البغلة ، وأجاز دعبلا الخزاعي بستمائة دينار واعتذر اليه . وفي المناقب عن يعقوب بن اسحق النوبختي قال : مر رجل بابي الحسن الرضا «ع» فقال له اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني ذلك فقال على قدر مروءتي قال اما هذا فنعم . ثم قال يا غلام اعطه مائتي دينار . قال وفرق «ع» بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ان هذا لمغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتغت به اجراً وكرماً .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن اليسع بن حمزة : كنت في مجلس ابي الحسن الرضا «ع» وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك واجدادك مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي ما ابلغ به مرحلة فان رأيت ان تنهضني الى بلدي ولله علي نعمة فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وانا فقال أتأذنون لي في الدخول فقال له سليمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من أعلى الباب وقال اين الخراساني فقال ها انذا فقال خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تتصدق بها عني واخرج فلا اراك ولا تراني ثم خرج فقال سليمان جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته ، أما سمعت حديث رسول

الله (ص) المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول :

متى آته لأطلب حاجة رجعت الى اهلي ووجهي بمائه

(سادسها) كثرة الصدقات ــ مر عن ابراهيم بن العباس انه «ع» كان كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك منه لا يكون الا في الليالي المظلمة .

(سابعها) الهيبة في قلوب الناس ــ فسيأتي انه لما خرج للصلاة في مرو ورآه القواد والعسكر رموا بنفوسهم عن دوابهم ونزعوا خفافهم وقطعوها بالسكاكين طلباً للسرعة لما رأوه راجلا حافياً ، وانه لما هجم الجند على دار المأمون بسرخس بعد قتل الفضل بن سهل وجاؤوا بنار ليحرقوا الباب وطلب منه المأمون ان يخرج اليهم فلما خرج وأشار اليهم ان يتفرقوا تفرقوا مسرعين .

اخباره مع المأمون

طلبه اياه من المدينة الى مرو وجعله ولي عهده

كان المأمون متشيعاً لامير المؤمنين علي «ع» مجاهراً بذلك محتجاً عليه مكرماً لآل ابي طالب متجاوزاً عنهم على عكس ابيه الرشيد ويدل على تشيعه امور كثيرة نذكر هنا طرفاً منها .

(١) احتجاجه على العلماء في تفضيل علي «ع» بالحجج البالغة كما رواه صاحب العقد الفريد ونقلناه بتمامه في الجزء الاول من معادن الجواهر ورواه الصدوق في العيون مسنداً .

(٢) جعله الرضا «ع» ولي عهده وتزويجه ابنته واحسانه الى العلويين .

(٣) تزويجه الجواد ابنته واكرامه واجلاله .

(٤) قوله الدرون من علمني التشيع وحكايته لخبر الكاظم عليه السلام مع الرشيدوتقدم في سيرة الكاظم «ع» .

(٥) افتاؤه بتحليل المتعة وقوله ومن انت يا جُعل حتى تحرم ما احل الله في الخبر المشهور .

(٦) قوله بخلق القرآن وفقاً لقول الشيعة حتى عد ذلك من مساوئه .

(٧) ما ذكره البيهقي في المحاسن والمساوي قال : قال المأمون انصف شاعر الشيعة حيث يقول :

إنا واياكم نمـــوت فلا ... افلح بعد الممات من ندما

قال وقال المأمون :

ومن غاو يعض علي غيظاً ... اذا ادنيت اولاد الوصي
يحاول ان نور الله يطفى ... ونور الله في حصن ابي
فقلت اليس قد اوتيت علما ... وبان لك الرشيد من الغوي
وعرفت احتجاجي بالمثاني ... وبالمعقـــول والاثر القوي
باية حجـــة وباي معنـــى ... تفضل ملحدين على علي
علي اعظم الثقلين حقاً ... وافضلهم سوى حق النبي

(٨) ما ذكره الصدوق في عيون اخبار الرضا «ع» قال دخل عبد الله بن مطرق ابن ماهان على المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضا فقال له المأمون ما تقول في اهـــل هذا البيت فقال عبد الله ما اقول في طينة عجنت بماء الرسالة وغرست بماء الوحي هل ينفح منها الا مسك الهدى وعنبر التقى فدعا المأمون بحقة فيها لؤلؤ فحشا فاه .

(٩) ما ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال : قـــال ابو بكر الصولي في كتاب الاوراق وغيره كان المأمون يحب علياً «ع» كتب الى الآفاق بان علي بن ابي طالب افضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وان لا يذكر معاوية بخير ومن ذكره بخير ابيح دمه وماله. قال الصولي : ومن اشعار المأمون في علي «ع» :

ألام على حب الوصي ابي الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي ... اعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم امرة ... وكانت على الايام تقصى وتمتهن
ولى بني العباس ما احتص غيرهم ... ومن منه اولى بالتكرم والمنن
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى ... وفاض عبيد الله جوداً على اليمن
وقسم اعمال الخلافـــة بينهم ... فلا زال مربوطا بذا الشكر مرتهن

قال ومن اشعار المأمون :

لا تقبل التوبة من تائب ... الا بحب ابن ابي طالب
الحمو رسول الله حلف الهدى ... والاخ فوق الخل والصاحب
ان جمعا في الفضل يوما فقد ... فاق اخوه رغبة الراغب
فقدم الهادي في فضله ... تسلم من اللائم والعائب
ان مال ذو النصب الى جانب ... ملت مع الشيعي في جانب
اكون في آل نبي الهدى ... كعير نبي من بني غالب
حبهم فرض نؤدي به ... كمثل حج لازم واجب

قال وذكر الصولي في كتاب الاوراق ايضا قال كان مكتوبا على سارية من سواري جامع البصرة :

رحم الله عليا ... انه كان تقيا

وكان يجلس الى تلك السارية ابو عمر الخطابي واسمه حفص وكان اعور ، فامر به فمحي فكتب الى المأمون بذلك فشق عليه وامر باشخاصه اليه ، فلما دخل عليه قال لم محوت اسم امير المؤمنين على السارية فقال وما كان عليها فقال :

رحم الله عليا ... انه كان تقيا

فقال بلغني انه كان نبيا فقال كذبت بل كانت القاف اصح من عينك الصحيحة ولو لا ان ازيدك عند العامة نفاقا لأدبتك ثم امر باخراجه «اه» .

سبب طلب المأمون الرضا «ع» الى خراسان ليجعله ولي عهده

قيل ان السبب في ذلك ان الرشيد كان قد بايع لابنه محمد الامين بن زبيدة وبعده لاخيه المأمون وبعدهما لاخيهما القاسم المؤتمن وجعل امر عزله وابقائه بيد المأمون وكتب بذلك صحيفة واودعها في جوف الكعبة وقسم البلاد بين الامين والمأمون فجعل شرقيها للمأمون وامره بسكنى مرو وغربيها للامين وامره بسكنى بغداد فكان المأمون في حياة ابيه في مرو ثم ان الامين بعد موت ابيه في خراسان خلع اخاه المأمون من ولاية العهد وبايع لولد له صغير فوقعت الحرب بينهما فنذر المأمون حين ضاق به الامر ان اظفره الله بالامين ان يجعل الخلافة في افضل آل ابي طالب فلما قتل اخاه الامين واستقل بالسلطنة وجرى حكمه في

شرق الارض وغربها كتب الى الرضا «ع» يستقدمه الى خراسان ليفي بنذره . وهذا الوجه اختاره الصدوق في عيون الاخبار ــ فروى بسنده عن الريان بن الصلت ان الناس اكثروا في بيعة الرضا من القواد والعامة ومن لا يحب ذلك وقالوا هذا من تدبير الفضل بن سهل فارسل الي المأمون فقال بلغني ان الناس يقولون ان بيعة الرضا كانت من تدبير الفضل ابن سهل قلت نعم قال ويحك يا ريان ايجسر احد ان يجيء الى خليفة قد استقامت له الرعية فيقول له ادفع الخلافة من يدك الى غيرك ايجوز هذا في العقل قلت لا والله قال ساخبرك بسبب ذلك : انه لما كتب الي محمد اخي يأمرني بالقدوم عليه فأبيت عليه عقد لعلي بن موسى ابن ماهان وامره ان يقيدني بقيد ويجعل الجامعة في عنقي وبعثت هرثمة بن اعين الى سجستان وكرمان فانهزم وخرج صاحب السرير وغلب على كور خراسان من ناحيته فورد علي هذا كله في اسبوع ولم يكن لي قوة بذلك ولا مال اتقوّى به ورأيت من قوادي ورجالي الفشل والجبن فاردت ان ألحق بملك كابل فقلت في نفسي رجل كافر ويبذل محمد له الاموال فيدفعني الى يده فلم اجد وجها افضل من ان اتوب الى الله من ذنوبي واستعين به على هذه الامور واستجير بالله عز وجل فامرت ببيت فكنس وصببت علي الماء ولبست ثوبين ابيضين وصليت اربع ركعات ودعوت الله واستجرت به وعاهدته عهداً وثيقا بنية صادقة ان افضى الله بهذا الامر الي وكفاني عاديته ان اضع هذا الامر في موضعه الذي وضعه الله عز وجل فيه فلم يزل امري يقوى حتى كان من امر محمد ما كان وافضى الله الي بهذا الامر فاحببت ان افي بما عاهدته فلم ار احداً احق بهذا الامر من ابي الحسن الرضا فوضعتها فيه فلم يقبلها ألا على ما قد علمت فهذا كان سببها (الحديث) ويأتي في حديث ابي الفرج والمفيد ان الحسن بن سهل لما جعل يعظم على المأمون اخراج الامر من اهله ويعرفه ما في ذلك عليه قال له المأمون اني عاهدت الله على اني ان ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض .

وقيل انما بايعه لانه نظر في الهاشميين فلم يجد احداً افضل ولا احق بالخلافة منه وهذا الوجه لا ينافي الوجه الاول قال اليافعي في مرآة الجنان : ان سبب طلب المأمون الرضا «ع» الى خراسان وجعله ولي عهده انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفاً بين كبير وصغير واستدعى علياً

المذكور فانزله احسن منزل وجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظر في ولد العباس واولاد علي بن ابي طالب فلم يجد احداً في وقته افضل ولا احق بالخلافة من علي الرضا فبايعه . وقال الطبري في تاريخه انه ورد كتاب من الحسن بن سهل الى بغداد ان امير المؤمنين المأمون جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ولي عهده من بعده وذلك انه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد احداً هو افضل ولا اورع ولا اعلم منه (الحديث) .

وروى الصدوق في العيون عن البيهقي عن الصولى عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال اشار الفضل بن سهل على المأمون ان يتقرب الى الله عز وجل والى رسوله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى ليمحو بذلك ما كان من امر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء (الى ان قال) وما كان يحب ان يتم العهد للرضا «ع» بعده قال الصولي وقد صح عندي ما حدثني به عبيد الله من جهات : (منها) ان عون بن محمد حدثني عن محمد ابن ابي سهل النوبختي او عن اخ له قال لما عزم المأمون على العقد للرضا «ع» بالعهد قلت والله لاعتبرن ما في نفس المأمون من هذا الامر ايحب اتمامه او يتصنع به فكتبت اليه على يد خادم كان يكاتبني باسراره على يده : قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشتري والسرطان وان كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم امر يعقد فيه ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة وهذا يدل على نكبة المعقود له وعرفت امير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي اذا وقف على هذا من غيري فكتب الي اذا قرأت جوابي اليك فارددده الي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه وان يرجع ذو الرياستين عن عزمه لانه ان فعل ذلك ألحقت الذنب بك وعلمت انك سببه فضاقت علي الدنيا وتمنيت اني ما كنت كتبت اليه ثم بلغني ان الفضل بن سهل قد تنبه على الامر ورجع عن عزمه وكان حسن العلم بالنجوم فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري قال لا قلت افتعلم ان في الكواكب نجما يكون في حال اسعد منها في شرفها قال لا قلت فامض العزم على رأيك اذ كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامضى الامر على ذلك فما علمت اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعاً من المأمون «اه» .

وحاصل الخبر ان الفضل النوبختي وكان منجما اراد اختبار ما في نفس المأمون فكتب اليه ان احكام النجوم تدل على ان عقد البيعة للرضا في هذا الوقت لا يتم وانها تدل على نكبة المعقود له فان كان باطن المأمون كظاهره ترك عقد البيعة في ذلك الوقت واخره الى وقت

يكون اوفق منه فأجابه المأمون وحذره من ان يرجع ذو الرياستين عن عزمه على ايقاع عقد البيعة في ذلك الوقت وانه اذا رجع علم ان ذلك من النوبختي وامره بارجاع الكتاب اليه لئلا يطلع عليه احد ثم بلغه ان الفضل بن سهل تنبه ان الوقت غير صالح لعقد البيعة لانه كان عالما بالنجوم فخاف النوبختي ان ينسب رجوع الفضل بن سهل عن عزمه اليه فيقتله المأمون فركب اليه واقنعه من طريق النجوم ان الوقت صالح على خلاف الحقيقة لانه كان اعرف منه بالنجوم فلبس الامر عليه حتى اقنعه .

وقيل ان السبب في ذلك ان الفضل بن سهل اشار عليه بهذا فاتبع رأيه ـ قال الصدوق في عيون اخبار الرضا: قد ذكر قوم ان الفضل بن سهل اشار على المأمون بان يجعل علي ابن موسى الرضا ولي عهده منهم ابو علي الحسين بن احمد السلامي ذكر ذلك في كتابه الذي صنفه في اخبار خراسان قال فكان الفضل بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون ومدبر اموره وكان مجوسيا فاسلم على يدي يحيى بن خالد البرمكي وصحبه وقيل بل اسلم سهل والد الفضل على يدي المهدي وان الفضل اختاره يحيى بن خالد البرمكي لخدمة المأمون وضمه اليه فتغلب عليه واستبد بالامر دونه وانما لقب بذي الرياستين لانه تقلد الوزارة ورياسة الجند فقال الفضل حين استخلف المأمون يوماً لبعض من كان يعاشره اين يقع فعلي فيما اتيته من فعل ابي مسلم فيما اتاه فقال ان ابا مسلم حولها من قبيلة الى قبيلة وانت حولتها من أخ الى أخ وبين الحالين ما تعلمه ، قال الفضل : فاني احولها من قبيلة الى قبيلة ثم اشار على المأمون بان يجعل علي بن مرسى الرضا ولي عهده فبايعه واسقط بيعة المؤتمن اخيه . فلما بلغ خبره العباسيين ببغداد ساءهم ذلك فاخرجوا ابراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة فلما بلغ المأمون خبر ابراهيم علم ان الفضل بن سهل اخطأ عليه واشار بغير الصواب فخرج من مرو منصرفا الى العراق واحتال على الفضل بن سهل حتى قتله واحتال على علي بن موسى حتى سم في علة كانت اصابته فمات . ثم قال الصدوق : هذا ما حكاه ابو علي الحسين بن احمد السلامي في كتابه والصحيح عندي ان المأمون انما ولاه العهد وبايع له للنذر الذي قد تقدم ذكره وان الفضل بن سهل لم يزل معاديا ومبغضا له وكارها لامره لانه كان من صنائع آل برمك «اه» .

كتاب المأمون الى الرضا «ع»
بالقدوم عليه وارساله من يشخصه

روى الصدوق في العيون بسنده عن جماعة قالوا : لما انقضى امر المخلوع واستوى امر المأمون كتب الى الرضا يستدعيه ويستقدمه الى خراسان فاعتل عليه الرضا بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا (ع) انه لا يكف عنه فخرج وابو جعفر له سبع سنين «اه» . وقال الطبري في هذه السنة اي سنة ٢٠٠ للهجرة وجه المأمون رجاء ابن ابي الضحاك وهو عم الفضل بن سهل وفرناس الخادم لاشخاص علي بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر «اه» وكان محمد بن جعفر خرج على المأمون بمكة وتسمى بأمرة المؤمنين ثم خلع نفسه على يد الجلودي فخرج به الجلودي الى العراق حتى سلمه الى الحسن ابن سهل فبعث به الحسن بن سهل الى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحاك ، ذكر ذلك الطبري ايضاً فيكون رجاء اخذ الرضا من المدينة ومحمد بن جعفر من العراق .

روى الصدوق في العيون بسنده عن رجاء ابن ابي الضحاك قال بعثني المأمون في اشخاص علي بن موسى الرضا من المدينة وأمرني ان آخذ به على طريق البصرة والاهواز وفارس ولا آخذ به على طريق قم وأمرني ان احفظه بنفسي بالليل والنهار حتى اقدم به عليه فكنت معه من المدينة الى مرو «الحديث» ، ويأتي عن ابي الفرج والمفيد انه كان المتولي لاشخاصها الجلودي واسمه عيسى بن يزيد ويبعده ان الجلودي كان من قواد الرشيد وكان عدواً للرضا فلم يكن المأمون ليبعثه في اشخاصه ، قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين بعدما ذكر ان الرضا دس اليه المأمون فيما ذكر سماً فمات منه : « ذكر الخبر في ذلك » ، أخبرني ببعضه علي بن الحسين بن علي بن حمزة عن عمه محمد بن علي بن حمزة العلوي واخبرني بأشياء منه احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي وجمعت أخبارهم (اقول) وأورد المفيد في الارشاد بعض هذا الخبر كما اورده ابو الفرج لكن بدون سند وزاد عليه والظاهر ان ما اتفقا فيه نقله المفيد من المقاتل لان نسخته كانت عنده بخط ابي الفرج كما صرح به في موضع آخر من الارشاد فما اتفقا فيه نقلناه عنهما وما انفرد به احدهما نقلناه عنه خاصة قالوا كان المأمون قد انفذ الى جماعة من آل ابي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاء

بهم وكان المتولي لاشخاصهم المعروف بالجلودي قال ابو الفرج : من اهل خراسان.

وروى الكليني ان المأمون كتب الى الرضا (ع) لا تأخذ على طريق الجبل وقم وخذ على طريق البصرة والاهواز وفارس . وفي رواية الصدوق : كتب اليه المأمون : لا تأخذ على طريق الكوفة وقم فحمل على طريق البصرة والاهواز وفارس «اه» نهاه عن طريق الكوفة وقم لكثرة الشيعة فيهما فخاف من تألبهم واجتماعهم عليه وطلب منه ان يذهب على طريق البصرة والاهواز وفارس وهي شيراز وما والاها وذلك لان الذاهب من العراق الى خراسان له طريقان (أحدهما) طريق البصرة ــ الاهواز ــ فارس (الثاني) طريق بلاد الجبل وهي كرمانشاه ــ همدان ــ قم .

وقال الحاكم في تاريخ نيسابور : أشخصه المأمون من المدينة الى البصرة ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى نيسابور الى ان اخرجه الى مرو وكان ما كان «اه» .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن محول السجستاني قال : لما ورد البريد باشخاص الرضا عليه السلام الى خراسان كنت انا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله «ص» مراراً كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته فقال ذرني فأني اخرج من جوار جدي صلى الله عليه وآله وسلم فأموت في غربة .

وروى الحميري في الدلائل عن امية بن علي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار الى خراسان ، ومعه أبو جعفر عليه السلام، وابو الحسن (ع) يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق يطوف به فصار أبو جعفر عليه السلام الى الحجر فجلس فيه فأطال فقال له موفق قم جعلت فداك فقال ما اريد ان أبرح من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فأتى موفق أبا الحسن عليه السلام فقال جعلت فداك قد جلس ابو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى ان يقوم فقام ابو الحسن (ع) فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال له قم يا حبيبي فقال ما أريد ان ابرح من مكاني هذا قال بلى يا حبيبي ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا تراجع اليه فقال قم يا حبيبي فقام معه .

دخوله نيسابور

روى الصدوق في العيون : ان الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور نزل في محلة يقال لها

القزويني « الغزيني خل » فيها حمام وهو الحمام المعروف اليوم بحمام الرضا وكانت هناك عين قد قل ماؤها فأقام عليها من اخرج ماءها حتى توفر واتخذ من خارج الدرب حوضاً ينزل اليه بالمراقي الى هــذه العين فدخله الرضا «ع» واغتسل فيه ثم خرج منه فصلى على ظهره والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركــة ويصلون على ظهره ويدعون الله عز وجل في حوائجهم وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدهــا الناس الى يومنا هذا .

حديث سلسلة الذهب

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي قال حدث المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوازن في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائــة اورد صاحب كتاب تاريخ نيشابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا عليهما السلام لمــا دخل الى نيشابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء ،وقــد شق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان للاحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية أبو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الاحاديث واهل الرواية والدراية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الائمة بحق آبائك الاطهرين واسلافك الا كرمين الا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنــا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد ﷺ نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة عن القبة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة والعلماء والفقهاء : معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعــة ومحمد بن أسلم الطوسي فقــال علي بن موسى الرضــا عليهما السلام . حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن أبيه محمــد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلا عن ابيــه علي بن ابي طالب انــه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه تعالى يقول كلمة لا إله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي

ثم أرخى الستر على القبة وسار. فعدوا أهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين الفا « وفي رواية » عد من المحابر أربعة وعشرون الفا سوى الدوي .

وصول الرضا عليه السلام الى مرو

قال ابو الفرج والمفيد في تتمة كلامها السابق : فقدم بهم أي بالجماعة من آل أبي طالب الجلودي على المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا علي بن موسى عليهما السلام داراً قال المفيد وأكرمه وعظم أمره .

البيعة للرضا «ع» بولاية العهد

روى الصدوق في العيون بسنده في حديث ان الرضا «ع» لما ورد مرو عرض عليه المأمون ان يتقلد الامرة والخلافة فأبى الرضا «ع» ذلك وجرت في هذا مخاطبات كثيرة وبقوا في ذلك نحواً من شهرين كل ذلك يأبى عليه ابو الحسن علي بن موسى ان يقبل مايعرض عليه.

قال المفيد في تتمة كلامه السابق: ثم ان المأمون انفذ الى الرضا عليه السلام اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك فانكر الرضا عليه السلام هذا الامر وقال له اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به احد فرد عليه الرسالة وقال فاذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فابى عليه الرضا عليه السلام اباء شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال اني قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة احدهم جدك امير المؤمنين علي بن ابي طالب وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فانني لا اجد محيصا عنه فقال له الرضا عليه السلام فاني أجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا أقضي ولا أولي ولا اعزل ولا اغير شيئا مما هو قائم فأجابه المأمون الى ذلك كله .

ثم قال المفيد : اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثني

موسى بن سلمة قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت ان ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد رأيت عجبا سلوني ما رأيت فقالوا وما رأيت اصلحك الله قال رأيت المأمون امير المؤمنين يقول لعلي بن موسى قد رأيت ان أقلدك أمور المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك ورأيت علي بن موسى يقول يا امير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها ان امير المؤمنين يتقصى منها ويعرضها على علي بن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأباها . قال : وذكر جماعة من اصحاب الاخبار ورواة السير والآثار وايام الخلفاء ان المأمون لما اراد العقد للرضا علي ابن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك وأمره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الامر من اهله عليه فقال له المأمون اني عاهدت الله على انني ان ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما أعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض ، فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فيه فأرسلهما الى الرضا «ع» فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه اجابته فسر بذلك .

وذكر نحوه ابو الفرج في تتمة كلامه السابق الا انه قال فأرسلهما الى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه الى ان قال له احدهما ان فعلت والا فعلنا بك وصنعنا تهدداه ثم قال له احدهما والله امرني بضرب عنقك اذا خالفت ما يريد .

(اقول) : سيأتي ان الحسن بن سهل قبل بيعة الرضا وبعدها كان في العراق في بغداد والمدائن فالظاهر ان المأمون استدعاه الى خراسان حين اراد البيعة للرضا «ع» فلما تم امر البيعة عاد الى العراق . قال المفيد : وجلس المأمون للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل ابن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى الرضا عليهما السلام وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفراشه وأجلس الرضا عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له اول الناس فرفع الرضا «ع» يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم ،

فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا «ع» ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا «ع» وما كان المأمون في امره ، ثم دعا ابو عبـــاد (وهو احد وزراء المأمون وكاتب سره) بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وامره بالجلوس ، ثم نودي محمد بن جعفر ابن محمد ، فقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبـــل يده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك فرجع ، ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي يقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال . ثم قال المأمون للرضا «ع» أخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : (ان لنا عليكم حقـــاً برسول الله «ص» ولكم علينا حقاً به فاذا انتم ادّيتم الينـــا ذلك وجب علينا الحق لكم) ، ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس . وروى الصدوق في العيون والامالي عن الحسين ابن احمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن الحسن بن الجهم عن ابيه قال : صعد المأمون المنبر ليبايع علي بن موسى الرضا (ع) فقال : ايها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله لو قرئت هذه الاسماء على الصم والبكم لبرئوا باذن الله عز وجل . قال الطبري : جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد (ص) وامر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ .

وروى الصدوق في العيون عن البيهقي عن ابي بكر الصولي عن ابي ذكوان عن ابراهيم ابن العباس الصولي قال : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ .

وقال المفيد وابو الفرج : وامر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا (ع) وزوج اسحق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحق بن جعفر بن محمد وامره فحج بالناس وخطب للرضا (ع) في كل بلد بولاية العهد . قال ابو الفرج : فحدثني احمد بن محمد بن سعيد وقال المفيد : روى احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثني من سمع عبد الحميد بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله (ص) بالمدينة فقال في الدعاء له : اللهم واصلح ولي عهد المسلمـــين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن

الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ستة آباء هم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء (دعبل بن علي الخزاعي) رحمه الله فلما دخل عليه قال : اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها فأنشده قصيدته التي اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى اتى على آخرها فلما فرغ من انشادها قام الرضا (ع) فدخل الى حجرته وبعث اليه خادما بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال لخادمه قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل لا والله ما هذا اردت ولا له خرجت ولكن قل له ألبسني ثوباً من اثوابك وردها عليه فردها الرضا (ع) اليه وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد قم فلما رأوا الجبة معه اعطوه فيها الف دينار فأبى عليهم وقال لا والله ولا خرقة منها بألف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق واخذوا الجبة فرجع الى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار خذها قال لهم وخرقة منها فأعطوه الف دينار وخرقة من الجبة (اه) الارشاد . وقال عبد الله بن المعتز كما في مناقب ابن شهراشوب :

وأعطاكم المأمون حق خلافة لنا حقها لكنه جاد بالدنيا

فمات الرضا من بعد ما قد علمتم ولاذت بنا من بعده مرة اخرى

صورة العهد الذي كتبه المأمون بخطه بولاية العهد للرضا «ع»

كتب المأمون بخطه ومن انشائه عهداً للرضا «ع» بولاية العهد وأشهد عليه ، وكتب عليه الرضا «ع» بخطه الشريف وذكره عامة المؤرخين . قال علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة : في سنة ٦٧٠ وصل من مشهده الشريف احد قوامه ومعه العهد الذي كتبه المأمون بخط يده وبين سطوره وفي ظهره بخط الامام عليه السلام ما هو مسطور فقبلت مواقع اقلامه وسرحت طرفي في رياض كلامه وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ونقلته حرفاً حرفاً وهو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد امير المؤمنين لعلي ابن موسى بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام ديناً واصطفى لهمن عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم آخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بما أحل وحرم ووعد وأوعد وحذر وأنذر وامر به ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة وان الله لسميع عليم) فبلغ عن الله رسالته ودعا الى سبيله بما امره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالجهاد والغلظة حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده صلى الله عليه وآله وسلم فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة واتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الاسلام وسننه ويجاهد بها عدوه فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من إستخلفه الله في ارضه وائتمنه على خلقه ان يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضى الله وطاعته ويعتد لما الله مواقفه عليه ومسائله عنه ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده فان الله عز وجل يقول لنبيه داود «ع» (يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ، وقال الله عز وجل : (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) ، وبلغنا ان عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوفت ان يسألني الله عنها ، وايم الله ان المسؤول عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليعرض على امر كبير وعلى خطر عظيم فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة وأنظر الامة لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائفه في ارضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام في مدة

ايامه وبعدها وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم بعده وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جمع إلفتهم ولمّ شعثهم وحقن دمائهم والأمن باذن الله من فرقتهم وفساد ذات بينهم واختلافهم ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم فان الله عز وجل جعل للعهد بعد الخلافة من تمام امر الاسلام وكماله وعزه وصلاح اهله وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة وشملت فيه العافية ونقض الله بذلك مكر اهل الشقاق والعداوة والسعي في الفرقة والتربص للفتنة ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل محملها وشدة مؤونتها وما يجب على من تقلدها من اوتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها فأنصب بدنه واسهر عينه واطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علماً بما الله سائله عنه ومحبة ان يلقي الله مناصحاً له في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده ورعاية الامة من بعده افضل ما يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه وارجاهم للقيام في امر الله وحقه مناجياً له تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته الهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا في طلبه والتماسه في اهل بيته من ولد عبد الله ابن العباس وعلي بن ابي طالب فكره ونظره مقتصراً مما علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغاً في المسألة عمن خفي عليه امره جهده وطاقته حتى استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة فكانت خيرته بعد استخارته لله واجتهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين جميعا علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البارع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتخليه من الدنيا وتسلمه من الناس وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطية والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشيا وحدثا ومكتهلا فعقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثاراً له وللدين ونظراً للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحق والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين عالمين بايثار لمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك منه رحماً واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضاً عند امير المؤمنين فبايعوا معشر اهل بيت امير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمة لامير المؤمنين وللرضا من بعده علي بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينين

وعباده بيعة مبسوطة اليها ايديكم منشرحة لها صدوركم عالمين بما اراد امير المؤمنين بها وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها شاكرين الله على ما ألهم امير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عائدة ذلك في جمع الفتكم وحقن دمائكم ولمّ شعثكم وسد ثغوركم وقوة دينكم واستقامة اموركم وسارعوا الى طاعة الله وطاعة امير المؤمنين فانه الامر الذي ان سارعتم اليه وحمدتم الله عليه عرفتم الحظ فيه انشاء الله وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي الرضا بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاماً قطعت وامن نفوساً فزعت بل احياها وقد تلفت واغناها اذ افتقرت مبتغياً رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها وفصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل محرمه اذا كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات ولم يعترض بعدها على العزمات خوفا من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ولقرب امر الجاهلية ورصد فرصة تنتهز وبائقة تبتدر وقد جعلت الله على نفسي اذ استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله «ص» وان لا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدود الله واباحته فرايضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحؤول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين . (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين) لكني امتثلت امر امير

المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطـــال الله بقاءه والفضل بن سهل وسهل بن الفضل ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن أشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن اكثم علي مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله ان يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق ، وكتب بخطه في التاريخ المبـــين فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين اثبت شهادته فيه بتاريخه شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتب بيده في تاريخه بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو ان يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله «ص» بـــين الروضة والمنبر على رؤوس الاشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الاولياء والاجناد بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة الـــتي كانت اعترضت آراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه وكتب الفضل ابن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه .

هذا ما ذكره صاحب كشف الغمة وقـــال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ثم قرىء العهد في جميع الآفاق وهند الكعبة وبين قبر رسول الله «ص» ومنبره وشهد فيه خواص المأمون وأعيان العلماء فمن ذلك شهادة الفضل بن سهل كتب بخطه شهدت على أمير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر بما أوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين وكتب فضل بن سهل في التاريخ المذكور وشهد عبد الله بن طاهر بمثل ذلك وشهد بمثله يحيى بن اكثم القاضي وحماد بن أبي حنيفة وأبو بكر الصولي والوزير المغربي وبشر بن المعتمر في خلق كثير .

صورة الدرهم الذي ضرب في عهد الرضا «ع» بامر المأمون

كما اورده صاحب كتاب مطلع الشمس واستشهد على ذلك جماعة من العلماء والمجتهدين ووضعوا خطوطهم وخواتيمهم وأصل الصورة بالخط الكوفي ونقشت ايضاً بالخط النسخ وهذه صورة الخط النسخ .

كتب على احد الجانبين في الوسط في سبعة سطور هكذا :

الله
محمد رسول الله
المأمون خليفة الله
مما أمر به الامير الرضا
ولي عهد المسلمين علي بن موسى
ابن علي بن أبي طالب
ذو الرياستين

وكتب عن الجانب الآخر في الوسط في أربعة سطور هكذا :

لا إله الا
الله وحده
لا شريك له
المشرق

وكتب على احد جانبي الدرهم بشكل دائرة هكذا :

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وعلى الجانب الآخر بشكل دائرتين داخلة وخارجة فعلى الداخلة هكذا :

بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة أصبهان سنة اربع ومائتين .

وعلى الخارجة هكذا :

في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون .

ومما ينبغي التنبه له ان كتابة هذا الدرهم اذا صحت تؤيد ان وفاة الرضا «ع» سنة ٢٠٦ وتوهن ما قيل ان وفاته سنة ٢٠٣ او اقل كما مر الا ان يكون هذا الدرهم طبع بعد وفاته «ع» تبركا وليس مما طبع بامر المأمون والله أعلم .

خروج الرضا «ع» لصلاة العيد بمرو وعوده قبل الصلاة

في ارشاد المفيد : روى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعا قال لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا «ع» الامر بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا «ع» قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الامر فاعفني من الصلاة بالناس فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما الح عليه المأمون ارسل اليه ان اعفيتني فهو أحب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله «ص» وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فقال له المأمون اخرج كيف شئت وامر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا «ع» قال فقعد الناس لأبي الحسن «ع» في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ بيده عكازاً وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين فقطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتخفى. وكبر الرضا «ع» على الباب الاكبر وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن «ع» وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه ان يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا وأتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا أبو الحسن «ع» بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم في صلاتهم «اه» . وحق ان ينشد في ذلك قول البحتري في

المتوكل فالرضا «ع» أحق به كما أشار اليه ابن شهراشوب في المناقب :

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا نور الهدى يبدو عليك فيظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

بقية أخباره مع المأمون

أدخل رجل الى المأمون اراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون ما تقول فيه يا أبا الحسن فقال أقول ان الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزاً ، فعفا عنه .

وروى الآبي في نثر الدرر ان المأمون قال للرضا «ع» يا أبا الحسن أخبرني عن جدك علي ابن أبي طالب باي وجه هو قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين الم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس انه قال سمعت رسول الله «ص» يقول حبّ علي ايمان وبغضه كفر قال بلى قال الرضا «ع» فهو قسيم الجنة والنار ، فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله (ص) .

مجلس للرضا (ع) عند المأمون أجاب فيه عن الآيات الموهمة عدم عصمة الانبياء

في عيون أخبار الرضا : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي حدثني أبي عن حمدان ابن سليمان النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي ابن موسى عليهما السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل (فعصى آدم ربه فغوى) فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قال لآدم (اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) وأشار لهما الى شجرة الحنطة (فتكونا من الظالمين) ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما أكلا من غيرها لما ان

وسوس الشيطان اليهما وقال (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) وانما نهاكما ان تقرباغيرها ولم ينهكما عن الاكل منها (الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما من الناصحين) ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا (فدلاهما بغرور فاكلا منها) ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبيراستحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه فهدى) وقال عز وجل (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) . فقال له المأمون فما معنى قول الله عز وجل (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) فقال له الرضا عليه السلام ان حواء ولدت لآدم وان آدم عليه السلام وحواء عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا (لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا) من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة وكان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل قال الله تبارك وتعالى (فتعالى الله عما يشركون) ، فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله (ص) حقا فاخبرني عن قول الله عز وجل في حق ابراهيم «ع» (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) فقال الرضا «ع» ان ابراهيم «ع» وقع الى ثلاثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي اختفى فيه فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال (هذا ربي) على الانكار والاستخبار (فلما أفل) الكوكب (قال لا أحب الآفلين) لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي) على الانكار والاستخبار (فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين (فلما) أصبح و (رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر) من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار (فلما أفلت قال) للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس (يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) وانما أراد ابراهيم «ع» بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وانما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله تعالى وآتاه كما قال الله عز وجل

(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه).

قال المأمون بارك الله فيك يا ابا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل (فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان) قال الرضا عليه السلام ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من اهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات فقال هذامن عمل الشيطان يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه‌السلام‌من قتله (انه) يعني الشيطان (عدو مضل مبين) . فقال المأمون فما معنى قول موسى (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي) قال يقول اني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فاغفر لي اي استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني (فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال) موسي (رب بما انعمت علي) من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة (فلن اكون ظهيراً للمجرمين) بل اجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى «فاصبح» موسى عليه السلام « في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه » على آخر « فقال‌له يا موسى انك لغوي مبين » قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبنك واراد ان يبطش‌به « فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما » وهو من شيعته «قال يا موسى اتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين » . قال المأمون جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا ابا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون « فعلتها اذاً وانا من الضالين » قال الرضا عليه السلام ان فرعون قال لموسى لما اتاه « وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال » موسي « فعلتها اذاً وانا من الضالين » عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد «ص» «ألم يجدك يتيما فآوى » يقول الم يجدك وحيداً فآوى‌اليك‌الناس «ووجدك ضالا » يعني عند قومك «فهدى» أي هداهم‌الى معرفتك (ووجدك عائلا فاغنى) يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا قال المأمون بارك الله فيك يا ابن رسول‌الله فما معنى قول الله عز وجل (فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن) «الآية» كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران‌عليه‌السلام لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا عليه السلام ان كليم الله موسى بن عمران علم ان الله تعالى غني عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز

وجل وقربه نجياً رجع الى قومه فأخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربهم فخرج بهم الى الطور وسال الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لان الله عز وجل أحدثه في الشجرة الزيتونة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني إسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سالت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله تعالى لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تساله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى (رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه » وهو يهوي « فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل » بآية من آياته « جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك » يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي « وانا أول المؤمنين» منهم بانك لا ترى . فقال المامون لله درك يا ابا الحسن. فاخبرني عن قول الله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه ولقد حدثني ابي عن ابيه الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بأن لا يفعل . فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل (وذا النون اذ ذهب مغاضباً) «الآية» فقال الرضا عليه السلام ذاك يونس بن متي عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه « فظن » بمعنى استيقن «ان لن نقدر عليه » أي لن نضيق عليه رزقه ومنه قوله عز وجل « وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه » أي ضيق وقتر (فنادى في الظلمات) أي ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت (ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله تعالى له وقال عز وجل (فلولا انه كان

من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون) . فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن . فأخبرني عن قول الله عز وجل « حتي اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » قال الرضا عليه السلام يقول الله عز وجل حتي اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن . فاخبرني عن قول الله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال الرضا «ع» لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله «ص» لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم «ص» بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) فلما فتح الله عز وجل على نبيه «ص» مكة قال له يا محمد (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي أهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لان مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم . فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن . فاخبرني عن قول الله عز وجل (عفا الله عنك لم اذنت لهم) قال الرضا «ع» هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله عز وجل بذلك نبيه واراد به امته وكذلك قوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقوله عز وجل (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا) قال صدقت يا ابن رسول الله (الحديث) .

قال الصدوق هذا الحديث غريب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع ما جاء من نصبه وبغضه وعداوته لاهل البيت عليهم السلام «اه» .

وفي المناقب : قال ابن سنان كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا «ع» على يمينه فرفع اليه ان صوفيا من أهل الكوفة سرق فامر باحضاره فرأى عليه سيماء الخير فقال سوأة لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح فقال الرجل فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فلا إثم عليه) وقد منعت من الخمس والغنايم فقال وما حقك منها فقال قال الله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فمنعتني حقي

وانا مسكين وابن السبيل وانا من حملة القرآن وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار بقول النبي «ع» فقال المأمون لا اعطل حداً من حدود الله وحكما من احكامه في السارق من اجل اساطيرك هذه قال فابدأ اولا بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك واقم حدود الله عليها ثم على غيرك قال فالتفت المأمون الى الرضا «ع» فقال ما يقول قال يقول انه سرق فسرق قال فغضب المأمون ثم قال والله لاقطعنك قال اتقطعني وانت عبدي فقال ويلك أيش تقول قال اليست امك اشتريت من مال الفيء فانت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتى يعتقوك واثا منهم وما اعتقتك والاخرى ان النجس لا يطهر نجسا انما يطهر طاهر ومن في جنبه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه اما سمعت الله تعالى يقول (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) فالتفت المأمون الى الرضا «ع» فقال ما تقول قال ان الله عز وجل قال لنبيه «ع» (قل فلله الحجة البالغة) وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل ؛ قال فامر باطلاق الرجل الصوفي وغضب على الرضا عليه السلام في السر ورواه الصدوق في العيون بسنده عن محمد بن سنان نحوه .

تزويج الرضا «ع» بنت المأمون او اخته

روى الصدوق في العيون ان المأمون بعد ما جعل الرضا «ع» ولي عهده زوجه ابنته ام حبيب او ام حبيبة في اول سنة ١٠٢ (وفي رواية) انه زوجه ابنته ام حبيبة وسمى للجواد ابنته ام الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا في يوم واحد . وقال علي ابن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب «ع» : زوجه المأمون ابنته وقيل اخته المكناة ام ابيها قال والرواية الصحيحة اخته ام حبيبة وسأله ان يخطب لنفسه فلما اجتمع الناس للاملاك خطب خطبة قال في آخرها والتي تذكر ام حبيبة اخت امير المؤمنين عبد الله المأمون صلة للرحم وامشاج الشبيكة وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم تزوجني يا امير المؤمنين فقال المأمون نعم قد زوجتك فقال قد قبلت ورضيت .

عزم المأمون على الخروج من مرو الى بغداد وسبب ذلك وما يتعلق منه بالرضا «ع»

ولا بد لبيان ذلك من تقديم مقدمة تاريخية : روى الطبري في تاريخه انه في سنة ١٦٨

ولى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل وكتب الى طاهر وهو مقيم ببغداد بتسليم ذلك الى خلفاء الحسن بن سهل وان يشخص الى الرقة وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب. وطاهر ابن الحسين الخزاعي هذا هو الذي فتح بغداد وقتل الامين . وفي سنة ١٩٩ قدم الحسن ابن سهل بغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج وفرق عماله في الكور والبلدان وكان هرثمة بن اعين من قواد بني العباس في العراق حين ورد الحسن بن سهل اليها فسلم الى الحسن ما كان بيده من الاعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن حتى بلغ حلوان وخرج بالكوفة ابو السرايا فاستفحل امره فلم يلق عسكراً الا هزمه فارسل الحسن الى هرثمة ليرجع ويحارب ابا السرايا فأبى فلم يزل الحسن يتلطف به حتى قبل وهزم ابو السرايا وقتل فلما فرغ هرثمة من امر ابي السرايا خرج حتى اتى خراسان وقد اتته كتب المأمون ان يرجع فيلي الشام او الحجاز فابى وقال لا ارجع حتى آتي امير المؤمنين ادلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه واراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل وما يكتم عنه من الاخبار ولا يدعه حتى يرده الى بغداد فعلم الفضل ما يريد فافسد قلب المأمون عليه وقال انه دس ابا السرايا وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ولو شاء هرثمة ان لا يفعل ذلك ابو السرايا ما فعله وقد كتب اليه امير المؤمنين عدة كتب ان يرجع فابى مشاقا فلما دخل على المأمون عنفه فذهب ليعتذر فلم يقبل ذلك منه ووجيء انفه وديس بطنه وحبس ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا للمأمون انه مات وذلك سنة ٢٠٠ وكان الحسن ابن سهل بالمدائن حين شخص هرثمة الى خراسان والوالي على بغداد من قبله علي بن هشام فلما اتصل باهل بغداد ما صنع بهرثمة طردوا علي بن هشام من بغداد وهرب الحسن بن سهل الى واسط وذلك في اوائل سنة ٢٠١ وكان عيسى بن محمد بن ابي خالد بن الهندوان عند طاهر ابن الحسين بالرقة فقدم بغداد واجتمع هو وابوه على قتال الحسن بن سهل باهل بغداد فجرح ابوه في بعض الوقائع فمات ثم رأى الحسن بن سهل انه لا طاقة له بعيسى فصالحه وبايع المأمون الرضا بولاية العهد في هذه السنة فورد على عيسى بن محمد بن ابي خالد كتاب من الحسن بن سهل يعلمه فيه بان المأمون بايع للرضا بولاية العهد وامر بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة ويأمره ان يأمر من قبله من اصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وان يأخذهم بلبس الخضرة في اقبيتهم وقلانسهم واعلامهم ويأخذ اهل بغداد بذلك جميعا فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضرة وقال بعض لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولانخرج هذا الامر من ولد العباس وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل وغضب ولد العباس من ذلك

واجتمع بعضهم الى بعض وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون فبايعوا ابراهيم بن المهدي وخلعوا المأمون وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٢٠١ وذكر ابو علي الحسين في العيون ان المأمون لما بايع الرضا بولاية العهد وبلغ ذلك العباسيين ببغداد سباءهم فاخرجوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون المعروف بابن شكلة وبايعوه بالخلافة وخلعوا المأمون وكان ابراهيم مغنيا مشهوراً مولعاً بضرب العود منهمكا بالشراب وفيه يقول ابو فراس الحمداني:

منكم علية ام منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم ام لهم

ويقول دعبل الخزاعي :

يا معشر الاجناد لا تقنطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية يلذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق اصحابه خليفة مصحفه البربط

وقال دعبل ايضا :

ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

(مخارق من المغنين المشهورين) وكتب المأمون الى الحسن بن سهل بمحاصرة بغداد ووقعت الحرب بين اصحاب إبراهيم واصحاب الحسن بن سهل واختل الامر في عراق العرب والمأمون لا يعلم بذلك كان الفضل يخفي عنه الاخبار ولا يخبره احد خوفا من الفضل فاخبره الرضا بذلك واشار عليه بالرحيل الى بغداد . قال الطبري ذكر ان علي بن موسى ابن جعفر بن محمد العلوي اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل اخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهم بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون انهم لم يبايعوا له بالخلافة وانما صيروه اميراً يقوم بامرهم على ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه وان الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل وان الناس ينقمون عليه مكانه ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن يعلم هذا فسمى له اناسا من وجوه اهل العسكر فسألهم فابوا ان يخبروه حتى يكتب لهم امانا بخطه الا يعرض لهم الفضل فاخبروه بما فيه الناس من الفتن وبغضب اهل بيته ومواليه وقواده وبما موه عليه الفضل من امر هرثمه وان هرثمة انما جاء لينصحه وان الفضل دس اليه من قتله وانه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافة منه

ومن اهل بيته وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته ما ابلى حتى اذا وطىء الامر اخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الارض بالرقة وان الدنيا قد تفتقت من اقطارها وسألوه الخروج الى بغداد فلما تحقق ذلك عنده امر بالرحيل الى بغداد فلما علم الفضل بن سهل ببعض ذلك تعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونتف لحى بعض فعاوده علي بن موسى في امرهم واعلمه ما كان من ضمانه لهم فاعلمه انه يداوي ما هو فيه . وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : قال علماء السير فلما فعل المأمون ذلك شغبت بنو العباس ببغداد عليه وخلعوه من الخلافة وولوا ابراهيم بن المهدي والمأمون بمرو وتفرقت قلوب شيعة بني العباس عنه فقال له علي بن موسى الرضا عليهما السلام : يا امير المؤمنين النصح لك واجب والغش لا يحل لمؤمن ان العامة تكره ما فعلت معي والخاصة تكره الفضل ابن سهل فالرأي ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم امرك .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن ياسر الخادم قال : بينا نحن عند الرضا «ع» يوماً اذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون الى دار ابي الحسن «ع» فقال لنا ابو الحسن قوموا تفرقوا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الرضا «ع» ان يقوم فأقسم عليه المأمون بحق المصطفى ان لا يقوم اليه ثم جاء حتى انكبّ على ابي الحسن وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة فقرأ ذلك الكتاب عليه فاذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه إنا فتحنا قرية كذا وكذا فلما فرغ قال له الرضا «ع» : وسرك فتح قرية من قرى الشرك ؟ فقال له المأمون : أو ليس في ذلك سرور ؟ فقال يا امير المؤمنين اتق الله في امة محمد وما ولاك الله في هذا الامر وخصك فانك قد ضيعت امور المسلمين وفوضت ذلك الى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله عز وجل وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وان المهاجرين والانصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته فلا يجد من يشكو اليه حاله ولا يصل اليك فاتق الله يا امير المؤمنين في امور المسلمين وارجع الى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والانصار ، اما علمت يا امير المؤمنين ان والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط من اراده اخذه ، قال المأمون يا سيدي فما ترى ؟ قال ارى ان تخرج من هذه البلاد وتتحول الى موضع آبائك واجدادك وتنظر في امور المسلمين ولا تكلهم الى غيرك فان الله عز وجل سائلك عما ولاك فقام المأمون فقال نعم ما قلت يا سيدي هذا هو الرأي ، فخرج وامر ان تقدم

النوائب (١) وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمه غماً شديداً وقد كان غلب على الامر ولم يكن للمأمون عنده رأي فلم يجسر ان يكاشفه ثم قوي بالرضا «ع» جداً ، فجاء ذو الرياستين الى المأمون وقال له يا امير المؤمنين ما هذا الرأي الذي امرت به ؟ فقال امرني سيدي ابو الحسن بذلك وهو الصواب ، فقال يا امير المؤمنين ما هذا بصواب قتلت بالامس اخاك وأزلت الخلافة عنه وبنو ابيك معادون لك وجميع اهل العراق واهل بيتك ثم أحدثت هذا الحدث الثاني انك جعلت ولاية العهد لابي الحسن وأخرجتها من بني ابيك والعامة والفقهاء والعلماء وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك ، والرأي ان تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ويتناسوا ما كان من امر محمد اخيك ، وهاهنا يا امير المؤمنين مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الامر فاستشرهم في ذلك فان اشاروا به فأمضه ، فقال المأمون : مثل من ؟ قال مثل علي بن ابي عمران وابن مؤنس والجلودي ، وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة ابي الحسن «ع» ولم يرضوا به فحبسهم المأمون ، فلما كان من الغد جاء ابو الحسن «ع» فدخل على المأمون فقال يا امير المؤمنين ما صنعت ؟ فحكى له ما قاله ذو الرياستين ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس واول من أدخل عليه علي بن ابي عمران فنظر الى الرضا (ع) بجنب المأمون فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تخرج هذا الامر الذي جعله الله لكم وخصكم به وتجعله في ايدي اعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم في البلاد فقال المأمون له يا ابن الزانية وانت بعد على هذا قدمة ياحرسي فاضرب عنقه فضرب عنقه . وأدخل ابن مؤنس فلما نظر الى الرضا «ع» بجنب المأمون قال يا امير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله فقال له المأمون يا ابن الزانية وانت بعد على هذا يا حرسي قدمه فاضرب عنقه فضربت عنقه . ثم أدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وامره ان ظفر به ان يضرب عنقه وان يغير على دور آل ابي طالب «ع» وان يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن الا ثوباً واحداً ففعل الجلودي ذلك وقد كان مضى ابو الحسن موسى (ع) فصار الجلودي الى باب ابي الحسن (ع) فانهجم على داره مع خيله فلما نظر الرضا (ع) اليه جعل النساء كلهن في بيت واحد ووقف على باب البيت فقال الجلودي لابي الحسن لا بد من ان ادخل البيت فاسلبهن كما امرني امير المؤمنين فقال الرضا انا أسلبهن لك وأحلف اني لا ادع عليهن شيئاً

(١) كذا في النسخة ولم اعثر في كتب اللغة على ما يفسره . ـ المولف ـ

الا اخذته فلم يزل يطلب اليه ويحلف له حتى سكن فدخل ابو الحسن (ع) فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرهن الا اخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير . فلما كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا (ع) يا امير المؤمنين هب لي هذا الشيخ فقال المأمون يا سيدي هذا الذي فعل ببنات رسول الله (ص) ما فعل من سلبهن فنظر الجلودي الى الرضا (ع) وهو يكلم المأمون ويسأله ان يعفو عنه ويهبه له فظن انه يعين عليه لما كان الجلودي فعله فقال يا امير المؤمنين اسألك بالله وبخدمتي للرشيد ان لا تقبل قول هذا فيّ فقال المأمون يا ابا الحسن قد استعفى ونحن نبر قسمه ثم قال لا والله لا اقبل قوله فيك ألحقوه بصاحبيه فقدم فضربت عنقه . ورجع ذو الرياستين الى ابيه سهل وقد كان المأمون امر ان تقدم النوائب فردها ذو الرياستين فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين انه قد عزم على الخروج فقال الرضا(ع) ما صنعت يا امير المؤمنين بتقديم النوائب فقال المأمون يا سيدي مرهم انت بذلك قال فخرج ابو الحسن (ع) فصاح بالناس قدموا النوائب قال فكأنما وقعت فيهم النيران واقبلت فيهم النوائب تتقدم وتخرج وقعد ذو الرياستين في منزله فبعث اليه المأمون فأتاه فقال له ما لك قعدت في بيتك فقال ياامير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا (ع) ولا آمن السعاة والحساد واهل البغي ان يسعوا بي فدعني أخلفك بخراسان فقال له المأمون لا يستغنى عنك واما ما قلت انه يسعى بك وتبغى لك الغوائل فليس انت عندنا الا الثقة المأمون الناصح المشفق فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والامان وأكد لنفسك ما تكون به مطمئنا فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء والى به المأمون فقرأه واعطاه كل ما احب وكتب خطه فيه وكتب له بخطه كتاب الحباء اني قد حبوتك بكذا وكذا من الاموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا امله فقال ذو الرياستين يا امير المؤمنين يجب ان يكون خط ابي الحسن (ع) في هذا الامان يعطينا ما اعطيت فانه ولي عهدك فقال المأمون قد علمت ان ابا الحسن قد شرط علينا ان لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً ولا نساله ما يكرهه فاساله انت فانه لا يأبى عليك في هذا فجاء واستاذن على ابي الحسن (ع) قال ياسر فقال لنا الرضا (ع) قوموا تنحوا فتنحينا فدخل فوقف بين يديه ساعة فرفع ابو الحسن رأسه فقال ما حاجتك يا فضل ؟ قال يا سيدي هذا امان كتبه لي امير المؤمنين وانت اولى ان تعطينا ما اعطانا امير المؤمنين اذ انت ولي عهد المسلمين فقال له الرضا (ع) اقرأه وكان كتاباً في اكبر جلد فلم يزل قائماً حتى قرأه فلما فرغ قال له ابو الحسن

(ع) يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عز وجل قال ياسر فنقض عليه امره في كلمة واحدة فخرج من عنده .

خروج المأمون والرضا (ع) من مرو

روى المفيد في الارشاد بسنده عن ياسر الخادم قال : لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا (ع) .

وصول المأمون والرضا الى سرخس وقتل الفضل بن سهل

وقال ياسر الخادم في تتمة رواية الصدوق المتقدمة : فلما كان بعد ذلك بأيام ونحن في بعض المنازل (الى ان قال) : فاذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان الى داره من دار ابي الحسن (ع) يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأخذ من دخل عليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ذي العلمين فجيء بهم الى المأمون فقال لهم لم قتلتموه ؟ قالوا اتق الله يا امير المؤمنين قتلناه بامرك ، فلم يلتفت الى كلامهم وقتلهم . وكان ذلك في شعبان سنة ٢٠٣ قال الطبري: وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم اربعة : غالب المسعودي الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي فقالوا للمأمون انت امرتنا بقتله فأمر بهم فضربت اعناقهم وبعث برؤوسهم الى الحسن بن سهل (اه) قال الصدوق والسلامي كما ياتي : كان ذلك في شعبان سنة ٢٠٣ وقال الطبري كان ذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ ولعل رواية الصدوق اقرب الى الصواب .

وحكى الصدوق في العيون عن ابي علي الحسين بن احمد السلامي في كتابه تاريخ نيسابور انه قال : احتال المأمون على الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المأمون في الحمام بسرخس مغافصة في شعبان سنة ٢٠٣ ، وقال ياسر الخادم في روايته السابقة : واجتمع القواد والجند ومن كان من جند ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه ، فقال المأمون للرضا (ع) يا سيدي ترى ان تخرج اليهم فتفرقهم ، قال ياسر : فركب الرضا (ع) وقال اركب فلما خرجنا من الباب نزل الرضا (ع) اليهم وقد اجتمعوا وجاءوا بالنيران

ليحرقوا الباب فصاح بهم وأومى اليهم بيده ان تفرقوا فتفرقوا ، قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومر ولم يقف له احد .

وياتي بقية اخباره مع المامون عند ذكر وفاته عليه السلام .

بعض ما روي من طريق الرضا عليه السلام

في حلية الاولياء عن احمد بن رزين قال : سالت الرضا (ع) عن الاخلاص فقال طاعة الله عز وجل (اه) . وفي الحلية : حدثنا يوسف بن ابراهيم بن موسى السهمي الجرجاني حدثنا علي بن محمد القزويني حدثنا داود بن سليمان القزاز حدثنا علي بن موسى الرضا حدثني ابي عن ابيه جعفر عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسالوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة : السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم .

من روى عن الرضا عليه السلام

في مناقب ابن شهراشوب : روى عنه جماعة من المصنفين منهم ابو بكر الخطيب في تاريخه والثعلبي في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه وغيرهم (اه) وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة : روى عنه عبد السلام ابن صالح الهروي وداود بن سليمان وعبد الله بن العباس القزويني وطبقتهم (اه) وفي مناقب ابن شهراشوب : من ثقاته احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي ومحمد بن الفضيل الكوفي الازدي وعبد الله بن جندب البجلي واسماعيل بن سعد الاحوص الاشعري واحمد بن محمد الاشعري ومن اصحابه الحسن بن علي الخزاز ويعرف بالوشاء ومحمد بن سليمان الديلمي بصري وعلي ابن الحكم الانباري وعبد الله بن المبارك النهاوندي وحماد بن عثمان الناب وسعد بن سعد والحسن بن سعيد الاهوازي ومحمد بن الفضل الرجحي وخلف البصري ومحمد بن سنان وبكر ابن محمد الازدي وابراهيم بن محمد الهمداني ومحمد بن احمد بن قيس بن غيلان واسحاق ابن معاوية الخصيبي (اه) وفي تهذيب التهذيب : روى عنه ابنه محمد وابو عثمان المازني النحوي وعلي بن علي الدعبلي وايوب بن منصور النيسابوري وابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي والمأمون بن الرشيد وعلي بن مهدي بن صدقة له عنه نسخة وابو احمد داود ابن

سليمان بن يوسف القاري القزويني له عنه نسخة وعامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة وابو جعفر محمد بن محمد بن حبان التمار وآخرون (اه) وقال الحاكم في تاريخ نيسابور : روى عنه من ائمة الحديث آدم بن ابي اياس ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن رافع القشيري وغيرهم .

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها العلماء اجمالا وتفصيلا ففي خلاصة تذهيب الكمال عن سنن ابن ماجة عنه : عبد السلام بن صالح وجماعة عدة نسخ وفي تهذيب التهذيب : عنه علي ابن مهدي له عنه نسخة وداود بن سليمان له عنه نسخة وعامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة «اه» أما مؤلفاته على التفصيل فهي هذه :

(١) ما كتبه الى محمد بن سنان في جواب مسائله عن علل الاحكام الشرعية .

(٢) العلل التي ذكر الفضل بن شاذان انه سمعها من الرضا «ع» سرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء فجمعها واطلق لعلي بن محمد بن قتيبة النيسابوري روايتها عنه عن الرضا فانها في الحقيقة من تأليف الرضا فهو كالمؤلف الذي يملي على الكاتب .

(٣) ما كتبه الى المأمون من محض الاسلام وشرائع الدين وهذه الثلاثة أوردها الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا بأسناده المتصلة .

(٤) ما كتبه الى المأمون ايضاً في جوامع الشريعة روى الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول ان المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين الى الرضا «ع» فقال له اني أحب ان تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن فانك حجة الله على خلقه ومعدن العلم فدعا الرضا بدواة وقرطاس وقال للفضل اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الرسالة وهي قريبة من الرسالة الثالثة .

(٥) الرسالة المذهبة أو الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالاغذية والاشربة والادوية وسميت بذلك لان المامون امر ان تكتب بماء الذهب . وهذه الرسالة أشار اليها الشيخ في الفهرست في ترجمة محمد بن الحسن ابن جمهور العمي البصري حيث قال : له كتب وعد منها الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام ثم قال اخبرنا برواياته جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن سعد بن عبد

الله عن احمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور قال ورواها محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركي بن علي عن محمد بن جمهور . وقال ابن شهراشوب في معالم العلماء في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور العمي له الرسالة المذهبة عن الرضا «ع» في الطب «اه» وذكر منتخب الدين في الفهرست ان السيد فضل الله بن علي الراوندي كتب عليها شرحاً سماه ترجمة العلوي للطب الرضوي . فظهر انها كانت مشهورة بين علمائنا ولهم اليها طرق واسانيد وفي البحار انها من الكتب المعروفة وأوردها المجلسي في البحار بتمامها في المجلد الرابع عشر وذكر أنه وجد لها سندين (أحدهما) قال موسى بن علي بن جابر السلامي أخبرني الشيخ الاجل العالم الاوحد سديد الدين يحيى بن محمد بن علي الخازن أدام الله توفيقه: اخبرني أبو محمد الحسين محمد بن جمهور (والثاني) قال هرون بن موسى التلعبكري «رض» : حدثنا محمد بن هشام بن سهل «ره» حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور حدثني ابي وكان عالماً بابي الحسن علي بن موسى الرضا به ملازما لحديثه وكان معه حين حمل من المدينة الى ان سار الى خراسان واستشهد بطوس قال : كان المامون بنيسابور وفي مجلسه سيدي ابو الحسن الرضا «ع» وجماعة من المتطببين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وصالح بن بلهمة الهندي وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الاجسام وقوامها فاغرق المامون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك وكيف ركب الله تعالى في هذا الجسد وجمع فيه هذه الاشياء المتضادة من الطبائع الاربع ومضار الاغذية ومنافعها وما يلحق الاجسام من مضارها من العلل وأبو الحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك فقال له المامون ما تقول يا ابا الحسن في هذا الامر الذي نحن فيه هذا اليوم والذي لا بد فيه من معرفة هذه الاشياء والاغذية النافع منها والضار وتدبير الجسد فقال أبو الحسن عليه السلام عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاخبار ومرور الايام مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر في تركه فاذاً أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج الى معرفته وعاجل المامون الخروج الى بلخ وتخلف عنه ابو الحسن عليه السلام وكتب المامون اليه كتاباً يتنجزه ما كان ذكره مما يحتاج الى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجربه من الاطعمة والاشربة وأخذ الادوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك فكتب الرضا عليه السلام اليه كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم اعتصمت بالله أما بعد فانه وصل الي كتاب امير المؤمنين فيما امرني به من توقيفه

على ما يحتاج اليه مما جربته وسمعته في الاطعمة والاشربة وأخذ الادوية والفصد والحجامة والحمام والنورة والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد وقد فسرت له ما يحتاج اليه وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه ومشربه واخذه الدواءوفصده وحجامته وباهه وغير ذلك ممـــا يحتاج اليه من سياسة جسمه وبالله التوفيق: اعلم ان الله عز وجل لم يبتل الجسد بداء الا جعل له دواء يعالج به، وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك ثم ذكر الرسالة بتمامها .

(٦) كتاب فقه الرضا وهو كتاب في ابواب الفقه وهـــذا الكتاب لم يكن معروفا قبل زمن المجلسي الاول واشتهر في زمانه الى اليوم والسبب في اشتهاره ان جماعة من أهـــل قم أحضروا نسخته الى مكة المكرمة فرآها القاضي الامير السيد حسين الاصبهاني فجزم بأنـــه تأليف الرضا عليه السلام فاستنسخه وأحضره معه الى اصفهان فأراه المجلسي الاول فجزم بصحة نسبته وكذلك ولده المجلسي الثاني جزم بصحة نسبته وفرق احاديثـــه على مجلدات كتابه البحار وجعله أحد مصادر كتابه المذكور فاشتهر من ذلك اليوم .

وقال في مقدمات البحار : كتاب فقه الرضا (ع) أخبرني بـــه السيد الفاضل المحدث القاضي امير حسين طاب ثراه بعد ما ورد أصفهان قال قد اتفق في بعض سني مجاورتي في جوار بيت الله الحرام ان أتاني جماعة من اهل قم حاجين وكان معهم كتاب قديم يوافـــق تاريخه عصر الرضا (ع) وسمعت الوالد (ره) انه قال سمعت السيد يقول كان عليه خطه صلوات الله عليه وكان عليه اجازات جماعة كثيرة من الفضلاء وقال السيد حصل لي العلم بتلك القرائن انه تأليف الامام عليه السلام فأخذت الكتاب وكتبته وصححته فأخذ والدي قدس الله روحه هذا الكتاب من السيد واستنسخهوصححه واكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق أبو جعفر بن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه من غير سند وما يذكره والده في رسالته اليه وكثير من الاحكام التي ذكرها اصحابنا ولا يعلم مستندها مذكور فيه «اهـ» .

وممن جزم بصحة نسبته السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في فوائده الرجالية والشيخ يوسف البحراني وغيرهم وممن جزم بذلك من المعاصرين المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري فأدرجه في كتابه مستدركات الوسائل وفرق ما فيه على ابوابه وعده صاحب الوسائل من الكتب المجهولة المؤلف وكذا صاحب الفصول في الاصول وغيرهما وجماعة توقفوا فيه وربما احتمل بعضهم ان يكون هو رسالة علي بن بابويه والد الصدوق لولده لانااسمـــه علي ابن

موسى وان وجد في اولـه يقول عبدالله علي بن موسى الرضـا اما بعد لاحتمال ان يكون زيادة من النساخ لتبادر الذهن الى الفرد الاكمل ولكن ينافيه أن الاصل عدم السهو في لفظ الرضا وان فيه :مما نداوم به نحن معاشر اهل البيت ، وبعد ذكر آية الخمس فتطول علينا بذلك امتنانا منه ورحمة ،وعند ذكر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان هي التي ضرب فيهـا جدنا امير المؤمنين . وفي كتاب الزكاة روي عـن ابي العالم وفي باب الربا أمرني ابي ففعلت وفي باب الحج قال ابي ان اسماء بنت عميس ،وفيه ليس الموقف هو الجبل وكان ابي يقف حيث يبيت وفيه ابي عن جدي عن ابيه قال رأيت علي بن الحسين يمشي ولا يرمل وفيه قال ابي من قبل امرأته، وذكر احكاما كثيرة صدرها بقوله قال ابي وفيه : العالم اناسمعته يقول عند غروب الشمس،والعالم كان لقبا للكاظم عليه السلام. وكيف كان فجمهور المحققين من العلماء لم يثبتوا صحته وتوقفوا فيـه وجعلوا ما اسندفيه الى الرضا (ع) او الى العالم (ع) رواية مرسلة تصلح مؤيداً ومرجحاً ويؤيده انه لو كان من تأليفه عليه السلام لاشتهر أمره وتواتر لانه عليه السلام كان في عصره ظاهر الامر معروف الفضل مشهور الذكر حتـى انه لما روى حديثا لعلماء نيسابور كتبه عنه اربعة وعشرون الفا من اهل المحابر فضـلا عن اهل الدوي .

(٧) صحيفة الرضا عليه السلام .في مقدمات البحار : صحيفة الرضا مـع اشتهارها في مرتبة المراسيل لا المسانيد وان شاهدت في بعض النسخ لهااسناداً الى ابي علي الطبرسي لكنه غير معلوم عندي وفي مستدركات الوسائل : صحيفة الرضـا (ع) ويعبر عنه ايضاً بمسند الرضـا كما في مجمع البيان وبالرضويات كما في كشف الغمة وهومن الكتب المعروفة المعتمدة التي لا يدانيها في الاعتبار والاعتماد كتاب صنف قبله او بعده «اه» . (اقول) : من العجيب مع هذا ما سمعت من البحار انها في مرتبة المراسيل لا المسانيد وعندي منها نسخة مخطوطة وقد اتى الشيخ عبد الواسع اليماني الزيدي بنسخة منها معه من اليمن وطبعها في دمشق واجاز لي روايتها عنه بالسند الموجود في اولها وقد ذكرته في القسم الثاني من الرحيق المختوم وهي مختلفة في المتن عن النسخة التي عندي . ثم قال في المستدركات : وهو اي كتـاب صحيفة الرضا «ع» داخل في فهرست كتاب الوسائل الا ان له نسخا متعددة واسانيد مختلفة يزيد متن بعضها على بعض واقتصر صاحب الوسائل على نسخة الطبرسي وروايته (الى ان قال)

وقد جمع الفاضل الاميرزا عبد الله في رياض العلماء طرقها قال فمن ذلك ما رأيته في بلدة اردبيل في نسخة من هذه الصحيفة وكان صدر سندها هكذا :

قال الشيخ الامام الاجل العالم نور الملة والدين ضياء الاسلام والمسلمين ابو احمد انالبك العادل المرزوي قرأ علينا الشيخ القاضي الامام الاجل الاعز الامجد الازهد مفتي الشرق والغرب بقية السلف استاذ الخلف صفي الملة والدين ضياء الاسلام المسلمين وارث الانبياء والمرسلين ابو بكر محمود بن علي بن محمد السرخسي في المسجد الصلاحي بشادياخ نيسابور عمرها الله غداة يوم الخميس الرابع من ربيع الاول من شهور سنة عشر وستمائة قال اخبرنا الشيخ الامام الاجل السيد الزاهد ضياء الدين حجة الله على خلقه ابو محمد الفضل بن محمدابن ابراهيم الحسيني تغمده الله بغفرانه واسكنه اعلى جنانه في شهور سنة سبع واربعين وخمسمائة قراءة عليه قال اخبرنا ابو المحاسن احمد بن عبد الرحمن اللبيدي قال اخبرنا ابولبيدعبدالرحمن ابن احمد بن محمد بن لبيد قال حدثنا الاستاذ الامام ابو القاسم الحسن بن محمدبن حبيب رضوان الله عليه سنة خمس واربعمائة بنيسابور في داره قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد ابن عامر الطائي بالبصرة قال حدثني ابي في سنة ستين ومائتين قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليهما السلام إمام المتقين وقدوة اسباط سيد المرسلين مما اورده في مؤلفه المعنون بصحيفة اهل البيت عليهم السلام سنة اربع وتسعين ومائة قال حدثني ابي موسى بن جعفر عليهما السلام قال الخ ...

ما اثر عنه من الحكم والمواعظ والآداب

المنقول من نثر الدرر للآبي

قال «ع» ليس الحمية من الشيء تركه ولكن الاقلال منه وقال في قوله تعالى: فاصفح الصفح الجميل قال عفو بغير عتاب ،وفي قوله: خوفا وطمعا قال خوفا للمسافروطمعاللمقيم.

المنقول من تذكرة ابن حمدون

قال علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام : من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل . وقال «ع» لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي .

المنقول من تحف العقول

قال الرضا «ع» : لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال سنة :من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فاما السنة من ربه فكتمان السر واما السنة من نبيه فمداراة الناس واما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء . صاحب النعمة يجب ان يوسع على عياله . ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة وانما العبادة كثرة التفكر في امر الله . من اخلاق الانبياء التنظيف . لم يخنك الامين ولكن ائتمنت الخائن ، الصمت باب من ابواب الحكمة . ان الصمت يكسب المحبة وانه دليل على كل خير . الاخ الاكبر بمنزلة الاب .صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله . التودد الى الناس نصف العقل . ان الله يبغض القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال . لا يتم عقل امرىء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال :الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج اليه ولا يمل من طلب العلم طول دهره الفقر في الله احب اليه من الغنى والذل في الله احب اليه من العز في عدوه والخمول اشهى اليه من الشهرة ثم قال العاشرة وما العاشرة قيل له ما هي قال لا يرى احداً الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان رجل خير منه واتقى ورجل شر منه وادنى فاذا لقي الذي هو شر منه وادني قال لعل خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شر لي واذا رأى الذي هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به فاذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد اهل زمانه . وسأله احمد ابن نجم عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعاً ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمتن على الله ولله المنة عليه . وسئل عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا أغضبوا غفروا وسئل عن حد التوكل فقال ان لا تخاف احداً الا الله وقال : الايمان اربعة اركان التوكل على الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله . صل رحمك ولو بشربة من الماء وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها ففي كتاب الله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى . ان الذي يطلب من فضل يكف به عياله اعظم من المجاهد في سبيل الله . وقيل له كيف اصبحت قال اصبحت باجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل بنا . خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في اروميته والكرم في طباعه والرصانة في خلقه والنبل في نفسه والمخافة لربه . السخي يأكل من طعام

الناس ليأكلوا من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه . يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت إنا اهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله «ص» . عونك للضعيف افضل من الصدقة . لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا .

قال علي بن شعيب : دخلت على ابي الحسن الرضا «ع» فقال لي يا علي من احسن الناس معاشاً قلت يا سيدي انت اعلم به مني فقال يا علي من حسن معاش غيره في معاشه ، يا علي من اسوأ الناس معاشاً قلت انت اعلم قال :من لم يعش غيره في معاشه يا علي احسنوا جوار النعم فانها وحشية ما نأت عن قوم فعادت اليهم يا علي ان شر الناس من منع رفده واكل وحده وجلد عبده . احسن الظن بالله فان من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته ونعم اهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالماً الى دار السلام . ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا لملول وفاء ولا لكذوب مروءة.

ومن كلامه عليه السلام ذكرته في المجالس السنية ولا اعلم الآن من اين نقلته قال عليه السلام :

اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم ولد فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ، ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيي وعيسى عليهما السلام في هذه الثلاثة المواطن فقال في يحيى :وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .وفي عيسى :والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا.

وقال عليه السلام : ان الله امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة امر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل صلاته وامر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل . لا يجمع المال الا بخصال خمس ببخل شديد وامل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وإيثار الدنيا على الآخرة .لا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة .

المنقول عن كتاب الذخيرة

من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر ابصر ومن

ابصر فهم ومن فهم علم وصديق الجاهل في تعب وافضل المال ما وقي به العرض وافضل العقل معرفة الانسان نفسه والمؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل واذا قدر لم يأخذ اكثر من حقه .

المنقول من كتاب النزهة

قال «ع» : من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى عن التمدح بذكرها . من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ الى رأيه ومن طلب الامر من وجهه لم يزل وان زل لم تخذله الحيلة . كفاك ممن يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة . وقال «ع» للحسن ابن سهل في تعزيته : التهنئة بآجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة . من صدق الناس كرهوه . المسكنة مفتاح البؤس . ان للقلوب اقبالا وادباراً ونشاطاً وفتوراً فاذا اقبلت بصرت وفهمت واذا ادبرت كلت وملت فخذوها عند اقبالها ونشاطها واتركوها عند ادبارها وفتورها . اصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامة بالبشر . الاجل آفة الامل والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذي القدرة والبخل يمزق العرض والحب داعي المكاره واجل الخلائق واكرمها اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وتحقيق امل الآمل وتصديق مخيلة الراجي والاستكثار من الاصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة «اه» .

بعض ادعيته القصار

روى الصدوق في العيون بسنده عن ابي جعفر الثاني عن آبائه عن الحسين بن على عليهم السلام وذكر خبراً طويلا فيه دعاء لكل إمام حتى وصل الى الرضا «ع» فقال وله دعاء يدعو به :

اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني عليه آمناً أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع انك اهل التقوى واهل المغفرة .

ما نسب اليه من الشعر

في مناقب ابن شهراشوب انشأ الرضا «ع» . ويأتي نسبته الى إنشاده :

اذا كان دوني من بليت بجهله ... ابيت لنفسي ان أقابل بالجهل
وان كان مثلي في محلي من النهي ... أخذت بحلمي كي اجل عن المثل

وان كنت ادنى منه في الفضل والحجى عرفت له حق التقدم والفضل

قال وله عليه السلام « أقول » ويأتي نسبته الى إنشاده :

وذي غيلة سالمته فقهرته فاوقرته مني بعفو التحمل
ولم ار للاشياء اسرع مهلكاً لغمر قديم من وداد معجل

وله اورده ابن شهراشوب في المناقب:

لبست بالعفة ثوب الغني وصرت امشي شامخ الراس
لست الى النساس مستأنساً لكنني آنس بالنـاس
اذا رأيت الغيه من ذي الغني تهت على التائه بالياس
وما تفاخرت على معدم ولا تضعضعت لافـلاس

وروى الصدوق في العيون بسنده عن احمد بن الحسين كاتب ابي الفياض قـال حضرنا مجلس علي بن موسى الرضا فشكا رجل اخاه فانشأ الرضا يقول :

اعذر اخاك على ذنوبـه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيـ ـه وللزمان على خطوبـه
ودع الجواب تفضـلا وكل الظلوم الى حسيبـه

وفي الاختصاص كتب المأمون الى الرضا «ع» عظني فكتب اليه وفي العيون بسنده عن المغيرة سمعت أبا الحسن الرضا «ع» يقول :

انك في دنيا لهامـدة يقبل فيها عمـل العامل
اما ترى الموت محيطاً بها يصلب فيها امل الآمل
تعجل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي اهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

وقال :

نعى نفسي الى نفسي المشيبُ وعنـد الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مـداه فلست ارى مواضعه تؤوب

سأبكيه واندبه طويلا وادعوه الي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيباً فان الشيب لي ايضاً حبيب
ساصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الاجل القريب

ما انشده من الشعر

في كتاب عيون اخبار الرضا بسنده قال الرضا «ع» قال لي المأمون هل رويت شيئاً من الشعر قلت رويت منه الكثير قال انشدني احسن ما رويته في الحلم فانشدته وتقدم نسبة ابن شهراشوب ذلك الى انشائه «ع» :

اذا كان دوني من بليت بجهله ابيت لنفسي ان تقابل بالجهل
وان كان مثلي في محلي من النهي اخذت بحلمي كي اجل عن المثل
وان كنت ادنى منه في الفضل والحجى عرفت له حق التقدم والفضل

قال المأمون من قائله قلت بعض فتياننا قال فانشدني احسن ما رويته في السكوت عن الجاهل فقلت :

اني ليهجرني الصديق تجنبا فأريه ان لهجره اسبابا
واراه ان عاتبته اغريته فارى له ترك العتاب عتابا
واذا ابتليت بجاهل متحلم يجد المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال من قائله قلت بعض فتياننا . قال فانشدني احسن ما رويته في استجلاب العدو حتى يكون صديقاً فقال عليه السلام « أقول » مر نسبة البيت الاول والثالث الى انشائه عليه السلام :

وذي غلة سالمته فقهرته فاوقرته مني بعفو التجمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه باحسانه لم يأخذ القول من عل

ولم ار في الاشياء اسرع مهلكاً لغمر قديم مـــن وداد معجل

فقال له المأمون ما احسن هذا مـــن قاله قال بعض فتياننا فقال فانشدني احسن مـــا رويته في كتمان السر فقال :

واني لأنسى السر كيلا أذيعه فيا من رأى سراً يصان بان ينسى
مخافة ان يجري ببالي ذكره فينبذه قلـــبي الى ملتوٍ حسا
فيوشك من لم يفش سراً وجال في خواطره ان لا يطيق له حبسا

فقال له المأمون اذا امرت ان يترب الكتاب كيف تقول قال ترب قال فمن السحاء (١) قال سح قال فمن الطين قال طين قال يا غلام ترب هذا الكتاب وسحه وطينه وامض به الى الفضل بن سهل وخذ لأبي الحسن ثلاثمائة الف درهم . وفي عيون الاخبار بسنده عن محمد ابن يحيى بن أبي عباد عن عمه قال سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد شعراً وقليـــلا ما كان ينشد شعراً :

كلنا نأمل مـــداً في الاجل والمنايا هـــن آفات الامل
لا يغرنك اباطيل المنـــى والزم القصد ودع عنك العلل
إنما الدنيا كظـــل زائل حل فيه راكب ثم رحل

فقلت لمن هذا اعز الله الامير فقال لعراقي لكم فقلت انشدنيه أبو العتاهية لنفسه فقال هات اسمه ودع عنك هذا ان الله سبحانه وتعالى يقول ولا تنابزوا بالالقاب ولعل الرجل يكره هذا .

وفي العيون بسنده عن الرضا «ع» عن آبائه قال كان أمير المؤمنين «ع» يقول :

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فاما السخي ففي راحـــة واما البخيل فشؤم طويل

وفي العيون بسنده عن الريان بن الصلت قال انشدني الرضا «ع» لعبد المطلب:

يعيب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيـــب سوانا

(١) السحاء ما اخذ من القرطاس يقال سحا القرطاس اذا اخذ منه شيئاً قليلا ويسمى ذلك المأخوذ سحاية وسحاءة ايضا وسحا الكتاب يسحيه ويسحوه شده بسحاءته اي ربطه بالشيء الذي قص منه وهذا معنى قوله فمن السحاء قال سح . ــ المؤلف ــ

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وان الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وبسنده عن ابراهيم بن العباس الصولي قال كان الرضا «ع» ينشد كثيراً :

اذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

وفي المناقب عن كتاب الشعراء انه كان «ع» يتمثل :

تضيء كضوء السراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاسا

بعض ما مدح به من الشعر

في إعلام الورى عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس الى الرضا «ع» ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا وأحب ان تسمعها مني فقال هات فانشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقاً فاتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وماجاءت به السور

فقال الرضا «ع» قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال له ثلاثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة . قال ولأبي نواس ايضاً فيه حين عوتب على الامساك عن مديحه فقال :

قيل لي انك اوحد الناس طراً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى م تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

سبب وفاته وكيفيتها

روى الصدوق في العيون بسنده عن ياسر الخادم : قال لما كان بيننا وبين طوس سبعة

منازل اعتل أبو الحسن «ع» فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياماً فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين « الحديث » .

(أقول) : ويظهر من عدة اخبار ان علته كانت الحمى ، قال المجلسي في البحار : اعلم ان اصحابنا وغيرهم اختلفوا في ان الرضا «ع» هل مات حتف انفه او مضى شهيداً بالسم وهل سمه المأمون او غيره والاشهر بيننا انه مضى شهيـــداً بسم المأمون «اه» . وروى الصدوق في العيون عدة روايات في انه سمه المأمون وكذلك روى المفيد في الارشاد . وفي خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال عن سنن ابن ماجة القزويني كلاهما مـــن علماء اهل السنة انه مات مسموماً بطوس . وفي مقاتل الطالبيين : كان المأمون عقد له على العهد من بعده ودس له فيما ذكر بعد ذلك سماً فمات منه «اه» وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر عن الحاكم في تاريخ نيسابور انه قال استشهد علي بن موسى بسنا آباد . وفيه عن أبي حاتم ابن حبان انه «ع» مات آخر يوم من صفر وقد سم في ماء الرمان وسقي «اه» .وقال الطبري انه اكل عنباً فاكثر منه فمات فجأة «اه» .

سبب سم المأمون الرضا عليه السلام

قال المفيد في الارشاد : كان الرضا علي بن موسى يكثر وعظ المامون اذا خـــلا بـــه ويخوفه الله ويقبح له ما يرتكب من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلـــك منه ويبطن كراهته واستثقاله قال المفيد وابو الفرج: ودخل الرضا (ع) يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال (ع) يا امير المؤمنين لا تشرك بعبادة ربك أحداً قال المفيد فصرف المامون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان الرضـا يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المامون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الاصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المامون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله وقال أبو الفرج اعتل الرضا علته التي مات فيها وكان قبل ذلك يذكر ابني سهل عنـــد المأمون فيزري عليهما وينهى المامون عنهما ويذكر له مساويهما (اه) .

اما الكليني فليس في كتابه رواية تدل على انـــه مات مسموماً كما انه لم يذكر في ابيه موسى بن جعفر انه مات مسموماً مع اشتهار أمره بذلك بل اقتصر على انه مات في حبس السندي بن شاهك . وفي كشف الغمة : بلغني ممن اثق به ان السيد رضي الدين علي ابن

طاوس كان لا يوافق على أن المامون سم الرضا ولا يعتقده وكان كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك والذي كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله اليه واختياره له دون اهله وأولاده مما يؤيد ذلك ويقرره «اه» .

قال سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص وظاهره انه نقله عن ابي بكر الصولي في كتاب الاوراق : وزعم قوم ان المأمون سمه وليس بصحيح فانه لما مات علي توجع له المأمون وأظهر الحزن عليه وبقي اياماً لايأكل طعاماً ولا يشرب شراباًوهجراللذات «اه» ويأتي تفصيل الحال في ذلك . قال المفيد: بعد ما ذكر ان المأمون عمل على قتل الرضا (ع) فاتفق انه اكل هو والمأمون طعاماً فاعتل منه الرضا (ع) وأظهر المأمون تمارضا . وقال أبو الفرج اعتل الرضا فجعل المأمون يدخل اليه فلما ثقل تعالل المأمون وأظهر انهما أكلا عنده طعاماً ضاراً فمرضا «اه» .

(أقول) كلام المفيد يدل على انه كان قد سمه في ذلك الطعام فتمارض المأمون ليوهم الناس ان مرض الرضا من الطعام الضار لا من السم ولكن عبارة ابي الفرج تدل على ان الطعام لم يكن مسموماً وانما كان السم في غيره مما يأتي لكن المأمون أظهر ان المرض من أكل الطعام الضار ولعل ذلك أقرب الى الصواب . قال ابو الفرج : ولم يزل الرضا عليلا حتى مات، واختلف في امر وفاته وكيف كان سبب السم الذي سقيه، ثم قال المفيد ونحوه أبو الفرج فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن اخيه عبد الله بن بشير قال امرني المأمون ان اطول أظفاري على العادة ولا اظهر لاحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فأخرج لي شيئاً يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام فقال ما خبرك قال له أرجو ان اكون صالحا قال له واناليوم بحمد الله صالح فهل جاءك احد من المترفقين في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه وقال للرضا فخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا برمان فأتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا بيديه فشربه فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى مات عليه السلام قال محمد بن علي بن حمزة عن ابي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي يا ابا الصلت قد فعلوها أي سقوني السم وجعل يوحد الله ويمجده قال محمد بن علي وسمعت محمد بن الجهم يقول كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيء فجعل في مواضع اقماعه الابر أياما ثم نزعت منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله وذكر

ان ذلك من لطيف السموم .

قال علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمه : قد ذكر المفيد شيئاً ما يقبله نقدي ولعلي واهم وهو ان الامام عليه السلام كان يعيب ابني سهل عند المامون ويقبح ذكرهما الى غير ذلك وما كان اشغله بأمور دينه وآخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك وعلى رأي المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من اصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية فأهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيها حتى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه فيه ما فيه ثم ان نصيحته للمأمون واشارته عليه بما ينفعه في دينه لا يوجب ان يكون سببا لقتله وموجباً لركوب هذا الامر العظيم منه وقد كان يكفي في هذا الامر ان يمنعه عن الدخول عليه أو يكفه عن وعظه ثم إنا لا نعرف ان الابر اذا غرست في العنب صار العنب مسموما ولا يشهد به القياس الطبي والله تعالى اعلم بحال الجميع واليه المصير وعند الله تجتمع الخصوم. قال: ورأيت في كتاب يعرف بكتاب النديم لم يحضرني عند جمع هذا الكتاب :ان جماعة من بني العباس كتبوا الى المامون يسفهون رايه في تولية الرضا عليه السلام العهد بعده واخراجه عنهم الى بني علي عليهم السلام ويبالغون في تخطئته وسوء رأيه فكتب اليهم جواباً غليظاً سبهم فيه ونال من اعراضهم وقال فيهم القبائح وقال من جملة ما قال وبقي على خاطري انتم نطف السكارى في ارحام القيان الى غير ذلك وذكر الرضا عليه السلام ونبه على فضله وشرف نفسه وبيته وهذا وامثاله مما ينفي عن المأمون الاقدام على إزهاق تلك النفس الطاهرة والسعي فيما يوجب خسران الدنيا والآخرة والله اعلم .

قال المجلسي في البحار : رد الاربلي في كشف الغمة ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة ثم قال بعد نقل كلامه ولا يخفى وهنه اذ الوقيعة في ابني سهل لم تكن للدنيا حتى يمنعه عنها الاشتغال بعبادة الله تعالى بل كان ذلك لما وجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الظلم عن المسلمين مهما امكن وكون خلافة المأمون فاسدة لا يمنع منه كما نصح غيره للمسلمين في الغزوات والحروب ثم انه ظاهر ان نصيحة الاشقياء ووعظهم بمحضر الناس لا سيما المدعين للفضل والخلافة مما يثير حقدهم وحسدهم وغيظهم . (أقول) واما ان الابر اذا غرست في العنب لا يصير مسموما ولا يقتضيه القياس الطبي فالظاهر من الخبر ان تلك الابر كانت مسمومة بسم من لطيف السموم لا ان مجرد وضعها في العنب اثر سماً . قال سبط ابن الجوزي عن كتاب الاوراق لأبي بكر الصولي : وقيل انه دخل الحمام ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قد ادخلت فيه الابر المسمومة من غير ان يظهر اثرها فاكله فمات «اه»

مع ان الخبر الآخر دال على سمه في الرمان . واما ما ذكره سبط ابن الجوزي في الاستدلال على عدم سم المأمون له من انه توجع له واظهر الحزن عليه الخ فليس ببعيد من دهاء المأمون ليرفع عن نفسه تهمة قتله التي كانت قد شاعت في ذلك الوقت مع ان التوجع له واظهار الحزن الذي سببه معرفته بفضله لا ينافي وقوع القتل الذي سببه خوف ذهاب الملك من يده .

(قال المؤلف) : فيكون قد سمه المأمون في اثناء علته . والذي يقتضيه ظاهر الحال ان المأمون لما رأى اختلال امر السلطنة عليه ببيعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك بيعته للرضا بولاية العهد وكان الناس ينسبون ذلك الى الفضل بن سهل وكان الفضل يخفي اضطراب المملكة عن المأمون خوفاً من هذه النسبة ولاغراض أخر سواء كانت النسبة صحيحة او باطلة فخاف المأمون ذهاب الملك من يده ورأى انه لا يكف عنه سوء رأي الناقين فيه الا قتل الفضل والرضا فبعث الى الفضل من قتله في حمام سرخس ودس السم الى الرضا فقتله . وسواء قلنا ان بيعة المأمون للرضا كانت من اول امرها على وجه الحيلة كما مر عن المجلسي او قلنا انها كانت عن حسن نية لا يستبعد منه سم الرضا فان النيات يطرأ عليها ما يغيرها من خوف ذهاب الملك الذي قتل الملوك ابناءهم واخوانهم لاجله والسبب الذي دعا المأمون الى قتل الفضل هو الذي دعاه الى سم الرضا فقتله للفضل الذي لا شك فيه يرفع الاستبعاد عن سمه الرضا بعد ورود الروايات به ونقل المؤرخين له واشتهاره حتى ذكرته الشعراء قال أبو فراس الحمداني :

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعد ماسعدت ... ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

وقال دعبل في رثاء الرضا «ع» :

شككت فما ادري امسقي شربة ... فابكيك ام ريب الردى فيهون
ايا عجباً منهم يسمونك الرضا ... وتلقاك منهم كلحة وغضون

وقوله شككت وان كان ظاهره عدم العلم الا ان قوله وتلقاك منهم كلحة وغضون كالمحقق لذلك . وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبوس الطي .

قال المفيد ونحوه قال أبو الفرج : لما توفي الرضا «ع» كتم المأمون موته يوماً وليلة ثم انفذ الى محمد بن جعفر الصادق «ع» وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه

لعاه اليهم وبكى واظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم اياه صحيح البدن وقال يعز علي يا أخي ان اراك في هذه الحال فكنت اؤمل ان أقدم قبلك فأبى الله الا ما اراد ثم امر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه . والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا آباد على دعوة من نوقان بارض طوس وفيها قبر هرون الرشيد وقبر أبي الحسن «ع» بين يديه في قبلته .

وروى الصدوق في العيون بسنده في حديث : ان آخر ما تكلم به الرضا «ع» : «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان امر الله قدراً مقدوراً» . وانه شق لحد الرشيد فدفنه معه وقال نرجو ان ينفعه الله تبارك وتعالى بقربه .

بعض مراثي الرضا «ع»

في المناقب قال دعبل بن علي يرثيه :

يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفد
على علي بن موسى بن جعفر بن محمد

وروى احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش في المقتضب عن علي بن هرون ابن يحيى المنجم عن علي بن أبي عبد الخوافي يرثي الرضا «ع» :

يا ارض طوس سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات ياطوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها شخص ثوى بسنا آباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره انت قبر قد تضمنه حلم وعلم وتطهير وتقديس
فافخر فانك مغبوط بجثته وبالملائكة الابرار محروس
في كل عصر لنا منكم إمام هدى فربعه آهل منكم ومأنوس
امست نجوم سماء الدين آفلة وظل أسد الشرى قد ضمها الخيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم فالحق في غيركم داج ومطموس

وقال الصدوق في العيون : وجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبي (وهي طويلة ذكرناها بتمامها في ترجمته ونذكر منها هنا ابياتاً) :

قبر بطوس بـه اقام إمام حتم اليه زيارة ولمام

قبر اقام به السلام وان غدا تهدى اليه تحية وسلام
قبر سنا انواره تجلو العمى وبتربه قد تدفع الاسقام
قبر يمثل للعيون محمداً ووصيه والمؤمنون قيام
قبر اذا جل الوفود بربعه رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل وبذاك عنهم جفت الاقلام
ان يغن عن سقي الغمام فانه لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر علي بن موسى حله بثراه يزهو الحل والاحرام
من زاره في الله عارف حقه فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد وله بجنات الخلود مقام
يا ابن النبي وحجة الله التي هي للصلاة وللصيام قيام
انتم ولاة الدين والدنيا ومن لله فيه حرمة وذمام
ما الناس الا من اقر بفضلكم والجاحدون بهائم وهوام
يدعون في دنياكم وكأنهم في جحدهم إنعامكم أنعام
ولقد تهيجني قبوركم اذا هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى فبمدحكم لي صبوة وغرام
والى أبي الحسن الرضا اهديتها مرضية تلتذها الافهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي هانت عليه فيكم الالوام
إن اقض حق الله فيك فان لي حق القرى للضيف اذ يعتام
من كان بالتعليم ادرك حبكم فمحبتي اياكم الهام

* * *

وروى الشيخ في المجالس بسنده عن محمد بن يحيى بن اكثم القاضي عن ابيه قال اقدم المأمون دعبل بن علي الخزاعي وامنه على نفسه واستنشده قصيدته الكبيرة فجحدها فقال لك الامان عليها كما امنتك على نفسك فقال (وهذا منتخبها) :

يا امة السوء ما جازيت أحمد في حسن البلاء على التنزيل والسور

لم يبق حي من الاحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركـــاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر
قتلا وأسراً وتخويفـــاً ومنهبة فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
أرى امية معذورين ان قتلوا ولا ارى لبني العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام اولهم حتى اذااستمكنوا جازوا على الكفر
إربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العـــبر
ماينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فـــذر

تذهيب قبة الرضا «ع»

جاء الشاه عباس الاول ماشياً على قدميه من اصفهان الى خراسان وامر بتذهيبها مـــن خالص ماله في سنة ١٠١٠ وتم في سنة ١٠١٦ .

أبو جعفر محمد الجواد

ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
تاسع ائمة اهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم اجمعين

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة ليلة الجمعة في ١٩ شهر رمضان او للنصف منه او ١٠ رجب يوم الجمعة ويدل عليه ما في مصباح المتهجد قال ابن عياش خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رضي الله عنه : اللهم اني اسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب الدعاء قال وذكر ابن عياش انه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني «اه» .

وتوفي ببغداد في خلافة المعتصم آخر ذي القعدة يوم السبت او آخر ذي الحجة او لخمس او ست خلون منه يوم الثلاثاء سنة ٢٢٠ ــ ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى الكاظم عليهما السلام وهو ابن ٢٥ سنة . وقال الكليني وشهرين وثمانية عشر يوماً وقيل وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوماً وقال ابن الخشاب وثلاثة اشهر واثني عشر يوماً وقال المفيد واشهر .

عاش معها مع ابيه ثماني سنين وقيل سبع سنين واربعة اشهر ويومين وبعد ابيه ١٧ سنة وقيل ١٨ سنة الا عشرين يوماً وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المأمون وقبض في اوائل ملك المعتصم وقيل في ملك الواثق وحكى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي. في معالم العترة النبوية عن محمد بن سعيد انه قتل في زمن الواثق بالله ولعله اشتباه حصل من صلاة الواثق عليه والصحيح انه توفي في خلافة المعتصم اما الواثق فبويع له سنة ٢٢٧ الا ان يكون المراد انه سمه الواثق في خلافة المعتصم .

امـــه

ام ولد يقال لها سكن المريسية وقيل سبيكة وكانت نوبية وقيل سكينة ولعله تصحيف سبيكة وقيل الخيزران وقيل درة وسماها الرضا خيزران وقيل ريحانة من اهل مارية القبطية وتكنى ام الحسن .

كنيته

أبو جعفر ويقال أبو جعفر الثاني تمييزاً له عن الباقر «ع» .

لقبه

الجواد والقانع والمرتضى والنجيب والتقي واشهر القابه الجواد .

نقش خاتمه

نعم القادر الله .

بوابه

في الفصول المهمة : بوابه عمر بن الفرات وفي المناقب كان بوابه عثمان بن سعيد السمان.

شاعره

حماد وداود بن القاســـم الجعفري .

اولاده

قال المفيد :خلف من الولد علياً ابنه الامام من بعده وموسى وفاطمة وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه . وقال ابن شهراشوب اولاده علي الامام وموسى وحكيمـــة وخديجة وام كلثوم وقال أبو عبد الله الحارثي خلف فاطمـــة وأمامة فقط .

صفته في خلقه وحليته

في الفصول المهمة : صفته ابيض معتدل «اه» ويأتي عند ذكر وفاته قول ابن أبي دؤاد

عنه «ع» هذا الاسود وقال ابن شهراشوب في المناقب كان عليه السلام شديد الادمة .

صفته في اخلاقه واطواره

سيأتي قول المفيد ان المأمون كان قد شغف بابي جعفر لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في الحكمة والعلم والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشائخ اهل الزمان فزوجه ابنته وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه واجلال قدره وقال الطبرسي في إعلام الورى انه كان «ع» قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها احد من ذوي الاسنان من السادة وغيرهم ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل فزوجه ابنته وكان متوفراً على إعظامه وتوقيره وتبجيله «اه» .

صفته في لباسه

روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي جعفر (والظاهر انه الجواد) إنا معشر آل محمد نلبس الخز واليمنة . وروى الصدوق بسنده عن علي بن مهزيار رأيت أبا جعفر الثاني (الجواد) يصلي الفريضة وغيرها في جبة خز طاروي وكساني جبة خز وذكر انه لبسها على بدنه وصلى فيها وامرني بالصلاة فيها .

اخباره واحواله

مجيئه الى خراسان لزيارة ابيه عليهما السلام

قال أبو الحسن البيقهي علي بن ابي القاسم زيدبن محمد في تاريخ بيهق كما سيأتي في ترجمته ما تعريبه : أن محمد بن علي بن موسى الرضا الذي كان يلقب النقي عبر البحر من طريق طبس مسينا لان طريق قومس لم يكن مسلوكا في ذلك الوقت وهذا الطريق صار مسلوكاً من عهد قريب فجاء من ناحية بيهق ونزل في قرية ششتمد وذهب من هناك الى زيارة أبيه علي ابن موسى الرضا سنة ٢٠٢ «اه» وهذا يقتضي انه حضر لزيارة أبيه في حياته سنة موته او قبلها بسنة او لزيارة قبره بعد موته للخلاف في سنة وفاته انها سنة ٢٠٢ أو ٢٠٣ كما مر ولم نر من ذكر ذلك غيره وستعرف ان المأمون استدعاه الى بغداد بعد وفاة ابيه وزوجه ابنته فان صح ما ذكر البيهقي فيكون قد عاد من خراسان الى المدينة ثم منها الى بغداد باستدعاء المأمون والله اعلم .

مجيء الجواد من المدينة الى بغداد
وتزوجه بنت المأمون

مر في سيرة الرضا أن الجواد «ع» لم يحضر مع أبيه الى خراسان حينما استدعاه المأمون فتوفي الرضا وابنه الجواد بالمدينة قال المسعودي في اثبات الوصية : لما توفي الرضا وجه المأمون الى ولده الجواد فحمله الى بغداد وأنزله بالقرب من داره واجمع على أن يزوجه ابنته أم الفضل وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص انه لما توفي الرضا قدم ابنه محمد الجواد على المأمون فأكرمه واعطاه مـا كان يعطي أباه قال واختلفوا هل زوجه ابنته أم الفضل قبل وفاة ابيه او بعد وفاته (أقول) مر في سيرة الرضا «ع» انه لما زوجه المأمون سمى أبنته أم الفضل للجواد فمن هنا توهم انه زوجه اياها في حياة ابيه والحقيقة انه سماها له في حياة ابيه وزوجه بها بعد موت ابيه . وقال المفيد: كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشائخ اهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها الى المدينة وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره «اه» .

تزويج المأمون ابنته زينب ام الفضل من الجواد (ع)
وخبره مع يحيى بن أكثم

روى ذلك المفيد في الارشاد عن الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الريان بن شبيب ورواه الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول مرسلا وبين الروايتين بعض التفاوت ونحن نذكره منتزعاً منهما . قال لما اراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلـغ ذلـك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع اليه منهم اهل بيته الادنون منه فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد البسناه الله فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم آل علي قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايـك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح

لذلك دون غيرهم فقال لهم المأمون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان بـه قاطعا للرحم واعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله قدراً مقدوراً واما ابو جعفر محمد ابن علي فوالله لا قبلت من واحد منكم في امره شيئا فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الراي ما رايت فيه فقالوا يا امير المؤمنين اتزوج ابنتك وقرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله ولا يعرف حلاله من حرامه ولا فرضه من سنته ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ويقرأ القرآن ويتفقه في الدين ويعرف الحلال من الحرام ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم المأمون ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وانه لافقه منكم واعلم بالله ورسوله وسنته واحكامه وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزيله وتأويله منكم فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر فان كان الامر كما وصفتم قبلت منكم وان كان الامر على ما وصفت علمت ان الرجل خلف منكم قالوا له قد رضينا لك يا امير لمؤمنين ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يساله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي امير المؤمنين وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه فقال لهم المامون شأنكم وذاك متى أردتم ، فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسالة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي القضاة على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى المامون فسالوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فاجابهم الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم فامر المأمون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فية مسورتان ففعل ذلك وخرج ابو جعفر عليه السلام فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمامون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين هذا القاضي ان اذنت له ان يسال ابا جعفر فقال له المامون استاذنه في ذلك فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال اتاذن لي جعلت فداك في مسالة قال له ابو جعفر (ع) : سل ان شئت قال يحيى ما تقول جعلني الله فداك (او يا با جعفر اصلحك الله ما تقول) في محرم قتل صيداً فقال له ابو جعفر «ع» قتله في حل او

حرم عالماً كان المحرم ام جاهلا قتله عمداً او خطأ حراً كان المحرم ام عبداً صغيراً كان او كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيدا من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغار الصيد كان ام من كباره مصراً على ما فعل او نادماً في الليل كان قتله للصيد في اوكارها ام نهاراً وعيانا محرماً كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما ، فتحير يحيى بن اكثم وانقطع انقطاعا لم يخف على احد من اهل المجلس وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره وتحير الناس عجبا من جواب ابي جعفر فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الان ما كنتم تنكرونه فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المامون لأبي جعفر عليه السلام ان رايت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد وتعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الاصناف في قتل الصيد لنعلمه ونستفيده فقال ابو جعفر عليه السلام نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن وليست عليه القيمة لانه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكينا فان لم يقدر فليصم ثمانية عشرة يوما وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكينا فان لم يقدر فليصم تسعة ايام وان كان ظبيا فعليه شاة فان لم يقدر فليطعم عشرة مساكين فان لم يجد فليصم ثلاثة ايام فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحج نحره بمنى حيث ينحر الناس وان كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة في فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً وكذلك اذا اصاب ارنباً او ثعلباً فعليه شاة ويتصدق بمثل ثمن شاة وان قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به ودرهم يشتري به علفاً لحمام الحرم وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكلما اتى به المحرم بجهالة او خطأ فلا شيء عليه الا الصيد فان عليه فيه الفداء بجهالة كان ام بعلم بخطأ كان ام بعمد وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء وان اصابه ليلا في اوكارها خطأ فلا شيء عليه ان لم يتصيد فان

تصيد بليل فعليه فيه الفداء فقال له المأمون احسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك وامر ان يكتب ذلك عنه .

. وفي الارشاد في تتمة الرواية السابقة بعد ذكر سؤال الجواد ليحيى بن اكثم وعجزه عن الجواب وقول المأمون لاهل بيته : اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه قال :

ثم اقبل المأمون على أبي جعفر «ع» فقال له اتخطب يا أبا جعفر ؟ قال نعم ياأمير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك ، فقال ابو جعفر «ع» : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله الا الله اخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد ﷺ وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا امير المؤمنين بهاعلى هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال ابو جعفر «ع» قد قبلت ذلك ورضيت به . وذكر نحوه في تحف العقول مع بعض التغيير وقال قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق. ورواية المسعودي في اثبات الوصية تخالف رواية المفيد في الخطبة كما اشرنا اليه في الجزء الخامس من المجالس السنية . وفي تحف العقول فاولم المأمون واجاز الناس على مراتبهم اهل الخاصة واهل العامة والاشراف والعمال واوصل الى كل طبقة براً على ما تستحقه (وقال المفيد) . فامر المأمون ان يقعد الناس مراتبهم في الخاصة والعامة قال الريان ولم نلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجلة مملوءة من الغالية فامر المأمون ان تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ثم مدت دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد فاكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر «ع» فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج

الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين .

وقال غير المفيد : ثم امر فنثر على ابي جعفر رقاع فيها ضياع وطعم وعمالات. قال المفيد: ولم يزل المأمون مكرماً لابي جعفر «ع» معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته .

توجه الجواد «ع» من بغداد الى المدينة وعوده الى بغداد

ثم ان الجواد «ع» استأذن المأمون في الحج وخرج من بغداد متوجهاً الى المدينة ومعه زوجته ام الفضل .

وبعد توجه الجواد الى المدينة توفي المأمون في طرسوس وبويع اخوه المعتصم . ثم ان المعتصم طلب الجواد واحضره الى بغداد . قال المسعودي في اثبات الوصية : خرج ابو جعفر «ع» في السنة التي خرج فيها المأمون الى البدندون من بلاد الروم بام الفضل حاجاً الى مكة واخرج ابا الحسن علياً ابنه معه وهو صغير فخلفه بالمدينة وانصرف الى العراق ومعه ام الفضل بعد ان اشار الى ابي الحسن ونص عليه واوصى اليه وتوفي المأمون بالبدندون يوم الخميس ١٣ رجب سنة ٢١٨ في ست عشرة سنة من امامة ابي جعفر «ع» وبويع المعتصم ابو اسحق محمد ابن هرون في شعبان سنة ٢١٨ فلما انصرف ابو جعفر الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر ابن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله «اه» ولكن المفيد صرح بان ذلك كان في المحرم سنة ٢٢٠ قال المفيد : فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٢٠ وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة ولكنه قال قبل ذلك انه لم يزل بالمدينة الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة ٢٢٥ الى بغداد فاقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة (اه) .

(اقول) : قوله اولا انه اشخصه سنة ٢٢٥ مع منافاته لما ذكره . ثانيا من ان اشخاصه كان سنة ٢٢٠ مناف لما اتفق عليه الكل ومنهم المفيد من ان وفاته كانت سنة ٢٢٠ فالظاهر انه من سهو القلم منه او من النساخ .

ما روي من طريق الجواد «ع»

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة عن الجواد

عن آبائه عن علي «ع» وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي ابن موسى عن ابيه علي عن ابيه موسى عن آبائه عن علي . قال بعثني النبي ﷺ الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي أغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها . وروى الخطيب بسنده والجنابذي مرسلا عنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبي (ص) ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال خاص للحسن والحسين . وروى الجنابذي عنه عن علي «ع» قال في كتاب علي بن ابي طالب «ع» ان ابن آدم اشبه شيء بالعيار إما راجح بعلم وقال مرة بعقل او ناقص بجهل وعنه «ع» قال علي «ع» لابي ذر رضوان الله عليه انما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك والله لو كانت السموات والارضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل . وعنه عن علي عليهما السلام انه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر يا قيس ان للمحن غايات لا بد ان تنتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها . وعنه عليهما السلام قال من وثق بالله اراه السرور ومن توكل عليه كفاه الامور والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا مؤمن امين والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن عاب عيب ومن شتم أجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى . ثم ذكر حكما كثيرة ودرراً يتيمة مما رواه الجواد عن آبائه عن علي عليهم السلام موجودة في كشف الغمة . وروى الخطيب بسنده والجنابذي مرسلا عنه «ع» انه قال : من استفاد اخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

من روى عنه الجواد (ع)

قال الخطيب في تاريخ بغداد اسند محمد بن علي الحديث عن ابيه .

الراوون عنه

في المناقب كان بوابه عثمان بن سعيد السمان . ومن ثقاته ايوب بن نوح بن دراج الكوفي

وجعفر بن محمد بن يونس الاحول والحسين بن مسلم بن الحسن والمختار بن زياد العبدي البصري ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب الكوفي . ومن اصحابه شاذان بن الخليل النيسابوري ونوح ابن شعيب البغدادي ومحمد بن احمد المحمودي وابو يحيى الجرجاني وابو القاسم ادريس القمي وعلي بن محمد وهرون بن الحسن بن محبوب واسحق بن اسماعيل النيسابوري وابو حامد احمد بن ابراهيم المراغي وابو علي بن بلال وعبد الله بن محمد الحصيني ومحمد بن الحسن بن شمون البصري . وقال في موضع آخر وقد روى عنه المصنفون نحو ابي بكر احمد بن ثابت في تاريخه وابي اسحق الثعلبي في تفسيره ومحمد بن منده بن مهربذ في كتابه .

ما أثر عنه من المواعظ والحكم والآداب

المنقول من تحف العقول

قال له رجل اوصني قال اوتقبل قال نعم قال توسد الصبر واعتنق الفقر وارفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون . وروي انه حمل له بز له قيمة كثيرة فسلب في الطريق فكتب اليه الذي حمله يعرفه الخبر فوقع بخطه ان انفسنا واموالنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة يمتع بما متع منها في سرور وغبطة ويؤخذ ما اخذ منها في اجر وحسبة فمن غلب جزعه على صبره حبط اجره ونعوذ بالله من ذلك . وقال (ع) : من شهد امراً فكره كان كمن غاب عنه ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن شهده وقال (ع) : من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس . وقال (ع) : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن لمكر الله ولا يأمن لمكر الله الا القوم الخاسرون . وقال (ع) : اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة . وقال (ع) : المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه .

المنقول من اعلام الدين

قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه . الحوائج تطلب بالرجاء وهي تنزل بالقضاء والعافية احسن عطاء . لا تعاد احداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى فان كان محسنا فانه لا يسلمه اليك وان كان مسيئا فان علمك به يكفيه فلا تعاده . لا تكن وليا لله في العلانية وعدواً له في السر . التحفظ على قدر الخوف . الايام تهتك لك الامر عن

الاسرار الكامنة .

المنقول من الدرة الباهرة

قال «ع» : كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غيرعلم كان ما يفسد اكثر مما يصلح . من اطاع هواه اعطى عدوه مناه . من هجر المداراة قاربه المكروه . ومن لم يعرف الموارد اعيته المصادر . ومن انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة . من عتب من غير ارتياب اعتب من غير استعتاب. راكب الشهوات لا تستقال له عثرة. اتئد تصب اوتكد. الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال وسلم الى كل عال. اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح اثره . اذا نزل القضاء ضاق الفضاء . كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونـــة . عز المؤمن غناه عن الناس . نعمة لا تشكر سيئة لا تغفر . لا يضرك سخط من رضاه الجور . من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض بالعطية .

بعض ادعيته القصيرة

روى الصدوق في العيون باسناده وذكر خبراً طويـــلا فيه دعاء لكل امام حتى وصل الى الجواد عليه السلام فقال ويقول في دعائه : يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله لا الهالا انت ولا لخالق الا انت تفنى المخلوقين وتبقى انت حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك .

بعض ما قيل فيه من الشعر

روى ابن عياش في المقتضب عن عبدالله بن محمد المسعودي حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال : انشدني عبد الله بن ايوب الخريبي الشاعر وكان انقطاعه الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يخاطب ابنه ابا جعفر محمد بن علي بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام من كلمة له لم نكتبها على وجهها بل ذكرنا منها موضـــع الشاهد يقول :

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى ... طابت ارومته وطاب عروقا
يا ابن الوصي وصي افضل مرسل ... اعني النبي الصادق المصدوقا
ما لف في لحرق القوابل مثله ... أسد يلف مع الحريق حريقا
يا ايها الحبل المتين متى أعذ ... يوماً بعقوته أجـــدة وثيقا

انا عائذ بك في القيامة لائذ ابغي لديك من النجاة طريقا
لا يسبقني في شفاعتكم غداً أحـــد فلست بحبكم مسبوقا
يا ابن الثمانية الائمة غربوا وأبا الثلاثة شرقوا تشريقا
ان المشارق والمغارب انتم جاء الكتاب بذلكم تصديقا

كيفية وفاتـه

في روضة الواعظين قبض ببغداد قتيلا مسموماً «اه» وقال ابن بابويه سمه المعتصم وقال ابن شهراشوب قبض مسموماً «اه» وقال المفيد قيل انه مضى مسموما ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به «اه» .

وقال المرتضى في عيون المعجزات : ان المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل ابي جعفر عيله السلام واشار على ابنة المأمون زوجته بان تسمه لانه وقف على انحرافها عن ابي جعفر «ع» وشدة غيرتها عليه لتفضيله أم ابي الحسن ابنه عليها ولأنه لم يرزق منها ولداً فأجابته الى ذلك وجعلت سما في عنب رازقي ووضعته بين يديه فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي.

قال عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي وادخلت امرأتـــه ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم «اه» .

قال الخطيب في تاريخ بغداد : وركب هرون بن ابي اسحق فصلى عليه عند منزله في رحبة أسوار بن ميمون ناحية قنطرة البردان ثم حمل ودفن في مقابر قويش «اه» هرون هو الواثق وأبو اسحق هو المعتصم .

ابو الحسن علي الهادي

ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

قال الشيخ في المصباح : روي انه يوم ٢٧ من ذي الحجة ولد ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ثم قال : وذكر ابن عياش انه كان مولد ابي الحسن الثالث يوم الثاني من رجب وذكر ايضا انه كان يوم الخامس قال · وروى ابراهيم بن هاشم القمي قال ولد ابو الحسن العسكري (ع) يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢١٤ «اه» وقال الكليني في الكافي انه ولد منتصف ذي الحجة ٢١٢ قال وروي انه ولد في رجب سنة ٢١٤ وفي كشف الغمة ولد يوم الجمعة .

قال المفيد كان مولده بصريا من مدينة الرسول (ص) «اقول» هكذا في كثير من النسخ صريا بصاد مهملة وراء ومثناه تحتية بعدها الف وفي بعض النسخ بباء موحدة ولم نجد لها ذكرا في معجم البلدان ولا في كتب اللغة نعم في مناقب ابن شهراشوب عن كتاب الجلاء والشفاء ان صريا قرية اسسها موسى بن جعفر على ثلاثة اميال من المدينة .

وتوفي بسامراء في جمادى الآخرة لخمس ليال بقين منه وقيل في الثالث من رجب وقيل يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار سنة ٢٥٤ في خلافة المعتز فيكون عمره اربعين سنة الا اياماً وقيل ٤١ وستة اشهر وقيل وسبعة اشهر . اقام منها مع ابيه ست سنين وخمسة اشهر وبعد ابيه ٣٣ سنة وشهوراً ويقال وتسعة اشهر وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المعتصم ثم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز واستشهد في آخر ملك المعتمد ومدة مقامه بسر من رأى عشرون سنة واشهر ودفن بداره في سر من رأى .

امه

ام ولد اسمها سمانة المغربية وفي المناقب يقال ان امه المعروفة بالسيدة ام الفضل .

كنيته

أبو الحسن ويقال أبو الحسن الثالث .

لقبه

قال ابن طلحة : القابه النامسح والمتوكل والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل . وكان يخفي ذلك ويأمر اصحابه أن يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة «اه» (اقول) واشتهر بالهادي وبالنقي .

وفي المناقب : القابه النجيب المرتضى الهادي النقي العالم الفقيه الامين المؤتمن الطيب العسكري «اه» وعرف بالعسكري وعرف هو وابنه الحسن بالعسكريين . قال الصدوق في العلل ومعاني الاخبار سمعت مشائخنا رضي الله عنهم يقولون ان المحلة التي كان يسكنها الامامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر أفلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري «اه» . وفي انساب السمعاني : العسكري نسبة الى عسكر سر من رأى الذي بناه المعتصم لما كثر عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذى به الناس فانتقل الى هذا الموضع بعسكره وبنى بـه البنيان المليح وسمي سر من راى ويقال سامرة وسامرا وسميت العسكر لان عسكر المعتصم نزل بها وذلك في سنة ٢٢١ «اه» وهو يـدل على ان عسكراً اسم لمجموع سامرا .

نقش خاتمه

حفظ العهود من اخلاق المعبود « وقيل » الله ربي وهو عصمتي من خلقه (وقيل) من عصى هواه بلغ مناه .

بوابه

عثمن بن سعيد العمري .

شاعره

العوفي والديلمي ومحمد بن اسماعيل بن صالح الصيمري .

اولاده

خلف من الاولاد أبا محمد الحسن ابنه الامام من بعدهُ والحسين ومحمداً توفي في حياة ابيه وجعفراً وهو الذي ادعى الامامة بعد وفاة اخيهِ الحسن العسكري وعرف بجعفر الكذاب وابنته عائشة او علية .

صفته في خلقهِ وحليته

في الفصول المهمة: صفته اسمر اللون .

صفته في اخلاقه واطواره

في مناقب ابن شهراشوب , كان اطيب الناس مهجة واصدقهم لهجة واملحهم من قريب واكملهم من بعيد اذا صمت علته هيبة الوقار واذا تكلم سماه البهاء وهو من بيت الرسالة والامامة ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة . ويأتي في سيرة العسكري (ع) قول عبيد الله بن يحيى بن خاقان لو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلاً (جزلا خ ل) نبيلا خيراً فاضلا . وفي شذرات الذهب كان فقيهاً اماماً متعبداً .

مناقبه وفضائله

(احدها) ــ العلم ــ فقد روي عنه في تنزيه الباري تعالى وتوحيده وفي اجوبة المسائل وانواع العلوم الشيء الكثير .

فمما جاء عنه في تنزيه الباري تعالى ما رواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول انه قال : ان الله لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به نأى في قربه وقرب في نأيه كيّف الكيف بغير ان يقال كيف وأيّن الاين بلا ان يقال اين هو منقطع الكيفية والاينية الواحد الاحد جل جلاله وتقدست اسماؤه.

(ثانيها) الحلم ــ ويكفي في ذلك حلمه عن بريحة بعد ما وشى به الى المتوكل وافترى عليه وتهدده كما يأتي .

(ثالثها) الكرم والسخاء ــ قال ابن شهراشوب في المناقب دخل أبو عمرو عثمان ابن سعيد واحمد بن اسحق الاشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري فشكا اليه احمد بن اسحق ديناً عليه فقال يا عمرو وكان وكيله ادفع اليه ثلاثين الف دينار والى علي ابن جعفر ثلاثين الف دينار وخذ انت ثلاثين الف دينار (قال) فهذه معجزة لا يقدر عليها الا الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء (اه) .

وفي المناقب: قال اسحق الجلاب اشتريت لابي الحسن (ع) غنما كثيرة يوم التروية فقسمها في اقاربه .

(رابعها) الهيبة والعظمة في قلوب الناس ــ في إعلام الورى بسنده عن محمد بن الحسن الاشتر العلوي قال كنت مع أبي على باب المتوكل وانا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسي وجعفري ونحن وقوف اذ جاء أبو الحسن فترجل الناس كلهم حتى دخل فقال بعضهم لبعض لمن نترجل؟ لهذا الغلام وما هو باشرفنا ولا باكبرنا سناً والله لا ترجلنا له فقال أبو هاشم الجعفري والله لتترجلن له صغرة اذا رأيتموه فما هو الا ان اقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم . فقال لهم أبو هاشم اليس زعمتم انكم لا تترجلون له فقالوا له والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا .

مجيء الهادي (ع) من المدينة الى سامراء

قال المفيد في الارشاد : كان سبب شخوص أبي الحسن (ع) الى سر من رأى ان عبدالله ابن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) فسعى بابي الحسن (ع) الى المتوكل وكان يقصده بالاذى . وقال المسعودي في اثبات الوصية ان بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل ان كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منها فانه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه محلق كثير .وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى . وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال علماء السير : انما اشخصه المتوكل من المدينة الى بغداد لان المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه ، فدعا يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه الينا قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج اهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على علي وقامت الدنيا على ساق لانه كان محسنا اليهم ملازما للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت اسكنهم واحلف لهم إني لم أؤمر فيه بمكروه وإنه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم

اجد فيه الا مصاحف وادعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي واحسنت عشرته .

قال المفيد : وبلغ أبا الحسن «ع» سعاية عبد الله بن محمد بـــه فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول فخرجت نسخة الكتاب وهي: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الامور فيك وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت عزك وعزهم ويدخـــل الامن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضى ربه وإداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول «ص» اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعندما قرفك به ونسبك اليه من الامر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في ترك محاولته وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير اذا شئت كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمـــة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالامر في ذلك اليك وقـــد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين فما احد من اخوانه وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منك منزلة ولا أحمد له اثرة ولا هو لهم انظر ولا عليهم اشفق وبهم ابر ولا هو اليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب ابراهيم بن العباس في شهر جمادى الآخرة من سنة ٢٤٣ . فلما وصل الكتاب الى أبي الحسن «ع» تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة . (قال المسعودي) : واتبعه بريحة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على اني كنت السبب في وحملك وعلي حلف بايمان مغلظة لئن شكوتني الى أمير المؤمنين او احد مـــن خاصته لاجرمن نخلك ولاقتلن مواليك ولاغورن عيون ضيعتك ولافعلن ولاصنعن ، فقال له أبو الحسن ان اقرب عرضي اياك على

الله البارحة وما كنت لاعرضك عليه ثم اشكوك الى غيره من خلقه فانكب اليه بريحة وضرع اليه واستعفاه فقال قد عفوت عنك . وسار حتى وصل بغداد . قال المسعودي فخرج اسحق ابن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه . قال سبط ابن الجوزي قال يحيى لما قدمت به بغداد بدأت باسحق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) ،والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله (ص) خصمك يوم القيمة فقلت له والله ما وقفت منه الا على كل امر جميل ثم سرت الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك فعجبت كيف وافق قوله قول اسحق فلما دخلت على المتوكل سألني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان اهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل واحسن جائزته . قال المسعودي: لما خرج الهادي الى سر من رأى تلقاه جملة اصحاب المتوكل حتى دخل عليه فاعظمه واكرمه ثم انصرف عنه الى دار قد أعدت له ، قال المفيد : خرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سر من رأى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . واقام أبو الحسن «ع» مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله ، فجهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك «اه» .

اخباره مع المتوكل

قال المسعودي في مروج الذهب : سعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من اهل قم وانه عازم على الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من صوف وفي رواية من شعر وهو جالس على الرمل والحصا وهو متوجه الى الله تعالى يتلو آيات من القرآن وفي رواية يصلي وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا له لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل في مجلس الشرب فدخل عليه والكأس في يد المتوكل فلما رآه هابه وعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده فقال والله ما يخامر لحمي ودمي قط فاعفني فأعفاه فقال انشدني شعراً فقال عليه السلام اني قليل الرواية للشعر فقال لا بد فأنشده «ع»

وهو جالس عنده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... اين الاساور والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستاروالكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهراً وقد شربوا ... فاصبحوا اليوم بعدالاكل قدأكلوا
وطالما عمروا دوراً لتسكنهم ... ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الاموال وادخروا ... فخرقوها على الاعداء وارتحلوا
اضحت منازلهم قفراً معطلة ... وساكنوها الى الاحداث قد نزلوا

قال فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه وبكى الحاضرون ودفع الى علي «ع» اربعة آلاف دينار ثم رده الى منزله مكرماً .

وروى ابن شهراشوب في المناقب عن ابي محمد الفحام قال : سأل المتوكل ابن الجهم من أشعر الناس ؟ فذكر الشعراء في الجاهلية والاسلام ثم انه سأل ابا الحسن عليه السلام فقال الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال وما نداء الصوامع يا ابا الحسن قال أشهد ان لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله (ص) .

الرواة عن الهادي «ع»

قال ابن شهراشوب في المناقب : بوابه محمد بن عثمان العمري ومن ثقاته احمد بن حمزة ابن اليسع وصالح بن محمد الهمداني ومحمد بن جوك الجمال ويعقوب بن يزيد الكاتب وابو

لحسين بن هلال وابراهيم بن اسحق وخيران الخادم والنضر بن محمد الهمداني . ومن وكلائه جعفر بن سهيل الصيقل ومن اصحابه داود بن زيد وابو سليمان زنكان والحسين بن محمد المدائني واحمد بن اسماعيل بن يقطين وبشر بن بشار النيسابوري الشاذاني وسلـيم بن جعفر المرزوي والفتح بن يزيد الجرجاني ومحمد بن سعيد بن كلثوم وكان متكلما ومعاوية بن الحكيم الكوفي وعلي بن معد بن معبد البغدادي وابو الحسن بن رجاء العبرتائي ورواة النص عليه جماعة منهم اسماعيل بن مهران وابو جعفر الاشعري والخيراني .

مؤلفاته

(١) رسالته «ع» في الرد على اهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين اوردها بتمامها الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول .

(٢) اجوبته ليحيى بن اكثم عن مسائله وهذه ايضا اوردها في تحف العقول .

(٣) قطعة من احكام الدين ذكرها ابن شهراشوب في المناقب عن الخيبري او الحميري في كتاب مكاتبات الرجال عن العسكريين .

وقد روي عنه في اجوبة المسائل في الفقه وغيره من انواع العلوم الشيء الكثير وتكفلت به كتب الاخبار .

حكمه وآدابه ومواعظه

المنقول من تحف العقول

من اتقى الله يُتَّقَ ومن اطاع الله يُطَعْ ومن اطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين . من امن مكر الله وأليم اخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ امره ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر . الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي اوجبت الشكر لان النعم متاع والشكر نعم وعقبى . ان الله جعـل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا . ان الظالم الحالم يكاد ان يعفي على ظلمه بحلمه وان الحق السفيه يكاد ان يطفيء نور حقه بسفهه . من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك . من هانت عليه نفسه فلا تأمـن شره . الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون .

المنقول من الدرة الباهرة

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه . الغنى قلة تمنيك والرضا بما يكفيك . والفقر شره النفس وشدة القنوط . الناس في الدنيا بالاموال وفي الآخرة بالاعمال . وقال لشخص وقد اكثر من افر ط الثناء علية : اقبل على شأنك فان كثرة الملق يهجم على الظنة واذاحللت من اخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق الى حسن النية . المصيبة للصابر واحـــدة وللجازع اثنتان . الحسد ماحي الحسنات جالب المقت والعجب صارف عن طلب العلم داع الى الغمط والجهل والبخل اذم الاخلاق والطمع سجية سيئة والهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال والعقوق يعقب القلة ويؤدي الى الذلة .

المنقول من اعلام الدين

المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة واقل ما فيه ان يكون فيـــه المغالبة والمغالبة اس اسباب القطيعة . العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد . وقال لرجل ذم اليه ولداً له : العقوق ثكل من لم يثكل . وقال السهر الذ للمنام والجوع يزيـــد في طيب الطعام . يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار . اذكر مصرعك بين يدي اهلك ولا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك . الغضب على من تملك لؤم . الحكمة لا تنجـــع في الطباع الفاسدة .خير من الخير فاعله واجمل مـــن الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه واهول من الهول راكبه . اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يعمل في عدوك . اذا كان زمان ألعدل فيه اغلب من الجور فحرام ان يظن احد باحد سوء حتى يعـــلم ذلك منه واذا كان زمان أجلور اغلب فيه من العدل فليس لاحد ان يظن باحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه . وقال للمتوكل في جواب كلام دار بنهما :لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه ولا الوفاء ممن غدرت به ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك كقلبك له . وقال «ع» : ابقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها . واعلموا ان النفس اقبل شيء لما أعطيت وامنع شيء لما منعت .

بعض ادعيته القصيرة

في امالي الشيخ ابي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي انه علم بعض اصحابه هـــذا

الدعاء وقال هذا الدعاء كثيراً ما ادعو الله به وقد سألت الله ان لا يخيب مــن دعا به في مشهدي بعدي وهو :

يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا احد يا قل هو الله احد اسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم احداً ان تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت .

حرزه

ذكره ابن طاوس في مهج الدعوات وهو : بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العز في عزه يا عزيز اعزني بعزك وايدني بنصرك وادفع عني همزات الشياطين وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا احد يا فرد يا صمد .

مديحه

مما مدح به الهادي عليه السلام ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب قال انشدني فيه أبو بديل التميمي :

انت من هاشم بن عبــد مناف بـ ـن قصي في سرها المختــار
في اللباب اللباب والارفع الار فع منهم وفي النضار النضار

كيفية وفاته

قال المسعودي في اثبات الوصية : اعتل ابو الحسن علي الهادي علته التي توفي فيها صلى الله عليه فاحضر ابا محمد ابنه (الى ان قال) واوصى اليه . وقال ابن بابويه : سمعه المعتمد وقال المسعودي في اثبات الوصية : ولما توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم مــن الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم اسود ثم خرج بعده ابو محمــد الحسن العسكري حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكأن وجهه وجه ابيه لا يخطىء منه شيئا وكان في الدار اولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود فلم يبق احد الا قام على رجليه ووثب اليه ابو احمد الموفق فقصده ابو محمــد فعانقه ثم قال له

مرحباً بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الـدار كالسوق بالاحاديث فلما خرج وجلس امسك الناس فما كنا نسمع الا العطسة والسعلة ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد صلى الله عليه وأخرجت الجنـازة وخرج يمشي حتى خرج بها الى الشارع وكان أبو محمد صلى عليه قبل ان يخرج الى الناس وصلى عليه لما اخرج المعتمد ثم دفن في دار من دوره وصاحت سر من رأى يوم موته صيحة واحدة وقيل لابنه أبي محمد عليه السلام في شق ثيابـه فقال للقائل يا احمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هرون عليهما السلام .

أبو محمد الحسن العسكري

ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا
ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن
محمد البافر بن علي زين العابدين ابن
الحسين بن علي بن أبي طالب

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

قال المسعودي في اثبات الوصية : حملت به بالمدينة وولدته بها فكانت ولادته ومنشؤه مثل ولادة آبائه صلى الله عليهم ومنشئهم «اه» وقال المفيد ولد بالمدينة «اه» وقيل ولد بسامراء والصحيح الاول . يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر وقيل يوم اثنين رابعه وقيل في العاشر منه وقيل في ربيع الاول سنة ٢٣١ او ٢٣٢ للهجرة وقال المسعودي في اثبات الوصية : كانت سن ابيه يوم ولادته ست عشرة سنة وشهور وشخص الى العراق بشخوص والده اليها وله اربع سنين وشهور «اه» .

وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة مع صلاة الغداة وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الاحد في ٨ ربيع الاول وقيل اول يوم منه سنة ٢٦٠ مرض في اوله وبقي مريضاً ثمانية ايام وتوفي وعمره ٢٩ او ٢٨ سنة اقام منها مع ابيه ٢٣ سنة واشهراً وبعد ابيه خمس سنين وشهوراً وقيل ثمانية اشهر و ١٣ يوما وقيل ست سنين وهي مدة إمامته وخلافته وهي بقية ملك المعتز اشهراً ثم ملك المهتدي ١١ شهراً و ٢٨ يوماً وتوفي بعد مضي خمس سنين من ملك المعتمد ودفن في داره بسامراء الى جنب قبر ابيه .

امه

امه ام ولد يقال لها سوسن وقيل حديث او حديثة وقيل سليل . وهو الاصح وكانت من العارفات الصالحات .

كنيته

أبو محمد .

لقبه

في مناقب ابن شهراشوب واعلام الورى : كان الحسن العسكري هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي يلقب بالعسكري «اه» ومر في سيرة ابيه انه كان يعرف ايضا بالعسكري لسكناهما في محلة تعرف بالعسكر . وفي مناقب ابن شهراشوب : القابه الصامت الهادي الرفيق الزكي التقي وفي مطالب السؤول لقبه الخالص .

نقش خاتمه

سبحان من له مقاليد السموات والارض . وقيل انا لله شهيد او إن الله شهيد .

بوابه

عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان العمري .

شاعره

ابن الرومي علي بن العباس .

اولاده

له من الاولاد ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته ليس له ولد غيره وهو الحجة المنتظر .

صفته في خلقه وحليته

في الفصول المهمة :صفته بين السمرة والبياض ووصفه احمد بن عبيد الله بن خاقان كما يأتي بانه رجل اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة وهيبة .

صفته في اخلاقه واطواره

قال احمد بن عبيد الله بن خاقان كمايأتي : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم

والخطر وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس وما سألت عنه احداً من بني هاشم والقواد الكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على اهل بيته ومشائخه وغيرهم ولم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه. وقال ابوه عبيد الله بن خاقان في ذلك الحديث لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره فانه يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه .

مناقبه وفضائله

(اولها) العلم ــ فقد روي عنه من انواع العلوم ما ملأ بطون الدفاتر . وقد روي عنه في تفسير القرآن الكريم كتاب يأتي في مؤلفاته . وروى الطبرسي في الاحتجاج باسناده عن أبي محمد العسكري في قوله تعالى (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني) أن الامي منسوب الى أمه اي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب (لا يعلمون الكتاب) المنزل من السماء والمتكلم به ولا يميزون بينها (الا أماني) الا ان يقرأ عليهم ويقال لهم ان هذا كتاب الله وكلامه ولا يعرفون ان قرىء من الكتاب خلاف مافيها «الحديث» .

(ثانيها) الكرم والسخاء ــ قال علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر لابنه محمد امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد فانه قد وصف عنه سماحه فاعطاهما ثمانمائة درهم وروى الشيخ ابو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة بسنده عن ابي هاشم الجعفري في حديث قال كنت مضيقا فاردت ان اطلب من ابي محمد دنانير فاستحييت فلما صرت الي منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب الي اذا كانت لك حاجه فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب «انش» . وروى فيه ايضاً عن محمد بن علي من ولد العباس بن عبد المطلب قال قعدت لابي محمد (ع) على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت له انه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء فقال تحلف بالله كاذبا وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية اعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار (الحديث) . وروى الحميري في الدلائل عن ابي يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال ولد لي غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعا الى جماعة استرفدهم فرجعت بالخيبة فقلت اجيء فأطوف حول الدار طوفة وصرت الى الباب فخرج ابو حمزة ومعه صرة سوداء فيها اربعمائة درهم فقال يقول لك سيدي انفق هذه على المولود بارك الله لك فيه .

وروى الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن ابي جعفر العمري ان ابا طاهر بن بلبل حج فنظر الى علي بن جعفر الحماني وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك الى ابي محمد عليه السلام فوقع في رقعته قد امرنا له بمائة الف دينار ثم امرنا له بمثلها فابى قبولها ابقاء علينا ما للناس والدخول في امرنا فيما لم ندخلهم فيه .

(ثالثها) الهيبة والعظمة في قلوب الناس ـ روى الكليني في الكافي بسنده عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل عليه صالح بن علي وغيرهم من المنحرفين عن هذه الناحية عند ما حبس ابو محمد فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة الى امر عظيم ثم امر باحضار الموكلين به فقال لهما ويحكما ما شأنكما في امر هذا الرجل فقالا له ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة واذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين .

اخباره واحواله

يدل جملة من الاخبار على ان المتوكل كان قد حبسه ولم يذكر سبب ذلك ولا شك ان سببه العداوة والحسد وقبول وشاية الواشين كما جرى لآبائه مع المتوكل وآبائه من التشريد عن الاوطان والحبس والقتل وانواع الاذى .

الراوون عنه

في انساب السمعاني ان ابا محمد احمد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ الواعظ كتب بمكة عن امام اهل البيت ابي محمد الحسن بن على بن محمد بن علي بن موسى الرضا «اه» .

وفي مناقب ابن شهراشوب: من ثقاته علي بن جعفر قيم لابي الحسن «ع» وابوهاشم داوود بن القاسم الجعفري وقد راى خمسة من الائمة عليهم السلام . وداود ابن ابي يزيد النيسابوري . ومحمد بن علي بن بلال . وعبد الله ابن جعفر الحميري القمي . وابو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيات والسمان . واسحق بن الربيع الكوفي . وابو القاسم جابر بن يزيد الفارسي . وابراهيم بن عبيد الله بن ابراهيم النيسابوري . ومن وكلائه : محمد بن احمد ابن

جعفر . وجعفر بن سهيل الصيقل وقد ادركـا اباه وابنه . ومن اصحابه محمد بن الحسن الصفار . وعبدوس العطار وسندي ابن النيسابوري . وابو طالب الحسن بن جعفر الفأفاء. وابو البختري مؤدب ولد الحاج . وبابه الحسين بن روح النيبختي «اه» .

« مؤلفاته »

«١» التفسير المعروف بتفسير الامام الحسن العسكري. في البحار: انه من الكتب المعروفة واعتمد الصدوق عليه واخذ منه وان طعن فيه بعض المحدثين ولكن الصدوق اعرف واقرب فة عهداً ممن طعن فيه . وقد روى عنه اكثر العلماء من غير غمز فيه «اه» وهذا التفسير يرويه الصدوق محمـد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عن محمد بن القاسم المفسر لاسترابادي الخطيب عن ابي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابي الحسن علي بن محمد بن سيار .

«٢» كتابه عليه السلام الى اسحق بن اسماعيل النيسابوري اورده في تحف العقول .

«٣» ما روي عنه من المواعظ القصار اورده ايضا في تحف العقول .

«٤» رسالة المنقبة . في مناقب ابن شهراشوب : خرج من عند ابي محمد «ع» في سنة ٢٥٥ كتاب ترجمتـه رسالة المنقبة يشتمل على اكثر علم الحلال والحرام واوله: اخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى .

«٥» ما مر عن مناقب ابن شهراشوب من ان الخيبري : ذكر في كتاب سماه مكاتبات الرجال عن العسكريين قطعة من احكام الدين .

وقد روى عنه اصحابه من الروايات في انواع العلوم الشيء الكثير .

حكمه ومواعظه وآدابه

المنقول من تحف العقول

قال علية السلام : لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليـك . من رضي بدون الشرف من المجالس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم. الاشراك في الناس اخفى من دبيب النمل على المسح الاسود في الليلة المظلمة . حب الابرار للابرار ثواب للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرر

للفجار خزي على الفجار . من التواضع السلام على كل من تمر بـه والجلوس دون شرف المجلس . من الجهل الضحك من غير عجب . مـن الفواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة اطفاها وان رأى سيئة افشاها . وقال لشيعته : اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الامانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد ﷺ صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوامرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق في حديثه وادى الامانـة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير مـن الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب . اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي(ص) فان الصلاة على رسول الله عشر حسنات احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأعليكم السلام . وقال «ع» ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة وانما العبادة كثرة التفكر في امر الله . بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهداً ويأكله غائبـاً إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله . الغضب مفتاح كل شر . اقل الناس راحة الحقود . اورع الناس من وقف عند الشبهة . اعبد الناس من اقام على الفرائض . ازهد الناس من ترك الحرام . اشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب . انكم في آجال منقوصة وايام معدودة والموت يأتي بغتة . من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زراع ما زرع . لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له . من أعطي خيراً فالله اعطاه ، ومن وقي شراً فالله وقاه . المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر . قلب الاحمق في فمه ،وفم الحكيم في قلبه . لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض . مـن تعدى في طهوره كان كناقضه . ما ترك الحق عزيز الا ذل ، ولا اخذ به ذليل الا عز . صديق الجاهل تعب . خصلتان ليس فوقهما شيء الايمان بالله ونفـع الاخوان . جرأة الولد على والده في صغره تدعو الى العقوق في كبره . ليس من الادب اظهار الفرح عند المحزون . خير من الحياة ما اذا فقدته بغضت الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت الموت . رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز . التواضع نعمة لا يحسد عليها . لا تكرم الرجل بما يشق عليه . من وعظ اخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه . ما من بلية الا ولله فيها حكمة تحيط بها . ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله .

المنقول من اعلام الدين

من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم ، لا يعرف النعمة الا الشاكر ولا يشكر النعمة الا العارف . ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقاً جديداً واعلم ان الالحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب والعناء فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه فربما كانت الغير نوعا من ادب الله والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك وانما تنالها في اوانها واعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع امورك يصلح حالك ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط ، من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة ، المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة ، والارزاق المكتوبة لا تنال بالشره ولا تدفع بالامساك عنها ، من كان الورع سجيته والكرم طبيعته والحلم خلته كثر صديقه والثناء غليه وانتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه ، السهر الذ للمنام والجوع ازيد في طيب الطعام « رغب به في صوم النهار وقيام الليل » ان الوصول الى الله عز وجل سفر لا يدرك الا بامتطاء الليل ، من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي .

المنقول من الدرة الباهرة

من الاصداف الطاهرة

ان للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل ، وللشجاعه مقداراً فان زاد عليه فهو تهور ، وكفاك أدبا تجنبك ما تكره من غيرك . لو عقل اهل الدنيا خربت . خير اخوانك من نسي ذنبك وذكر احسانك اليه . اضعف الاعداء كيداً من اظهر عداوته . حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن . من انس بالله استوحش من الناس وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس . من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله . جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب . اذا نشطت القلوب فاودعوها واذا نفرت فودعوها . اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره . من اكثر المنام رأى الاحلام . الجهل خصم والحلم حكم ولم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ . اذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا . نائل الكريم يجيبك اليه ويقربك منه ونائل اللئيم يباعدك منه ويبغضك اليه . من كان الورع سجيته والافضال حليته انتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص اليه .

بعض احرازه

في مهج الدعوات : حرز العسكري عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم يا مالك الرقاب ويا هازم الاحزاب يا مفتح الابواب يا مسبب الاسباب سبب لنا سببا لا نستطيع له طلبا بحق لا اله الا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين .

وروى الحميري في الدلائل عن ابي هاشم الجعفري قال كتب الى ابي محمد بعض مواليه يسأله ان يعلمه دعاء فكتب اليه ان ادع بهذا الدعاء :

يا اسمع السامعين ويا ابصر المبصرين ويا انظر الناظرين ويا اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي ومد لي بعمري وامنن علي برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري .

كيفية وفاته

قال المفيد في الارشاد: مرض ابو محمد عليه السلام في اول شهر ربيع الاول وتوفي في الثامن منه وروى الكليني في الكافي والصدوق في كمال الدين بسنديهما عن جماعة وبين الروايتين تفاوت بالزياده والنقصان ونحن نجمع بينهما قالوا حضرنا في شعبان سنه ثمان وسبعين ومائتين بعد وفاة الحسن العسكري «ع» بثماني عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه يوماً ذكر المقيمين من آل ابي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم واقدارهم عند السلطان فقال ما رأيت ولا أعرف بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك حاله عند القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس كنت يوما قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا أبو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت منه ومنهم من جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى فدخل رجل اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيئة حسنة فلما نظر اليه أبي

قام فمشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد وأولياء العهد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ومنكبيه وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأبويه وانا متعجب مما أرى منه اذ دخل الحاجب فقال جاء الموفق وهو اخو المعتمد الخليفة العباسي وكان الموفق اذا دخل على أبي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج، فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الموفق ، فقال له حينئذ : اذا شئت جعلني الله فداك ابا محمد، ثم قال لحجابه :خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق ، فقام وقام ابي فعانقه ومضى ، فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقاً متفكراً في امره وامر ابي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من الامور وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه ، فقال الك حاجة قلت نعم فان اذنت سألتك عنها ، قال قد اذنت قلت من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة وفديته بنفسك وابويك ، فقال يابني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا وسكت ساعة ثم قال لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباه رجلا جزلا نبيلا فاضلا . فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على ابي وما سمعته منه فيه ورأيته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سألت احداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي اذ لم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين فما حال اخيه جعفر ؟ فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره اويقرن به ولقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وماظننت انه يكون ، وذلك انه لما اعتل الحسن بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف حاله وبعث الى نفر من المتطببين

فأمرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحاً ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة أخبر انه قد ضعف فركب حتى بكر اليه وامر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته فبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلا ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي ، فلما ذاع خبر وفاته صارت سر مـــن رأى ضجة واحدة : مات ابن الرضا ثم اخذوا في تجهيزه وعطلت الاسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فامره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمـــد الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم امير المؤمنين فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وكبر خمساً وامر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليهما السلام . قال احمد بن عبيد الله ولما دفن جاء جعفر اخوه الى ابي وقال له : اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه ما كره ، وقال له يا احمق ان السلطان اعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه وجهد ان يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة ابيك واخيك إماما فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهما ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها ، واستقله ابي عنـــد ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يؤذن له بالدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال .

وروى الصدوق في إكمال الدين بسنده عن ابي الاديان قال كنت اخدم الحسن بن علي العسكري عليهما السلام واحمل كتبه الى الامصار فدخلت اليه في علته التي توفي فيها فكتب معي كتباً وقال تمضي بها الى المدائن وخرجت بالكتب الى المدائن واخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر فاذا انا بالواعية في داره واذا انا بجعفر بن علي اخيه بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي : ان يكن هذا الامام فقد حالت الامامة . ثم خرج عقيد الخادم فقال ياسيدي قد كفن اخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر والشيعة

من حوله فلما صرنا بالدار اذا نحن بالحسن بن علي عليهما السلام على نعشه مكفناً فتقدم جعفر ليصلي عليه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط باسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال تأخر يا عم فانا احق بالصلات على ابي فتأخر جعفر وقد اربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودفن الى جانب قبر ابيه . وقال الصدوق في اكمال الدين وجدت في بعض كتب التواريخ انه لما توفي ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام كان في ليلة وفاته قد كتب بيده كتباً كثيرة الى المدينة ولم يحضره في ذلك الوقت الا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما ، قال عقيد فدعا بماء قد اغلي بالمصطكي فجئنا به اليه فقال ابدأ بالصلاة وبسطنا في حجره المنديل واخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه واخذ القدح ليشرب فاقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلى الله عليه وصار الى كرامة الله جل جلاله . وروي انه عليه السلام مضى مسموما سمه المعتمد .

احتراق المشهد الشريف بسامراء

سنة ١١٠٦ من الهجرة

ذكر المجلسي في البحار ما حاصله انه في تلك السنة وقعت داهية عظمى وفتنة كبرى في المشهد المقدس بسامراء وذلك انه لغلبة ملوك الترك العثمانيين واجلاف الاعراب على سر من رأى وقلة اعتنائهم بامر المشهد المقدس وجلاء السادات والاشراف من سامراء بسبب ظلم العثمانيين وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل المشهد في غير الموضع المناسب له فسقطت منه نار على الفرش ولم يكن احد داخل المشهد ليطفئها فاحترقت الفرش والصناديق التي على القبور الشريفة والاخشاب والابواب ثم ان هذا الخبر الموحش (يعني الخبر باحتراق المشهد في سامرا) لما وصل الى سلطان المؤمنين ومروج مذهب آبائه الائمة الطاهرين وناصر الدين المبين نجل المصطفين السلطان حسين برأه الله من كل شين ومين (وهو السلطان حسين الصفوي الموسوي) عد ترميم تلك الروضة البهية وتشييدها فرض العين فامر بعمل اربعة صناديق وضريح مشبك في غاية الاتقان وارسلها الى المشهد المشرف بسامراء «اه» .

سرقة مشهد العسكريين «ع»

في اواخر سنة ١٣٥٥ هـ سطا جماعة ليلا على المشهد المقدس مشهد العسكريين عليهما السلام فاقتلعوا عدة الواح من الذهب المذهبة به القبة الشريفة وفي شهر صفر سنة ١٣٥٦ هـ سطا جماعة ليلا على المشهد فكسروا القفل الموضوع على باب المشهد واخذوا شمعدانين من الفضة الخالصة وزنهما ثمانون كيلو غنيمة باردة .

المضامين

صفحة

٣ سيرة الباقر «ع» ــ مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

٤ امه ــ كنيته ــ لقبه ــ سبب تلقيبه بالباقر ــ نقش خاتمه

٥ شاعره ــ بوابه ــ ملوك عصره ــ اولاده

٦ صفته في خلقه وخلقه ــ صفته في لباسه ــ مناقبه وفضائله ــ احدها العلم

٧ مما جاء عنه في التوحيد

٨ مما جاء عنه في الاحتجاج ــ احتجاجه على محمد بن المنكدر

٩ احتجاجه على الخوارج

١٠ احتجاجه على قتادة بن دعامة

١١ احتجاجه على عبد الله بن معمر الليثي في المتعة ــ ثانيها الحلم ــ ثالثها التسليم لامر الله

١٢ رابعها الجود والسخاء ــ خامسها كثرة الصدقات ــ سادسها الهيبة

صفحة

١٣ بعض ما روي من طريقه ــ اخباره وبعض ما روي عنه ــ ما اشار به على عبد الملك في ضرب الدراهم والدنانير

١٦ اخباره مع الشعراء

١٧ الرواة عنه

١٩ من روى عنهم ــ مؤلفاته

٢٠ المأثور عنه في صفة الخالق وتوحيده ــ حكمه وآدابه ومواعظه

٢٦ بعض ادعيته ــ شعره

٢٧ وصيته

٢٩ سيرة الصادق «ع» ــ مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه ــ امه

٣٠ كنيته ــ لقبه ــ شاعره ــ اولاده

٣١ صفته في خلقه وحليته ــ في اخلاقه وأطواره ــ صفته في لباسه

صفحة		صفحة	
٣٣	مناقبه وفضائله ــ « احدها » العلم		حسن ــ اخباره مع المنصور
٣٤	مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى	٤٨	دعاء لدفع الظالم ــ احاديث من طريقه
٣٥	مما حفظ عنه في العدل ــ ما اثر عنه من علم الكلام ــ احتجاجه على الصوفية في نهيهم عن طلب الرزق	٤٩	من اسند عنهم الصادق «ع» ــ الراوون عنه
٣٨	ما جاء عنه في اجوبة المسائل	٥١	الرواة عنه من اولاده
٤٠	« ثانيها » اي فضائله الحلم	٥٢	مؤلفات الصادق «ع»
٤١	« ثالثها » الصبر ــ رابعها العبادة	٥٦	مواعظه وحكمه وآدابه ووصاياه ــ المنقول من حلية الاولياء ــ المنقول من تذكرة ابن حمدون
٤٢	« خامسها » مكارم الاخلاق ــ « سادسها » الكرم ــ «سابعها» كثرة الصدقات ــ مميزات عصره	٥٧	المنقول من تحف العقول
٤٤	اخباره واحواله	٦٦	المنقول من نثر الدرر
٤٥	علة النهي عن جذاذ الليل وحصاده ــ كن لاخيك كما تكون لنفسك ــ الذليل هو الظالم	٦٨	المنقول من مطالب السؤول ــ وصيته لولده الكاظم «ع»
٤٦	اخباره مع دعاة بني العباس ــ خبره مع ابي سلمة الخلال وعبد الله بن الحسن	٦٩	وصيته لسفيان الثوري
٤٧	ما قاله حين حمل المنصور بني	٧٠	وصيته لعبد الله بن جندب
		٧٢	وصيته لمحمد بن النعمان الاحول ــ وصيته لعنوان البصري
		٧٤	بعض ادعيته القصيرة
		٧٥	كلامه في الشعراء وشعره
		٧٧	مدائحه
		٧٨	وفاته
		٨٠	سيرة الكاظم «ع» ــ مولده

صفحة

ووفاته ومدة عمره ومدفنه — امه — كنيته

٨١ لقبه — نقش خاتمه — بوابه — شاعره — اولاده

٨٣ صفته في خلقه وحليته — صفته في خلقه واطواره

٨٤ مناقبه وفضائله — «احدها» العلم

٨٥ «ثانيها» الحلم — «ثالثها» التواضع

٨٦ (رابعها) شدة الخوف من الله — (خامسها) الكرم — (سادسها) كثرة الصدقات — اخباره

٨٨ اخباره مع الرشيد

٩٠ خبره مع نفيع الانصاري — بعض ما روي من طريقه — بر الوالدين

٩١ وصيته لولده — رد السعاية — وصيته لهشام بن الحكم — الراوون عنه

٩٢ مؤلفاته — مواعظه وحكمه

٩٤ وصاياه

٩٦ بعض ادعيته — اشعاره — وفاته

١٠٢ سيرة الرضا «ع» مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

صفحة

١٠٣ امه — كنيته

١٠٤ لقبه — نقش خاتمه — بوابه — شاعره — اولاده

١٠٥ صفته في خلقه وحليته واخلاقه واطواره

١٠٦ فضائله ومناقبه — (احدها) العلم

١٠٧ اجوبة المسائل

١٠٨ (ثانيها) الحلم — (ثالثها) التواضع — (رابعها) مكارم الاخلاق

١٠٩ (خامسها) الكرم

١١٠ (سادسها) كثرة الصدقات — (سابعها) الهيبة

١١٢ اخباره مع المأمون — تشيع المأمون — سبب طلب المأمون له الى خراسان

١١٦ كتاب المأمون اليه بالقدوم واشخاصه

١١٧ دخوله نيسابور — حديث سلسلة الذهب

١١٩ وصوله الى مرو — البيعة له بولاية العهد

١٢٢ صورة العهد الذي كتبه له

صفحة	
	المأمون بولاية العهد
١٢٥	صورة ما كان على ظهر العهد بخط الرضا (ع)
١٢٦	الشهود على العهد
١٢٧	صورة الدرهم الذي ضرب في عهد الرضا (ع)
١٢٨	خروجه لصلاة العيد بمرو ورجوعه
١٢٩	بقية اخباره مع المأمون ـ مجلس للرضا «ع» عند المأمون وتفسيره الآيات الموهمة ـ عدم عصمة الانبياء
١٣٤	تزوج الرضا (ع) بنت المأمون ـ عزم المأمون على الخروج من مرو الى بغداد وما يتعلق منه بالرضا ومقدمة تاريخية
١٤٠	خروج المأمون والرضا من مرو ـ وصولهما الى سرخس وقتل الفضل بن سهل
١٤١	ما روي من طريق الرضا (ع) ـ من روى عنه
١٤٢	مؤلفاته
١٤٤	الخلاف في كتاب الفقه الرضوي
١٤٥	صحيفة الرضا (ع) واسانيدها

صفحة	
١٤٦	حكمه ومواعظه
١٤٩	بعض ادعيته ـ شعره
١٥١	ما انشده من الشعر
١٥٣	مدائحه ـ وفاته
١٥٤	سبب سم المأمون الرضا (ع)
١٥٨	مراثيه
١٦٠	تذهيب قبته
١٦١	سيرة الجواد «ع» ـ مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه
١٦٢	امه ـ كنيته ـ لقبه ـ نقش خاتمه ـ بوابه ـ شاعره ـ اولاده ـ صفته في خلقه وحليته
١٦٣	صفته في اخلاقه واطواره ولباسه ـ اخباره واحواله ـ مجيئه الى خراسان لزيارة ابيه
١٦٤	مجيئه من المدينة الى بغداد ـ تزوجه بنت المأمون وخبره مع يحيى بن اكثم
١٦٨	ذهابه من بغداد الى المدينة ـ ما روي من طريقه
١٦٩	روايته عن ابيه ـ الراوون عنه
١٧٠	مواعظه وحكمه
١٧١	بعض ادعيته ـ مدائحه

صفحة

١٧٢ وفاته
١٧٣ سيرة الهادي «ع» ـ مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه ـ امه
١٧٤ كنيته ـ لقبه ـ نقش خاتمه ـ بوابه ـ شاعره
١٧٥ اولاده ـ صفته ـ مناقبه وفضائله ـ (احدها) العلم ـ (ثانيها) الحلم
١٧٦ (ثالثها) الكرم ـ (رابعها) الهيبة ـ مجيئه من المدينة الى سامراء
١٧٨ اخباره مع المتوكل
١٧٩ الرواة عنه
١٨٠ مؤلفاته ـ حكمه ومواعظه
١٨١ بعض ادعيته
١٨٢ مدیحه ـ کیفیة وفاته

صفحة

١٨٤ سيرة العسكري «ع» ـ مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه وامه وكنيته
١٨٥ لقبه ـ نقش خاتمه ـ بوابه ـ شاعره ـ اولاده ـ صفته في خلقه واطواره ـ صفته في لباسه
١٨٦ مناقبه وفضائله «اولها ـ العلم «ثانيها» الكرم
١٨٧ «ثالثها» الهيبة ـ اخباره واحواله ـ الراوون عنه
١٨٨ مؤلفاته ـ حكمه ومواعظه
١٩١ احرازه وادعيته ـ وفاته
١٩٤ احتراق المشهد بسامراء
١٩٥ سرقة المشهد بسامراء

سِيَرُ الأئِمّة
عليهِمُ السَّلام

سِيَرُ الأَئِمَّة

عليهم السَّلام

سِيرَة الإمَام محمّد بن الحسَن

عَلَيه السَّلام

القسم الخامس

المجتهد الأكبر

السيّد محسن الأمين

رضوان الله عليه

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة:
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

محمد بن الحسن

المهدي صاحب الزمان عليه السلام

الامام بعد ابي محمد الحسن العسكري وثاني عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث المحمدين ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وجاء في كثير من الاخبار النهي عن تسميته مثل لا يحل لكم ذكره باسمه او لا يحل لكم تسميته او لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا او لا يحل لكم تسميته حتى يظهره الله فيملأ الارض قسطا وعدلا الخ او يحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله (ص) وكنيه اولا يسميه باسمه الا كافر او لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه (وسئل) امير المؤمنين (ع) عن اسمه فقال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه (ولأجل) ذلك كان يعبر عنه (ع) في الاخبار وكلام الرواة بالصاحب والقائم وصاحب الزمان وصاحب الدار والحضرة والناحية المقدسة والرجل والغريم والغلام وغير ذلك ولا يصرحون باسمه (قال المفيد عليه الرحمة) والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها ويكون خطابها عليه للتقية (وحمل) الصدوق وجملة من الاصحاب النهي الوارد في هذه الاخبار على ظاهره فافتوا بالتحريم

(ويمكن) الحمل على الكراهة لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافيه التشديد الوارد في الاخبار البالغ الى حد التكفير فقد ورد في المكروهات امثال ذلك مثل من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار (ويؤيد) الكراهة التصريح باسمه في بعض الاحاديث كحديث اللوح الذي دفعه رسول الله (ص) الى فاطمة (ع) وفيه اسماء الائمة (ع) وغيره (ويمكن) الحمل على وقت الخوف عليه كزمن الغيبة الصغرى (ويدل) عليه ما في بعض التوقيعات ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس او من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله (وقول) عثمان بن سعيد العمري حين قيل له فالاسم قال اياك ان تبحث عن هذا فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع (وقوله) ايضا لما سئل عن الاسم محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا اقول هذا من عندي وليس لي ان احلل واحرم ولكن عنه (ع) فان الامر عند السلطان ان ابا محمد (ع) مضى ولم يخلف ولدا واذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك (وما في بعض التوقيعات) ان دللتم على الاسم اذاعوا وان عرفوا المكان دلوا عليه (وفي بعضها) ان وقفوا على الاسم اذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه (وقول الباقر) (ع) حين قال له الكابلي اريد ان تسميه لي حتى اعرفه باسمه : سألتني والله يا ابا خالد عن سؤال مجهد سألتني بامر لو كنت محدثا به احدا لحدثتك .وسألتني عن امرلو ان بني فاطمة عرفوه حرصوا على ان يقطعوه بضعة بضعة (وينافيه) ما مر من انه يحرم عليهم تسميته ثم قوله انه سمي رسول الله (ص) وكنيه الذي علم به اسمه فدل على تحريم التصريح لحكمة والخوف لا يتفاوت فيه الحال بين التصريح وانه سمي رسول الله (ص) (وينافيه) ايضا ما مر في بعضها من انه لا يحل تسميته حتى يخرج او حتى يظهره الله (ويمكن) الجمع بان التصريح بالاسم مكروه مطلقا والتسمية صريحا وكناية محرمة في زمن الخوف وبذلك يرتفع جميع التنافي بين الاخبار والله اعلم .

ولد المهدي (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى في ايام المعتمد (قال المفيد) ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه غائبا مستترا وكانت سنه عند وفاة ابيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى (ع) صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم (ع) في المهد نبيا وعمره الى يومنا هذا وهو غاية صفر سنة خمس واربعين وثلاثمائة بعد الالف الف سنة وتسع وثمانون سنة وستة اشهر ونصف (امه) ام ولد يقال لها نرجس كانت خير امة (وفي رواية) ان اسمها الاصلي مليكة كنيته ككنية رسول الله (ص) ويكنى ايضا بأبي جعفر (لقبه) الحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي (بوابه) عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم الحسين بن روح ثم علي بن محمد السمري وهم السفراء وسيأتي تفصيل احوالهم (ان شاء الله تعالى) (نقش خاتمه) على ما ذكره الكفعمي انا حجة الله وخاصته (شاعره) ابن الرومي .

صفته في خلقه وحليته واخلاقه واطواره ولباسه

(اما صفته في خلقه وحليته) فعن سنن ابي داود انه يشبه رسول الله (ص) في الخلق بالضم ولا يشبهه في الخلق بالفتح ولكن في رواية النعماني في الغيبة عن امير المؤمنين (ع) انه يشبه نبيكم في الخلق والخلق . على خده الايمن خال كأنه كوكب دري الخديث . وفي رواية كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال أسود . وفي رواية : أفرق الثنايا اجلى الجبهة . وفي رواية : اجلى الجبين [1] . وعن امير المؤمنين (ع) في صفته انه شاب مربوع القامة

(١) في النهاية الاجلي الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته .

حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهــه سواد شعر لحيته ورأسه اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن بفخــذه اليمنى شامة افلج الثنايا • وعــن الباقر (ع) مشوب حمرة غائر العينــين مشرف الحاجبين عريض ما بين المنكبــين برأسه حزاز [٢] وبوجهه أثر • وعــن اسعاف الراغبين للصبان المصري ورد انه شاب اكحل العينين ازج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى خال • وفي الفصول المهمة صفته بين السمرة والبيــاض • ويأتي انه اذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر يحسبه الناظر ابن اربعين سنة او دونها •

(واما صفته في اخلاقه واطواره) فالمستفاد من مجموع الاخبــار الآتية وغيرها التي رواها عامة المسلمين انه يشبه رسول الله (ص) في خلقه بالضم وانه من اهل بيته اسمه كاسمه يصلحه الله في ليلة على رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس ويشربون حبه يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة جبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته انصاره بعدة اهل بدر واهل الكهف منهم يخرج بالسيف ويمــلك شرق الارض وغربها فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجــورا يظهر الاسلام ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض اسعد الناس بــه اهل الكوفة تخصب الارض في زمانه وتخرج كنوزها يحثو المال حثوا ولا يعده عدا يصلي خلفه عيسى بن مريم ويساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد يخرج في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع يملك ست سنين او سبعا او ثمانا او تسعا السنة من سنيه مقــدار عشر سنين يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة مــن جبل بالشام • يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (ص) كان يحكم وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي : اعداؤه الفقهــاء

---

(٢) الحزاز بالفتح ما تعلق باصول شعر الراس كانه نخالة ــ المؤلف ــ

المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفا من سيفه ورغبة فيما لديه .

(واما صفته في لباسه) ففي بعض الروايات عليه عباءتان قطوانيتان اي عند خروجه .

(فيما جاء في ولادة المهدي)

روى الصدوق في اكمال الدين والكليني في الكافي والشيخ في كتاب الغيبة بالفاظ متقاربة عن بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد ابي ايوب الانصاري واحد موالي ابي الحسن وابي محمد العسكريين وجارهما بسر من رأى (قال) كان مولاي ابو الحسن الهادي (ع) فقهني في علم الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه واحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام فأتاني ليلة كافور الخادم فقال مولانا ابو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك فأتيته فقال لي يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وانتم ثقاتنا اهل البيت واني مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب كتابا لطيفا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه بخاتمه واعطاني مائتين وعشرين دينارا فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا وصلت الى جانبك زوارق السبايا فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فاشرف من البعد على عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان تبرز جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من العرض ولمس المعترض وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود وعلي شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة

فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته فعند ذلك قل له ان معك كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها قال بشر فامتثلت جميع ما حد لي مولاي ابو الحسن (ع) فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت له بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة والمغلظة انه متى امتنع عن بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر على مقدار مـا كان اصحبنيه مولاي من الدنانير فاستوفـاه وتسلمت الجارية ضاحكـة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدهـا وتمسحه على بدنها فقلت تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه فقالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انـا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك بالعجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني مـن ابن اخيه وانا بنت ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره مـن نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمـائة رجل ومن امراء الاجناد وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهي ملكه عرشا مصوغا من اصناف الجواهر ورفعه فوق اربعين مرقاة فلمـا صعد ابن اخيه واحدقت الصلب وقامت الاساقفة عكفا ونشرت اسفار الانجيل تساقطت الصلبان من الاعلى فلصقت بالارض وتقوضت اعمدة العـرش وخر الصاعد الى العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعـدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي اعفنا ايها الملك من ملاقاة هـذه النحـوس الدالـة على زوال هذا الدين فتطير جـدي من ذلك تطـيراً شديـدا وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هـذا

المدبر العاثر المنكوس جده لازوجه هذه الصبية فيدفـع نحوسه عنكـم بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي مغتما واريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا من نور يباري السماء علوا في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ودخل عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وختنه ووصيه وعدة من انبيائه فتقدم المسيـح (ع) اليه فاعتنقه فيقول له محمد (ص) يا روح الله اني جئتك خاطبا مـن وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأومأ بيده الى ابي محمد (ع) ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له قد اتـاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد قال قد فعلت فصعد محمد (ص) ذلك المنبر فخطب وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد ابناء محمد (ص)والحواريون فلما استيقظت اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتـل وضرب صدري بمحبة ابي محمد (ع) حتى امتنعت من الطعـام والشراب ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جـدي فلما برح به اليأس قال يا قرة عيني هل تشتهين شيئا فقلت يا جدي لـو كشفت العذاب عمن في سجنك مـن اساري المسلمين وتصدقت عليهـم رجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية ففعل ذلك فتجلدت في اظهار الصحة وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك واقبل على اكرام الاساري فأريـت ايضا بعد اربع عشرة ليلة كأن سيدة النساء فاطمة قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمـد من زيارتي فقالت ان ابني لا يزورك وانت مشركة بالله وهذه اختي مريم تبرأ الى الله من دينك فقولي اشهد ان لا آله الا الله وان ابي محمـدا رسول الله (ص) فلما قلت ذلك ضمتني الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد فلما كان في الليلة القابلة رأيت ابا محمد وكـأني

اقول له جفوتني يا حبيبي بعد ان اتلفت نفسي معالجة حبك فقال ما كـان تأخري عنك الا لشركك واذ قد اسلمت فاني زائرك في كل ليلة الـى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارتـه بعد ذلك الى هذه الغاية قال بشر فقلت لها وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيشا الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم من طريق كذا ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين فكان من امري ما رأيت وما شعر باني ابنة ملك الروم احد سواك ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرتـه وقلت نرجس فقال اسم الجواري قلت العجب انك رومية ولسانـك عربي قلت بلغ من لوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب ان اوعز الـى امرأة ترجمان له بالاختلاف الي وتعليمي العربية قال بشر فلما دخلت على مولاي ابي الحسن (ع) قـال لها كيف أراك اللـه عز الاسلام وشرف محمـد وأهـل بيتـه (ص) قالت كيف أصف لـك يا ابن رسول اللـه ما أنت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف درهم ام بشرى لك بشرف الابد قالت بل الشرف قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قالت ممـن قال ممن خطبك رسول الله (ص) له وهل تعرفينه قالت وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ اسلمت على يد سيدة النساء فقال يا كافور ادع اختي حكيمة فلما دخلت قال لها هاهيه فاعتنقتها طويلا وسرت بها فقال لها ابو الحسن (ع) يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام القائم (ع) وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب عليه السلام روى لنا الثقات من مشايخنا ان بعض اخوات ابي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) كانت لها جاريـة ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس فلما كبرت وعبلت دخل ابـو محمـد الحسن العسكري (ع) فنظر اليها فاعجبته فقالت له عمته اراك تنظر اليها

فقال صلى الله عليه اني ما نظرت اليها الا متعجبا اما ان المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها ثم امرها ان تستأذن ابا الحسن في دفعها اليه ففعلت فامرها بذلك (وروى) الصدوق في اكمال الدين بسنده عن المطهري عن حكيمة بنت الامام محمد الجواد (ع) قالت كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن اخي (يعني الحسن العسكري ع) واقبل يحد النظر اليها فقلت له يا سيدي لعلك هويتها فارسلها اليك فقال لا يا عمة لكن اتعجب منها بسيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فقلت فارسلها اليك يا سيدي فقال استأذني ابي فاتيت منزل ابي الحسن (ع) فبدأني وقال يا حكيمة ابعثي بنرجس الى ابني ابي محمد فقلت يا سيدي على هذا قصدتك فقال يا مباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك في الاجر فزينتها ووهبتها لابي محمد (ع) فمضى ابو الحسن (ع) وجلس ابو محمد (ع) مكانه فكنت ازوره كما كنت ازور والده فجاءتني نرجس يوما تخلع خفي وقالت يا مولاتي ناوليني خفك فقلت بل انت سيدتي ومولاتي واللـه لا دفعت اليك خفي ولا خدمتني بل اخدمك على بصري فسمع ابو محمد(ع) ذلك فقال جزاك الله خيرا يا عمة فلما غربت الشمس صحت بالجارية ناوليني ثيابي لانصرف فقال يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الارض بعد موتها (وفي رواية اخرى) في اكمال الدين انه بعث اليها فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه فقالت ومن امه قال نرجس قالت له والله جعلني الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة اهلي فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة فقلت يا بنية ان الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا

والآخرة فجلست واستحيت ثم قال لي ابو محمد (ع) اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلـم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلـب موسى وهذا نظير موسى (ع) قالت حكيمة فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم انتبهت وهي راقدة ثم قامت فصلت فدخلتني الشكوك فصاح بي ابـو محمد من المجلس لا تعجلي يا عمة فان الامر قد قرب فقرأت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليـك ثم قلت تحسين شيئا قالت نعم فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك ثـم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا به ساجد يتلقى الارض بمساجده فضممته الي فاذا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد (ع) هلمي الى ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يده تحـت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا آله الا اللـه وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله (ص) ثم صلى على امـير المؤمنين وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم فلما اصبحت جئـت لاسلم على ابي محمد فافتقدت سيدي فلم اره فقلت جعلت فداك ما فعل سيدي فقال استودعناه الذي استودعته ام موسى فلما كان اليوم السابع جئت فقال هلمي الي ابني ففعل به كالاول ثم ادلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبنا او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد أن لا آله الا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على ابيه ثم تلا هذه الآية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهـم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعـون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (وروى) الصدوق في اكمـال

الدين ايضا ان ابا محمد (ع) امر ان يشتري عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما ويفرق وعق عنه بكذا وكذا شاة .

في غيبة المهدي (ع) وسفرائه

للمهدي عجل الله فرجه غيبتان صغرى وكبرى كما جاءت بذلـك الاخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ويقال قصرى وطولى (اما الغيبة الصغرى) فمن مولده الى انقطاع السفارة بينه وبـين شيعته [1] بوفـاة السفراء وعدم نصب غيرهم وهي اربعة وسبعون سنة ففي هذه المدة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصلون الى خدمته وتخرج على ايديهم توقيعات منه الى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى (وأما الغيبـة الكبرى) فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف (وقد جاء فـي بعض التوقيعات انه بعد الغيبة الكبرى لا يراه احد وان من ادعى الرؤية قبـل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب (وجاء) في عدة اخبار انـه يحضر المواسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (اما السفراء) في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم اربعة .

---

(١) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتداء الغيبة من مولده لا من ابتداء امامته لانها كانت كذلك ولا وجه لجعلها من ابتداء امامته ولذلك كانت اربعا وسبعين سنة هذا بناء على ان وفاة السمري سنة ثلثمائة وتسع وعشرين اما بناء على ان وفاته سنة ثمان وعشرين كما في اعلام الورى فتنقص سنة مع انه ذكر ان مدة الغيبة الصغرى اربع وسبعون سنة . ـ المؤلف ـ

* (الاول ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري) *

بفتح العين وسكون الميم وكان اسديا فنسب الى جده ابي امه جعفر العمري وقيل ان ابا محمد الحسن العسكري (ع) امر بكسر كنيته فقيل العمري ويقال له العسكري لانه كان يسكن عسكر سر من رأى ويقال له السمان لانه كان يتجر بالسمن تغطية للامر وكان الشيعة اذا حملوا الى الحسن العسكري (ع) ما يجب عليهم من المال جعله ابو عمرو في زقاق السمن وحمله اليه تقية وخوفا وكان علي الهادي (ع) نصبه وكيلا ثم ابنه الحسن العسكري (ع) ثم كان سفيرا للمهدي (ع) قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه انه الشيخ الموثوق به وقال علي الهادي (ع) في حقه هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعني يقوله وما اداه اليكم فعني يؤديه (وسأله) بعض اصحابه لمن اعامل وعمن آخذ وقول من اقبل فقال العمري ثقتي فما ادى اليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له واطع فانه الثقة المأمون (وقال) الحسن العسكري (ع) في حقه بعد مضي ابيه هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما اداه اليكم فعني يؤديه (وجاءه) اربعون رجلا من اصحابه يسألونه عن الحجة من بعده فاذا غلام كانه قطع قمر اشبه الناس بابي محمد فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم الا وانكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله وانتهوا الى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه (وعثمان) بن سعيد هو الذي حضر تغسيل الحسن العسكري (ع) وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأمورا بذلك (قال) الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وكانت توقيعات صاحب الامر (ع) تخرج على يده ويد ابنه محمد الى شيعته وخواص ابيه بالامر والنهي واجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن

العسكري (ع) فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما حتى توفي عثمان بن سعيد [1] وغسله ابنه محمد ودفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب يدخل الى موضع القبر في بيت ضيق مظلم فكنا نزوره مشاهرة من وقت دخولي الى بغداد سنة ثمان واربعمائة الى سنة ونيف وثلاثين واربعمائة ثم عمره الرئيس ابو منصور محمد بن الفرج وابرز القبر الى برا وعمل عليه صندوقا تحت سقف ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح وربما قالوا هو ابن داية الحسين (ع) ولا يعرفون حقيقة الحال وهو كذلك الى يومنا هذا وهو سنة اربع واربعين واربعمائة .

* (الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري) *

روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخه قالوا لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد وجعل الامر بعد موته كله مردودا الى ابنه ابي جعفر والشيعة مجمعة على عدالته وثقته واماناته للنص عليه بالامانة والعدالة والامر بالرجوع اليه في حياة الحسن العسكري (ع) وبعد موته في حياة ابيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بامانته والتوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة ابيه عثمان (وقال) الشيخ ايضا لما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص ابي محمد الحسن العسكري (ع) ونص ابيه عثمان عليه بامر القائم (ع) قال الحسن العسكري (ع) اشهدوا علي ان عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمدا وكيل ابني مهديكم (وقال ع) لبعض اصحابه العمري

(١) لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته . ـ المؤلف ـ

وابنه ثقتان فما اديا اليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان (وكانت) لابي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من ابي محمد الحسن (ع) ومن الصاحب (ع) ومن ابيه عثمان عن ابي محمد وعن ابيه علي بن محمد منها كتب الاشربة (وروي) عنه انه قال والله ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (وقيل) له رأيت صاحب هذا الامر قال نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني (وقال) رأيته صلوات الله عليه متعلقا باستار الكعبة في المستجار وهو يقول اللهم انتقم بي من أعدائك (ودخل) على محمد بن عثمان بعض اصحابه فرآه وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيا من القرآن واسماء الائمة (ع) على حواشيها فقال هذه لقبري اوضع عليها او قال اسند اليها وقد فرغت منه وانا كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن فاذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت الى الله ودفنت فيه فكان كما قال (وفي رواية) انه حفر لنفسه قبرا وقال امرت ان اجمع امري فمات بعد شهرين (وكانت وفاته) في آخر جمادى الاولى سنةخمس وثلثمائة او اربع وثلثمائة وتولى هذا الامر نحوا من خمسين سنة [1] ودفن عند والدته بشارع باب الكوفة في بغداد قيل وهو الآن في وسط الصحراء .

---

(١) هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن ابي نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب بن بنت ابي جعفر محمد بن عثمان العمري ولا يخفى ان هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب (ع) وهي سنة ٢٥٥ الى وقت وفاة محمد بن عثمان وهي سنة ٣٠٥ مع ان محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب (ع) بل بعد وفاة ابيه عثمان فلا بد ان ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة (ع) الى حين وفاة العسكري (ع) وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد الى حين وفاته وتولي ولده السفارة بعده . ـ المؤلف ـ

* (الثالث ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي) *

اقامه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين او ثلاث سنين فجمع وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم ان حدث علي حدث الموت فالامر الى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في اموركم عليه « وفي رواية » انهم سألوه ان حدث امر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الامر والوكيل له والثقة الامين فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت « وكان » محمد بن عثمان العمري له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة انفس منهم الحسين بن روح وكلهم كان اخص به من الحسين بن روح وكان مشائخ الشيعة لا يشكون في ان الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن احمد بن متيل او ابوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى انه كان في آخر عمره لا يأكل طعاما الا ما اصلح في منزل جعفر او ابيه بسبب وقع له ويأكله في منزل احدهما فلما وقع الاختيار على ابي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع ابي جعفر محمد بن عثمان ومنهم جعفر ابن احمد بن متيل قال جعفر لما حضرت محمد بن عثمان الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسائله واحدثه وابو القاسم بن روح عند رجليه فقال لي امرت ان اوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح فقمت من عند رأسه واخذت بيد ابي القاسم واجلسته في مكاني وتحولت الى عند رجليه « وفي رواية » ان الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في املاكه وكان خصيصا به وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان الى أن أوصى اليه (وقال)

الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة كان ابو القاسم رحمه الله من اعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية (وتوفي) ابو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة ودفن في النوبختية في الدرب النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك .

* (الرابع ابو الحسن علي بن محمد السمري) *

اوصى اليه الحسين بن روح فقام بما كان اليه « روى » الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة بسنده عن احمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي في ذلك اليوم (وفي رواية) انه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألهم فذكروا مثل ذلك فقال لهم آجركم الله فيه فقد قبض في هذه الساعة فأثبتوا التاريخ فلما كان بعد سبعة عشر يوما او ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة (وروى) الشيخ في كتاب الغيبة ايضا بسنده ان السمري اخرج قبل وفاته بايام الى الناس توقيعا (نسخته) بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الراوي) فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل

له من وصيك من بعدك فقال لله أمر هو بالغه (وكانت) وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين او تسع وعشرين وثلثمائة ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريبا من شاطىء نهر ابي عتاب •

قال الشيخ في كتاب الغيبة قد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة (منهم) ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي خرج في حقه توقيع : محمد بن جعفر العربي فليدفع اليه فانه من ثقاتنا (وفي توقيع آخر) ان أردت أن تعامل أحدا فعليك بابي الحسين الاسدي بالري (ومنهم) احمد بن اسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم : احمد بن اسحاق الاشعري وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة بن اليسع ثقات (وقال) الطبرسي في اعلام الورى اما غيبته القصرى فهي التي كانت سفراؤه فيها موجودين وابوابه معروفين لا يختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم (فمنهم) ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ومحمد بن علي بن بلال وابو عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان وعمر الاهوازي واحمد بن اسحاق وابو محمد الوجنائي وابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم في جماعة اخرى « اقول » الظاهر ان السفارة العامة للاربعة المتقدم ذكرهم اما من عداهم ممن ذكرهم الطبرسي فكانت لهم سفارة في امور خاصة والله اعلم ومن الغريب انه لم يذكر معهم الحسين بن روح والسمري •

وهناك جماعة مذمومون ادعوا البابية والسفارة كذبا وافتراء (قال) الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة (اولهم) المعروف بالشريعي (وروى) انه كان من اصحاب الهادي ثم العسكري وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حججه (ع) ونسب اليهم ما لا يليق

بهم وهم منه براء فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد (ومنهم) محمد بن نصير النميري واليه تنسب النصيرية ادعى بعد الشريعي مقام ابي جعفر محمد بن عثمان العمري وفضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والجهل ولعن ابي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه فلما بلغه ذلك قصد ابا جعفر ليعتذر اليه فلم يأذن له وكان يدعي انه رسول نبي ارسله الهادي (ع) ويقول فيه بالربوبيةويبيح المحارم ويحلل اللواط وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي اسبابه ويعضده (وقيل) لمحمد بن نصير وهو في مرض الموت مثقل اللسان لمن هذا الامر من بعدك فقال بلسان ضعيف ملجلج احمد فلم يدر من هو فاقترفوا بعده ثلاث فرق فرقة قالت انه احمد ابنه وفرقة قالت انه احمد بن محمد بن موسى بن الفرات وفرقة قالت انه احمد بن ابي الحسين بن بشر (ومنهم) ابو طاهر محمد بن علي بن بلال كانت عنده اموال للامام (ع) وامتنع من تسليمها الى محمد بن عثمان العمري وادعى انه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه توقيع من صاحب الزمان (ع) (ومنهم) الحسين بن منصور الحلاج ارسل الى ابي سهل اسماعيل بن علي النوبختي اني وكيل صاحب الزمان ظانا انه يستميله اليه فيوجب ذلك انقياد غيره لعظم ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب وبهذا كان اولا يستميل الشخص ثم يترقى ويقول له وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب فارسل اليه ابو سهل رحمه الله اني اسألك امرا يخف عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني احب الجواري والشيب يبعدني عنهن واحتاج ان اخضب كل جمعة والا انكشف امري عندهن واريد ان تغنيني عن الخضاب وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك فلما سمع ذلك من جوابه علم انه اخطأ في مراسلته وامسك عنه وصيره ابو سهل احدوثة وضحكة (وجاء) الحلاج الى قم وأرسل رقعة يقول فيها انه رسول الامام ووكيله فخرقوا

رقعته وسخروا منه وجاء الذي خرقها الى دكانه فقام له الحاضرون الارجلا لم يقم وكان هو الحلاج فسأل عنه صاحب الدكان فقال الحلاج أتسأل عني وانا حاضر قال اعظمت قدرك ان اسألك فقال تخرق رقعتي وانا اشاهدك فقال ياغلام برجله وبقفاه فاخرج فما رئي بعدهـا بقم ثم قتل ببغداد على الالحاد ودعوى الآلهية بامر المقتدر (ومنهم) ابو جعفر محمد بن عـلي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر (كان) وجيها عند بني بسطـام لان الحسين بن روح كان جعل له منزلة عند الناس لانه كان في اول امره مـن الشيعة وصنف كتبا على مذهبهم ثم ارتد فكان عند ارتداده يحكـي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسند الى الحسين بن روح فيقبلونه فبلغ ذلك الحسين بن روح فأنكرهوأعظمه ونهى بني بسطام عنه وأمرهم بلعنه فلم ينتهوا لانه كان يموه عليهم بانني اذعت السر فعوقبت بالابعـاد لان الامر عظيم لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن فبلغ ذلك الحسين بن روح فكتب الى بني بسطام بلعنه والبراءة منه فاطلعـوه عليه فبكي بكاءا شديد وقال ان لهذا القول باطنا عظيما وهو ان اللعنـة الابعاد فمعنى قوله لعنه الله باعده عن العـذاب والنار والآن قـد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال عليكم بالكتمان حتى انه قال لهـم ان روح رسول الله انتقلت الى محمد بن عثمـان العمري وروح امـير المؤمنين انتقلت الى الحسين بن روح وروح فاطمة انتقلت الى ام كلثـوم بنت محمد بن عثمان حتى ان ام كلثوم دخلت على ام ابي جعفر بن بسطام فانكبت على رجليها تقبلها فانكرت ام كلثوم ذلك فبكت ام ابـي جعفر وقالت كيف لا افعل وانت مولاتي فاطمة فقالت وكيف ذاك فقالـت ان الشيخ يعني الشلمغاني خرج الينا بالسر قالت وما السر قالت اخذ علينـا كتمانه واخاف العقوبة ان اذعته فاعطتها موثقا ان لا تخبر احدا واستثنت في نفسها الحسين بن روح فاخبرتها فقالت هذا كذب واخبرت الحسين بن روح فقال هذا كفر والحاد قد احكمه هذا الملعون في قلوب هؤلاء ليجعله

طريقا الى ان الله تعالى حل فيه وظهر التوقيع من صاحب الزمان (ع) بلعنه والبراءة منه ولما اشتهر امره ولم يمكنه التلبيس قال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة اجمعوا بيني وبين الحسين بن روح فان لم تنزل عليه نـار من السماء فتحرقه والا فجميع ما قاله في حق وبلغ ذلك الراضي لانه كان في دار ابن مقلة فامر بقتله فقتل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (ومنهم) ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ابن اخي محمد بن عثمـان العمري وقد كان ابو دلف الكاتب ادعى النيابة لابي بكر البغدادي فسئل ابو بكر عن ذلك فانكره وحلف عليه ثم مال الى ابي دلف فتبرأت منـه الشيعة وحكي انه توكل لليزيدي بالبصرة فبقي في خدمته مدة طويلة وجمع مالا عظيما فسعى به الى اليزيدي فقبض عليه وصادره وضربه على امرأسه حتى نزل الماء في عينيه فمات ضريرا (قال) ابن قولويه اما ابو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحدا ثم اظهر الغلو ثم جـن وسلسل ثـم صار مفوضا (ومن الغلاة) احمد بن هلال الكرخي كان من اصحاب العسكري ثم تغير وانكر بابية محمد بن عثمان فخرج التوقيع بلعنه .

(في الادلة على امامة صاحب الزمان عليه السلام وانه قد ولد وانه حي موجود في الامصار غائب عن الابصار)

(اعلم) ان جميع المسلمين متفقون على خروج المهدي في آخرالزمان وانه من ولد علي وفاطمة عليهـما السلام وان اسمه كاسـم النبي (ص) والاخبار في ذلك متواترة عند الشيعة واهل السنة كما يعلم مـن تصفح الاخبـار الآتيـة المشتمـل بعضهـا على اكثر روايات أهـل السنـة والبعض الآخر على جملة من روايات الشيعة مع ان ما تركناه منها قصدا للاختصار اضعاف ما ذكرناه فالاعتقاد بالمهدي (ع) هو من ملـة الاسلام

ومتواتراته بل وضرورياته ولا خلاف فيه بين المسلمين وانما اختلفوا في انه هل ولد او سيولد فالشيعة وجماعة من علماء اهل السنة على انه ولد وانه محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام واكثر اهل السنة على انـه لم يولد بعد وسيولد (والحق) هو القول الاول ويدل عليه الدليل العقلـي والنقلي (اما الدليل العقلي) فهو حكم العقل بوجوب اللطف على اللـه تعالى وهو فعل ما يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية ويوجب ازاحة العلة وقطع المعذرة بدون ان يصل الى حد الاجبار لئلا يكون لله على النـاس حجة وتكون له الحجة البالغة فالعقل حاكم بوجوب ارسال الرسل وبعثة الانبياء ليبينوا للناس ما اراد الله منهم من التكاليف المقربة مـن الخـير والمبعدة عن الشر ويحكمـوا بينهم بالعدل وان يكونـوا معصومين من الذنوب منزهين عن القبائح والعيوب لتقبل اقوالهم ويؤمن منهم الكـذب والتحريف وكما يجب ارسال الرسل من قبل الله تعالى يجب نصب اوصياء لهم يقومون مقامهم في حفظ الشريعة وتأديتها الى الناس ونفي التحريف والتبديل عنها والحكم بين الناس بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم ويجب عصمتهم عما عصم منه الانبياء للدليل الذي دل على عصمة الانبياء بعينـه ولقوله تعالى خطابا لابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وغير المعصوم تجوز عليه المعصية فيكون ظالما لنفسه (ويجب) ان يكون نصبهم من الله تعالى لا من النـاس لان العصمة لا يطلع عليها الا الله تعالى ولان ايكال ذلك الى النـاس مؤد الى الهرج والمرج ووقوع النزاع والاختلاف وحصول الفساد فوجب القول بوجود امام معصوم في كل زمان منصوب من قبل الله تعالى وقد اجمـع المسلمون على ان من عدا الائمة الاثني عشر ليسوا بهذه الصفات فوجب القول بان اصحاب هذه الصفات هم الائمة الاثنا عشر والا لزم خلو العصر من امام معصوم وقد ثبت بطلانه « قال » الشيخ المفيد عليه الرحمـة في الارشاد : ومن الدلائل على امامة القائم بالحق ابن الحسن عليهما السلام

ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود امام معصوم كامل غني عن رعاياه في الاحكام والعلوم في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين مـن سلطان يكونون بوجوده اقرب الى الصلاح وابعد من الفساد وحاجة الكل من ذوي النقصان الى مؤدب للجناة مقوم للعصاة رادع للغواة معلم للجهال منبه للغافلين محذر للضلال مقيم للحدود منفذ للاحكام فاصل بين اهـل الاختلاف ناصب للامراء ساد للثغور حافظ للاموال حام عن بيضة الاسلام جامع للناس في الجمعات والاعياد وقيام الادلة على انه معصوم من الزلات لغناه بالاتفاق عن امام واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياب ووجوب النص على من هذه سبيله من الانام او ظهور المعجز عليه لتمييزه ممن سواه وعدم هذه الصفات من كل احد سوى من اثبت امامته اصحاب الحسن بن علي وهو ابنه المهدي وهذا اصل لا يحتاج معه في الامامة الى رواية النصوص لقيامه بنفسه في قضية العقول وصحته بثابت الاستدلال ثم جاءت روايات في النص على ابن الحسن « ع » من طرق تنقطع بها الاعذار « واما الدليل النقلي » فهو نص النبي « ص » عليه وبعده الائمة عليهم السلام واحـدا بعد واحد « قال المفيد عليه الرحمة » وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى عليه الصلاة والسلام ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» ونص عليه الأئمـة «ع» واحدا بعد واحد الى أبيـه الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتـا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف مـن أئمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيـامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصري منهما فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمةونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما

كانوا يحذرون « وقال جل اسمه » ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله « ص » لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال « ع » لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطىء اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا .

(في الاخبار الواردة في خروج المهدي (ع) من طريق اهل السنة)

ان الاخبار بخروجه متواترة والاجماع عليه من كافة المسلمين حاصل (وقد) صنف ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي كتابا سماه البيان في اخبار صاحب الزمان وله ايضا كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب قال في كتاب البيان اني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد (وجمع) الحافظ ابو نعيم احمد ابن عبد الله الاصفهاني صاحب كتاب حلية الاولياء المشهور اربعين حديثا في امر المهدي اوردها صاحب كشف الغمة بحذف الاسانيد مقتصرا على ذكر الراوي عن النبي (ص) ونحن نوردها كذلك وذكر في حلية الاولياء ايضا جملةمن اخبار المهديوذكر غيرهما كثيرا من اخبار المهديمثلصاحب مشكاة المصابيح ودرر السمطين وجواهر العقدين وكنوز الدقائق وغيرها ونحن ننقل ذلك بالواسطة من كتاب البيان واربعين الاصفهاني وغيرهما مرتبة كلحديثمع ما يناسبه فنبتدىء احاديثصاحب البيانبقولنا الكنجي واحاديث ابي نعيم الاربعين بقولنا الاربعون وغيرها باسم الكتاب المنقول عنه وان كان نقلنا عن الكل بالواسطة (الكنجي) باسناده عن زر بن حبيش وفي نسخة عن زر بن جيش عن عبدالله عن النبي (ص) لا تذهبالدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (مشكاة المصابيح)

عن ابن مسعود مثله ثم قال رواه الترمذي وابو داود[1] (قال الكنجي) وفي رواية يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي رواه الترمذي في جامعه (وقال ع) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي اخرجه ابو داود في سننه (وباسناده) عن حذيفة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله (قال) هذا حديث حسن رزقناه عاليا بحمد الله (الاربعون) بسنده عن حذيفة مثله (قوله) وخلقه خلقي بضم الخاء لأنه ورد في بعض الروايات يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق والظاهر ان الاول بضم الخاء والثاني بفتحها كما لا يخفى (الاربعون) بسنده عن حذيفة خطبنا رسول الله (ص) فذكر ما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان فقال من اي ولدك هو فقال من ولدي هذا وضرب بيده على منكب (ط) الحسين (وبسنده) عن حذيفة سمعت رسول الله (ص) يقول ويح هذه الامة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين الا من اظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه فاذا أراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزا قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء ان يصلح أمة بعد فسادها فقال (ع) يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الاسلام لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) لا تنقضي الساعة حتى يملك الارض رجل من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت قبله جورا يملك سبع سنين (وبسنده) عن ابن عمر عنه (ص) لا تقوم الساعة حتى يملك من اهل بيتي من يواطىء اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا (وبسنده) عن ابي هريرة

(١) هو ابو داود السجستاني صاحب كتاب السنن من اكابر محدثي اهل السنة وعلمائهم

عنه (ص) لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيتي (الكنجي) بسنده عن علي (ع) عن النبي (ص) لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا هكذا اخرجه ابو داود في سننه « جواهر العقدين » رواه ابو داود واحمد والترمذي وابن ماجة « الكنجي » بسنده عن الحافظ محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري في كتاب مناقب الشافعي انه ذكر هذا الحديث وقال وزاد زائدة [1] في روايته حتى يبعث الله رجلا مني او من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي « قال الكنجي » وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر واسم أبيه اسم ابي وذكر ابو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الاخبار اسمه اسمي فقط والذي روى واسم ابيه اسم ابي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم ابيه اسم ابي اي الحسين لان كنيته ابو عبد الله فأريد بالاسم الكنية كناية عن انه من ولد الحسين دون الحسن « واجاب » ابن طلحة الشافعي بهذا الجواب ايضا ومهد له مقدمتين (الاولى) شيوع اطلاق الاب على الجد الاعلى كقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية وفي حديث الاسراء هذا ابوك ابراهيم (الثانية) ان الاسم يطلق على الكنية (روى) البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) سمى عليا ابا تراب ولم يكن اسم احب اليه منه وقال المتنبي « ومن كناك فقد أسماك للعرب » انتهى قيل ويمكن ان يراد ان اسم الحسن العسكري اي كنيته ابو محمد واسم ابي النبي (ص) اي كنيته ابو محمد «ثم» قال الكنجي ويحتمل ان يكون الراوي توهم في قوله ابني فصحفه فقال ابي فوجب حمله على هذا جمعا بين الروايات « اقول » احتمال التصحيف قريب جدا لتقارب الكلمتين في الحروف وكون الخط القديم اكثره بدون نقط « وقد » اورد هذا المضمون ايضا اصحابنا في كتبهم .

(روى) الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن ابن مسعود عن النبي (ص)

(١) اسم الرجل الذي روى الحديث وزاد فيه هذه الزيادة ـ المؤلف ـ

لا تذهب الدنيا حتى يلي امتي رجل من اهل بيتي يقال له المهدي (وبسنده) عن ابي هريرة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد عرفت فيما تقدم ما ذكره المفيد ايضا (الكنجي) بسنده عن سعيد بن المسيب كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من ولد فاطمة (وبسنده) عنه عنها (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة اخرجه الحافظ ابو داود في سننه وقال صاحب جواهر العقدين اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون (كنوز الدقائق) للمناوي المصري قال رسول الله (ص) يا فاطمة اما المهدي فمنك اخرجه الحاكم (الاربعون) الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام قال النبي (ص) لفاطمة (ع) المهدي من ولدك (الكنجي) عن علي (ع) عن النبي (ص) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة (وأورده) فيجواهر العقدين لاحمد وابن‌ماجة وغيرهما عن‌علي (ع) رفعه (غاية‌المرام) عن ابي نعيم في حلية الاولياء عنه (ص) المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين (الكنجي) عن انس بن مالك سمعت رسول الله (ص) يقول نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة وانا حمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه (جواهر العقدين) اخرجه ايضا ابو نعيم والثعلبي وصاحب الاربعين والحموئي والحاكم والديلمي (اقول) وفي رواية الديلمي انا معشر بني عبد المطلب سادة اهل الجنة الخ (الكنجي) عن ثوبان عن النبي (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم (الى ان قال) فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي اخرجه الحافظ بن ماجة القزويني في سننه (وباسناده) عن ثوبان ايضا نحوه الا انه قال ثم تجيء الرايات

السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي (قال) هذا حديث حسن المتن وقع الينا عاليا من هذا الوجه (الاربعون) مثله (وبسنده) عن ثوبان عنه (ص) اذا رأيتم الرايات السود وقد أقبلت من خراسان فاؤتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وبسنده عن ثوبان تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبوا على الثلج (الكنجي) عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي (ص) يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات أخرجه الحافظ ابو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه « كنوز الدقائق » عن ثوبان عن النبي (ص) اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاؤتوها فان فيها خليفة الله المهدي رواه احمد والبيهقي في دلائل النبوة (وعن علي) عن النبي (ص) يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطن او قال يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (ص) وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته رواه ابو داود (الكنجي) عن علقمة بن عبد الله في حديث ان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطويرا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج (اقول) وهذا الحديث في سنن ابن ماجة (الكنجي) روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين (ع) انه قال ويحا للطالقان فان لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفتهم وهم ايضا انصار المهدي في آخر الزمان (قال) وعن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا

او سبعا او تسعا . زيد الشاك [1] قلنا وما ذاك قال سنين فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال الحافظ الترمذي حديث حسن (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) تملأ الارض ظلما وجورا فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطا وعدلا يملك سبعا او تسعا (الكنجي) وقد روي من غير وجه ابي سعيد عن النبي (ص) وعن ابي سعيد ان النبي (ص) قال يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الارض أكلها « كنوزها خ ل » ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ « مشكاة المصابيح » عن ابي سعيد ذكر رسول الله (ص) بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع او ثمان سنين او تسع سنين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح (كتاب فضل الكوفة) لمحمد بن علي العلوي عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يملك المهدي أمر الناس سبعا او عشرا اسعد الناس به أهل الكوفة (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) لتملأن الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وعدوانا (الكنجي) عن ام سلمة يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة

---

(١) زيد هو راوي الحديث عن الخدري فانها في كتاب الكنجي مسندة ونحن نقلناها عن كشف الغمة بحذف الاسناد كما عرفت في صدر هذا الكلام . ـ المؤلف ـ

هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب [1] فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (ص) ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض [2] فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (مشكاة المصابيح) رواه ابو داود ورواه احمد وابو يعلى والبيهقي كما في جواهر العقدين (الكنجي) قال ابو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين هذا سياق الحافظ كالترمذي وابن ماجة القزويني وابي داود (قال) وعن ابي هريرة قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال هذا حديث حسن صحيح متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (قال) وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله (ص) يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الأمة قال هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه « وقال » في موضع آخر رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحافظ ابو نعيم في عواليه « اقول » أورده ابو نعيم في الاربعين وقال فيقول أميرهم المهدي « ثم قال الكنجي » وان كان الحديث المتقدم قد اول فهذا لا يمكن تأويله فانه صريح في ان عيسى (ع) يقدم امير المسلمين وهو يومئذ المهدي (ع) فيبطل تأويل من قال معنى وامامكم

(١) هو السفياني

(٢) الجران الصدر كناية عن قوة الاسلام وثباته واستقراره كالجمل الذي يلقي بجرانه الى الارض — المؤلف —

منكم أي يأتيكم بكتابكم « ثم » ذكر ما حاصله ان هذه الاحاديث الدالة على ان عيسى يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال مما ثبتت طرقها وصحتها عند أهل السنة والشيعة ووقع عليها الاجماع من كافة أهل الاسلام وهي تدل على أن المهدي أفضل من عيسى « الى ان قال » ومما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى وانه قيل له يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل بهم عيسى بن مريم صلى الله عليه فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث حسن صحيح ثابت اخرجه ابن ماجه في كتابه عن ابي امامة الباهلي وهذا مختصره (وباسناده) عن ابي امامة في حديث قيل فأين العرب يومئذ يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح قال هذا حديث حسن هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني (جواهر العقدين) عن حذيفة رفعه يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صل بالناس فيقول انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي أخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في امامة المهدي نحوه (الاربعون) بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه (كتاب الفتن) للحافظ نعيم بن حماد بسنده عن هشام بن محمد المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم (سنن الترمذي) عن مجمع بن جارية الانصاري عن النبي (ص) يقتل ابن مريم الدجال بباب لد (الكنجي) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين قال هذا حديث ثابت حسن صحيح اخرجه الحافظ ابو داود

السجستاني في صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره (مشكاة المصابيح) رواه الحسويني وابن الجوزي وقال ابن الجوزي الاجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه والقنا احديداب في الانف (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري المهدي منا أهل البيت رجل من أمتي أشم الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا (الكنجي) ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) المهدي طاوس أهل الجنة (الكنجي) باسناده عن حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) المهدي من ولدي وجهه كالقمر (كالكوكب خ ل) الدري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماوات وأهل الارضين والطير في الجو يملك عشرين سنة (جواهر العقدين) أخرجه الروياني والطبراني وابو نعيم والديلمي في مسنده (الكنجي) باسناده عن حذيفة عن رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء والطير في الجو قال هذا حديث حسن رزقناه عاليا بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا (الاربعون) بسنده عن حذيفة عنه (ص) المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري (الكنجي) باسناده عن ابي أمامة الباهلي في حديث فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من إمام الناس

يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين سنة [1] كأن وجهه كوكب دري في خده الايسن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان [2] يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك قال هذا سياق الطبراني في معجمه الاكبر (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) ليبعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا ويفيض المال فيضا « قال » هكذا أخرجه الحافظ ابو نعيم في عواليه قال وعن ابي هريرة عن النبي (ص) لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها « قال » هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقا بين الروايات « قال » وعن ابي هارون العبدي أتيت ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدرا قال نعيم قلت ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله (ص) في علي وفضله قال بلى أخبرك ان رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة (ع) تعوده وأنا جالس عن يمينه فلما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها ما يبكيك يا فاطمة قالت أخشى الضيعة يا رسول الله فقال يا فاطمة اما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصيا أما علمت انه بكرامة الله اياك زوجك أغزرهم علما واكثرهم حلما وأقدمهم سلما فاستبشرت فأراد أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه

---

(١) اي يحسبه الرائي ابن اربعين كما جاء في روايات اصحابنا ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة او دونها .

(٢) العباءة القطوانية بالتحريك عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة منه الاكسية القطوانية ـ المؤلف ـ

الله لمحمد وآل محمد فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس [1] يعني مناقب ايمان الله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه (وولداه خ ل) الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا أهل بيت أعطينا ست خصال [2] لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا مهدي الامة (قال) هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل (الاربعون) بسنده عن علي بن هلال عن ابيه نحوه لكنه قال اعطانا الله عز وجل سبع خصال وزاد فيها ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وقال بعد ذكر الحسنين والذي بعثني ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في اول الزمان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا (الحديث) (جواهر العقدين) عن عباية ابن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال رسول الله (ص) لفاطمة منا خير الانبياء وهو ابوك ومنا خير الاوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء

---

(١) لا يخفى ان الذي ذكر منها ستة الا ان يجعل الايمان بالله ورسوله اثنين والسبطان اثنين .

(٢) لا يخفى انها خمس وسيأتي رواية الشيخ في غيبته عدها سبعا بزيادة ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر مع انها ست كما ستعرف وكذلك ما يأتي بعد هذا بلا فصل عن الاربعين مع انها فيه ايضا ست ـ المؤلف ـ

وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك اخرجه الطبراني في الاوسط (الكنجي) باسناده عن ابي نضرة كنا عند جابر (الى ان قال) قال رسول الله (ص) يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا (قال الراوي) قلت لابي نضرة وابي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا (قال) هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (وباسناده) عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال رسول الله (ص) من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عدا « قال » هذا حديث ثابت صحيح اخرجه الحافظ مسلم في صحيحه « قال » « وعن » ابي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله (ص) يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده هذا لفظ مسلم في صحيحه قال (وعن) ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) ابشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب أمة محمد غنىويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول من له في المال حاجة فما يقوم الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع أمة محمد نفسا أعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده قال هذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ أهل الحديث في مسنده (يعني احمد بن حنبل) قال وفي هذا الحديث دلالة على ان المجمل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسند ابن حنبل وفقا بين الروايات (اسعاف الراغبين) نحوه قال اخرج احمد والماوردي وفيه ابشروا بالمهدي رجل

من قريش من عترتي وفيه ايضا يلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين (الاربعون) باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا قال هذا حديث حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ (وباسناده) عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله (فاتبعوه خ) « قال » هذا حديث حسن ما رويناه عاليا الا من هذا الوجه قال « وعن » عبد الله بن عمر عن النبي (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي أن هذا المهدي فاتبعوه قال هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما (وباسناده) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا (قال) هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله الا انه قال ثم يخرج رجل من أهل بيتي (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته (قال) هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يكون من أمتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم أمتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها (الكنجي) باسناده عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة قال

هذا حديث حسن رزقناه عاليا اخرجه ابو الشيخ الاصفهاني في عواليه (اقوال) عن شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد انه ليس في اليمن قرية بهذا الاسم (وباسناده) من علي (ع) قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخوانا في دينهم قال هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم الطبراني في المعجم الاوسط وابو نعيم في حلية الاولياء وعبد الرحمن بن حماد في عواليه (الاربعون) باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملأ به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس انتهى ما أورده محمد بن يوسف الكنجي الشافعي من الاحاديث في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان وما أورده ابو نعيم الحافظ الاصفهاني صاحب حلية الأبلاء من الاربعين حديثا وما نقلناه عن غيرهما .

وأورد السمهودي الشافعي في جواهر العقدين ومحمد خواجه بارساي البخاري في فصل الخطاب ومحمد بن ابراهيم الحموينى الشافعي في فرائد السمطين والصبان في اسعاف الراغبين عدة احاديث في المهدي (ع) من طرق أهل السنة نذكر منها ما يأتي زيادة على ما أورده في تضاعيف مامر (جواهر العقدين) حدث قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هو حق هو من أولاد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال حسبك الآن (ولأحمد) لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وعدوانا ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما

وجورا (وعن عائشة) عن النبي (ص) انه قال المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي اخرجه بصير نصر (ظ) بن حماد (وعن علي ع) اذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله له أهل الشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف [1] فاما الرفقاء فمن أهل الكوفة واما الابدال فمن أهل الشام اخرجه ابن عساكر (انتهى جواهر العقدين) .

(فرائد السمطين) بالاسناد الى جابر بن عبد الله الانصارين عن النبي (ص) من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) ومن انكر خروج الدجال فقد كفر (وعنه) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (وعن عباية بن ربعي) عن ابن عباس عن النبي (ص) انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي (انتهى فرائد السمطين) .

(اسعاف الراغبين) جاء في روايات أنه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه وان جبرائيل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم

(١) القزع جمع قزعة كقصب وقصبة وهي القطع من السحاب المتفرقة واضيف الى الخريف لان سحابه يكون متفرقا والمراد انهم يجتمعون من اماكن متفرقة — المؤلف —

وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخروج المهدي وانه من أهل بيته وأنه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى عليه السلام على قتل الدجـال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامـة ويصلي عيسى خلفه (وفي بعض الآثار) انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث أو خمس او سبع او تسع وان السنة من سنيه تكـون مقـدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا يعمر (انتهى اسعاف الراغبين) .

(فصل الخطاب) عـن نوف راية المهدي مكتـوب فيها البيعة لله (فصل الخطاب) عن بعض كبراء العارفين يعني الشيخ محيي الديـن بن العربي في ذكر المهدي قال يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجـال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام اسعد الناس به اهل الكوفة ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يخرج على فترة من الدين ومن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (ص) كان يحكم به اول اعدائه الفقهـاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يبـايعه العارفون بالله تعالى من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف آلهي وله رجـال يقيمون دعوته وينصرونه هم الـوزراء يحملون اثقال المملكـة

هو السيد المهدي من آل احمد هو الوابل الوسمي حين يجود

(انتهى فصل الخطاب)

(وفي البحار) صنف بعض علماء الشيعة كتابا وقفت عليـه سمـاه كشف المخفي في مناقب المهدي وروى فيه مئة وعشرة احاديث [1] من طرق

(١) لا يخفى انها مائة وسبعة احاديث ـ المؤلف ـ

رجال المذاهب الاربعة تركت نقلها بأسانيدها والفاظها كراهة التطـويل وسأذكر اسماء من رواها لتغلم مواضعها من صحيح البخاري ثلاثةاحاديث من صحيح مسلم احد عشر حديثا من الجمع بين الصحيحين للحميـدي حديثان من الجمع بين الصحاح الستة لزيد بن معاوية العبدري احد عشر حديثا من كتاب فضائل الصحابة مما اخرجه الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث من كتاب مسند فاطمة الزهراء للحافظ ابي الحسن علي الدارقطني ستة أحاديث من مسند امير المؤمنين (ع) لـه ثلاثة احاديث من كتاب المبتدا للكسائي حديثان فيها ذكر المهدي والسفياني والدجال من كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة احاديث من كتاب الملاحم لابي الحسن احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادري اربعة وثلاثون حديثا من كتاب الحافظ محمد بن عبد اللـه الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة احاديث من كتاب الرعاية لاهل الرواية لابي الفتح محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة احـاديث خبر سطيح رواية الحميدي من كتاب الاستيعاب لابي عمرو يوسف بن عبدالبر النميري حديث واحد .

فيما جاء في شاذ من الاخبار من طريق اهل السنة لا مهدي الا عيسى « قال » بعض العلماء اما ما روي من حديث الحسن البصري عن انس بن مالك رفعه لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شر الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم اخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه والحاكم في مستدركه وقال اوردته تعجبـا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول وصرح النسائي بانه منكر وقال ابن ماجة لم يروه عن ابن خالد الا الشافعي

(اقول) في كشف الغمة عن كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي انه قال ومدار الحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم على محمد بن خالد الجندي مؤذن الجند قال الشافعي كان فيه تساهل في الحديث قال قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في المهدي وانه يملك سبع سنين ويملأ الارض عدلا وانه يخرج معه عيسى بن مريم ويساعده في قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة ولنا به اصل ونرويه ولكن يطول ذكر سنده قال وقد اتفقوا على ان الخبر لا يقبل اذا كان الراوي معروفا بالتساهل في روايته آنتهى البيان •

(وروى) الكنجي ايضا في كتاب البيان باسناده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها قال هذا حديث حسن رواه الحافظ ابو نعيم في عواليه واحمد بن حنبل في مسنده (اقول) الا ظهر في معنى قوله عيسى في آخرها والمهدي في وسطها ان وجود المهدي يكون قبل نزول عيسى فيكون في وسطها اذ المراد بالوسط هنا ما قبل الآخر لا الوسط الحقيقي وعيسى ينزل بعد خروج المهدي فيكون في آخرها ولا ينافيه وجود المهدي معه فلا دلالة فيه على ان عيسى يبقى بعد المهدي •

في بعض ما ورد في المهدي (ع) من طرق الشيعة

(بعض ما نزل فيه من القرآن)

(غيبة النعماني) بسنده عن الصادق (ع) في معنى قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا

يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال نزلت في القائم واصحابه (وبسنده) عنه (ع) في قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة قال العذاب خروج القائم والامة المعدودة أهل بدر وأصحابه (وبسنده) عنه (ع) في قوله واستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قال نزلت في القائم واصحابه يجمعون على غير ميعاد (وبسنده) عنه (ع) في قول الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال هي في القائم (ع) واصحابه (وبسنده) عنه (ع) في قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم قال الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو واصحابه خبطا .

(بعض ما ورد عن النبي (ص) من اخبار المهدي ع)

الصدوق في اكمال الدين بسنده عن جابر الانصاري عن النبي (ص) المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا (وبسنده) عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله (ص) القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب الله عز وجل من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكره في غيبته فقد انكرني (الحديث) (وبسنده) عن الصادق (ع) عن النبي (ص) من انكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية (وبسنده) عن ابن عباس عن النبي (ص) علي بن ابي طالب امام امتي وخليفتي عليهم بعدي ومن ولده القائم المنتظر يملأ الله عز وجل به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ان الثابتين على القول به في زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر فقام اليه جابر بن عبدالله الانصاري فقال يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة فقال اي وربي

وليمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر من امر الله وسر من سر الله مطوي عن عباده فاياك والشك في امر الله فهو كفر « الشيخ » الطوسي في كتاب الغيبة بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال لفاطمة يا بنية انا اعطينا اهل البيت سبعا [1] لم يعطها احد قبلنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين ومنا والله الذي لا اله الا هو مهدي هذه الامة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب بيده على منكب الحسين (ع) فقال من هذا ثلاثا (الصدوق في العيون) بسنده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك الله عباد الله فاؤتوه ولو على الثلج فانه خليفة الله عز وجل وخليفتي «وبسنده» عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي (ص) لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر امتي رجل من ولد الحسين «ع» يملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا « الكليني » بسنده عن الباقر «ع» عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله «ص» لاصحابه آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها امر السنة وان لذلك الامر ولاة من بعدي علي بن ابي طالب واحد عشر من ولده « النعماني في كتاب الغيبة » بسنده عن الصادق «ع» عن النبي «ص» انه قال لعلي «ع» الا ابشرك الا اخبرك « احبوك خ ل » قال بلى يا رسول الله فقال كان عندي جبرائيل آنفا واخبرني ان القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا من ذريتك من ولد الحسين « وقال » لجعفر بن ابي طالب الا ابشرك الا اخبرك

---

(١) لا يخفى انها ستة لا سبعة ـ المؤلف ـ

(احبوك خ ل) قال بلى يا رسول الله فقال كان جبرئيل عندي آنفا فأخبرني ان الذي يدفعها الى القائم هو من ذريتك اتدري من هو قال لا قال ذاك الذي وجهه كالدينار واسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار يدخل الجبل ذليلا ويخرج منه عزيزا يكتنفه جبرئيل وميكائيل وقال للعباس الا اخبرك بما اخبرني به جبرئيل فقال بلى يا رسول الله قال قال لي ويل لذريتك من ولد العباس فقال يا رسول افلا اجتنب النساء فقال له قد فرغ الله مما هو كائن (وفي رواية) وبل لولدي من ولدك وويل لولدك من ولدي [1] والاخبار في ذلك عن النبي (ص) من طريق الشيعة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام كثيرة يضيق عنها نطاق البيان وفي مختصر ما اوردناه منها مقنع ومن اراد الاستقصاء فليطلبها من مظانها .

(بعض ما ورد عن الزهراء عليها السلام في امر المهدي ع)

(الكليني) بسنده عن الباقر (ع) عن جابر بن عبدالله الانصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله (ص) وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء والائمة من ولدها فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي .

(بعض ما ورد عن امير المؤمنين (ع) من الاخبار بالمهدي ع)

(الصدوق في اكمال الدين) بسنده عن ابي جعفر الثاني عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال للقائم منا غيبة امدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه الا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول امد غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم

---

(١) ويل لولدي من ولدك يقتلونهم ويظلمونهم وويل لولدك من ولدي يعذبهم الله بظلمهم اياهم — المؤلف —

القيامة ثم قال ان القائم منا اذا قام لم يكن لاحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه (وبسنده) عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال للحسين (ع) التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل قال الحسين (ع) فقلت يا امير المؤمنين وان ذلك لكائن فقال اي والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه .

(النعماني) في كتاب الغيبة بسنده عن علي بن ابي طالب (ع) انه قال صاحب هذا الامر من ولدي هو الذي يقال مات او هلك لا بل في اي واد سلك « وروى » الكليني بسنده عن امير المؤمنين (ع) انه قال لابن عباس ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة امر السنة ولذلك الامر ولاة من بعد رسول الله «ص» فقال له ابن عباس من هم قال انا واحد عشر من صلبي ائمة محدثون والاخبار عنه «ع» في ذلك كثيرة وفيما اوردناه مقنع .

* (بعض ما ورد عن الحسن بن علي من اخبار المهدي عليهم السلام) *

« الصدوق في اكمال الدين » بسنده انه لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال «ع» ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت الا تعلمون انني امامكم مفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله (ص) قالوا بلى قال اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار كان ذلك سخطا لموسى بن عمران (ع) اذ خفي عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند الله

حكمة وصوابا اما علمتم انه ما منا احد الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

*** (بعض ما ورد عن الحسين (ع) من اخبار المهدي ع) ***

(الصدوق) في اكمال الدين بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام انه قال في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا اهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى امره في ليلة واحدة (وبسنده) عن الحسين (ع) قائم هذه الامة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي (وبسنده) عنه (ع) منا اثنا عشر مهديا اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وآخرهم التاسع من ولدي وهو الامام القائم بالحق يحيي الله به الارض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون له غيبة يرتد فيها اقوام ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اما ان الصابر في غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (ص) (وبسنده) عنه (ع) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما كذلك سمعت رسول الله (ص) يقول (وبسنده) قيل للحسين (ع) انت صاحب هذا الامر قال لا ولكن صاحب هذا الامر الطريد الشريد الموتور بابيه [1] المكنى بعمه [2] يضع سيفه على عاتقه ثمانية اشهر .

(١) لعل المراد بابيه الحسين (ع) .
(٢) المراد به جعفر بن ابي طالب فقد مر ان المهدي يكنى بابي جعفر . ـ المؤلف ـ

*** (بعض ما ورد عن علي بن الحسين من اخبار المهدي عليهم السلام) ***

« الصدوق » في اكمال الدين بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة « المفيد في المجالس » بسنده عن علي بن الحسين (ع) لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه اولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل امامه معه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوي بها الى قوم الا اهلكهم الله عز وجل .

*** (بعض ما ورد عن الباقر من اخبار المهدي عليهما السلام) ***

(الكليني) بسنده عن الباقر (ع) قال ان الله عز اسمه ارسل محمدا (ص) الى الجن والانس وجعل من بعده اثني عشر وصيا منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة فالاوصياء الذين هم من بعد محمد (ص) على سنة اوصياء عيسى وكانوا اثني عشر وكان امير المؤمنين (ع) على سنة المسيح (ع) (وبسنده) عنه (ع) انه قال الاثنا عشر الائمة من آل محمد كلهم محدث علي ابن ابي طالب واحد عشر من ولده ورسول الله (ص) وعلي هما الوالدان (وبسنده) عنه (ع) يكون بعد الحسين (ع) تسعة ائمة تاسعهم قائمهم (وبسنده) عنه (ع) الائمة اثنا عشر اماما منهم الحسن والحسين ثم الائمة من ولد الحسين (ع) (الصدوق) في اكمال الدين بسنده عن ام هاني الثقفية عن الباقر (ع) في حديث قال هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضل فيها اقوام ويهتدي فيها اقوام فياطوبى لك ان ادركته ويا طوبى لمن ادركه (وبسنده) عنه (ع) انه ذكر سير الخلفاء الراشدين فلما بلغ آخرهم قال

الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه عليك بسنته والقرآن الكريم (النعمان في كتاب الغيبة) بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام انه قال من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا فمن شك فيما اقول لقي الله وهو كافر به ثم قال بأبي وامي المسمى باسمي والمكنى بكنيتي[1] السابع من بعدي بأبي يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا من ادركه فليسلم له ما سلم لمحمد وعلي فقد وجبت له الجنة ومن لم يسلم فقد حرم الله له الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين (الحديث) الى غير ذلك من الاخبار .

* (بعض ما جاء عن الصادق « ع » من الاخبار بالمهدي « ع ») *

(علل الشرائع) بسنده عن سدير عن الصادق (ع) ان في القائم (ع) سنة من يوسف قلت كأنك تريد حيرة او غيبة قال لي وما تنكر من هذا ان اخوة يوسف كانوا اسباطا اولاد انبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم اخوته وهو اخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم انا يوسف فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عز وجل في وقت من الاوقات يريد ان يستر حجته لقد كان يوسف اليه ملك مصر وقد كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو اراد الله عز وجل ان يعرف مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة ايام من بدوهم الى مصر وما تنكر هذه الامة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن عز وجل ان يعرفهم نفسه كما اذن ليوسف حين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي (اكمال الدين) بسنده عن الصادق (ع) من اقر بجميع الائمة وجحد المهدي كان كمن اقر بجميع

---

(١) اي بأبي جعفر ـ المؤلف ـ

الانبياء وجحد محمدا (ص) نبوته فقيل له يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك قال الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته (وبسنده) عن الصادق (ع) ان الله تبارك وتعالى خلق اربعة عشر نورا قبل خلق الخلق باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله ومن الاربعة عشر فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الارض من كل جور وظلم (وبسنده) عن الصادق (ع) وذكر المهدي وانه الثاني عشر من الائمة الهداة ثم قال والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما (وبسنده) عنه (ع) ان لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه (وبسنده) عنه (ع) في حديث القائم هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الاماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل فيفتح على يديه مشارق الارض ومغاربها وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ولا يبقى في الارض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل الا عبد الله فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون (الشيخ الطوسي) في كتاب الغيبة بسنده عن الصادق (ع) ينتج الله في هذه الامة رجلا مني وانا منه بسوق الله به بركات السماوات والارض فتنزل السماء قطرها وتخرج الارض بذرها وتأمن وحوشها سباعها ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد لرحم والاخبار عن الصادق (ع) في ذلك كثيرة يطول باستقصائها الكلام .

*** (بعض ما روي عن الكاظم من الاخبار بالمهدي عليهما السلام) ***

(اكمال الدين) بسنده عن الكاظم (ع) في حديث قيل له ويكون في الائمة من يغيب قال نعم يغيب عن ابصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب

المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذلل له كل صعب ويظهر له كنوز الارض ويقرب له كل بعيد ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يديه كل شيطان مريد ذاك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره عز وجل فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما (وبسنده) عنه (ع) انه قيل له يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق فقال أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله ويملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدي له غيبة يطول امدها خوفا على نفسه يرتد فيها اقوام ويثبت فيها آخرون ثم قال (ع) طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة وطوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

*** (بعض ما جاء عن الرضا من الاخبار بالمهدي عليهما السلام) ***

(اكمال الدين وعيون الاخبار) بسنده عن الهروي قال سمعت دعبل ابن علي الخزاعي يقول انشدت مولاي علي بن موسى الرضا (ع) قصيدتي التي اولها

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت الى قولي

خروج امام لا محالة قائم يقول على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (ع) بكاء شديدا ثم رفع رأسه الي فقال لي يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام

ومتى يقوم فقلت لا يا مولاي الا انـي سمعت بخروج امام منكم يطهر الارض من الفساد ويملأها عدلا كما ملئت جورا فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعد محمـد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعـد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا واما متى فاخبار عن الوقت ولقد حدثني ابي عن ابيه عن آبائه عن عـلي (ع) ان النبي (ص) قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك فقال مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها الا هو ثقلـت في السماوات والارض لا تأتيكم الا بغتة والاخبار عنه (ع) في ذلك كثيرة .

* (بعض ما روي عن الجواد (ع) من الاخبار بالمهدي (ع)) *

(اكمال الدين) بسنده عن الجواد (ع) قال ان القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولـدي والذي بعث محمدا بالنبوة وخصنا بالامامة انه لو لم يبق من الدنيـا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعـدلا كما ملئت جورا وظلما وان الله تبارك وتعالى يصلح امره في ليلة كما اصلح امر كليمه موسى ذهب ليقتبس لاهله نارا فرجع وهو رسول نبي ثم قال (ع) افضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج (صاحب كفاية النصوص) بسنده عن عبد العظيم الحسني قلت لمحمد بن علي بن موسى اني لارجو أن تكون القائم من اهل بيت محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فقال يا ابا القاسم ما منا الا قائم بأمر الله وهاد الى دين اللهِ ولست القائم الذي يطهر الله به الارض من اهل الكفر والجحود ويملأها عـدلا وقسطا هو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحـرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله «ص» وكنيه وهو الذي تطـوى له الارض ويذل له كل صعب يجتمع اليه من اصحابه عدد اهل بدر ثلثمائـة

وثلاثة عشر رجلا من اقاصي الارض وذلك قوله تعالى اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير فاذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الارض اظهر امره فاذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج باذن الله فلا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى قلت وكيف يعلم ان الله قد رضي قال يلقي في قلبه الرحمة (وبسنده) عنه (ع) الامام بعدي ابني علي امره امري وقوله قولي وطاعته طاعتي وذكر في ابنه الحسن مثل ذلك وسكت فقيل له يا ابن رسول الله فمن الامام بعد الحسن فبكى بكاء شديدا ثم قال ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقيل ولم سمي القائم قال لانه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بامامته قيل ولم سمي المنتظر قال ان له غيبة تكثر ايامها ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزيء به الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون .

*** (بعض ما روي عن الهادي من الاخبار بالمهدي عليهما السلام) ***

(اكمال الدين) بسنده عن الهادي (ع) الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله فداك فقال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد (وبسنده) عنه (ع) صاحب هذا الامر من يقول الناس لم يولد بعد .

*** (بعض ما روي عن الحسن العسكري من الاخبار بالمهدي عليهما السلام) ***

(الكليني) بسنده عن علي بن بلال خرج الي من ابي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج الي من قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني بالخلف من بعده (وبسنده) عن ابي هاشم الجعفري قلت لابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام

جلالتك تمنعني من مسألتك افتأذن لي ان اسألك فقال سل فقلت يا سيدي هل لك ولد قال نعم فقلت فان حدث حادث فاين اسأل عنه قال بالمدينة (وبسنده) عن عمرو الاهوازي قال اراني ابو محمد (ع) ابنه قال هذا صاحبكم بعدي (وبسنده) عن العمري قال مضى ابو محمد (ع) وخلف ولدا له « اكمال الدين » بسنده عن ابي محمد الحسن بن علي كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني اما ان المقر بالائمة بعد رسول الله (ص) المنكر لولدي كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ثم انكر نبوة محمد (ص) والمنكر لرسول الله (ص) كمن انكر جميع الانبياء لان طاعة آخرنا كطاعة اولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله عز وجل (وبسنده) عن محمد بن عثمان العمري عن ابيه قال سئل ابو محمد الحسن بن علي (ع) عن الخبر الذي روي عن آبائه (ع) ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال (ع) ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك قال ابني محمد هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكأني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة (والاخبار) في ذلك من طرقنا عن النبي (ص) واهل بيته كثيرة واقتصرنا على هذا القدر منها طلبا للاختصار وما تركناه اضعاف ما ذكرناه وقد صنف اصحابنا رضوان الله عليهم كتبا في الغيبة استوفوا فيها ذكر الاخبار كالشيخ ابي عبدالله محمد بن ابراهيم النعماني من قدماء اصحابنا والصدوق في اكمال الدين والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة فليرجع اليها من ارادها (قال الطبرسي رحمه الله) في كتاب اعلام الورى بأعلام الهدى واذا كانت اخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان ابيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها في امامة ابن الحنفية والناووسية وغيرهم في الصادق

والكاظم عليهما السلام وخلدها المحدثون من الشيعة في اصولهم المؤلفة في ايام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وأثروها عن النبي (ص) والائمة (ع) واحدا بعد واحد صح بذلك القول في امامة صاحب الزمان لوجود هذه الصفة له والغيبة المذكورة في دلائله واعلام امامته وليس يمكن احدا دفع ذلك ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في اصول الشيعة اشهر من كتاب المزني وامثاله قبل زمان الغيبة باكثر من مائة سنة فذكر فيه جملة من اخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف ومن جملة ما رواه بسنده عن الصادق (ع) انه قيل له كان ابو جعفر (ع) يقول لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والاخرى قصيرة فقال نعم احداهما اطول من الاخرى (الحديث) قال فانظر كيف قد حصلت الغيبتان على حسب ما تضمنت الاخبار .

(اقول) فهذه الاخبار من طرق الشيعة واهل السنة متواترة في امامة المهدي عليه السلام وخروجه في آخر الزمان وانه يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وانه يصلي خلفه عيسى بن مريم الذي هو نبي من انبياء الله تعالى اولي العزم وذو شريعة ناسخة ما قبلها والاخبار التي من طرق اهل السنة وان لم يصرح فيها بولادته ولا بأنه ابن الحسن العسكري الا انها لا تنفي ذلك ولا تنافيه فاذا كانت اخبار اهل البيت عليهم السلام التي روتها عنهم شيعتهم تثبته وتحققه وجب العمل بجميع الاخبار ولم يكن بينها تعارض ولا منافاة والاخبار الاولى قد بينت نعته وصفاته فاذا كانت الاخبار الثانية قالت انه هو صاحب هذا النعت وهذه الصفات وجب العمل بكليهما كما ان عيسى (ع) لما بين نعت محمد (ص) وصفاته فلما بعث محمد (ص) بذلك النعت وتلك الصفات وجب التصديق بنبوته .

في ان في المهدي (ع) من سنن الانبياء والاستدلال بغيباتهم على غيبته

(روى) الصدوق في اكمال الدين بسنده عن الصادق (ع) ان سنن الانبياء وما وقع عليهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الحديث (وبسنده) عن سيد الساجدين (ع) قال في القائم منا سنن من سنن الانبياء سنة من آدم وسنة من نوح طول العمر وسنة من ابراهيم خفاء المولد واعتزال الناس وسنة من موسى الخوف والغيبة وسنة من عيسى اختلاف الناس فيه وسنة من ايوب الفرج بعد البلوى وسنة من محمد (ص) الخروج بالسيف (وفي رواية) عن الصادق (ع) سنة من موسى خفاء مولده وغيبته عن قومه ثماني وعشرين سنة (وفي رواية) عن الباقر (ع) ان فيه اربع سنن من اربع انبياء من موسى خائف يترقب ومن يوسف السجن ومن عيسى يقال مات ولم يمت ومن محمد السيف (وفي رواية) عن الباقر (ع) ان في القائم من آل محمد (ص) شبها من خمسة من الرسل يونس ويوسف وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اما من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن واما من يوسف فالغيبة من خاصته وعامته واختفاؤه من اخوته واشكال امره على ابيه يعقوب مع قرب المسافة بينهما وبين اهله وشيعته (وفي رواية) واما من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه واما من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتغيب شيعته من بعده بما لقوا من الاذى والهوان الى ان اذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه واما من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد وطائفة مات وطائفة قتل وصلب واما من جده المصطفى فخروجه بالسيف وقتله اعداء الله واعداء رسوله والجبارين والطواغيت وانه ينصر بالسيف والرعب وانه لا ترد له راية (الحديث) (وفي رواية) واما من محمد فالقيام بسيرته وتبيين آثاره ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية اشهر ولا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله قيل وكيف يعلم ان الله عز وجل قد رضي قال يلقي الله عز وجل في قلبه الرحمة .

* (غيبـات الانبياء) *

قال الصدوق في أكمـال الدين اول الغيبـات

(غيبة ادريس النبي ع)

المشهورة حتى آل الامر بشيعته الى ان تعذر عليهم القوت وقتـل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر (ع) فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح (ع) ثم رفع الله ادريس اليه فلم تـزل الشيعة يتوقعون قيام نوح (ع) قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح (ثم) ذكر حديثا عن الباقر (ع) يتضمن غيبة ادريس عشرين سنة مختفيا في غار لما خاف مـن جبار زمانه وملك من الملائكة يأتيه بطعامه وشرابه (ثم) ذكر ظهور نبوة نوح (ع) (ثم) روى بسنده عن الصادق (ع) انه لما حضرت نوحا (ع)الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه ستكون من بعدي غيبة يظهر فيهاالطواغيت وان الله عز وجل يفرج عنكم بالقائم مـن ولدي اسمه هود فلم يزالـوا يترقبون هودا (ع) وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الامد وقست قلوب اكثرهم فاظهر الله تعالى ذكره نبيه هودا (ع) عند اليأس وتناهي البـلاء واهلك الاعداء بالريح العقيـم ثم وقعت الغيبة بعد ذلـك الى ان ظهر صالح (ع) .

* (غيبة صالح ع) *

(ثم) روى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) ان صالحا (ع) غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا مبدح البطن [1] حسن الجسم وافر اللحية ورجع خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا ربعة من الرجال فلما

(١) واسعها .

رجع الى قومه لم يعرفوه وكانوا على ثلاث طبقات طبقة جاحدة واخرى شاكة واخرى على يقين (الى ان قال) وانما مثل القائم مثل صالح (ع) .

❁ (غيبة ابراهيم ع) ❁

(قال الصدوق عليه الرحمة) واما غيبة ابراهيم خليل الرحمن (ع) فانها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي اعجب منها لان الله عز وجل غيب اثر ابراهيم (ع) وهو في بطن امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفي امر ولادته الى بلوغ الكتاب اجله (ثم) روى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) ان ابا ابراهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له يولد في ارضنا مولود يكون هلاكنا على يديه فحجب النساء عن الرجال وباشر ابو ابراهيم امرأته فحملت به وارسل نمرود الى القوابل لا يكون في البطن شيء الا اعلمتن به فنظرن الى ام ابراهيم فالزم الله ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئا في بطنها فلما وضعت اراد ابوه ان يذهب به الى نمرود فقالت له امرأته لا تذهب بابنك الى نمرود فيقتله دعني اذهب به الى غار فاجعله فيه حتى يأتي عليه اجله فذهبت به الى غار وارضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة وانصرفت فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ثم استأذنت اباه في رؤيته فاتت الغار فاذا هي بابراهيم وعيناه يزهران كانهما سراجان فضمته الى صدرها وارضعته وانصرفت فسألها ابوه فقالت واريته بالتراب فمكثت تعتل فتخرج في الحاجة وتذهب الى ابراهيم فتضمه اليها وترضعه وتنصرف فلما تحرك وارادت الانصراف اخذ ثوبها وقال لها اذهبي بي معك فقالت حتى استأمر اباك فلم يزل ابراهيم في الغيبة مخفيا لشخصه كاتما لامره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ثم

غاب الغيبة الثانية وذلك حين نفاه الطاغوت عن المصر فقال واعتزلكم وما تدعون من دون الله الآية (ثم) قال الصدوق ولابراهيم (ع) غيبة اخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار ثم روى حديثا يتضمن ذلك .

* (غيبة يوسف عليه السلام) *

قال الصدوق واما غيبة يوسف (ع) فانها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب ولم يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف واخوته وابيه وخالته كان منها ثلاثة ايام في الجب وفي السجن بضع سنين وفي الملك الباقي وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما مسير تسعة ايام فاختلفت عليه الاحوال في غيبته من اجماع اخوته على قتله والقائهم اياه في غيابة الجب ثم بيعهم اياه بثمن بخس ثم بلواه بامرأة العزيز ثم بالسجن بضع سنين ثم صار اليه ملك مصر وجمع الله تعالى شمله واراه تأويل رؤياه (ثم روى الصدوق) بسنده عن الصادق (ع) في حديث قال كان يعقوب (ع) يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وكان بنوه يفندونه على ذكره ليوسف (ثم قال الصدوق) فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في امره حال اخوة يوسف الذين قالوا لابيهم تالله انك لفي ضلالك القديم وقول يعقوب (ع) ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون دليل على انه قد كان علم ان يوسف حي وانه انما غيب عنه للبلوى والامتحان (ثم روى) بسنده عن الصادق (ع) ان في القائم (ع) سنة من يوسف (ع) الى ان قال : ان اخوة يوسف كانوا اسباطا

اولاد انبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم اخوته وهو اخوهم ولم يعرفوه حتى قال لهم انا يوسف وهذا اخي فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عز وجل في وقت من الاوقات يريد ان يستر حجته عنهم لقد كان يوسف اليه ملك مصر وبينه وبين والده مسير ثمانية عشر يوما [1] فلو اراد الله تبارك وتعالى ان يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة ايام الى مصر فما تنكر هذه الامة ان يكون الله تبارك وتعالى يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير فيما بينهم ويمشي في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له بان يعرفهم نفسه كما اذن ليوسف (ع) حين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا اءنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي.

* (غيبة موسى عليه السلام) *

روى الصدوق بسنده عن سيد العابدين عن ابيه سيد الشهداء عن ابيه سيد الوصيين عن النبي (ص) ان يوسف لما حضرته الوفاة جمع شيعته واهل بيته واخبرهم بشدة تنالهم تقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل (وفي رواية) عن الصادق (ع) انه قال لهم ان هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وانما ينجيكم الله من ايديهم برجل من ولد لاوى ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طويل جعد آدم فجعل الرجل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى (وفي رواية) عن الباقر (ع) انه ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا كلهم يدعي انه موسى بن عمران فبلغ فرعون انهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام وقال له كهنته هلاك دينك وقومك على يدي هذا

(١) مر عن الصدوق انها تسعة ايام وهو يخالف الرواية والمشاهدة ولعل مراده انه يمكن قطعها في تسعة كما دل عليه ما في هذه الرواية ـ المؤلف ـ

العلام الذي يولد العام في بني اسرائيل فوضع القوابل على النساء وقال لا يولد العام غلام الا ذبح ووضع على ام موسى قابلة فلما حملت به وقعت عليها المحبة لها وقالت لها القابلة مالك يا بنية تصفرين وتذوبين قالت لا تلوميني فاني اذا ولدت اخذ ولدي فذبح قالت لا تحزني فاني سوف اكتم عليك فلما ولدت حملته فادخلته المخدع واصلحت امره ثم خرجت الى الحرس وكانوا على الباب فقالت انصرفوا فانه خرج دم متقطع فانصرفوا فارضعته فلما خافت عليه اوحى الله اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في الماء فجعل يرجع اليها وهي تدفعه في الغمر فضربته الريح فهمت ان تصيح فربط الله على قلبها وقالت امرأة فرعون انها ايام الربيع فاضرب لي قبة على شط النيل حتى اتنزه ففعل واقبل التابوت يريدها فاخذته فاذا فيه غلام من اجمل الناس فوقعت عليه منها محبة وقالت هذا ابني وقالت لفرعون اني اصبت غلاما طيبا حلوا تتخذه ولدا فيكون قرة عين لي ولك فلا تقتله فلم تزل به حتى رضي فلما سمع الناس ان الملك قد تبنى ابنا لم يبق احد من رؤساء اصحابه الا بعث اليه امرأته لتكون له ظئرا فلم يأخذ من امرأة منهن ثديا فقالت ام موسى لاخته انظري اترين له اثرا فاتت باب الملك فقالت بلغني انكم تطلبون ظئرا وها هنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم فقال الملك ادخلوها فوضعته في حجرها ثم القمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه فلما عرف فرعون انها من بني اسرائيل قال هذا مما لا يكون الغلام والظئر من بني اسرائيل فلم تزل امرأته تكلمه فيه وتقول ما تخاف من هذا الغلام انما هو ابنك ينشأ في حجرك حتى قلبته عن رأيه وكتمت امه خبره واخته والقابلة حتى هلكت امه والقابلة فلم تعلم به بنو اسرائيل وكانوا يطلبونه ويسألون عنه فعمي عليهم خبره وبلغ فرعون انهم يطلبونه فزاد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار به والسؤال عنه (قال) في الرواية الاولى ووقعت الغيبة والشدة ببني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى

اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر فراسلوه فخرج بهم الى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم موسى وهو حدث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فعرفه الفقيه بالنعت فانكب الفقيه على قدميه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانيك وعلم الشيعة انه صاحبهم فسجدوا شكرا لله فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب وخرج الى مدين فاقام عند شعيب فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه فطيب قلوبهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فحمدوا الله فانقصها الله الى ثلاثين فقالوا كل نعمة فمن الله فجعلها عشرين فقالوا لا يأتي بالخير الا الله فجعلها عشرا فقالوا لا يصرف الشر الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا ترجعوا فقد أذنت في فرجكم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى راكبا حمارا فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن فاهت بن لاوى بن يعقوب قال بم جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة .

(وقوع الغيبة بالاوصياء والحجج من بعد موسى الى زمان المسيح عليهما السلام)

روى الصدوق في اكمال الدين باسناده عن اهل البيت عليهم السلام ان يوشع بن نون (ع) قام بالامر بعد موسى صابرا من الطواغيت على البلاء حتى مضى منهم ثلاثة فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من

منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى (ع) في مائة الف فغلبهم يوشع فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين واسر صفراء واستتر الائمة بعد يوشع الى زمان داود (ع) اربعمائة سنة وكانوا احد عشر حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فبشرهم بداود (ع) واخبرهم ان داود يظهر الارض من جالوت وجنوده وكانوا يعلمون انه قد ولد وبلغ اشده ويرونه ولا يعلمون انه هو ولما فصل طالوت بالجنود خرج اخوة داود وابوهم وتخلف داود واستهان به اخوته وقالوا ما يصنع في هذا الوجه فاقام يرعى غنم ابيه واشتدت الحرب واصاب الناس جهد فرجع ابو داود وقال له احمل الى اخوتك طعاما يتقوون به وكان داود (ع) قصيرا قليل الشعر فسر بحجر فناداه خذني واقتل بي جالوت فاني انما خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي يرمي بها غنمه وادخل على طالوت فقال يا فتى ما عندك من القوة قال كان الاسد يعدو على الشاة فآخذ برأسه واقلب لحييه عنها فآخذها من فيه وكان الله اوحى الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فقال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه وتنكس من دابته وملكه الناس وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فلينه له وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا واعطي قوة في العبادة واقام في بني اسرائيل نبيا وهكذا يكون سبيل القائم (ع) له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله عز وجل فناداه اخرج يا ولي الله فاقتل اعداء الله وله سيف مغمد اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم باحكام الله عز وجل ثم ان داود استخلف سليمان (ع) واوصى سليمان الى آصف بن برخيا ثم غيبه الله غيبة طال امدها ثم ظهر

لهم ثم غاب عنهم ما شاء الله وتسلط عليهم بختنصر وبقي دانيال اسيرا في يده تسعين سنة ثم جعله في جب واشتدت البلوى على شيعته المنتظريـن لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد ثم اخرجه بختنصر لرؤيـا رآها فظهر من مكان مستترا من بني اسرائيل ثم توفي دانيال وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا فظهر وله سبع سنين ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة فلما ولد المسيح (ع) اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان امه انتبذت به مكانا قصيا فلما ظهر عيسى اشتدت البلوى والطلب على بني اسرائيل حتى كان من امر المسيح ما اخبر الله به واستتر شمعـون واصحابه حتى افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر .

(في معجزات المهدي عليه السلام ودلائله وبيناته وآياته)

(روى) المفيد بسنده عن الكليني بسنده عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضي ابي محمد واجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال واوصى الي ومات بعد ثلاثة ايام فقلت في نفسي لم يكن ابي ليوصيني بشيء غير صحيح احمل هذا المـال الـى العراق [1] واكتري دارا على الشط ولا اخبر احدا فان وضح لي كوضوحه ايام ابي محمد (ع) انفذته والا انفقته في ملاذي وشهواتي (وفي روايـة) تصدقت به فقدمت العراق واكتريت دارا على الشط وبقيت اياما فاذا انـا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا حـتى

(١) كان ابراهيم بن مهزيار من اهل الاهواز فحمل المال منها الى العراق ثم لما وعك ورجع اراد ابنه محمد حمل المال من الاهواز الى العراق ثانيا .
ـ المؤلف ـ

قص علي جميع ما معي وذكرني في جملته شيئا ولم احط به علما فسلمتـه الى الرسول وبقيت اياما لا يرفع لي رأس (اي لا يأتيني خبر من الناحية) فاغتممت فخرج الي قد اقمناك مكان ابيك فاحمد الله (وبسنده) قـال اوصل رجل من اهل السواد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمـك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركـة قد حبسها عنهم فنظر فاذا الذي لولد عمه من ذلك المال اربعمائة درهـم فاخرجها وانفذ الباقي فقبل (وبسنده) عن القاسم بن العلاء قال ولد لـي عدة بنين فكنت اكتب واسأل الدعاء لهم فلا يكتب الي بشيء مـن امرهم فماتوا كلهم فلما ولد لي الحسن ابني كتبت اسأل الدعاء له فاجبت وبقـي والحمد لله (وبسنده) عن ابي عبدالله بن صالح قال خرجت سنة مـن السنين الى بعداد فاستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي فاقمت اثنين وعشرين يوما بعد خروج القافلة الى النهروان ثم اذن لي بالخروج يوم الاربعاءوقيل لي اخرج فيه فخرجت وانا آيس من اللحاق بالقافلة فـوافيت النهروان والقافلة مقيمة فما كان الا ان علفت جملي حتى رحلت القافلة فرحلت وقد دعي لي بالسلامة فلم القى سوءا والحمد لله (وبسنده) عن علي بن الحسين اليماني وقال كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معهـا فكتبت التمس الاذن في ذلك فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة واقم بالكوفة فاقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم فكتبت استأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي فسألت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب • خرج عليها قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليها (وقال النجاشي) في كتاب رجاله اجتمع علي بن الحسين بن بابويه (هو والد الصدوق) مع ابي القـاسم الحسين بن روح وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الاسود يسأله ان يوصل له رقعة الى الصاحب (ع) ويسأله فيها الولـد فكتب اليه قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين فولـد

له ابو جعفر (هو الصدوق) وابو عبدالله من ام ولد وكان ابو عبـدالله الحسين بن عبيد الله يقول سمعت ابا جعفر يقول انا ولدت بدعوة صاحب الامر (ع) ويفتخر بذلك (وروى) الشيخ في كتاب الغيبة عن ابن نوح عن ابن سورة القمي عن جماعة من مشائخ اهل قم ان علي ابن الحسين بـن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولدا فكتب الى الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنـه ان يسأل الحضرة ان يدعو الله ان يرزقه اولادا فقهاء فجاء الجواب انك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين (قال) وقال لي ابو عبد الله بن سورة حفظه الله ولابي الحسن بن بابويه ثلاثـة اولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من اهل قم ولهما اخ اسمه الحسن وهو الاوسط مشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له قال ابن سورة كلما روى ابو جعفر وابـو عبدالله ابنا علي بن الحسين شيئا يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الامام لكما وهذا امر مستفيض في اهل قم (وروى) الصدوق في اكمال الدين عن محمد بن علي الاسود انه قال سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه بعد موت محمد بن عثمـان العمري ان اسأل ابا القاسم الروحي ان يسأل مولانا صاحب الزمـان ان يدعو الله ان يرزقه ولدا ذكرا فسألته فانهى ذلك ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام انه قد دعا لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ينفع الله بـه وبعده اولاد (قال الصدوق) قال ابو جعفر محمد بن علي الاسود وسألته في أمر نفسي ان يدعو الله لي ان ارزق ولدا ذكرا فلم يجبني وقال ليس الى هذا سبيل فولد لعلي بن الحسين تلك السنة ابنه محمد وبعده اولاد ولم يولد لي (قال الصدوق) كان ابو جعفر محمد ابن علي الاسود رضي الله عنه كثيرا ما يقول لي اذا رآني اختلف الى مجلس شيخنا محمـد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه وارغب في كتب العلم وحفظـه

ليس بعجب ان تكون لك هذه الرغبة في العلم وانت ولدت بدعاء الامـام (ع) (وقال) الشيخ في كتاب الغيبة قال ابو عبدالله بن بابويه عقـدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربما كان يحضر مجلسي ابو جعفر محمـد بن علي الاسود فاذا نظر الى اسراعي في الاجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر سني ثم يقول لا عجب لانك ولدت بدعاء الامام (اقول) ومعجزات المهدي (ع) كثـيرة مذكورة في كتب اصحابنـا ولو اردنـا استقصاءها لطال المجال وفيما اوردناه كفاية للغرض الذي نتوخاه في كتابنا هذا والله الهادي .

في دفع الشبهات التي وردت في امر المهدي عليه السلام

(الشبهـة الاولى)

ان طول العمر بهذه المدة مستبعد بل غير واقع عادة كيف وقد مضى عليـه الآن مـا يزيـد عـن الـف وتسع وثمـانين سنـة كمـا مـر (والجواب) ان الاستبعاد ليس دليلا ولا يعارض الدليل وقد عرفت قيام الادلة العقلية والنقلية على ولادته وغيبته فهل يجوز ان ندفعها بالاستبعاد مع انه لا استبعاد في ذلك بعد نص القرآن العظيم على مثله في نوح وانـه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ونقل انه عاش الفا وثلثمائـة سنة (وفي رواية) عن انس بن مالك عن النبي (ص) انه عاش الفا واربعمـائة وخمسين سنة وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة كما هو مذكور في التوراة وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة وجاءت الروايات ببقاء الخضر الى الآن (قال) الطبرسي في اعلام الورى اجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة باسرها خلا المعتزلة والخوارج على ان الخضر موجود في هـذا

الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب انتهى وكذلك الياس وادريس ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعه الى السماء وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على انه ينزل عند خروج المهدي ويصلي خلفه فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع بقاء الامام هذا مع ما صح عن النبي (ص) انه قال كل ما كان في الامم السالفة يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وجاءت روايات الفريقين بحياة الدجال وهو كافر معاند مضل وبقائه الى خروج المهدي فيقتله المهدي فكيف امتنع في ولي الله ما وقع مع عدو الله ونسب معتقده الى الجهل وسخافة العقل ونص الكتاب العزيز على بقاء ابليس الى يوم القيامة وهو غاو مضل وقد صنف ابو حاتم السجستاني كتابا خاصا بالمعمرين وقد نص القرآن الكريم على بقاء اهل الكهف احياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الاولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا كما نطق به القرآن العظيم فايهما اعجب واغرب وابعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة ام بقاء اشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون . وقد نص القرآن الكريم على اماتة عزير مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه ولم يتغير وحماره معه فايهما اعجب هذا ام بقاء المهدي وقد نص الكتاب العزيز على بقاء اهل الجنة والنار وجاءت الاخبار بلا خلاف بان اهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الانفس والحواس ومن اراد استقصاء اخبار المعمرين فليرجع الى كتابنا البرهان على وجودصاحب الزمان . وقد شاهدنا في زماننا بقاء الاجسام بعد الموت محفوظة بالادوية الوفا من السنين في الملك الذي اخرج من صيدا وهو في تابوت مغمورا بالماء لم يفقد من جسمه شيء ونقل بتابوته الى القسطنطينية في عهد السلطان عبد الحميد العثماني وتاريخه قبل المسيح (ع) وشاهدنا في مصر اجسام الفراعنة محنطة باقية من عهد موسى (ع) او قبله باكفانهاوالتماسيح

المحنطة والمعزى والحنطة والخبز وغير ذلك وبهذه السنين استخرج فـي مصر احد الفراعنة المسمى (توت عنخ امون) وجسمه لم يبل ومائدتـه امامه عليها الفواكه فاذا جاز على الله تعالى ان يلهم عباده معرفة الادوية الحافظة لاجسام الموتى والحيوانات وغيرها الوفا من السنين اما يجـوز عليه ان يطول عمر شخص ويبقيه حيا زمانا طويلا (وقد) ضرب السيـد ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجة مثلا لرفع استبعاد بقاء المهدي حيا بين الناس مدة طويلة وهم لا يعرفونه حين حصلت بينـه وبين بعض علماء بغداد من اهل السنة مناظرة في ذلك (فقال) لو ان رجلا حضر الى بغداد وادعى انه يستطيع المشي على الماء وضرب لذلك موعدا اتـرى ان احدا من اهل بغداد كان يتخلف عن ذلك الموعد لا شك انه لا يتخلف احد او يتخلف النادر ثم اذا حضر في اليوم المعين ومشى على الماء وقال انه في اليوم الثاني يريد ان يفعل مثل ذلك أفكان يحضر من الناس مثلمـا حضر في اليوم الاول لا شك ان الحاضرين يكونون اقل من اليوم الاول بكثير واذا قال انه في اليوم الثالث يريد ان يفعل مثل ذلك فلا شك انه لا يحضره احد او يحضره النادر واذا تكرر ذلك منه كثـيرا لا ينظر اليه احـد ولا يستغرب منه ذلك فكذلك المهدي (ع) لما كان بقاء مثله زمنا طويلا قليـل يستغربه الناس ولو نظروا الى تكرر وقوعه في الاعصار السابقـة يرتفع الاستغراب (واقول) انه في زماننا ونحن بدمشق جـاء خبر بان طيـارة عثمانية تريد المجيء الى دمشق ولم تكن الناس رأت الطيارات فلـم يبق بدمشق احد الا خرج للنظر اليها فلما جاءت ثانيا وثالثا قل المتفرجون الى ان صارت الطيارات اليوم بمنزلة الطيور لا ينظر اليها احد ولا يستغرب امرها .

(الشبهة الثانية)

ما هو سبب الغيبة وما الذي يحسنها مع حاجة الناس الـى ظهوره

وما الوجه في غيبته على الاستمرار حتى صار ذلك سببا لانكار ولادتـه (والجواب) انه بعد ما ثبت بالادلة القاطعة التي تقدمت الاشارة الـى بعضها وجوب نصب الامام وانحصار الائمة في الاثني عشر ومنهم صاحب الزمان (ع) ورأيناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمتـه الا لسبب اقتضى ذلك وضرورة قادت اليه ولا يلزمنا معرفة ذلك على التفصيل وجرى ذلك مجرى ما لا نعلم بمراد الله فيه من الآيات المتشابهة في القرآن التي ظاهرها الجبر او التشبيه مثل الرحمن على العرش استوى وجاء ربك وامثال ذلك فاذا علمنا باستحالة الجبر والجسمية عليه تعالى وعلمنا انه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا ان لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظواهرها توافق ادلة العقل وان لم نعلمها تفصيلا (وكذلك) ما غاب عنا وجه المصلحة فيه من ايلام الاطفال والطواف بالبيت ورمـي الجمار وما اشبه ذلك من العبادات فاذا علمنا انه تعالى لا يفعل قبيحا ولا يأمر بالعبث فلا بد من مصلحة في ذلك وان جهلنا تفصيلها مع ان السبب في الغيبة ظاهر وهو الخوف على النفس ولـو كان على مـا دون النفس لوجب الظهور والتحمل (فان قيل) الائمة قبله كانوا يخافون على انفسهم وبعضهم قتل غيلة بالسم وبعضهم بالسيف وقد اظهروا انفسهم وكثير مـن الانبياء اظهروا دعوتهم وان ادت الى قتلهم (قلنا) يمكن ان يكون الفارق ان غيره من الائمة عليهم السلام لهم من يقوم مقامهم وهو ليس بعده امام يقوم مقامه وكذلك الانبياء وان خوفه كان اكثر لاخبار آبائه عليهم السلام بان صاحب السيف من الائمة الذي يملأ الارض عدلا هو الثـاني عشر وشاع ذلك عنهم حتى بين اعدائهم فكان الملوك يتوقفون عن قتل آبائـه لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف ويتشوفـون الى حصول الثـاني عشر ليقتلوه الا ترى انه لما توفي الحسن العسكري (ع) وكل السلطان بحرمـه وجواريه من يتفقد حملهن ليقتل ولده كما فعل فرعون ونمرود لما علما ان زوال ملكهما على يد موسى وابراهيم عليهـما السلام فوكلا من يتفقـد

الحبالى ويقتل الاطفال وفرقا بين النساء والازواج فستر الله ولادتهما كما ستر ولادة المهدي لما علم في ذلك من الحكمة والتدبير مع ان حكمة الله في ذلك لا تجب معرفتها على التفصيل كما قدمنا ويجوز اختلاف تكليفه مع تكاليفهم لاختلاف المصالح باختلاف الازمان كما كان تكليف امير المؤمنين مرة السكوت ومرة الجهاد بالسيف وتكليف الحسن الصلح وتكليف الحسين الخروج وتكليف باقي الائمة السكوت والتقية صلوات الله عليهم اجمعين •

* (الشبهة الثالثة) *

لم لم يحرسه الله تعالى من الاعداء ويظهره فهل تضيق قدرته عن ذلك (والجواب) ان الله تعالى قادر على كل شيء وقد حفظ امام الزمان ومنعه بكل ما لا يوجب الجبر والالجاء اما ما يوجب الجبر والالجاء فلا يجب ان يفعله الله تعالى واذا كان هناك تكليف لا يجوز الاجبار لان شرط التكليف القدرة وبالاجبار ترتفع •

* (الشبهة الرابعة) *

كيف يمكن ان يكون شخص حي بجسمه الحيواني موجودا في سرداب يرى الناس ولا يرونه ومن الذي يأتيه بطعامه وشرابه ويقوم بحوائجه (والجواب) ان هذا جهل ممن يرى ان الشيعة تعتقد وجود المهدي في سرداب بسر من رأى يرى الناس ولا يرونه فان ذلك لا أصل له ولا يعتقده ذو معرفة من الشيعة بل الشيعة تعتقد بوجود المهدي حيا في هذه الدنيا يرى الناس ويرونه ولا يعرفونه وقد رفع مولانا الصادق (ع) في الاحاديث السابقة المروية عنه في المهدي (ع) استبعاد ذلك بأن اخوة يوسف تاجروه وبايعوه وخاطبوه وهم اخوته فلم يعرفوه (قال ع) وما تنكر هذه الامة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير

في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرونـه حتى يأذن اللـه عز وجل ان يعرفهـم نفسه كما اذن ليوسف (وفي روايـة) عن الصادق (ع) ان في صاحب هذا الامر سننا من الانبياء (الى ان قال) واما سنته من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه (وقد) نشأت شبهة ان الشيعة يعتقدون بوجود المهـدي في سرداب بسر من رأى من زيارتهم لذلك السرداب وتبركهم به وصلاتهم فيه وزيارة المهدي (ع) فيه فتوهموا انهم يقولون بوجوده في السرداب وتقـول بضهم عليهم بأنهم يأتون في كل جمعة بالسلاح والخيـول الى باب السرداب ويصرخـون وينادون يا مولانا اخرج الينا وقال ان ذلك بالحلة ثم شنع عليهم تشنيعا عظيما ونسبهم الى السخف وسفاهة العقل وهذا ليس بعجيب من تقولاتهم الكثيرة على الشيعة بالباطل وهذا الذي زعمه هذا القائل لم نره ولم نسمع به سامع من غيره وانما اخذه قائله من أواه المتقولين او افتراه من نفسه حتى انه لم يفهم ان السرداب بسامراء لا بالحلة (وسبب) زيارة الشيعة لذلك السرداب وتبركهم به انه سرداب الدار التي كان يسكنها الامامان علي بن محمد الهادي وابنه الحسن بن علي العسكري وابنه الامام المهدي عليهم السلام وتشرف بسكناهم له وقد رويت للامـام المهدي (ع) فيه معجـزة يأتي نقلهـا فيما نقلنـاه عن عبد الرحمن الجـامي ورويت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه زيارة للمهـدي (ع) فلذلك يزورونـه فيه بتلك الزيارة ورويت فيه أدعية وصلوات يفعلونها فيه .

(الشبهة الخامسة)

ما الفائدة في إمام غائب عن الابصار لا ينتفع به النـاس في زمـان غيبته والامام انما نصب لينتفع به النـاس ويرجعـون اليه في الاحكام وينصف المظلوم من الظـالم (والجواب) انا لا نسلم عدم الفـائدة في

وجوده مع غيبته قال الشيخ (ره) في تلخيص الشافي ينتفع به في حـال غيبته جميع شيعته والقائلين بامامته وينزجرون بمكانه وهيبته عن القبائح فهو لطف لهم في حال الغيبة كما يكون لطفا في حال الظهـور وهم ايضا منتفعون به من وجه آخر لانه يحفظ عليهم الشرع وبمكانه يتيقنون بأنه لم يكتم من الشرع ما لم يصل اليهـم (انتهى) والى ذلـك يشير بعض علمائنا رضوان الله عليهم بقوله وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وغيبته منا ومن اين لنا الجزم بأنه لا يتصرف في مصالح العباد الدينية والدنيوية من حيث لا يعرفونه وقد جاء في الاخبار انه في حـال غيبتـه كالشمس يسترها السحاب اي فكما ان للشمس المستورة بالسحاب منافع وفوائد في الكون فكذلك لصاحب الزمـان مع استتاره فوائد ومنافع في الكون وان خفي علينا بعضها او جلها ولم نعلمها على التفصيل نعم جميع الفوائد التي نصب لاجلهـا لا تكون حاصلـة وهذا لا يضر لان السبب في ذلك هم العباد باخافتهـم له التي أوجبت استتارة بل لو فرض محـالا عـدم الفائدة في وجوده حال استتاره لم يكن في ذلك قبـح بعد ان كان سبب استتاره من خوف الظالمين .

(الشبهة السادسة)

اذا جاز أن يستتر للخوف من النـاس بحيث لا يصل اليـه احـد وتفوتهم منافع وجوده جاز ان يكون معدوما او ان يموت حتى اذا عـلم الله ان الرعية تمكنه اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى اذا علم الله ان الرعية تمكنه اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى اذا علم منهم التمكين اظهره (والجواب) « اولا » انا لا نقطع انه لا يصل اليه احد فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل الى القطع به هكذا ذكر الطبرسي في اعلام الورى ولكن وردت اخبار دالة على عدم امكان الرؤية بعد الغيبة الصغرى اي في الغيبة الكبرى فان عملنا بهـا فلا مساغ لهذا الجـواب

وبعضهم اولها بأن المراد نفي الرؤية بحيث يعلمه بعينه ويقطع بأنه هو هو حال رؤيته او بغير ذلك من الوجوه كما يأتي « وثانيا » انه لا يجوز ان يكون معدوما للأدلة القاطعة العقلية والنقلية التي دلت على عدم جواز خلو العصر من امام فعلى الله تعالى أن ينصب للناس إماما تتم به الحجة وينقطع العذر فاذا فاتهم الانتفاع به بسبب منهم لم يقدح ذلك في تمام الحجة بل تكون لازمة لهم لانه اذا أخيف فغيب شخصه منهم كان فوات المصلحة منسوبا اليهم فيلزمهم اللوم والذم والمؤاخذة عليه ولا يجوز ان لا ينصب لهم اماما ولو علم انه لو نصبه لهم لأخافوه او قتلوه لان الحجة عليهم لا تتم بدون نصبه بل تكون الحجة فيما فات من مصالح العباد لازمة له تعالى لان ما فاتهم من المصالح يكون منسوبا اليه تعالى ولا يجوز ان يسببوا فعلا لله تعالى ولله الحجة البالغة هذا مع قطع النظر عن ان في وجوده في حال غيبته منافع ليست في حال عدمه وهي ما أشرنا اليها في جواب الشبهة الخامسة .

* (الشبهة السابعة) *

لو كان موجودا لوجب ان يظهر لوجود الداعي الى ظهوره وهو انتشار الفساد وضعف الدين وتعطيل الاحكام والحدود وشيوع الظلم والجور وهو انما يظهر ليملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا (والجواب) اذا كانت غيبته بأمر الله تعالى فظهوره لا يكون الا بأمر الله تعالى ولا نقدر أن نحيط بالعلة التي توجب ظهوره ولا بالحكمة التي تقتضي امر الباري تعالى له بالظهور فان ذلك لا يطلع عليه الا علام الغيوب فعلى قول من يقول ان افعال الباري تعالى لا تعلل بالعلل والاغراض فالامر واضح اذ ليس لنا ان نسأل عن علة عدم ظهوره ولا عن علة ظهوره وعلى قول اصحابنا بأن أفعاله تعالى معللة بالعلل والاغراض لا يمكننا الاحاطة بتلك العلل وأمرها موكول اليه تعالى (وقد كان) يوسف (ع)

وهو نبـي ابن نبي معصوم لا يصـدر الا عن أمر ربه بينه وبين أبيـه يعقوب (ع) مسافة غير كثيرة البعد وهو حزين عليه حتى ذهب بصره وهو قادر على ان يخبره بمكانه فلم يفعل حتى اذن له الله تعـالى في ذلك ولم يكن تركه لاعلام ابيه عليهما السلام مع تلك الحالة التي وصفناها الا عن امر الله تعالى لحكمـة اقتضت ذلك وهذا كما ان الله تعـالى لم يبعث محمدا (ص) بالنبوة الا بعد اربعين من عمره مع انتشار الكفر والفساد وعبادة الاوثان والالحاد وليس لاحد ان يقول لم أخر بعثته الى الاربعين ولم يبعثه قبل ذلك مع وجود المقتضي لبعثه لان ذلك معارضة للحكيـم فيما لا يطلع عليه و لايعلم حكمته غيره (مع) انه اذا جاز ان يؤخـر الله تعالى خلقه مع وجود الظلم جاز ان يؤخر ظهـوره مع وجـوده على ان الوارد انه لا يظهر حتى تمتلىء ظلما وجورا ولم يحن بعد ذلك الزمان .

* (الشبهة الثامنـة) *

اذا كان الخوف هو المانع له عن الظهور وكان يخاف من اعدائه فلم لا يظهر لشيعته وأوليائه يرشدهم الى ما لا يعلمون (والجواب) انه بعد ما قامت الادلة القاطعة على وجوده وعصمته فلا يمكن الاعتراض والسؤال لم فعل كذا ولم يفعل كذا لأنا نعلـم انه لا يصدر الا عن أمر ربـه ولا يتجاوز ما حـدد له وقد أجيب عن ذلك بوجوه (احدها) ان سبب عدم ظهوره لأوليائه الخوف من انتشار خبره وظهور أمره باذاعة من يظهر لهم (ثانيها) ان غيبته عن أعدائه للخوف منهم وعن أوليائـه للخوف عليهم فاذا ظهر لهم ذاع خبره وطولبوا به (ثالثها)وهو الذي عول عليه المرتضى قال أولا لانقطع انه لا يظهر لجميع أوليائـه فان هذا أمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه (ثانيا) نقول في علة غيبته عنهم انه انما يميز شخصه بالمعجز الذي يظهر على يديه والشبه تدخل في ذلك فلا يمتنع ان

يكون كل من لم يظهر له من أوليائه هو المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق بهذا التقصير بمن يخاف منه من الاعـداء (اقول) ان الاخبار قد جاءت بظهوره لأوليائه وثقاته في الغيبة الصغـرى مدة أربع وسبعين سنة كما مر اما بعدها فقد تقدم بعض الاخبار الدالـة على عدم امكان رؤيته وتكذيب من يدعي ذلك وسواء قلنا بذلك او قلنا بامكان الرؤية في الغيبة الكبرى وحملنا ما يدل على العـدم على بعض الوجوه مثل ارادة نفي الرؤية التي يعرفه فيها بعينـه وشخصه يمكن ان نقول ان سبب عدم ظهوره لأوليائـه هو بعض الوجوه المتقدمة والله أعلم .

(الشبهة التاسعة)

الحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبـة ان قلتم بسقوطهـا صرحتم بنسخ الشريعة وان كانت ثابتة فمن الذي يقيمها والامام مستتر غائب (والجواب) ان الحدود ثابتة على مستحقيها وغير ساقطة والاثـم في تفويت اقامتها على المخيفين للامام المحوجين له الى الغيبة فحالهـا في زمن الغيبة عندنا حالهـا في زمن عدم تمكن أهل الحل والعقد من اختيار الامام عند كم فما أجبتم به فهو جوابنا ثم ان الشبهـة لا تختص بحـال الغيبة بل تجري في حال وجود الائمة وعدم تمكنهم والجواب في الحالين واحد .

(الشبهة العاشرة)

ان قلتم ان الحق مع غيبتـه لا يدرك ولا يوصل اليه فقد جعلتـم الناس في حيرة وضلالة مع الغيبة وان قلتم يدرك من جهة الادلة المنصوبة عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الامام بهذه الادلة وهذاخلاف مذهبكم (والجواب) ان الحق قسمان عقلي وسمعي (فالعقلي) يدرك بالعقـل

ولا يؤثر وجود الامام ولا فقده (والسمعي) عليه أدلة منصوصة من أقوال النبي (ص) وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام ولكن الحاجة مع ذلك الى الامام ثابتة في كل عصر وعلى كل حال (اولا) لكونه لطفا [1] لنا في فعل الواجب العقلي من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه (وثانيا) ان النقل الوارد عن النبي والأئمة عليه وعليهم الصلاة والسلام يجوز ان يتركه الناقلون تعمدا او اشتباها او يوجد ممن ليس نقله حجة فيحتاج الى الامام ليبين الحق .

(الشبهة الحادية عشرة)

الاجماع قائم على انه لا نبي بعد رسول الله (ص) وأنتم زعمتم أن المهدي اذا ظهر لا يقبل الجزية ويقتل من بلغ العشين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ويحكم بحكم داود ولا يسأل عن بينة واشباه ذلك وهذا نسخ للشريعة فقد أثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها (والجواب) ما ذكره الطبرسي في اعلام الورى قال انا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه لا يقبل الجزية ويقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به اما هدم المساجد والمشاهد فما سمعناه ويجوز ان يختص بما بني على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر به وهذا مشروع قد فعله النبي (ص) (ومنه مسجد الضرار) وأما حكمه بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به وان صح فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلمه وللامام والحاكم ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة على ان ما ذكروه من عدم قبول الجزية وعدم سؤال البينة لو صح لم يكن نسخا لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ

(١) اللطف ما يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية بحيث لا يصل الى حد الاجبار .

اما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا للآخر وان خالفه في الحكم ولذلك اتفقنا على أنه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه لم يكن نسخا •

(وفي البحار) روى الحسين بن مسعود في شرح السنة باسناده عن النبي (ص) انه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد (ثم قال) قوله يكسر الصليب يريد ابطال النصرانية ويحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه وأكله واباحة قتله (وقوله) يضع الجزية معناه يضعها عن أهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فقد روى ابو هريرة عن النبي (ص) في نزول عيسى ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل معنى الجزية ان المال يكثر حتى لا يوجد محتاج ممن يوضع فيهم الجزية يدل عليه قوله فيفيض المال حتى لا يقبله احد (وروى) البخاري باسناده عن ابي هريرة قال رسول الله (ص) كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم وهذا حديث متفق على صحته انتهى (قال في البخاري) وقد أورد هو وغيره اخبارا أخر في ذلك فظهر ان هذه الامور المنقولة من سير القائم (ع) لا تختص بنا بل أوردها مخالفونا ونسبوها الى عيسى (ع) لكن قد رووا أن إمامكم منكم فما كان جوابهم فهو جوابنا والشبهة مشتركة بينهم وبيننا انتهى فهذا جواب ما أورده علينا مخالفونا من الشبه في أمر المهدي او يمكن أن يورد لهم •

(في ذكر من قال بوجود المهدي ووافق الشيعة من علماء اهل السنة)

وهم كثيرون نذكر منهم جماعة (الاول) ابو سالم كمال الدين محمد ابن طلحة بن محمد بن ابي الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه

مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) وهذا الرجل قد أثنى عليه علماء أهل السنة وذكروه بكل جميل (فذكره) تقي الدين ابو بكر احمد بن قاضي شهيد المعروف بابن جماعة الدمشقي الاسدي في طبقات فقهاء الشافعية على ما نقل عنه وقال انه كان احد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة ٥٨٢ وتفقه وشارك في العلوم وكان فقيها بارعا عارفا بالمذهب والاصول والخلاف ترسل عن الملك وساد وتقدم وسمع الحديث الخ (ومدحه) ابو عبد الله بن اسعد اليمني المعروف باليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة ٦٥٠ فيما حكي عنه (وقال) عبد الغفار بن ابراهيم العكي الشافعي فيما نقل عنه أنه احد العلماء المشهورين (وذكره) وبالغ في مدحه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن بن علي الاسنوي الشافعي في طبقات الشافعية على ما حكي عنه (اما) كتابه مطالب السؤول فهو كتاب مشهور معروف وكونه من تأليفه مشهور معلوم ايضا حتى ان ابن تيمية اعترف بأنه له في كتابه منهاج السنة على ما حكي عنه مع انكاره جملة من الاحاديث المستفيضة .

قال في الكتاب المذكور الباب الثاني عشر في ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى امير المؤمنين بن ابي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته (الى ان قال) فاما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه الحسن الخالص الى آخر ما تقدم وامه ام ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك ثم اورد عدة اخبار واردة في المهدي من طريق ابي داود الترمذي والبنوي ومسلم والبخاري والثعلبي ثم اعترض بانها لا تدل على انه محمد بن الحسن العسكري (واجاب) بان الرسول (ص)

لما وصفه وذكر اسمه ونسبه ووجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا انه هو المهدي ثم اعترض بعدة اعتراضات واجاب عنها وقد ذكرنا ملخصها في كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان فليرجع اليها من ارادها (الثاني ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه البيان في اخبار صاحب الزمان وكفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب) .

ويعبر عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالامام الحافظ واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري على ما نقل عنه (اما كتابه البيان) فذكره صاحب كشف الظنون فقال البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ ابي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ اهـ واورده بتمامه علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقال ان مؤلفه حمله هو وكتاب كفاية الطالب الى الصاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهاد فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ باربل (وكتاب البيان) يشتمل على خمسة وعشرين بابا اربع وعشرون منها في كل باب عدة احاديث في احوال صاحب الزمان من طريق اهل السنة وقد اوردناها بتمامها في المجلس الخامس والباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته الى الآن وانه لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من اولياء الله والدجال وابليس اللعين من اعداء الله الى آخر ما ذكره (وقال) في كفاية الطالب على ما حكي عنه في الباب الثامن من الابواب الملحقة بابواب الفضائل بعد ذكر تاريخ ولادة الحسن العسكري (ع) ووفاته ان ابنه هو الامام المنتظر .

(الثالث نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في الفصول

المهمة في معرفة الائمة) وقد ذكروه في التراجم بكل وصف جميل (فعن) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني انه قال في كتابه الضوء اللامع في احوال اهل القرن التاسع علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاتي الغزي الاصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة ٧٨٤ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه والفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبدالرحمن الفارسي وعد معه جماعة ثم قال واجازوا له واخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع علي المزين المراغي سداسيات الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر والعبر فيمن سفه النظر اجاز لي ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة سامحه الله وايانا (وعن) احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي انه ذكره معظما في ذخيرة المال في مسألة الخنثي (وعن) جماعة من الاعلام انهم نقلوا عن كتابه المذكور معتمدين عليه مثل عبدالله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية في كتابه الرياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في جواهر العقدين وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة وعبدالرحمن الصفوري في زينة المجالس وغيرهم (قال) في الفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر لقبه وكنيته وغير ذلك مما يتصل به ثم ذكر بعض الاخبار الواردة في ذلك ثم ذكر انه ولد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة قال واما نسبه ابا وامافهو ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب رضي الله

عنهم واما امه فأم ولد يقال لها نرجس خير امة وقيل اسمها غير ذلك ثم ذكر انه غاب سنة ٢٧٦ من الهجرة ثم قال وهذا طرف يسير مما جاءت به النصوص عليه الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة والاخبار شهيرة وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا منها شيئا ثم ذكر جملة من تلك الاخبار ثم نقل عن محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان وقد تقدم نقله (وقال) في الفصول المهمة ايضا في ذيل ترجمة والده عليهما السلام (ما لفظه) وخلف ابو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان ان يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم (الرابع الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي [1] بن عبدالله البغدادي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة) لانه ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي (عن) ابن خلكان [2] انه قال في اثناء ترجمة احوال جده المذكور وكان سبطه شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تفسير القرآن الكريم وتاريخا كبيرا رأيته بخطه في اربعين مجلدا سماه مرآة الزمان وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ بدمشق بجبل قاسيون ودفن

---

(١) بضم القاف والزاي وسكون الفين المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحت اصله قز او غلي بكسر القاف وسكون الزاي وضم الهمزة وهو لفظ تركي معناه ابن البنت المسمى بالعربية سبطا وبالفارسية دختر زاده . ـ المؤلف ـ

(٢) لم أجد ذلك في نسختي من تاريخ ابن خلكان .

هناك (الى ان قال) وكان ابوه عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة فزوجه الحافظ ابن الجوزي ابنته فولدت شمس الدين المذكور فلهذا ينسب الى جده لا الى ابيه [1] رحمه الله انتهى (وعن) محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الاخيار انه قال بعد ذكر نَسبه وولادته . وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان حنبليا تحنبل في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفيا لما بلغه ان قزغلي بن عبدالله كان على مذهب الحنفية وكان اماما عالما فقيها جيدا نبيها يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل (وذكره) اليافعي في المرآة وابن الشحنة في روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المتطلع وغيرهم كما حكي عنهم (قال) سبط ابن الجوزي المذكور في كتابه تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة بعد ترجمة الحسن العسكري (ع) (ما لفظه) ذكر اولاده منهم محمد الامام (فصل) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكنيته ابو عبدالله وابو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان والقائم والمنتظر والتالي وهو آخر الائمة ثم ذكر بعض الروايات الواردة فيه ثم قال وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وابو القاسم قالوا امه ام ولد يقال لها صقيل (ثم) حكى عن السدي اجتماعه مع عيسى بن مريم وتقديم عيسى له في الصلاة (وعلل) هو ذلك بوجهين (الاول) انه يخرج عن الامامة بصلاته مأموما فيصير تبعا (والثاني) لئلا يتدنس وجه لا نبي

(١) يدل كلام ابن خلكان ان اباه الذي تزوج بنت ابي الفرج ابن الجوزي ويدل عليه ايضا اشتهاره بسبط ابن الجوزي ومقتضى هذا ان يكون قزغلي لقبا له لا لابيه حيث ان معناه كما عرفت في الحاشية السابقة ابن البنت ولكن الذي صرح به ابن خلكان والكفوي كما سمعت انه لقب لابيه لا له فلينظر ذلك . ـ المؤلف ـ

بعدي بغبار الشبهة الى آخر ما ذكره وختم كلامه بذكر جماعة طالت اعمارهم .

(الخامس الشيخ الاكبر محيي الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي المدفون بصالحية دمشق في الفتوحات المكية) .

وكتاب الفتوحات كصاحبه مشهور معروف (وحكى) الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفيروزبادي صاحب القاموس مدحا كثيرا في الشيخ محيي الدين وثناء عظيما عليه منه قوله كان الشيخ محيي الدين بحرا لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بخزائن مكة الى الآن اصدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابا لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فأقامت فيها سنة ثم انزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبت بها الرياح مع كثرة امطار مكة ورياحها وما اذن للناس في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك (وحكي) عنه ايضا في اوائل اليواقيت والجواهر انه كان يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين ابدا (وقال الفيروزبادي) واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ما وضع الواضعون مثلها ومن خصائصها ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره ابدا وهذا يسير من ثنائه عليه واستيفاؤه يطول به المقام وقد نقلناه في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان (وحكى) في اليواقيت والجواهر

الثناء عليه من جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ كمال الدين الزملكاني وقطب الدين الحموي وصلاح الدين الصفدي وقطب الدين الشيرازي وفخر الدين الرازي والامام السبكي وغيرهم ممن يطول الكلام بتعدادهم وذكر ثنائهم عليه (اما عبارة الفتوحات) المصرحة بالمطلوب فهي ما نقله عنها الشعراني في اوائل المبحث الخامس والستين من اليواقيت والجواهر (بما هذا لفظه) وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب والده حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم [1] يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله (ص) في اخلاقه والله تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله (ص) لا يخطىء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل ما يقول

(١) ليس في الاصل المنقول عنه ذكر وآله في جميع المواضع كما هي عادة الكثيرين في استعمال الصلاة البتراء المنهي عنها . ـ المؤلف ـ

ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين واهله وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله (ص) حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً (قال الشعراني) واطال يعني الشيخ محيي الدين في ذكر وقائعه معهم ثم قال يعني الشيخ محيي الدين (واعلم) ان المهدي اذا خرج يفرح به المسلمون خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يأمر الناس بسنته (ص) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه واظلكم اوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهواء وسفكت دماء فاختفى الى ان يجيىء الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه افضل الامناء (قال الشيخ محيي الدين) وقد استوزر الله له طائفة خبأهم الله تعالى له في مكنون غيبه (الى ان قال) وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء (الى ان قال)

يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف (الى ان قال) ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكا في المأدبة الآلهية التي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام .

(السادس نور الدين عبد الرحمن بن احمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي وقيل الشافعي صاحب شرح كافية ابن الحاجب المشهور) .

(في شواهد النبوة)

قال صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية وذكر جملة من مشائخها (ما لفظه) ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن ابن احمد الجامي اشتغل اولا بالعلم الشريف وصار من افاضل عصره ثم صحب مشائخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين الكاشغري وصحب الخواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب اليه اتم الانتساب (الى ان قال) وكان مشتهرا بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى مملكته وارسل اليه جوائز سنية (الى ان قال) وحكى المولى الاعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري وكان قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمود خان انه قال قال لي السلطان يوما ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف فقلت له لا يقدر على المحاكمة بينهم الا المولى عبد الرحمن الجامي فأرسل السلطان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسألة الوجود وارسلها الى السلطان ثم عد من مصنفاته

شرح الكافية وشواهد النبوة بالفارسية ونفحات الانس بالفارسية وسلسلة الذهب طعن فيها على طوائف الرافضية (الى ان قال) وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء (وأثنى) عليه ثناء بليغا محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار على ما حكي عنه وقال عن كتابه شواهد النبوة انه كتاب جليل معروف معتمد (وفي كشف الظنون) شواهد النبوة فارسي لمولانا نور الدين عبدالرحمن بن احمد الجامي وذكر انه ترجمه غير واحد من العلماء (وعن) صاحب تاريخ الخميس انه قال في اوله انه انتخبه من الكتب المعتبرة وعد منها شواهد النبوة (وقد) روى الجامي في شواهد النبوة على ما حكي عنه اخبارا في ولادة المهدي وبعض معجزاته هذا ملخص ترجمتها ، روي عن حكيمة عمة ابي محمد الزكي عليه السلام انها قالت كنت يوما عند ابي محمد (ع) فقال يا عمة باتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفا فقلت يا ولدي ممن فاني لا ارى في نرجس اثر حمل ابدا فقال يا عمة مثل نرجس مثل ام موسى لا يظهر حملها الا في وقت الولادة فبت عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله ابو محمد (ع) فناداني من مقامه لا تعجلي يا عمة فرجعت الى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله احد وانا انزلناه وآية الكرسي فسمعت صوتا من بطنها يقرأ ما قرأت ثم اضاء البيت فرأيت الولد على الارض ساجدا فأخذته فناداني ابو محمد من حجرته يا عمة ائتيني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال تكلم يا ولدي بأذن الله تعالى فقال بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ثم رأيت طيورا خضرا احاطت به فدعا ابو محمد (ع) واحدا منها وقال خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ امره فسألت ابا محمد (ع) ما هذا الطير وما هذه الطيور

فقال هذا جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة [1] ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد كان مقطوع السرة مختونا مكتوبا على ذراعه الايمن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (قال) وروى غيرها انه لما ولد جثا على ركبتيه ورفع سبابته الى السماء وعطس وقال الحمد لله رب العالمين (وروي) عن آخر قال دخلت على ابي محمد (ع) فقلت يا ابن رسول الله من الخلف والامام بعدك فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال لولا كرامتك علي لما اريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله (ص) وكنيته كنيته هو الذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما (وروي) عن آخر قال دخلت يوما على ابي محمد(ع) فرأيت عن يمينه بيتا اسبل عليه ستر فقلت ياسيدي من صاحب هذا الامر بعدك فقال ارفع الستر فرفعته فخرج صبي في غاية النظافة على خده الايسن خال وله ذوائب فجلس في حجر ابي محمد (ع) فقال ابو محمد (ع) هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي قم وانظر من في البيت فدخلت البيت فلم أر فيه احدا (وروي) عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال ان الحسن بن علي (ع) توفي في سر من رأى فاسرعوا في المسير واهجموا على داره فكل من رأيتم فيها فأؤتوني برأسه فذهبنا ودخلنا فرأينا دارا نضرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا فيها سترا فرفعناه فرأينا سردابا فدخلنا فيه فرأينا بحرا في اقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلا في احسن صورة عليه وهو يصلي ولم يلتفت الينا فسبقني احد الرجلين فدخل الماء فغرق واضطرب فأخذت بيده وخلصته فاراد الآخر ان يتقدم اليه فغرق فخلصته فتحيرت فقلت يا صاحب البيت المعذرة الى الله واليك فاني والله

(١) كان هنا نقصا . ـ المؤلف ـ

ما علمت الحال ولا علمت الى اين جئنا وقد تبت الى الله مما فعلت فلم يلتفت الينا ابدا فرجعنا وقصصنا عليه القصة فقال اكتموا هذا والا امرت بضرب اعناقكم (انتهى شواهد النبوة) وليس مثل هذا بمستبعد ولا مستغرب من قدرة الله تعالى وكرامة اوليائه عليه وقد انطق الله تعالى عيسى (ع) في المهد وكتب مشائخ الصوفية مشحونة بامثال ذلك في حق اقطابهم واعيانهم• كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ محيي الدين بن العربي وعبد الوهاب الشعراني وغيرهم وقد قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية كما حكاه عنه الشعراني في الكبريت الاحمر الذي انتخبه من مختصرها وبرهان الدين الحلبي في انسان العيون على ما حكي عنه قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحاج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت ورمت بنفسها الي وقد رأيت اي علمت من اجاب امه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست وكان اسمه الشيخ عبد القادر بدمشق وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك انتهى المحكي عن الفتوحات (وذكر) بعضهم ان الذين تكلموا في المهد ثلاثة عيسى (ع) والولد الذي شهد ببراءة يوسف (ع) وبنت الشيخ محيي الدين بن العربي فكيف يصدقون بامثال هذه الكرامات ولا يعيبون على معتقدها واذا ذكر ذاكر كرامة لاهل بيت النبوة قابلوها بالانكار او الاستبعاد ونسبوا معتقدها الى الغلو •

(السابع الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني المصري العارف المشهور في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر) •

وهذا الكتاب كصاحبه مشهور معروف وقد طبع بمصر عدة مرات وعليه عدة تقاريض لجماعة من العلماء وهو شرح لما اغلق من الفتوحات المكية وله سواه من الكتب الميزان في المذاهب الاربعة ولواقح الانوار القدسية الذي اختصره من الفتوحات المكية والكبريت الاحمر في علوم الشيخ الاكبر منتخب منه (قال) الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجواهر (ما لفظه) المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي (الى ان قال) وهو من اولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٥٨ سبعمائة سنة وست سنين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص [1] رحمهما الله تعالى (وقال) الشعراني في الطبقات المسمى باللواقح على ما حكي عنه بعد ذكر سياحة حسن العراقي انه قال وسألت المهدي عن عمره فقال يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة قال الشعراني فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافق على عمر المهدي رضي الله عنهما .

(الثامن السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف في روضة الاحباب في سيرة النبي (ص) والآل والاصحاب) .

وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كشف الظنون فقال روضة الاحباب فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفي سنة الف في مجلدين بالتماس الوزير مير عليشير بعد الاستشارة مع استاذه

(١) بتشديد الواو كتمار ولبان صانع الخوص وهو ورق النخل ـ المؤلف ـ

وابن عمه السيد اصيل الدين عبدالله (وعن) تاريخ الخميس انه عده في اول كتابه من الكتب المعتمدة (قال في روضة الاحباب) على ما حكي عنه ما ترجمته كلام في بيان الامام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام الميلاد السعيد لذلك الذي هو در صدف الولاية وجوهر معدن الهداية في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ في سامرة وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ وام تلك الدرة العالية ام ولد اسمها صيقل او سوسن وقيل نرجس وقيل حكيمة وذلك الامام ذو الاحترام متوافق في الكنية والاسم مع خير الانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام ويلقب بالمهدي المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان وكان عمره عند وفاة ابيه الاعظم على اقرب الروايات الى الصحة خمس سنين وروي سنتان واعطاه الله الحكمة والكرامة في حال الطفولية مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما واوصله في وقت الصبا الى مرتبة الامامة الرفيعة وغاب في سرداب سر من رأى سنة مائتين وخمس وستين او ست وستين على اختلاف القولين في زمان الخليفة المعتمد ثم ختم كلامه بابيات فارسية في خطاب المهدي (ع) وطلب ظهوره .

(التاسع الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه بارسا الحنفي في فصل الخطاب) .

عن الكفوي في اعلام الاخيار انه قال في حقه قرأ العلوم على علماء عصره وكان مقدما على اقرانه وحصل الفروع والاصول وبرع في المعقول والمنقول وكان شابا قد اخذ الفقه عن قدوة بقية اعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني ابي طاهر محمد بن علي بن الحسن الظاهري ثم ذكر سلسلة مشائخه في الفقه وانه اخذ من صدر الشريعة وانهاها الى الامام الاعظم ابي حنيفة قال وهو آخر خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند الخ (وقال) صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية

بعد ذكر الطريقة النقشبندية وانها تنتهي الى الشيخ العارف بالله خواجه بهاء الدين النقشبندي وذكر جملة من مناقبه ومحاسن طريقته (ما لفظه) ومن جملة مشائخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد بارسا البخاري وهو من جملة اصحاب خواجه بهاء الدين المذكور (وقال) شيخه له بحضر من اصحابه الامانة التي وصلت الي من مشايخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمتها كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه في آخر حياته في غيبته المقصود من ظهوري وجوده وربيته بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتنور منه العالم (ووهب) له شيخه صفة الروح في وقت وقصته مشهورة (ووهب) له ايضا في وقت آخر بركة النفس وكان مظهرا لمضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو اقسم على الله لابره (ولقنه) الذكر الخفي واذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين (ثم قال) انه مر في طريقه للحج بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات كلها واكرمه علماء تلك البلاد ومشائخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ثم ذكر انه توفي بالمدينة المنورة وصلى عليه المولى شمس الدين الفناري ودفن بجوار قبر عباس رضي الله عنه (اما) كتابه فصل الخطاب فهو كتاب معروف مشهور ذكره في كشف الظنون فقال فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من اولاد عبيدالله النقشبندي البخاري المعروف بخواجه بارسا المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنبقي وامير بادشاه محمدالبخاري نزيل مكة (قال) في فصل الخطاب على ما حكي عنه (ما لفظه) ولما زعم ابو عبدالله جعفر ابن ابي الحسن علي الهادي رضي الله عنه انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى ان اخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك وابو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم

عند خاصة اصحابه وثقات اهله (ويروى) ان حكيمة بنت ابي جعفر محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله ان ترى له ولدا وكان ابو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها يا عمة كوني الليلة عندنا لامر فأقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبارك فلما رأته حكيمة اتت به ابا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فاخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به الى امه فذهبت به وردته الى امه قالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى ابي محمد الحسن العسكري (رض) فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ بمجامع قلبي فقلت سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال اي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به قالت حكيمة فخررت لله تعالى ساجدة شكرا على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري فلا ارى المولودفقلت له يوما يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا قال استودعناه الذي استودعته ام موسى (ع) ابنها (وذكر) في حاشية الكتاب كما حكي عنه حكاية المعتضد العباسي المتقدم نقلها عن الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي (ع) (الى ان قال) والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى ومناقب المهدي (رض) صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الادناس اقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى (ع) يصلي خلفه ويصدقه

على دعواه ويدعو الى ملته التي هو عليها والنبي (ص) صاحب الملة .

(العاشر العارف عبدالرحمن من مشايخ الصوفية في مرآة الاسرار)

وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الهندي الدهلوي والد الشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثني عشرية وكتاب الانتباه على ما قيل (قال) في كتاب مرآة الاسرار على ما حكي عنه (ما ترجمته) ذكر من هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الاحمدي الامام بالحق ابو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه وهو الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت امه ام ولد اسمها نرجس ولادته ليلةالجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥ وعلى رواية شواهد النبوة في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ في سر من رأى المعروفة بسامرة وهذا الامام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام القابه الشريفة المهدي والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثني عشر وكان عمره حين وفاة والده الامام حسن العسكري(ع) خمس سنين وجلس على مسند الامامة وكما اعطى الحق تعالى يحيى ابن زكريا عليهما السلام الحكمة والكرامة في حال الطفولية واوصل عيسىابن مريم الى المرتبة العالية في زمن الصبا كذلك هو في صغر السن جعله الله اماما وخوارق العادات الظاهرة له ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر (وروى) ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة اخت الامام علي النقي وذكر ما تقدم عن شواهد النبوة ثم حكي عن محيي الدين بن العربي في الباب الثلثمائة وثمانية وستين من الفتوحات المكية ما تقدم نقله وقال انه بين في ذلك المحل من الكتاب المذكور احوال الامام المهدي (ع) مفصلة فمن ارادها فليطالعها هناك (ثم قال) وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي المشرب الشافعي المذهب تمام احوال الامام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة في كتاب شواهد النبوة علىالوجه

الاكمل مروية عن أئمة اهـل بيت العترة وارباب السيرة (قال) وذكر صاحب كتاب المقصد الاقصى ان حضرة الشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين صنف كتابا في حق الامام المهدي وذكر اشياء كثيرة في حقه بحيث لا يمكن لاحد الاتيان بمثل ما اتى به من الاقوال والتصرفات (قال) وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الاخلاق حيث وردت اوصافه الحميدة في الاحاديث النبوية انه في آخر الزمان يظهر ظهورا تاما ويطهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور ويظهر مذهب واحد وبوجه الاجمال اذا كان الدجال القبيح الافعال قد وجد وظهر وبقي حيا مخفيا وكذلك عيسى (ع) وجد واختفى عن الخلق فابن رسول الله اذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهارا في وقته المعين له بمقتضى التقدير الآلهي مثل عيسى والدجال فليس ذلك بعجيب من اقوال جماعة من الاكابر وائمة اهل بيت رسول الله (ص) وانكار ذلك من باب التعصب ليس فيه كثير ضرر انتهى •

(الحادي عشر الشيخ حسن العراقي)

قال الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار في الجزء الثاني منه (ومنهم) العارف بالله سيدي حسن العراقي رحمة الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشريعة بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشري ترددت اليه مع سيدي ابي العباس الحريثي وقال اريد ان احكي لك حكايتي من مبتدأ امري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء الى التنبيه من الله تعالى يوما الهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد سجدة الا وسألت الله تعالى

ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على كتفي وقال لي قد استجاب الله دعاءك يا ولدي مالك انا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فذهب وقال اخل لي مكانا اتفرد فيه فأخليت له مكانا فاقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك تعمر عمرا طويلا وقد تقدم قول الشعراني ان حسن العراقي اخبره انه سأل المهدي عن عمره لما اجتمع به وان علي الخواص وافقه على عمر المهدي وبالغ الشعراني في طبقاته في الثناء على علي الخواص وتعداد مناقبه حتى انه قال انه كان اميا وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاما تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فاذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قال بل كان يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان يتكلم الى غير ذلك .

(تنبيه) انا وان كنا لا نعلم صحة جميع ما ادعي من مشاهدة بعض مشائخ الصوفية لصاحب الزمان (ع) بل نعلم ان بعض ما ادعوه من ذلك هو من جملة خرافاتهم وتمويهاتهم الا انا اوردنا ذلك حجة على من يستنكر ويستبعد وجود صاحب الزمان (ع) وغيبته بل ينسب الامامية في اعتقادهم ذلك الى الحمق حتى قال بعضهم انهم عار على بني آدم وقال آخر ان من اوصى الى احمق الناس صرف الى من يقول بغيبة المهدي ومع ذلك لا يستنكر ولا يستعظم ان يكون الشيخ علي الخواص وهو امي ينكشف له اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات ويخبر بما في

النفوس ويطلع على الغيب والشيخ محيي الدين بن العربي يجتمع بالانبياء والمرسلين في مكة المكرمة ويخاطبهم ويخاطبونه ويطوف بالكعبة وتطوف به حقيقة وتتكلم ابنته في المهد كما حكى ذلك كله الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفتوحات ويعتقد لامثال هؤلاء اعظم الكرامات ومع ذلك فهو ينسب الامامية الى الحمق باعتقاد ما يعتقده هؤلاء ويخبرون بـه عن انفسهم من وجود صاحب الزمان والاجتماع به ليس هذا بانصاف .

(الثاني عشر ابو محمد احمد بن ابراهيم البلاذري في الحديث المسلسل)

عن السمعاني في الانساب الكبير ان المشهور بهذا الانتساب ابـو محمد احمد ابن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ كان حافظـا فهما عارفا بالحديث ثم عدد جماعة ممن سمع منهم ثم قال وابو محمـد الواعظ الطوسي المذكور كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن احسن الناس عشرة واكثرهم فائدة (الى ان قال) وكان ابو علي الحافظ ومشائخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الاسانيد ولم ارهم غمزوه قط في اسناد او اسم او حديث وكتب بمكة عن امام اهل البيـت عليهم السلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى الرضا عليهم السلام (الى ان قال) قال الحاكم استشهد بالطاهران سنـة ٣٣٩ انتهى (والبلاذري) المذكور روى حديثا عن المهدي (ع) مشافهة من جملة الاحاديث المسلسلة (والمسلسل) هو ما تتابع فيه رجال الاسناد على صفة او حالة واحدة (وهذا) الحديث ذكره الشاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف بشاه صاحب مؤلف التحفة الاثني عشرية في الـرد على الامامية الذي وصفه ولده المذكور على ما حكي عنه بخاتم العارفين وقاسم المخالفين سيد المحدثين سند المتكلمين المشهور بالفضل المبين حجة اللـه على العالمين الخ (قال) الشاه ولي المذكور في كتاب النزهة على ما حكي عنه ان الوالد روى في كتاب المسلسلات قلت شافهني ابن عقلة باجـازة

جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثا مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفرد بها (قال ره) اخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي اخبرنا حافظ عصره جمال الدين الباهلي (انا) مسند وقته محمد الحجازي الواعظ (انا) صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني (انا) مجتهد عصره الجلال السيوطي (انا) حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبي (انا) مقري زمانه الشمس محمد بن الجزري (انا) الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره (انا) الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه (انا) شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته (انا) عبد السلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه (انا) ابو بكر عبدالله بن محمد ابن شابور القلانسي شيخ عصره (انا) عبد العزيز (ثنا) محمد الادمي امام اوانه (انا) سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره (ثنا) احمد بن محمد [1] بن هاشم البلاذري حافظ زمانه (ثنا) محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره (ثنا) الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام (ثنا) موسى الكاظم (ثنا) ابي جعفر الصادق (ثنا) ابي محمد الباقر (ثنا) ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد (ثنا) ابي الحسين سيد الشهداء (ثنا) ابي علي بن ابي طالب سيد الاولياء (اخبرنا) سيد الانبياء محمد بن عبدالله (ص) اخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله تعالى سيد السادات اني انا الله لا آله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي قال الشمس بن الجزري (احد سلسلة السند) كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري (وعن الشاه) ولي المذكور ايضا في رسالة النوادر من حديث سيد الاوائل والاواخر (ما لفظه) حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد

(١) لعل صوابه ابو محمد لما عرفت من انه احمد بن ابراهيم ابن هاشم ويكنى ابا محمد .

الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجد في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (وفي تاريخ الجبرتي) في حوادث ذي الحجة سنة ١٢١٥ في ترجمة الشيخ عبد العليم المالكي انه سمع على الشيخ علي الصعيدي جملة من الصحيح والموطأ. والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة انتهى مما دل على ان كتاب مسلسلات بن عقلة الذي فيه الحديث المذكور من الكتب المشهورة .

(الثالث عشر ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن الخشاب المعروف بابن الخشاب في كتاب تواريخ مواليد الائمة ووفياتهم) .

وابن الخشاب عالم مشهور قال ابن خلكان انه العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة قال وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وبالغ السيوطي في طبقات النحاة في الثناء عليه وقال كان ثقة في الحديث صدوقا نبيلا حجة (وكتابه) المذكور معروف مشهور ينقل عنه مشاهير العلماء (روى) فيه بسنده عن الرضا (ع) الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي (وبسنده) عن جعفر بن محمد (ع) الخلف الصالح من ولدي هو المهدي اسمه محمد وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامه صيقل قال لنا ابو بكر الدارع وفي رواية اخرى بل امه حكيمة وفي رواية ثالثة نرجس ويقال بل سوسن وروى بسنده عن بعض اصحاب التاريخ ان ام المنتظر يقال لها حكيمة [1] والله اعلم بذلك (قال) وهو ذو الاسمين الخلف ومحمد يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا هو المهدي .

(١) كان القول بان اسمها حكيمة اشتباه نشأ من اسم حكيمة عمةالعسكري (ع) التي حضرت ولادة المهدي (ع) ـ المؤلف ـ

والقائلون بوجود المهدي (ع) من علماء اهل السنة كثيرون وفيما ذكرناه منهم كفاية ومن أراد الاستقصاء فليرجع الى كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان ورسالة كشف الاستار للفاضل المعاصر النوري رحمه الله تعالى .

فيمن رأى المهدي عجل الله فرجه (الكليني) عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر وكان اسن شيخ من ولد رسول الله بالعراق فقال رأيته بين المسجدين وهو غلام (وفي) رواية المفيد عن الكليني رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد (قال) المجلسي لعل المراد بالمسجدين مسجدا مكة والمدينة (اقول) ويحتمل قريبا باعتبار ان الراوي عراقي ان المراد بهما مسجدا الكوفة والسهلة ولو أريد ما قاله المجلسي لكان الانسب في التعبير ان يقال بين مكة والمدينة كما هو المتعارف (وروى) الكليني بسنده عن حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن العسكري انها رأته (وفي رواية المفيد رأت القائم) ليلة مولده وبعد ذلك (وعن) علي بن محمد عن فتح مولى الزراري سمعت ابا علي بن مطهر يذكر انه قد رآه ووصف له قده (وبسنده) عن خادم[1] لابراهيم ابن عبيدة النيسابوري قالت كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء (ع) (وفي رواية المفيد) فجاء صاحب الامر وفي رواية الشيخ في كتاب الغيبة فجاء غلام حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء (وبسنده) عن ابي عبد الله بن صالح أنه رآه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون [1] عليه وهو يقول ما بهذا أمروا [2] (وبسنده) عن احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه أنه قال رأيته بعد مضي ابي محمد

(١) الخادم يطلق على المذكر والمؤنث والمراد هنا المؤنث وفي ارشاد المفيد خادمة ـ المؤلف ـ

(١) يجذب بعضهم بعضا ويدفعه لاجل الوصول الى الحجر الاسود .

(٢) اي لم يؤمروا بالمجاذبة والتدافع بل بأن يكونوا على سكينة ووقار .

حين ايفع [٣] وقبلت يديه « يده خل » ورأسه (وبسنده) عن عمرو الاهوازي قال أرانيه ابو محمد وقال هذا صاحبكم (وبسنده) عن ابي نصر ظريف الخادم أنه رآه (وبسنده) عن ضوء عن رجل من أهل فارس سماه ان أبا محمد أراه اياه (وروى) الصدوق في اكمال الدين بسنده عن يعقوب بن منفوس قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي (ع) وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي [٤] له عشر او ثمان [٥] او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين [٦] في خده الايمن خال وفي رسه ذؤابة فجلس على فخد ابي محمد فقال هذا صاحبكم ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر من في البيت فنظرت فما رأيت احدا (وبسنده) عن الكرخي قال سمعت ابا هارون رجلا من اصحابنا يقول رأيت صاحب الزمان (ع) ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر ورأيت على سرته شعرا يجري كالخط (الحديث) وبسنده عن جماعة منهم محمد بن عثمان العمري قالوا عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي ابنه عليهما السلام ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم اما انكم لاترونه بعد يومكم هذا فما مضت الا أيام قلائل حتى مضى ابو محمد (ع) (قوله) (ع) لا ترونه اي اكثركم لوقوع الغيبة فان الظاهر ان العمري الذي هو احد السفراء

---

(٣) ايفع الغلام فهو يافع شارف البلوغ .

(٤) اي طوله نحو خمسة اشبار .

(٥) اي من يراه يظنه ابن عشر سنين او ثمان سنين فلا ينافي ما مر من ان سنه كان يوم وفاة ابيه خمس سنين .

(٦) قيل معناه انهما مائلتان الى القدام لعظمهما ـ المؤلف ـ

كان يراه وجاءت عدة روايات ان الحميري سأله هل رأيتــه قال نعم وفي بعضها آخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقــول اللهم انجز لي ما وعدتني وفي بعضها رأيته متعلقا باستار الكعبــة في المستجار وهو يقول اللهم انتقم من أعدائي [1] (وبسنده) عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من الوكلاء (ببغداد) العمــري وابنه وحــاجز والبلالي والعطار (ومن الكوفة) العاصمي (ومن الاهواز) محمد بن ابراهيم بن مهزيار (ومن أهل قم) احمد بن اسحاق (ومن أهل همدان) محمد بن صالح (ومن أهل الري) البسامي والاسدي يعنــي نفسه (ومن أهــل آذربيجان القاسم بن العلاء (ومن نيسابور) محمد بن شاذان (ومن غير الوكلاء من أهل بغداد) ابو القاسم بن ابي حابس وابو عبد الله الكندي وابو عبدالله الجنيدي وهارون القزاز والنبلي وابو القــاسم بن دميس وابو عبد الله بن فروخ ومسرور الطباخ مولى ابن الحسن (ع) واحمــد ومحمد ابنا الحسن واسحاق الكاتب من نيبخت وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة (ومن همدان) محمــد بن كشمرد وجعفر بن حمــدان ومحمد بن هارون بن عمران (ومن الدينور) حسن بن هارون واحمد ابن اخيه وابو الحسن (ومن اصفهان) ابن بادشاله (ومن الصيمرة) زيــدان (ومن قم) الحسن بن نصر ومحمد بن محمد وعلي بن محمد بن اسحاق وابوه والحسن بن يعقوب (ومن أهل الري) القــاسم بن موسى وابنــه وابو محمد بن هارون وصاحب الحصاة وعلي بن محمد ومحمد بن محمد الكليني وابو جعفر الرفا (ومن قزوين) مرداس وعلي بن احمد (ومن قابس) رجلان (ومن شهر زور) ابن الخــال (ومن فارس) المجــروح (ومن مرو) صاحب الالف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وابو ثابت

---

(١) مر نقل هذه الرواية بلفظ « اللهم انتقــم بي من اعدائك » ولعلــه الاقرب الى الصواب ـ المؤلف ـ

(ومن نيسابور) محمد بن شعيب بن صالح (ومن اليمن) الفضل بن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الاعجمي والشمشاطي (ومن مصر) صاحب المولودين وصاحب المال بمكة وابو رجاء (ومن نصيبين) ابو محمد بن الوجناء (ومن الاهواز) الحصيني (وبسنده) عن محمد بن صالح مولى الرضا (ع) قال خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث عند مضي ابي محمد (ع) فقال له يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي فتحير جعفر وبهت ثم غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة ام الحسن أمرت ان تدفن في الدار فنازعهم وقال هي داري لا تدفن فيها فخرج (ع) فقال له يا جعفر أدارك هي ثم غاب فلم ير بعد ذلك (وذكر) جميع من رآه يؤدي الى التطويل وفي هذا القدر كفاية وهؤلاء الذين ذكرناهم كلهم ممن رآه في الغيبة الصغرى (وقد جاءت احاديث دالة على عدم امكان الرؤية في الغيبة الكبرى وحكيت رؤيته (ع) عن كثيرين في الغيبة الكبرى ويمكن الجمع بحمل نفي الرؤية على رؤية من يدعي المشاهدة مع النيابة وايصال الاخبار من جانبه على مثال السفراء او بغير ذلك .

(في علامات ظهور المهدي)

المروية عن أئمة اهل البيت عليهم السلام وقد رواها اصحابنارضوان الله عليهم بأسانيدهم المتصلة كالنعماني والشيخ الطوسي في كتابي الغيبة والمفيد في الارشاد وغيرهم ونحن نوردها بحذف الاسانيد قصدا للاختصار او نذكر حاصل الرواية ونسردها مفصلة مرتبة بحسب الامكان تسهيلا لتناولها ومعرفتها (ثم) ان هذه العلامات (منها) بعيد مثل اختلاف بني العباس وزوال ملكهم وغير ذلك (ومنها) قريب كخروج السفياني وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك « ومنها » محتوم كما نص عليه في الروايات كالسفياني واليماني والصيحة من السماء وغير ذلك ومنها غير محتوم

(قال المفيد) بعد سرده لعلامات الظهور كما سيأتي ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة « أقول » ولعل المراد بالمحتوم ما لا بد من وقوعه ولا يمكن ان يلحقه البداء الذي هو اظهار بعد اخفاء لا ظهور بعد خفاء والذي هو نسخ في التكوين كما ان النسخ المعروف نسخ في التشريع وبغير المحتوم او المشترط ما يمكن ان يلحقه البداء والمحو والنسخ في التكوين يمحو الله ما يشاء فهو مشترط بعدم لحوق ذلك « فأما المحتوم » فقد اختلفت الروايات في تعداده زيادة ونقيصة « ففي بعضها » خمس علامات محتومات قبل قيام القائم «ع» السفياني واليماني والمنادي من السماء باسم المهدي وخسف في البيداء وقتل النفس الزكية « وفي بعضها » قال من المحتوم وعد المذكورات الا انه قال بدل اليماني وكف تطلع من السماء وعد معها القائم « وفي بعضها » قال من المحتوم وعد المذكورات ايضا الا انه ذكر طلوع الشمس من مغربها واختلاف بني العباس في الدولة بدل اليماني والخسف وعد معها قيام القائم من آل محمد (ص) قال النعماني في غيبته هذه العلامات التي ذكرها الائمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ان لا يظهر القائم (ع) الا بعد مجيئها اذ كانوا قد اخبروا انه لا بد منها وهم الصادقون حتى انه قيل لهم نرجو ان يكون ما نؤمل من امر القائم ولا يكون قبله السفياني فقالوا بلى والله انه لمن المحتوم الذي لا بد منه ثم حققوا كون العلامات الخمس (اي اليماني والسفياني والنداء من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية) التي هم اعظم الدلائل على ظهور الحق بعدها كما ابطلوا امر التوقيت وقالوا من روى لكم عنا توقيتا فلا تهابوا ان تكذبوه كائنا ما كان فانا لا نوقت وهذا من اعدل الشواهد على بطلان امر كل من ادعى ذلك قبل مجيء هذه العلامات انتهى .

(وقال المفيد في الارشاد) قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام

القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات (فمنها) خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادة وخسف بالبيداء وخسف بالمشرق [1] وخسف بالمغرب[2] وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية يظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة أيام وخلع العرب اعنتها [3] وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل

(١) هو الخسف ببغداد والبصرة كما سيأتي .

(٢) هو الخسف بالشام كما سيأتي ـ المؤلف ـ

(٣) خلع العرب اعنتها كناية عن خروجها عن الطاعة لغيرها تشبيها بالفرس الذي خلع عنانه فلا يكون له عنان يقاد به ويمسك ومنه قولهم خلع فلان عذاره اي اصبح كالفرس المرسل الذي لا عذار في رأسه يفعل ما يشاء ويذهب اين شاء ومقابله قولهم ملك فلان زمام الامر او مقاليده ونحو ذلك . ـ المؤلف ـ

العراق وبغداد وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ القوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء حتى يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الارض بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار (قال) ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنتها الآثار المنقولة وبالله نستعين واياه نستعين واياه نسأل التوفيق ثم اورد المفيد (ره) عدة احاديث مسندة في علامات الظهور ننقلها في تضاعيف ما يأتي (ان شاء الله) (وعن كتاب العدد القوية) قد ظهر من العلامات عدة كثيرة مثل خراب حائط مسجد الكوفة وقتل اهل مصر اميرهم وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم وموت عبدالله آخر ملوك بني العباس وخراب الشامات ومد جسر مما يلي الكرخ ببغداد كل ذلك في مدة يسيرة وانشقاق الفرات وسيصل الماء ان شاء الله الى ازقة الكوفة (اقول) يمكن ان تكون هذه علامات بعيدة ويمكن كون العلامة غير ما حصل بل شيء يحصل فيما بعد ولنشرع في تفصيل تلك العلامات المستفادة من الروايات فنقول .

(الاول اختلاف بني العباس وذهاب ملكهم)

(واختلاف بني امية وذهاب ملكهم)

(اما الاول) فقد جاء في كثير من الروايات جعله من علامات الظهور بل في بعضها ان اختلافهم من المحتوم وفي جملة منها التعبير ببني فلان تقية (قال الباقر ع) لا بد ان يملك بنو العباس فاذا ملكوا واختلفوا وتشتت امرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان الى الكوفة كفرسي رهان هذا من ها هنا وهذا من ها هنا حتى يكون هلاكهم على ايديهما اما انهما لا يبقون منهم احدا (ويأتي) في بعض الروايات فعند ذلك زال ملك القوم وعند زواله خروج القائم (وان) آخر ملك بني فلان قتل النفس الزكية وانه ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة (وان) قدام القائم بلوى من الله فقيل ما هي فقرأ ولنبلونكم (الآية) ثم قال الخوف من ملوك بني فلان (وقال الباقر ع) اذا اختلف بنو العباس فيما بينهم فانتظروا الفرج وليس فرجكم الا في اختلاف بني فلان فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم ولن يخرج ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم (وقال ع) ان ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار وكرجل كانت بيده فخارة وهو يمشي اذ سقطت من يده وهو ساه فانكسرت فقال حين سقطت هاه شبه الفزع فذهاب ملكهم هكذا اغفل ما كانوا عن ذهابه .

(غيبة الشيخ) بسنده عن عمار بن ياسر ان دولة اهل بيت نبيكم في آخر الزمان ولها امارات فالزموا الارض وكفوا حتى تجيء اماراتها فاذا استأثرت عليكم الروم والترك وجهزت الجيوش ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال واستخلف بعده رجل شحيح فيخلع بعد سنين من بيعته

ويأتي مالك ملكهم من حديث بدأ [1] (وعن امير المؤمنين ع) ملك بني العباس عسر لا يسر فيه لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر لم يزيلوه حتى يشذ عنهم مواليهم واصحاب الويتهم ويسلط الله لهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الا هدها ولا نعمة الا ازالها الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره الى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به (وقيل) للصادق (ع) متى فرج شيعتكم فقال اذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع وخلعت العرب اعنتها [2] ورفع كل ذي صيصية صيصته [3] وظهر السفياني واقبل اليماني وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة (الحديث) (وقيل) للصادق عليه السلام ما من علامة بين يدي هذا الامر فقال بلى هلاك العباسي وخروج السفياني وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء والصوت من السماء فقال جعلت فداك اخاف ان يطول هذا الامر فقال لا انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا (وقال الكاظم ع) لو ان اهل السماوات والارض خرجوا على بني العباس اسقيت الارض دماءهم حتى يخرج السفياني وقال ملك بني العباس يذهب حتى لم يبق منه شيء ويتجدد حتى يقال ما مر به شيء (وقيل) للرضا (ع) انهم يتحدثون ان السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس فقال كذبوا انه ليقوم وان سلطانهم لقائم (غيبة الطوسي) بسنده عن الصادق (ع) من يضمن لي موت عبدالله اضمن له القائم ثم قال اذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على احد ولم يتناه هذا الامر

---

(١) اشارة الى بني العباس فان مالك ملكهم الذي انتزعه منهم هو هولاكو خان التتري وقد توجه من خراسان كما ان ملكهم بدأ من هناك بدعوة ابي مسلم الخراساني ويدل عليه الحديث الذي بعده .

(٢) خرجت عن طاعة ملوكها وصارت تفعل ما تشاء .

(٣) الصيصية ما يمتنع به من قرن ونحوه . ـ المؤلف ـ

دون صاحبكم ان شاء الله (الحديث) والظاهر ان المراد بعبدالله هو المستعصم آخر ملوك بني العباس (واكثر) هذه الروايات دال صريحا او ظاهرا على ان ذهاب ملك بني العباس من العلامات القريبة بل بعضها صريح بوجود ملكهم عند ظهور السفياني مع انه من العلامات البعيدة بعدا كثيرا فقد مضى على انقراض دولتهم ما ينوف عن سبعمائة سنة وكذلك اختلاف بني امية وذهاب ملكهم كان قبل حدوث دولة بني العباس (ويمكن) ان يكون للعباسيين في علم الله دولة في آخر الزمان او ان ذلك من غير المحتوم ويحمل ما دل على انه من المحتوم ان صح على ان كونه من العلامات محتوم وكونه من العلامات القريبة غير محتوم والله اعلم (واما) اختلاف بني امية وذهاب ملكهم فقد جاء في بعض الروايات عن الباقر (ع) قال في علامات الظهور فاذا اختلف بنو امية وذهب ملكهم ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك حتى يختلفوا فاذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف اهل المشرق واهل المغرب نعم واهل القبلة ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف حتى ينادي مناد من السماء (الحديث) .

(الثاني خروج ستين كذابا كلهم يقول انا نبي)

« المفيد » بسنده عن عبدالله بن عمر عن النبي (ص) لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي .

(الثالث خروج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه)

« المفيد » بسنده عن الصادق (ع) لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه .

(الرابع قول اثني عشر رجلا انهم رأوه)

النعماني بسنده عن الصادق عليه السلام لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول انهم قد رأوه فيكذبونهم .

(الخامس خروج كاسر عينه بصنعاء)

النعماني بسنده عن عبيد بن زرارة ذكر عند الصادق (ع) السفياني فقال انى يخرج ذلك ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء (ويحتمل) ان يكون هو اليماني والله اعلم .

(السادس خروج السفياني والخراساني واليماني وخسف بالبيداء)

وقد استفاضت الروايات في ان السفياني من المحتوم الذي لا بد منه وانه لا يكون قائم الا بسفياني ونحو ذلك (وقال) عبدالملك بن اعين كنت عند ابي جعفر (ع) فجرى ذكر القائم فقلت له ارجو ان يكون عاجلا ولا يكون سفياني فقال لا والله انه لمن المحتوم الذي لا بد منه ومر في بعض الروايات أن اليماني ايضا من المحتوم (وعن الباقر) (ع) السفياني والقائم في سنة واحدة (وفي عدة روايات) ان خروج السفياني واليماني والخراساني يكون في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد (وفي رواية) نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ويل لمن ناواهم (وتدل) بعض الروايات على ان خروج اليماني قبل خروج السفياني (اما اليماني) فيكون خروجه من اليمن (والمروي) انه ليس في الرايات الثلاث راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق (او) لانه يدعو الى صاحبكم فاذا خرج حرم بيع السلاح واذا خرج فانهض اليه فان رايته راية هدى ولا يحل لمسلم ان يلتوي عليه (ولما) خرج طالب الحق باليمن (وهو من رؤساء الخوارج) قيل للصادق (ع) نرجو ان

يكون هذا اليماني فقال لا . اليماني يتوالى عليا وهذا يبرأ منه « واما الخراساني فيخرج من خراسان وفي بعض الروايات من المشرق « وعن » امير المؤمنين (ع) في ذكر العلامات اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كرمان والملتان [1] وحاز جزيرة بني كاوان [2] « واما السفياني » فيخرج من وادي اليابس مكان بفلسطين « وعن » الصادق «ع» ان خروجه في رجب « وعن » امير المؤمنين «ع» يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رأيته حسبته اغور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى يأتي ارض قرار ومعين فيستوي على منبرها والظاهر انها دمشق كما تدل عليه رواية اخرى انه يخرج من وادي اليابس حتى يأتي دمشق فيستوي على منبرها « وعن » الصادق «ع» انك لو رأيته رأيت اخبث الناس اشقر احمر ازرق يقول يا رب يا رب يا رب او يا رب ثاري ثاري ثم للنار او يا رب ثاري والنار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن ام ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه « وعن الباقر ع » السفياني احمر اصفر ازرق لم يعبدالله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط « وعن » زين العابدين «ع» انه من ولد عتبة بن ابي سفيان وانه اذا ظهر اختفى المهدي ثم يظهر ويخرج بعد ذلك « وعن عمار بن ياسر » اذا رأيتم اهل الشام قد اجتمع امرها على ابن ابي سفيان فالحقوا بمكة « اي ان المهدي قد ظهر بها » « ويجتمع » في الشام ثلاث رايات كلهم يطلب الملك راية السفياني وراية الاصهب وراية الابقع ثم ان السفياني يقتل الاصهب والابقع (وقال) الصادق (ع) السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ثم قال استغفر الله حمل جمل « وفي رواية » عن الصادق (ع) يملك تسعة اشهر كحمل المرأة « وفي رواية عنه ع » اذا ملك كور الشام الخمس دمشق

---

(١) بلد بالهند .

(٢) كاوان جزيرة في بحر البصرة ـ المؤلف ـ

وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما « وعن الصادق ع » انه من اول خروجه الى آخره خمسة عشر شهرا ستة اشهر يقاتل فيها فاذا ملك الكور الخمس ملك تسعة اشهر ولم يزد عليها يوما وبهذا يجمع بين الخمسة عشر شهرا والتسعة اشهر واحتمل المجلسي حمل بعض اخبار مدته على التقية لذكره في رواياتهم (وروى) هشام بن سالم عن الصادق (ع) اذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة اشهر وزعم هشام ان الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب (ثم ان السفياني) بعد ما يقتل الاصهب والابقع لا يكون له همة الا العراق « وفي رواية » الا آل محمد وشيعتهم فيبعث جيشين جيشا الى العراق وآخر الى المدينة فأما جيش العراق (فروي) ان عدتهم سبعون الفا (وعن النبي ص) حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من ثلثمائة امرأة ويقتلون ثلثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها (الحديث) ويصيبون من اهل الكوفة (وفي رواية) من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلبا وسبيا ويمر جيشه بقرقيسا (بلد على الفرات)فيقتتلون بها [1] فيقتل بها من الجبارين مائة الف (وعن الصادق ع) ان لله مائدة او مأدبة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء ويا سباع الارض هلموا الى الشبع من لحوم الجبارين فبينما هم كذلك اذ اقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طيا حثيثا حتى تنزل ساحل الدجلة ومعهم نفر من اصحاب القائم ويخرج رجل من موالي اهل الكوفة ضعيف في ضعفاء فيقتله امير جيش السفياني بظهر الكوفة (وفي رواية) بين الحيرة

(١) هكذا في الرواية وليس فيها تصريح بان المقاتل لجيش السفياني من هو فيحتمل ان يكون بعض من يدعو لآل محمد «ص» ويحتمل ان يكون اهل قرقيسا وما جاورها .

والكوفة (وقال الصادق ع) كأني بالسفياني او بصاحب السفياني [٢] قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله الف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ الف درهم اما ان امارتكم يومئذ لا تكون الا لاولاد البغايا وكأني انظر الى صاحب البرقع قيل ومن صاحب البرقع قال رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلا رجلا اما انه لا يكون الا ابن بغي « وعن النبي ص » ثم يخرجون اي جيش السفياني متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم (واما الجيش الذي يبعثه السفياني الى المدينة) فيقتل بها رجلا ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم فيحبسون وينهبون المدينة ثلاثة ايام بلياليها ويكون المهدي (ع) بالمدينة فيخرج منها الى مكة على سنة موسى بن عمران (ع) خائفا يترقب « وفي رواية » انه يهرب من بالمدينة من اولاد علي «ع» الى مكة فيلحقون بصاحب الامر (ع) فيبلغ ذلك امير جيش السفياني فيبعث جيشا على اثره فلا يدركه وينزل الجيش البيداء (وهي ارض بين مكة والمدينة لها ذكر كثير في الاخبار) فينادي مناد من السماء يا بيداء بيدي بالقوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم الا مخبر (وفي رواية) الا ثلاثة نفر حتى اذا كانوا بالبيداء يحول الله وجوههم الى اقفيتهم وهم من كلب (وفي رواية) عن النبي (ص) يبعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول عند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا الآية اورده الثعلبي في تفسيره (وروى) صاحب

---

(٢) الصحيح بصاحب السفياني ولو قيل بالسفياني لكان المراد صاحب جيشه مجازا لان المروي ان السفياني يظهر بالشام ويقتل بها ولا يدخل العراق . ـ المؤلف ـ

الكشاف ايضا انها نزلت في خسف البيداء (وروى) الطبرسي عن زين العابدين (ع) قال هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم (وروى) علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى واخذوا من مكان قريب قال من تحت اقدامهم خسف بهم وفي قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال هو الدجال والصيحة او من تحت ارجلكم وهو الخسف والقائم (ع) يومئذ بمكة فيجمع الله عليه اصحابه وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا (وفي رواية) وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر فيبايعونه بين الركن والمقام ثم يخرج بهم من مكة فينادي المنادي باسمه وامره من السماء حتى يسمعه اهل الارض كلهم ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث حتى يظهر عليها ثم يسير الى الشام (وفي رواية) ثم يسير حتى يأتي العذراء [1] والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى اذا التقوا وهو يوم الابدال يخرج اناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد (ص) ويخرج ناس كانوا مع آل محمد (ص) الى السفياني ويقتل يومئذ السفياني ومن معه والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب ثم يقبل الى الكوفة فيكون منزله بها .

(السابع خسف الجابية وكثرة الاختلاف والحروب وخروج) (الاصهب والابقع وخراب الشام)

(المفيد) بسنده عن الباقر (ع) قال الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما اراك تدرك ذلك اختلاف بني العباس ومناد ينادي من السماء وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية [2] ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند

(١) لعلها القرية التي شرقي دمشق واليها ينسب مرج عذراء ـ المؤلف ـ
(٢) هي قرية كانت قريبا من دمشق وخربت واليها ينسب باب الجابية ولا يعرف الآن محلها ويمكن ان يكون قد بني مكانها قرية تسمى بغير هذا الاسم .

ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني (وفي رواية الشيخ في غيبته) فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل ارض من ناحية المغرب [٢] او في كل ارض من ارض العرب فاول ارض تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الخ (وفي رواية) راية حسنية وراية اموية وراية قيسية (غيبة الشيخ) بسنده عن عمار بن ياسر وذكر جملة من العلامات (الى ان قال) وتكثر الحروب في الارض (الى ان قال) ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل ابقع ورجل اصهب ورجل من اهل بيت ابي سفيان يخرج في كلب (الحديث) (وفي رواية العياشي) مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني اخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن ومعه قتلا لم يقتله شيء قط وهو من بني ذنب الحمار (وفي رواية النعماني) فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه ثم يقتل الاصهب .

(الثامن اختلاف رمحين بالشام ورجفة بها وخسف بحرستا)

(واقبال قوم من المغرب اليها)

(غيبة الشيخ) بالاسناد عن امير المؤمنين (ع) اذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى قيل ثم مه قال ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة الف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين فاذا كان ذلك فانظروا الى اصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فاذا كان ذلك فانتظروا خسفا بقرية من قرى

(٢) هي الشام وما يليها فانها مغرب بالنسبة الى العراق وتدل عليه الروايات التي سمت الشام مغربا والعراق مشرقا ـ المؤلف ـ

الشام يقال لها حرستا فاذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الاكباد بوادي اليابس (غيبة النعماني) مثله الا انه قال لم تنجل الا عن آية من آيات الله قيل وما هي يا امير المؤمنين قال رجفة تكون بالشام يقتل فيها اكثر من مائة الف وقال البراذين الشهب المحذوقة وزاد بعد قوله تحل بالشام وذلك عند الجزع الاكبر والموت الاحمر وبعد قوله حرستا فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي (النعماني) بسنده عن امير المؤمنين (ع) انتظروا الفرج من ثلاث اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفزعة في شهر رمضان (الحديث) (وبسنده) عن الباقر (ع) لا يظهر القائم حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه (الحديث) .

(التاسع سقوط طائفة من مسجد دمشق الايمن)

رواه جابر الجعفي عن الباقر (ع) في جملة العلامات قال وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن هكذا وجدناه ولعل الصواب من الجانب الايمن او من جانب مسجد دمشق الايمن (غيبة الشيخ) بسنده عن عمار بن ياسر قال في حديث ويخسف بغربي مسجد دمشق حتى يخد حائطه (وفي رواية) ويخرب حائط مسجد دمشق .

(العاشر النداء عن سور دمشق)

(غيبة الشيخ) بسنده عن عمار بن ياسر في حديث وينادي مناد على سور دمشق ويل لاهل الارض من شر قد اقترب (وفي رواية) ويل لازم (وفي رواية اخرى) عن الباقر (ع) ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح (وفي رواية العياشي) وترى مناديا ينادي بدمشق (النعماني) بسنده عن الباقر (ع) توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من قبل دمشق فيه لكم فرج عظيم .

(الحادي عشر خروج المرواني وعوف السلمي وشعيب بن صالح)

(غيبة النعماني) بسنده عن الرضا (ع) قبل هذا الامر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح وكيف يقول هذا وهذا (وبسنده) عن الباقر (ع) ان لولد العباس وللمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الحزور [1] يرفع الله عنهم النصر ويوحي الى طير السماء وسباع الارض اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفياني (اقول) ظاهر بعض الاخبار الواردة في السفياني ان وقعة قرقيسا مع جيشه والتعدد جائز والله اعلم (غيبة الشيخ) بسنده عن علي بن الحسين (ع) يكون قبل خروج المهدي خروج رجل يقال له عوف السلمي بارض الجزيرة ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس (الحديث) (وبسنده) عن عمار بن ياسر في حديث ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح .

(الثاني عشر خروج الحسني وقتله)

وقد مر في الامر الاول عن الصادق (ع) اذا اختلف ولد العباس وخلعت العرب اعنتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر السفياني واقبل اليماني وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الامر الحديث (وفي رواية) ان المهدي (ع) حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني الى الخروج فيثب عليه اهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه الى الشامي (اي السفياني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر (الحديث) .

---

(١) القوي ومن الغريب ضبط المجلسي له بالخاء المعجمة وتكلفه في تفسيره ـ المؤلف ـ

(الثالث عشر خروج رايات من مصر الى الشام وخروج المصري)

(المفيد) بسنده عن الرضا (ع) كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدى الى ابن صاحب الوصيات (وفي رواية) عن امير المؤمنين (ع) انه قال في جملة العلامات وقام امير الامراء بمصر (غيبة الشيخ) بسنده عن محمد بن مسلم يخرج قبل السفياني مصري ويماني .

(الرابع عشر ركز رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان)

(المفيد) بسنده سأل رجل الحسن (ع) عن الفرج فقال (ع) تريد الاكثار ام اجمل لك فقال بل تجمل لي قال اذار كزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان (النعماني) بسنده عن الصادق (ع) قبل قيام القائم تحرك حرب قيس .

(الخامس عشر نزول الترك الجزيرة والروم الرملة)

وجاء ذلك في عدة روايات مسندة عن جابر الجعفي عن الباقر (ع) قال الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك ان ادركتها ؛ وما اراك تدرك ذلك ولكن حدث به من بعدي عني وذكر جملة منها (الى ان قال) ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة (وفي رواية) وتنزل الروم فلسطين (وفي رواية) وستقبل اخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة وستقتل اخوان مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة (وفي رواية) ومارقة تمرق من ناحية الترك حتى تنزل الجزيرة وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة (والظاهر) ان المراد بالجزيرة جزيرة العرب والرملة بلد بفلسطين (وفي رواية) اذا خالف الترك الروم او ويتخالف الترك والروم والظاهر انه بسعنى نزول الترك الجزيرة والروم الرملة (وفي رواية) فاذا

استأثرت عليكم الروم والترك وجهزت الجيوش الحديث (وفي رواية) عن امير المؤمنين (ع) وظهرت رايات الترك متفرقات في الاقطار والجنبات وكانوا بين هن وهنات .

ـ (السادس عشر حصار الكوفة) ـ ولعله من جهة السفياني .
ـ (السابع عشر تخريق الروايا في سكك الكوفة) ـ
اي روايا الماء والظاهر انه بغلبة احد الفريقين المتحاربين على الآخر .
ـ (الثامن عشر تعطيل المساجد اربعين ليلة) ـ والظاهر انه بالكوفة
ـ (التاسع عشر كشف الهيكل) ـ والمراد منه غير واضح .
ـ (العشرون خفوق رايات حول المسجد الاكبر بالكوفة) ـ
ـ (الحادي والعشرون قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين) ـ
والذي ذكره المفيد كما مر قتل نفس زكية في سبعين من الصالحين .
ـ (الثاني والعشرون قتل الاشفع صبرا في بيعة الاصنام) ـ

والمراد بالاشفع غير ظاهر ولعله مصحف وبيعة الاصنام اي الكنيسة او نحوها ذات الاصنام .

« الثالث والعشرون سبي سبعين الف بكر من الكوفة » .

ويروى ان الكوفة تعظم كثيرا حتى تتصل بكربلا فلا يستبعد ذلك .

« الرابع والعشرون خروج مائة الف من الكوفة الى السفياني »

« الخامس والعشرون خروج رايات من شرقي الارض مع رجل من آل محمد ص »

ـ (السادس والعشرون خروج رجل من نجران يستجيب للامام ع) ـ

ـ (السابع والعشرون نداء من جهة المشرق يا اهل الهدى اجتمعوا ومن جهة المغرب يا اهل الباطل اجتمعوا) ـ

ـ (الثامن والعشرون تلون الشمس) ـ

ـ (التاسع والعشرون بعث اهل الكهف وخروجهم مع القائم ع) ـ

وهذه العلامات من السادس عشر الى التاسع والعشرين مع غيرها منقولة عن كتاب سرور اهل الايمان في جملة رواية عن امير المؤمنين (ع) قال ولذلك آيات وعلامات (اولهن) حصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الروايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد اربعين ليلة وكثف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهتز . القاتل والمقتول في النار وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام (اشارة الى النفس الزكية او الى الحسني) وقتل الاشفع صبرا في بيعة الاصنام وخروج السفياني براية حمراء اميرها رجل من بني كلب واثنا عشر الف عنان من خيل السفياني تتوجه الى مكة والمدينة اميرها رجل من بني امية يقال له خزيمة اطمس العين الشمال على عينه ظفرة غليظة يمثل بالرجال لا ترد له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها دار ابي الحسن الاموي ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد الى مكة اميرها رجل من غطفان (الى ان قال) ويبعث مائة وثلاثين الفا الى الكوفة وينزلون الروحاء [1] والفاروق [2] فيسير منها ستون الفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود «ع» بالنخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وامير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء اليهم امير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها (اي الكوفة)

---

(١) في بعض الروايات ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحاء قريبا من كوفتكم وفي معجم البلدان الروحاء قرية من قرى بغداد وقرية بين مكة والمدينة .

(٢) كذا في النسخة والظاهر انه الفاروث قرية على شاطىء دجلة بين واسط والمذار اما الفاروق فقرية من قرى اصطخر فارس وارادتها لا تناسب المقام .

سبعين الفا حتى تحتمي الناس من الفرات ثلاثة ايام من الدماء وتنن الاجساد ويسبى من الكوفة سبعون الف بكر لا يكف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن الى الثوية وهي الغري ثم يخرج من الكوفة مائة الف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد وهي ارم ذات العماد وتقبل رايات من شرقي الارض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الاكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الاذفر يسير الرعب امامها شهرا حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فبيناهم على ذلك اذ اقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسا رهان شعث عبر جرد ويخرج رجل من اهل نجران يستجيب للامام فيكون اول النصارى اجابة فيهدم بيعته ويدق صليبه فيخرج بالموالي وضعفاء الناس فيسيرون الى النخيلة باعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعا في الارض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف الف وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر يا اهل الهدى اجتمعوا وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق يا اهل الباطل اجتمعوا ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس تصفر فتصير سوداء مظلمة ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل وتخرج دابة الارض وتقبل الروم عند ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم معهم رجل يقال له مليخا وآخر حملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم (ع)

(الثلاثون ظهور نار بالكوفة)

(النعماني) بسنده عن الصادق (ع) في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع قال تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في الثوية يعني نارا حتى ينتهي الى الكناسة كناسة بني اسد حتى تمر بثقيف لا تدع وترا لآل محمد

الا احرقته وذلك قبل خروج القائم (ع) (الثوية) موضع قرب الكوفة (والكناسة) محلة بالكوفة .

(الحادي والثلاثون ظهور نار من المشرق)

(النعماني) بسنده عن الباقر (ع) اذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهردي [1] العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد (ص) (وبسنده عنه) (ع) اذا رأيتم علامة في السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل .

(الثاني والثلاثون النار والحمرة في السماء)

المفيد بسنده عن الصادق (ع) يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء (الحديث) .

(الثالث والثلاثون انبثاق الفرات)

المفيد بسنده عن الصادق (ع) سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل في ازقة الكوفة .

(الرابع والثلاثون كثرة القتل بين الحيرة والكوفة)

(المفيد) بسنده عن جابر قلت لابي جعفر (ع) متى يكون هذا الامر فقال انى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة (النعماني)

---

(١) الهردي الثوب المصبوغ بالهرد بالضم وهو الكركم الاصفر وطين احمر يصبغ به واسم لصبغ اصفر يسمى العروق والمناسب هنا ارادة الطين الاحمر لان المصبوغ به هو الذي تشبهه النار وما في البحار من جعله بالواو لا بالدال اشتباه وتصحيف ـ المؤلف ـ

بسنده عن الباقر (ع) لا يظهر القائم (ع) الى ان قال ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء (الحديث) (وفي البحار) على سواء اي في وسط الطريق « اقول » الظاهر ان المراد تساوي قتلاهم في العدد .

(الخامس والثلاثون قتل رجل من الموالي بين الحيرة والكوفة)

(النعماني) باسانيده عن الباقر (ع) في حديث ثم يخرج رجل من موالي اهل الكوفة في ضعفاء فيقتله امير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة) .

ـ (السادس والثلاثون هدم حائط مسجد الكوفة) ـ

(النعماني) بسنده عن الصادق (ع) اذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره مما يلي دار ابن مسعود فعند ذلك زال ملك بني فلان اما ان هادمه لا يبنيه « المفيد » بسنده عن الصادق (ع) اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبدالله بن مسعود فعند ذلك زال ملك القوم وعند زواله خروج القائم (ع) والقوم وبنو فلان عبارة عن بني العباس وقد مر في الامر الاول ان زوال ملكهم من العلامات ومر الجواب عن قوله وعند زواله خروج القائم (ع) .

ـ (السابع والثلاثون خسف ببغداد والبصرة وقتل بالبصرةوخراب وفناء وخوف بالعراق) ـ

« المفيد » بسنده عن الصادق «ع» وذكر بعض علامات المهدي الى ان قال وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

(الثامن والثلاثون خراب البصرة)

وهو مروي عن امير المؤمنين عليه السلام وقد مر في الامر السابق ان من العلامات خراب دورها .

(التاسع والثلاثون خراب الري)

(النعماني) بسنده عن كعب الاحبار قال وخراب الزوراء وهي الري وخسف المزورة وهي بغداد [1] (الحديث) .

(الاربعون خروج الرايات السود من خراسان)

(غيبة الشيخ) بسنده عن الباقر (ع) تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الى الكوفة فاذا ظهر المهدي (ع) بعث اليه بالبيعة (النعماني) بسنده عن ابي جعفر (ع) عن امير المؤمنين (ع) انتظروا الفرج من ثلاث وعد منها الرايات السود من خراسان (وبسنده) عن معروف بن خربوذ ما دخلنا على ابي جعفر الباقر (ع) قط الا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشرنا بذلك .

(الحادي والاربعون خروج قوم بالمشرق)

النعماني بسنده عن الباقر (ع) كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم فتلاهم شهداء اما اني لو ادركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الامر .

(١) المشهور ان بغداد تسمى الزوراء وقد جعله في الخبر اسما للري وسمى بغداد المزورة .

(الثاني والاربعون رفع اثنتي عشرة راية مشتبهة)

عن الصادق (ع) لترفعن (يعني عند خروج المهدي ع) اثنتا عشرة راية مشتبهة ولا يدري اي من اي فبكى الراوي وقال فكيف نصنع فنظر «ع» الى شمس داخلة في الصفة فقال والله لامرنا ابين من هذه الشمس •

(الثالث والاربعون قيام قائم من اهل البيت بجيلان)

« النعماني » بسنده عن امير المؤمنين (ع) في حديث وقام قائم منا بجيلان واجابته الابر [٢] والديلم •

(الرابع والاربعون حدث بين المسجدين وقتل خمسة عشر كبشا من العرب)

(المفيد) بسنده عن الرضا (ع) ان من علامات الفرج حدثا يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من العرب (والمراد) بالمسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من العرب (والمراد) بالمسجدين مسجدا مكة والمدينة بذليل قول الصادق(ع) ان قدام هذا الامر علامات حدث يكون بين الحرمين قيل ما الحدث قال عصبة تكون ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلا (والمراد) بفلان وفلان رجل من ولد العباس لان المتعارف في ذلك الوقت التعبير عن بني العباس ببني فلان كما في كثير من الروايات تقية •

(الخامس والاربعون الاختلاف الشديد في الدين)

(غيبة الشيخ) بسنده عن الحسن بن علي (ع) لا يكون هذا الامر

---

(٢) قرية قرب استراباد . ـ المؤلف ـ

الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكـــم بعضا ويتفل بعضكم في وجه بعض وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض قلت مـــا في ذلك خير قال الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله «علي بن ابراهيم » في تفسيره عن الباقر (ع) في قوله تعالى او يلبسكم شيعا قال هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكـــم على بعض بعد ما ذكر الدجـــال والصيحة والخسف .

(السادس والاربعون ظهور الفساد والمنكرات)

(اكمال الدين) بسنده عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) في حديث قلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهـــم (الى ان قال) وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه [1] وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا (الحديث) (وبسنده) ان امير المؤمنين (ع) قـــال ان علامة خروج الدجال اذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيـــا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهـــواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجـــرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهـــادات الـــزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم وانطغيانوحليتالمصاحفوزخرفت المساجد وطولت المنار واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفتالاهواء ونقضت العقود واقترب المـــوعود وشارك النساء ازواجهن في التجـــارة

(١) الظاهر رجوع الضمير الى القائم (ع) ويحتمل رجوعه الى علي (ع) كما في بعض الروايات . ـ المؤلف ـ

حرصا على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافـــة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الآخر قضاء الذمام بغير حق وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيـــا على الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن مـــن الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانـــه (الحديث) « الكليني » في روضة الكافي بسنده عن الصادق (ع) فـــي حديث قال الا تعلم ان مـــن انتظر امرنا وصبر على ما يرى مـــن الاذى والخوف هو غدا في زمرتنا فاذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله والجور قد شمل البلاد والقرآن قد خلق واحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الاهواء والدين قد انكفأ كما ينكفيء الاناء واهل الباطل قد استعلوا على اهـــل الحق والشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه والفسق قـــد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والمؤمن صامتا لا يقبل قوله والفـــاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته والصغير يستحقر الكبير والارحام قـــد تقطعت ومن يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله والغلام يعطي ما تعطي المرأة والنساء يتزوجن النساء والثناء قد كثر والرجل ينفق المـــال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه والناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد والجار يؤذي جاره وليس له مانع والكافر فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الارض مـــن الفساد والخمـــور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل والآمر بالمعروف ذليـــلا والفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا واصحاب الآيات (الآثار خ ل) يحقرون ويحتقر من يحبهم وسبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكـــا وبيت الله قد عطل ويؤمر بتركه والرجل يقول ما لا يفعله والنساء يتخذن

المجالس كما يتخذها الرجال والتأنيث في ولد العباس قـد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها وكان صاحب المال اعز من المؤمن والربا ظاهرا لا يعير به والزنا يمتدح به النساء ورأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن والمؤمن محزونا محتقرا ذليـلا والبدع والزنا قد ظهر والناس يعتدون بشاهد الـزور والحرام يحلـل والحلال يحرم والدين بالرأي وعطل الكتاب واحكامه والليل لا يستخفى به من الجرأة على الله والمؤمن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه والعظيم مـن المال ينفق في سخط الله عز وجل والولاة يقربون اهل الكفر ويباعـدون اهل الخير ويرتشون في الحكم والولاية قبالة لمن زاد والمرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها والقمار قد ظهر والشراب يباع ظاهرا ليس عليه مانع والملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعها احد احدا ولا يجترىء أحد على منعها والشريف يستذله الذي يخاف سلطانه والزور من القول يتنافس فيه والقرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل والجار يكرم الجار خوفا من لسانه والحدود قد عطت وعمل فيها بالاهواء والمساجد قد زخرفت واصدق الناس عند الناس المفتري الكذب والشر قد ظهر والسعي بالنميمة والبغي قد فشا والغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضا وطلب الحج والجهاد لغير الله والسلطان يذل للكـافر المؤمن والخراب قد اديل من العمران والرجل معيشته من بخس المكيـال والميزان وسفك الدماء يستخف بها والرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيـا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند اليه الامور والصلاة قد استخف بها والرجل عنده المال الكثير لم يزكه منذ ملكه والهرج قد كثر والرجـل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه والبهائم يفرس بعضا بعضا والرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه وقلوب الناس قد قست وجمدت اعينهم وثقـل الذكر عليهـم والسحت قد ظهر يتنافس فيه والمصلي انما يصلي ليراه الناس والفقيه يتفقه لغـير الـدين

بطلب الدنيا والرئاسة والناس مع من غلب وطالب الحلال يذم ويعيروطالب الحرام يمدح ويعظم والحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبـين العمل القبيح احد والمعازف ظـاهرة في الحرمين والرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بـالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم اليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع والناس ينظر بعضهـم الى بعض ويقتدون باهل الشر ومسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه احد والميت يمر به فلا يفزع له احد وكل عام يحدث فيه من البدعة والشر اكثر مما كان والخلق والمجالس لا يتابعون الا الاغنيـاء والمحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله والآيـات في السماء لا يفزع لها احـد والناس يتسافدون كما تتسافد البهـائم لا ينكر احد منكرا تخوفـا من الناس والرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة اللـه والعقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من اسوأ الناس حالا عنـد الولد ويفرح بان يفتري عليهما والنساء قد غلبن على الملك وغلبن علىكل امر لا يؤتى الا مالهن فيه هوى وابن الرجل يفتري على أبيه ويعلو على والديه ويفرح بموتهمـا والرجل اذا مر به يوم ولـم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور او بخس مكيال او ميزان او غشيان حرام او شرب مسكر يرى كئيبا حزينا يحسب ان ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره والسلطان يحتكر الطعام واموالذوي القربى تقسمفي الزور ويتقامر بهاويشرب بها الخمورالخمر يتداوى بهاوتوصفللمريض ويستشفىبهاوالناسقداستووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به ورياح المنـافقين واهل النفاق دائمة ورياح اهل الحق لا تحـرك والاذان بالاجر والصلاة بالاجر والمساجد مختشية مسن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة واكـل لحوم اهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر والسكران يصلي بالناس فهو لا يعقل ولا يشان بالسكر واذا سكر اكـرم واتقي وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره ومن اكل اموال اليتامى يحدث بصلاحـه والقضاة

يقضون بخلاف ما امر الله والولاة يأتمنون الخونة للطمع والميراث قـد وضعته الولاة لاهل الفسوق والجرأة على الله يأخذون منهم ويخلونهـم وما يشتهون والمنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمروالصلاة قد استخف باوقاتها والصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس والناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وبما نكحـوا والدنيا مقبلة عليهم واعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب مـن الله عز وجل النجاة (الحديث) .

(السابع والاربعون عض الزمان وجفاء الاخوان)
(وظلم السلطان وخروج زنديق من قزوين)

(غيبة الشيخ) بسنده عن محمد بن الحنفية قيل له قد طال هـذا الامر حتى متى فحرك رأسه ثم قال انى يكون ذلك ولم يعض الزمان ولم يجف الاخوان ولم يظلم السلطان ولم يقـم الزنديق من قزوين فيهتـك ستورها ويكفر صدورها ويغير سورها ويذهب بهجتها من فر منه ادركه ومن حاربه قتله ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان بـاك يبكي على دينه وباك يبكي على دنياه (وقال) روي عن النبي (ص)يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس الى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفا .

(الثامن والاربعون السنون الخداعة)

(النعماني) بسنده عن امير المؤمنين (ع) ان بين يدي القائم سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويقرب فيها الماحل (وفي حديث) وينطق فيها الرويبضة (وعن النهاية) في حديث اشراط الساعـة وان ينطق الرويبضة في أمر العامة قيل وما الرويبضة يا رسول اللـه فقال الرجل التافه وهو تصغير الرابضة اي العاجز الرابض عن معالي الامـور

القاعد عن طلبها والتاء للمبالغة والتافه الخسيس الحقير (وفسر) الصادق (ع) الماحل بالمكار من قوله تعالى وهو شديد المحال يريد المكر .

(التاسع والاربعون الجوع والخوف والقحط والقتل والطاعون)
(والجراد والزلازل والفتن ونقص الاموال والانفس والثمرات)

(النعماني) بسنده عن الصادق (ع) لا بد ان يكون قدام القائم سنة تجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الاموال والانفس والثمرات فان ذلك في كتاب الله لبين ثم تلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين (وبسنده) ان جابر الجعفي سأل الباقر (ع) عن هـذه الآية فقال ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع بالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما اصابهم مثله قط واما الجوع فقبل قيام القائم واما الخوف فبعد قيامه (قال المفيد) وفي حديث محمد بن مسلم سمعت ابا عبدالله (ع) يقول ان قدام القائم بلوى من الله قلت وما هي جعلت فداك فقرأ ولنبلونكم (الآية) ثم قال الخوف من ملوك بني فلان والجوع من غلاء الاسعار ونقص الاموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ثم قال وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم (ع) (المفيد) بسنده عن الصادق (ع) ان قدام القائم لسنة غيداقة [1] يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك (وقال) امير المؤمنين (ع) بين يدي القائم (ع) موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما

(١) الظاهر ان المراد بالغيداقة الكثيرة المطر الذي بسبب كثرته تفسد الثمار والتمر لانه يوجب اجتماع المياه حول الاشجار وبقاءها مدة طويلة . ـ المؤلف ـ

الموت الابيض فالطاعون (وروي) حتى يذهـب من كل سبعـة خمسة (وروي) حتى يذهب ثلثا الناس ويمكن الجمع بوقوع ذلك كله عـلى التدريج (وعن الصادق ع) لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة اعشار الناس (وقال) الباقر (ع) لا يقوم القائم الا على خوف شديد وفتنـة وبلاء وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس واكل بعضهم بعضا فخروجه اذا خـرج يكون عند اليأس والقنوط من ان يروا فرجا .

(الخمسون اشتداد الحاجة والفاقة وانكار الناس بعضهم بعضا)

(تفسير علي بن ابراهيم) عن ابي جعفر (ع) اذا اشتـدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك توقعوا هذا الامر صبـاحا ومساء فقيل الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس بعضهم بعضا قال يأتي الرجل اخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه به ويكلمـه بغير الكلام الذي كان يكلمه به .

(الحادي والخمسون تمييز اهل الحق وتمحيصهم)

(المفيد) بسنده عن الرضا (ع) قال لا يكون ما تمدن اليه اعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم الا القليل ثم قرأ (آلم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) والظاهر ان المراد بذلك ارتداد الكثير عن الدين حتى لا يبقى الا القليل وهم الخالصو الايمان .

(الثاني والخمسون تمييز اولياء الله وتطهير الارض من المنافقين)

« مجالس المفيد » بسنده عن حذيفة بن اليمان سمعت رسول الله

(ص) يقول يميز الله اولياءه واصفياءه حتى يطهر الارض مـــن المنافقـــين والضالين وابناء الضالين وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون امرأة هـــذه تقول يا عبدالله اشترني وهذه تقول يا عبدالله آوني [1] .

(الثالث والخمسون الفتن والمسخ)

(المفيد) بسنده عن الكاظم (ع) في قوله عز وجل سنريهم آياتنـــا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الفتن في الآفاق والمسخ في اعداء الحق (النعماني) بسنده سئل الصادق (ع) عن قوله تعالى عـــذاب الخزي في الحياة الدنيا فقال اي خزي اخزى من ان يكون الرجل في بيته وسط عياله اذ شق اهله الجيوب عليه وصرخوا فيقول الناس ما هذا فيقال مسخ فلان الساعة قيل قبل قيام القائم او بعده قال بل قبله .

(الرابع والخمسون خلع العرب اعنتها)

وهو كناية عن خروجها عن طاعة ملوكها وفعلها ما تشاء ومر في الامر الاول انه قيل للصادق (ع) متى فرج شيعتكم فعد اشياء ثم قال وخلعـــت العرب اعنتها .

(الخامس والخمسون بيعة الصبي ورفع كل ذي صيصية صيصيته)

الصيصية ما يمتنع به من قرن ونحوه وهو كناية عن ان كل مـــن له ادنى قوة يطلب الملك والامارة ويحتمل ان يراد رفع البناء وتعليته ومر في الامر الاول انه قيل للصادق (ع) متى فرج شيعتكم فعد اشياء (الـــى ان قال) ورفع كل ذي صيصية صيصيته (وروي) اذا ظهرت بيعة الصبي قام كل ذي صيصية بصيصيته .

(١) هذا الحديث وان لم يصرح فيه بان ذلك من عـــلامات المهدي الا ان العلماء ذكروه في عدادها وسياقه يدل على ذلك ـ المؤلف ـ

(السادس والخمسون كثرة التولية والعزل)

(النعماني) بسنده عن الصادق (ع) ما يكون هـــذا الامر حتى لا يبقى صنف من الناس الا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل انا لو ولينا لعدلنا ثم يقوم القائم بالحق والعدل .

(السابع والخمسون النداء من السماء باسم القائم)

وقد جاءت به روايات كثيرة وعبر عنه بالنداء وبالصيحة وبالفزعـــة (ورواه) المنصور الدوانيقي عن الباقر (ع) وقال لا بد من مناد ينـــادي من السماء باسم رجل من ولد ابي طالب من ولد فاطمة (ع) فاذا كانفنحن اول من يجيبه لانه الى رجل من بني عمنا ولولا اني سمعته من ابي جعفر محمد بن علي وحدثني به اهل الارض كلهم ما قبلته منهم لكنه محمد بن علي (والمستفاد) من الاخبار ان هذا النداء يكون اربع مرات (المـــرة الاولى) في رجب (روى) النعماني والطوسي في غيبتيهما باسانيدهما عن الحميري وغيره عن الرضا (ع) في حديث لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث مـــن ولدي يبكي عليه اهل السماء واهل الارض كأني بهم اسر ما يكونون وقد نودوا نداء اسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذابـــا على الكافرين ينادون في رجب ثلاثة اصوات من السماء صوتا منها الا لعنـــة الله على الظالمين والصوت الثاني ازفت الآزفة يا معشر المؤمنين والصوت الثالث يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين [1] قد كر في هلاك الظالمين (وفي رواية الحميري) والصوت بدن يرى في قرن الشمس

---

(١) الظاهر ان المراد بالفيداقة الكثيرة المطر الـــذي بسبب كثرته تفسد الثمار والتمر لانه يوجب اجتماع المياه حول الاشجار وبقاءها مدة طويلة ـ المؤلف ـ

يقول ان الله بعث فلانا فاسمعوا له واطيعوا فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا احياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين (المرة الثانية) النداء بعد مبايعته بين الركن والمقام كما مر في الامر السادس وهذا يكون في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين في ليلة جمعة ينادي جبرئيل من السماء باسم القائم واسم ابيه ان فلان بن فلان هو الامام (وفي رواية) ايها الناس ان اميركم فلان وذلك هو المهدي (وروي) باسمه واسم ابيه وامه بصوت يسمعه من بالمشرق والمغرب واهل الارض كلهم كل قوم بلسانهم اسمه اسم نبي حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض اباها واخاها على الخروج ولا يبقى راقد الا استيقظ ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه فزعا من ذلك (وروي) الفزعة في شهر رمضان آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان (وفي رواية) صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها (وقال الباقر ع) الصيحة لا تكون الا في شهر رمضان وهي صيحة جبرئيل (وروي) ينادي ان الامر لفلان بن فلان ففيم القتال (او) فيم القتل (او) فيم القتل والقتال صاحبكم فلان ولا يبعد ان يكون هذا نداء آخر كالذي يأتي بعده (تفسير علي بن ابراهيم) بسنده عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا) قال من الصوت وذلك الصوت من السماء (الحديث) (المرة الثالثة) النداء باسم القائم يا فلان بن فلان قم رواه النعماني بسنده عن الصادق (ع) والظاهر انه غير النداءين السابقين (المرة الرابعة) نداء جبرئيل ونداء ابليس (روي) انه ينادي جبرئيل من السماء اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس من الارض في آخر النهار الا ان الحق مع فلان (رجل من بني امية) وشيعته (وروي) الا ان الحق في السفياني وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون كما نادى ابليس برسول الله (ص) ليلة العقبة (وروي) هما صيحتان صيحة في أول الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية ويمكن الجمع بوقوع النداءين

نداء في الليل ونداء في النهار (وقال) الباقر (ع) لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس مـــن الارض فاتبعوا الاول واياكم والاخير ان تفتنوا به (وفي رواية) بعد ذكر العلامات فان اشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وامره (وعن) الصادق (ع) اشهد اني قد سمعت ابي (ع) يقول والله ان ذلـك (يعني النداء باسم القائم) في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين فلا يبقى يومئذ في الارض احد الا خضع وذلت رقبته لها (الى ان قال) فاذا كان من الغد صعـد ابليس في الهواء ثم ينادي (الحديث) (وفي رواية) اذا سمعـوا الصوت اصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير (وسأل) زرارة الصادق (ع) فقـال النداء خاص او عام قال عام يسمعه كل قوم بلسانهم فقال فمـن يخالف القائم وقد نودي باسمه فقال لا يدعهم ابليس حتى ينادي فيشكك الناس (وسأله ايضا) فقال فمن يعرف الصادق من الكاذب فقال يعرفـه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون انه يكون قبل ان يكون ويعلمون انهم هم المحقون الصادقون (وسأله) هشام بن سالم فقال وكيف تعرف هذه مـن هذه اي الصيحتان فقال يعرفها من كان سمع بها قبل ان تكون .

(الثامن والخمسون قتل النفس الزكية)

عن الباقر (ع) ان المهدي حينما يخرج يبعث رجلا من اصحابه الـى اهل مكة يدعوهم الى نصرته فيذبحونه بين الركن والمقام وهـي النفس الزكية (اكمال الدين) بسنده عن محمد بن مسلم انه قال للباقر (ع) متى يظهر قائمكم فذكر علامات الى ان قال وقتل غلام من آل محمـد بـين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية « وبسنـده » عـن ابراهيم الحريري النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن

يقتل بلا جرم ولا ذنب فاذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم ادق في اعين الناس من الكحل فاذا خرجوا بكى الناس لهم لا يرون الا انهم يختطفون يفتـح الله لهم مشارق الارض ومغاربها الا وهم المؤمنون حقا الا ان خير الجهاد في آخر الزمان « غيبة الشيخ » بسنده عن عمار بن ياسر وذكر علامـات خروج المهدي «ع» الى ان قال فعند ذلك يقتل النفس الزكية واخوه بمكة ضيعة « الحديث » « المفيد » بسنده عن الباقر (ع) ليس بين قيام القائـم (ع) وقتل النفس الزكية اكثر مـن خمس عشرة ليلة « غيـبة النعماني » بسنده عن امير المؤمنين (ع) في حديث الا اخبركم بآخر ملكُ بني فـلان قلنا بلى يا أمير المؤمنين قال قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي فلق الحبة وبرأ النسمة مالهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة قلنا هل قبل هذا من شيء او بعده من شيء فقال صيحة في شهر رمضان الحديث •

(التاسع والخمسون كسوف الشمس والقمر في غير وقته)

(المفيد) بسنده عن الباقر (ع) قال آيتان تكونان قبل القائم (ع) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره فقيل له تكسف الشمس في نصف الشهر والقمر في آخره فقال انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام « وفي رواية » خسوف القمر لخمس « وفي اخرى » انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان (وفي روايـة) كسوف الشمس فـي شهر رمضان في ثلاث عشرة واربع عشرة منه « وفي رواية » تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم •

(الستون ركود الشمس وخروج صدر ووجه في عـين الشمس)

« المفيد » بسنده عن الباقر (ع) في قوله تعـالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قلـت ومن هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الآية قال ركود الشمس ما بـين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه « غيبة الطوسي » بسنده عن علي بن عبدالله بن عباس لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية ومر في الامر السابـع والخمسين يرون بدنـا بارزا نحو عين الشمس او يرى بدن في قرن الشمس .

(الحادي والستون وجه يطلع في القمر وكف من السماء)

« النعماني » بسنده عن الصادق (ع) العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب قلت وما هي قال وجه يطلع في القمر ويد بارزة (وبسنده) عن الصادق (ع) انه عد من المحتوم النداء والسفياني وقتل النفس الزكية وكف يطلع من السماء وفزعة في شهر رمضان ومر في الامر الحادي عشر وكف يقول هذا وهذا .

(الثاني والستون طلوع كوكب مذنب)

رواه صاحب كفاية النصوص بسنده عن امير المؤمنين (ع) ومر في العلامات التي ذكرها المفيد وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه لكن الظاهر انه غيره .

(الثالث والستون اشتداد الحر)

(النعماني) بسنده عن احمد بن محمد بن ابي نصر سمعت الرضا (ع) يقول قبل هذا الامر يبوح فلم ادر ما البيوح حتى حججت فسمعت اعرابيا يقول هذا يوم يبوح فقلت له ما البيوح فقال الشديد الحر .

(الرابع والستون عدم بقاء صنف من الناس الا قد ولوا)

(النعماني) بسنده عن الصادق (ع) ما يكون هـذا الامر حتى لا يبقى صنف من الناس الا قد ولوا حتى لا يقول قائل انا لو ولينا لعدلنا ثم يقوم القائم بالحق والعدل (وعنه ع) ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين .

(الخامس والستون موت خليفة)

عن الصادق (ع) بينا الناس وقوف بعرفات اذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعا .

(السادس والستون قتل خليفة وخلع خليفة واستخلاف ابن السبية)

(النعماني) بسنده عن حذيفة بن اليمان يقتل خليفة ماله في السماء عاذر ولا في الارض ناصر ويخلع خليفة حتى يمشي على وجه الارض ليس له من الامر شيء ويستخلف ابن السبية (الحديث) .

(السابع والستون اربع وعشرون مطرة)

(المفيد) بسنده عن سعيد بن جبير قال ان السنة التي يقوم فيهـا المهدي (ع) تمطر الارض اربعا وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها .

(الثامن والستون المطر في جمادى الآخرة ورجب)

(المفيد) بسنده عن الصادق (ع) اذا آن قيام القائم مطر النـاس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم فكأني انظر اليهم مقبلين من قبـل جهينة ينفضون شعورهم من التراب (اقول) والظاهر ان هؤلاء انصار القائم (ع) الذين يبعثون من قبورهم عند قيامه ليكونوا من انصاره .

(التاسع والستون خروج دابة الارض والدجال والدخان)
(ونزول عيسى (ع) وطلوع الشمس من مغربها)

(تفسير علي بن ابراهيم) عن الباقر (ع) في قوله تعالى ان الله قادر على ان ينزل آية وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها (وفي قوله تعالى) قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال هو الدجال والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعا » وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض (ويذيق بعضكم بأس بعض) وهـو ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة (غيبة الشيخ) بسنده عن امير المؤمنين (ع) عن النبي (ص) عشر قبل الساعة لا بد منها السفيـاني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس مـن مغربهـا ونزول عيسى وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عـدن تسوق

الناس الى المحشر « أكمال الدين » بسنده عن الباقر (ع) في حديث وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه اي خلف القائم (الحـديث) (وبسنده) ان امير المؤمنين (ع) قال ان علامة خروج الدجال اذا أمـات الناس الصلاة وذكر عدة امور منكرة فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يـا امير المؤمنين من الدجال فقال صائد بن الصيد يخرج من بلدة باصفهـان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبـل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج في قحط شديـد تحته حمار اقمر [1] خطوة حمـاره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء الاغار الى يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه لاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يـزول الا وان اكثر اشياعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتلـه الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق [2] لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه (يعني المهدي ع) ويأتي في المجلس الرابع عشر ان المهدي يظفر بالدجال ويصلبه على كناسة الكوفة (ويمكن) الجمع بأنه يقتله على عقبـة أفيق ويصلب جثتـه على كناسة الكوفة والله اعلم ثم قال امير المؤمنين (ع) الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة من الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى تطبع الخاتم على وجه كل مؤمن

---

(١) القمرة بالضم لون يميل الى الخضرة او بياض فيه كدرة .
(٢) في القاموس أفيق قرية بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق .

فيطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضع على وجه كل كافر فتكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا (الحديث) .

في ذكر السنة التي يخرج فيها المهدي واليوم الذي يخرج فيه والمكان الذي يخرج فيه وما يفعله بعد خروجه واين يقيم وهيئته بحسب السن ومدة ملكه وما تكون عليه الارض ومن عليها من الناس وسيرته عند قيامه وطريقة احكامه وما يبينه الله تعالى من آياته

(فأما السنة التي يخرج فيها) فروى المفيد بسنده عن الصادق (ع) لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع (وعن) الباقر (ع) يقوم القائم (ع) في وتر من السنين تسع واحدة ثلاث خمس (واما اليوم الذي يخرج فيه) فروى المفيد بسنده عن الصادق (ع) ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين (اي من شهر رمضان كما في الروايات الاخر) ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما (الخصال) بسنده عن الصادق (ع) يخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة (الخبر) (وفي رواية) يوم السبت (ويمكن) الجمع بان ابتداء خروجه يوم الجمعة وظهوره بين الركن والمقام ومبايعته يوم السبت كما يومي اليه قول الباقر (ع) كأني بالقائم يوم عاشورا يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله (الحديث) « مهذب ابن فهد وغيره » بأسانيدهم عن الصادق (ع) يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر

فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة (واما المكان الذي يخرج فيه) وما يفعله بعد خروجه ومحل اقامته وهيأته بحسب السن (فالمروي) كما مر في علامات الظهور ان السفياني بعد ما يخرج من وادي اليابس بفلسطين ويملك دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب وقنسرين ويخرج بالشام الاصهب والابقع يطلبان الملك فيقتلهما السفياني لا يكون له همة الا آل محمد وشيعتهم فيبعث جيشين احدهما الى المدينة والآخر الى العراق (اما جيش المدينة) فيأتي اليها والمهدي بها وينهبها ثلاثا فيخرج المهدي الى مكة فيبعث امير جيش السفياني خلفه جيشا الى مكة فيخسف بهم في البيداء (واما جيش العراق) فيأتي الكوفة ويصيب من شيعة آل محمد قتلا وصلبا وسبيا ويخرج من الكوفة متوجها الى الشام فتلحقه راية هدى من الكوفة فتقتله كله وتستنقذ ما معه من السبي والغنائم (اما المهدي ع) فبعد ان يصل الى مكة يجتمع عليه اصحابه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اهل البدر فاذا اجتمعت له هذه العدة اظهر امره فينتظر بهم يومه بذي طوى ويبعث رجلا من اصحابه الى اهل مكة يدعوهم فيذبحونه بين الركن والمقام وهو النفس الزكية فيبلغ ذلك المهدي فيهبط باصحابه من عقبة ذي طول حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات ويسندظهره الى الحجر الاسود ويخطب في الناس ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد (وروي) ان اول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله في ارضه (وفي رواية) يقوم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف ومعه وزيره وقد اسند ظهره الى البيت الحرام مستجيرا فينادي يا ايها الناس انا نستنصر الله ومن اجابنا من الناس او وكل مسلم على من ظلمنا وانا اهل بيت نبيكم محمد ونحن اولى الناس بالله وبمحد (ص) فمن حاجني في آدم فانا اولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فانا اولى الناس بنوح ومن حاجني في ابراهيم فانا اولى الناس بابراهيم ومن حاجني في

محمد فانا اولى الناس بمحمد ومن حاجني في النبيين فانا اولى الناس بالنبيين اليس الله يقول في محكم كتابه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم الا ومن حاجني في كتاب الله فانا اولى الناس بكتاب الله الا ومن حاجني في سنة رسول الله فانا اولى الناس بسنة رسول الله (ص) فيبايعه اصحابه الثلثمائة وثلاثة عشر بين الركن والمقام فاذا كمل له العقد وهو عشر آلاف خرج بهم من مكة (وروي) انه اذا خرج لا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به (وروي) انه يخرج من المدينة الى مكة بتراث رسول الله (ص) سيفه ودرعه وعمامته وبرده ورايته وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه فيتقلد سيفه ذا الفقار ويلبس درعه السابغة وينشر رايته السحاب ويلبس البردة ويعتم بالعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره (وروي) ان له علما اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله عز وجل ونادى اخرج يا ولي الله فاقتل اعداء الله وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله (ثم) يستعمل على مكة ويسير الى المدينة فيبلغه ان عامله بمكة قتل فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ثم يرجع الى المدينة فيقيم بها ما شاء (وفي رواية) انه يبعث جيشا الى المدينة فيأمر اهلها فيرجعون اليها ثم يخرج حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها في الامصار (قال الباقر ع) كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد (وذكر ع) المهدي فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت وتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فلا يدري الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان

يصلي بهم الجمعة فيأمر ان يخط له مسجد على الغري ويصلي بهم هناك (وعن الباقر ع) اذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتلتها حتى يرضي الله عز وعلا ثم يسير من الكوفة الى الشام والسفياني يومئذ بوادي الرملة فيلتقون ويقتل السفياني ومن معه حتى لا يدرك منهم مخبر (قال) الجواد (ع) ولا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله قيل وكيف يعلم ان الله قد رضي قال يلقى في قلبه الرحمة ويخرج اللات والعزى فيحرقهما ثم يرجع الى الكوفة فيكون منزله بها (قال) الباقر (ع) ثم يأمر من يحفر من مشهد الحسين (ع) نهرا يجري الى الغريين حتى ينزل المساء في النجف ويعمل على فوهته القناطر والارحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الارحاء فتطحنه بلا كراء (وعن) الصادق (ع) انه ذكر مسجد السهلة فقال اما انه منزل صاحبكم اذا قدم باهله (وعنه ع) اذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب واتصلت بيوت اهل الكوفة بنهري كربلا (وعن) الرضا (ع) انه اذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر يحسبه الناظر ابن اربعين سنة او دونها ولا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى يأتي اجله ويكون منزله بالكوفة فلا يترك عبدا مسلما الا اشتراه واعتقه ولا غارما الا قضى دينه ولا مظلمة لاحد من الناس الا ردها ولا يقتل منهم عبد الا ادى ثمنه دية مسلمة الى اهله ولا يقتل قتيل الا قضى عنه ديته والحق عياله في العطاء حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا ويسكن هو واهل بيته الرحبة والرحبة انما كانت مسكن نوح وهي ارض طيبة ولا يسكن رجل من آل محمد الا بارض طيبة زاكية فهم الاوصياء الطيبون (واما مدة ملكه ع) فالمروي من طريق أهل السنة كما مر في تضاعيف الاخبار التي نقلناها من طرقهم

فيما تقدم انه يملك او يلبث سبعا (وروي) يملك سبعا او عشرا (وروي) يملك عشرين سنة (وروي) يعيش خمسا او سبعا او تسعا (وروي) يعيش سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين (وروي) يلبث ستا او سبعا او ثماني او تسع سنين (اما المروي) من طرق الشيعة « فعن الصادق ع » انه يملك سبع سنين تطول له الايام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه « ونحوه » عن الباقر (ع) فقيل له جعلت فداك فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قيل له انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيامة وانه كألف سنة مما تعدون (وعن الباقر (ع) ان القائم (ع) يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم (وعنه ع) والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلاث مائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعا قيل له ومتى يكون ذلك قال بعد موت القائم قيل وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته (وفي عدة روايات) عن الصادق (ع) ملك القائم منا تسع عشرة سنة واشهر « وعن » الحسن بن علي عن ابيه عليهما السلام يبعث الله رجلا في آخر الزمان « الى ان قال » يملك ما بين الخافقين اربعين عاما فطوبى لمن ادرك ايامه وسمع كلامه « قال المفيد عليه الرحمة » بعد ذكر رواية السبع سنين التي كل سنة مقدارها عشر سنين التي تقدمت (ما لفظه) وقد روي ان مدة دولة القائم (ع) تسع عشرة سنة تطول ايامها وشهورها على ما قدمناه وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهروا كثر (وفي البحار) الاخبار المختلفة في ايام ملكه بعضها محمول

على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من الشهور والسنين وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله اعلم .

(واما ما تكون عليه الارض واهلها مدة ملكه) (فعن) الصادق(ع) ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنورها (بنور ربها خل) واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد احدا يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله (واما سيرته عند قيامه) فعن الصادق (ع) اذا اذن الله له في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله (ص) ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله جبرئيل حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول الى اي شيء تدعو فيخبره فيقول انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده (الحديث) (وعنه ع) اذا قام القائم (ع) دعا الناس الى الاسلام جديدا [1] وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق (وعنه ع) اذا قام القائم (ع) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه [2] وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة (وعنه ع) اذا قام القائم

(١) اي الى الاقرار والعمل بما درس من شرائع الاسلام والله العالم .
(٢) المقام هو الصخرة التي كان يقوم عليها ابراهيم (ع) حين بناء الكعبة وعليها اثر قدمه وهي الآن بعيدة عن الكعبة مقابل الركن الذي فيه الحجر الاسود وعليها بناء من خشب ويصلي الناس خلفها والمروي انها كانت بجنب الكعبة قريب الباب .

(ع) جاء بامر جديد [1] كما دعا رسول الله (ص) في بدو الاسلام الى امر جديد وعن الباقر (ع) نحوه وزادوا ان الاسلام بدىء غريبا وسيعود غريبا كما بدىء فطوبى للغرباء (وعن الباقر ع) اذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد [2] وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد وليس شأنه الا القتل لا يستبقي احدا ولا تأخذه في الله لومة لائم (وعنه ع) في حديث لكأني انظر اليه بين الركن والمقام يبايع له الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء اما انه لا ترد له راية ابدا حتى يموت (وعنه ع) في حديث يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويفتح الله له شرق الارض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى الا دين محمد (ص) يسير سيرة داود (ع) وفسر في بعض الاخبار الآتية بانه لا يريد بينة وعن الحسن بن علي عن ابيه عليهما السلام يبعث الله رجلا في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم انصاره وينصره بآياته ويظهره على الارض حتى يدينوا طوعا او كرها يملأ الارض عدلا وقسطا ونورا وبرهانا يدين له عرض البلاد وطولها لا يبقى كافر الا آمن ولا طالح الا صلح وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الارض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز (وعن الصادق ع) اذا قام القائم (ع) حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعرفوا بالايمان اما سمعت الله سبحانه يقول وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وحكم بين الناس بحكم داود (ع) وحكم محمد (ص) فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل منكم موضعا لصدقته ولا بره لشمول الغنى جميع المؤمنين وعن الباقر (ع) اذا قام القائم سار الى الكوفة فيهدم بها اربعة

---

(١) وهو الاقرار والعمل بما درس من شرائع الاسلام كما مر .
(٢) في تفسيره وبيان احكامه ـ المؤلف ـ

مساجد ولم يبق على وجه الارض مسجد له شرف الا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطـل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم (الحديث) (وعنه ع) القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانـه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الاعمر (الحديث) (وعنه ع) اذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود ولا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعـالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم (قـال المفيد) وليس بعد دولة القائم (ع) لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك فلم يرد على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي الامة الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامات خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بمـا يكون .

في عدد انصار المهدي (ع) واسماء بلدانهم وكيفية اجتماعهم

(والمـروي) كمـا مـر ان عـدة مـن يخـرج معـه أولا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة أهل بدر يجتمعـون من أقـاصي الارض على غير ميعاد لا يعرف بعضهم بعضا (وفي رواية) يجمعهم اللـه بمكـة قزعا [1] كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضا فيهم خمسون من اهل الكوفـة (ويروى) اربعة عشر والباقي من سائر الناس (وروي) ان بينهم خمسين

(١) القزع محركة قطع السحاب الواحدة بهاء ونسبته الى الخريف امـا لسرعة اجتماعه او لتجمعه قطعا صغيرة من اماكن شتى كما يومي اليه قوله يتبع بعضهم بعضا ـ المؤلف ـ

امرأة وهؤلاء هم خواص اصحابه (وروي) انهم حكام الارض وعمالـه عليها وبهم يفتح شرق الارض وغربها (وروي) انه يقبل اولا في خمسة واربعين رجلا من تسعة احياء من حي رجل ومن حي رجلان وهكـذا الى التسعة ولا يزالون كذلك حتى يجتمع العدد (وروي) ان معه صحيفـة مختومة فيها عدد اصحابه باسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكنـاهم كدادون مجدون في طاعته وما من بلد الا ويخرج مـعه منهم طائفـة الا البصرة فلا يخرج منها معه احد (وروي) انه يخرج منها ثلاثة فاذا تم له هذا العدد اظهر امره ثم يزيدون حتى يبلغوا عشرة آلاف فاذا بلغوا هـذا العدد خرج بهم من مكة ويسمى هذا الجيش جيش الغضب (وعن الصادق ع) يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى (ع) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة مـن اهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وابو دجانة الانصاري والمقداد ومـالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما (وفي غاية المرام) عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي بصير عن الصادق (ع) وذكر حديثا فيه ان امير المؤمنين (ع) كان يعلم اصحاب القائم (ع) وعدتهم ويعرفهم باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهـم وحلائلهم ومنازلهم ومراتبهم وكذلك سائر الائمة عليهم السلام وانه املى على الكاتب : هذا ما املى رسول الله (ص) على امير المؤمنين (ع) واودعه اياه من تسمية المهدي (ع) وعدد من يوافيه مـن المفقودين عـن فرشهم وقبائلهم السائرين في ليلهم ونهارهم الى مكة عند استماع الصوت وهـم النجباء القضاة الحكام على الناس وذكر حديثا آخر بذلك الاسناد فيـه ذكر اسمائهم وبلدانهم وبين الروايتين بعض التفاوت ونحن نقتصر على ذكر اسماء بلدانهم مأخوذة من مجموع الروايتين مرتبة على حروف المعجـم فنذكرها في هذا الجدول .

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
		٢٦		٤٩	
١	اسوان	١	بدا كذا	٤	وسمنداز (٢)
٧	اصحاب الكهف	٢	البريد كذا		التاجران من عانة الى
٢	اصطخر	٣	البصرة	٢	انطاكية وغلامهما (٣)
٢	الأهواز	١	بعلبك	٢	ترمذ
٢	ايلة	٢	بلمورق كذا	٥	تفليس
١	باغة	١	بله (١)	٣	جابروان (٤)
١	بالس	٤	بوشينج	١	الجار (٥)
٩	بارود	٩	بيروت	١٢	جرجان
١	بتليس		التائبون بسرنديب	١	الحارث كذا
٢٦		٤٩		٧٩	

(١) لعله بلد او بلنسية . (٢) في ذيل الرواية انهم اربعة من تجار فارس يخرجون عن تجاراتهم فيستوطنون سرنديب وسمنداز حتى يسمعوا الصوت ويمضوا اليه . (٣) في ذيل الرواية انهما يخرجان مع غلام لهما اعجمي في رفقة من التجار يريدون انطاكية فيسمعون الصوت فيذهلون عن تجارتهم ويفتقدهم رفقاؤهم ثم يبيعون لهم تجارتهم ويحملونها الى اهاليهم وبعد ستة اشهر يوافون الى اهاليهم على مقدمة القائم (ع) . (٤) مدينة قرب تبريز . (٥) مدينة على بحر القلزم . ـ المؤلف ـ

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
٧٩		١٢٣		١٨٢	
١	حديثة الموصل	٤	سمنداز	١	الفارياب
٢	حران	١	سميساط	١	فرغانة
٤	حلب	٤	سنجار	٤	الفسطاط
٢	حلوان	٢	السند	١	فلسطين
١	خلاط	١	شيراز او سيراف الشك من مسعدة	١	قالس
١	خيبر			١	قاليقلا
٣	دمشق	٢	الصامغان (٢)	١	القبة (كذا)
١	دمياط	٢	صنعاء	١	القريات (كذا)
٤	الديلم	١	طازنيد الشرق (٣) وهو المرابط السياح(٤)	٢	قزوين
١	الدينل كذا			١	القلزم
٢	الرافقة (١)	٢٤	الطالقان	١٨	قم
١	الربذة	٢	طاهي (كذا)	١	قندابيل (كذا)
٣	الرقة	٧	طبرستان	٢	قمس
١	الرها	١	طبرية	٢	القيروان
١	ريدار كذا	١	طرابلس	٣	كور كرمان
٧	الري	١	الطواف الطالب للحق من يخشب (٥)	١	كوريا
٣	سجستان			١٤	الكوفة
١	السلم (كذا)	٥	طوس	١	مازن (كذا)
٥	سلمية	١	عكبرا	١	المتخلي بسقلبة (٦)
١٢٣		١٨٢		٢٣٩	

(١) بلد متصل بالرقة. (٢) بحدود طبرستان . (٣) لم نجدها في معجم البلدان (٤) في ذيل الخبر انه رجل من اصبهان من ابناء دهاقينها يخرج سياحا في الارض وطلب الحق ثم ينتهي الى الطازنيد ويقيم بها حتى يسرى به . (٥) في ذيل الرواية رجل من اهل يخشب قد كتب الحديث وعرف الاختلاف بين الناس فلا يزال يطوف بالبلاد حتى يأتيه الامر وهو يسير من الموصل الى الرها فيمضي حتى يوافي مكة . (٦) في ذيل الخبر انه رجل من ابناء الروم لا يزال يخرج الى بلد الاسلام يجول بلدانها حتى يمن الله عليه بمعرفة الامر الذي انتم عليه فيدخل سقلبة ويعبد الله حتى يسمع الصوت فيجيب .

ـ المؤلف ـ